جلال طالباني

كردستان

والحركة القومية الكردية

كنعان

منشورات جريدة النور

منشورات النور



و
الحركة القومية الكردية

بقلم

جلال طالباني

الطبعة الاولى ـ بغداد
١٩٧٠

الاهـداء

قال شاعر العرب الاكـبر الاستاذ محمد مهدي الجواهري في قصيدته الرائعة « كردستان أو بـــلاد الابطال »

تزهو الحياة بالمعي ثائــر يهب الحياة كأنه لا يفهــم
انى لأحسد من يموت مكرما شهما وأرثي من يهان ويسلم

فالى كل الذين تزهو بهم الحياة وتزدهر بدمائهم
الى الذين يعيشون ويموتون في سبيل شعوبهم
الى الثائرين الصامدين

في كل زمان ومكان
أهدي هذا الكتاب

المؤلف

كلمات لابد منها

أثناء المفاوضات التي جرت بين الوفد الكردى الذى تشرفت برئاسته والحكومة العراقية عم ١٩٦٣ وأثناء المباحثات التى أجريتها مع قادة الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية الجزائرية وعض القادة السوريين واللبنانيين آنذاك اختمرت في ذهني فكرة نشر بحث علمي عن كردستان والحركة القومية الكردية • اذ تبين لي أن الجهل بحقائق كثيرة عن كردستان وحركة شعبها التحررية من جهة وعدم طرح القضية الكردية بشكلها التقدمي وفي اطار التلاحم الكفاحي العربي الكردي من جهة أخرى هما من العوامل المعيقة لتفاهم جدي بين الامتين الشقيقتين العربية والكردية وللتعاون والتآزر المتبادل بين حركتيهما القوميتين التحرريتين وكذلك لاقرار الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردى من قبل القوى القومية القدمية العربية • فبينما تقف القومية العربية موقفا تقدميا انسانيا من قضايا الشعوب البعيدة عنها نجدها تفتقد موقفا تقدميا ثوريا تجاه قضية شقيقتها القومية الكردية المتعايشة معها منذ مئات السنين في مودة وأخوة وسلام •

لذا وطدت العزم ـ وأنا في القاهرة مايس ١٩٦٣ ـ على بذل الجهود اللازمة لاخراج هذه الفكرة الى حيز الوجود فشرعت بكتابة هذا البحث كمساهمة متواضعة في تعزيز الاخوة الكفاحية بين الجماهير الشعبية الكردية والعربية وفي توضيح الحقيقة ـ التي كانت دوما نبراس نضال الشعوب ـ عن القضية الكردية للرأي العام العربي الذي يتوقف على تفهمه الصحيح لها (الى حد كبير) ايجاد وتنفيذ حل تقدمي سلمي لها وكذلك مصير الوحدة الوطنية لشعبنا العراقى ومستقبل الاخوة العربية الكردية •

ولكن المهمة لم تكن سهلة • فالتأريخ الكردي يكتنفه الغموض ويفتقر الى دراسات علمية وتحليلات طبقية صائبة لاحداثه ووقائعه • والدوائر الاستعمارية والرجعية الحاكمة التى تتقاسم حكوماتها كردستان قد غطت القضية الكردية بضباب كثيف من الافتراءات والاتهامات الباطلة لاخفاء وجه القضية العادل وتشويه الحركة القومية الكردية وتقبيحها أمام الشعوب الايرانية والتركية والعربية وفي المحافل الدولية أيضا • فحاولت تصويرها كحركة قطاع طرق وعصاة خارجين على النظام ومعارضين للاصلاحات

العصرية والتشكيلات المدنية أو كحركة انفصالية لهدم كيانات الدول الشرقية ومنعها من السير في طريق التقدم والازدهار والعمران ٠

أما الاوساط الكردية البرجوازية والقوميةاليمينية فقد حاول ممثلوها من الكتاب والادباء تصوير جميع الحركات الكردية ـ وحتى العشائرية والمشبوهة منها ـ كثورات تحررية واظهار قادتها كأبطال أماجد ٠٠ وذلك تجاهلا للطبيعة الطبقية والجوهر الاجتماعي لهذه الحركات ولقادتها ودون بيان لنواقصها ومعايبها ، بلوسلك هذا الفريق سبيلالتطبيل والتمجيد لجميعها فحرم بذلك الجيل الكردي الناشىء من دراسة علمية يستنبط منها المناضلون الاكراد الدروس المفيدة والعبر اللازمة كي يتجنبوا المزالق وتكرار الاخطاء وتجدد الوقوع في المصائد الامبريالية وافخاخ الطبقات الاقطاعية والرأسمالية ، التركية والايرانية والعربية والكردية ٠

ومما يصعب المهمة أكثر هو قلة المصادر والدراسات ألاجنبية العلمية وعدم اجادتي للغات أوربية تتوفر فيها مصادر وأبحاث عن الكرد وكردستان أضف الى ذلك كله عظم المهمة وخطورتها التي تتطلب لجنة خبيرة باحثة يجيد أعضاوءها اللغات الاجنبية التي كتبت بها الدراسات والكتب عن الشعب الكردى وحركاته المتعددة ويتفرغ أعضاوءها للعمل الجاد والبحث العلمي والتنقيب الدقيق ، فكيف اذا انبرى لهذه المهمة الشاقة فرد ينهمك بالامور الحزبية والمشاكل المعقدة التي تعرضت لها الحركة الكردية في السنوات الاخيرة ويعيش في جو ملىء بالمفاجئات والضجيج وفي خضم الاحداث والوقائع الموءلمة والمزعجة المتعاقبة ، وبعيدا عن المكتبات والاجواء الدراسية والعلمية ٠؟ اذن فلابد أن يكون مثل هذا البحث ناقصا ومعرضا للاخطاء والتقديرات الغير دقيقة ٠ الا أن هذه الصعوبات والمخوفات لم تثبط عزيمتي ولم تنل من ارادتي وتصميمي على تقديم هذه الدراسة بشكلها الحالى الى قراء العربية بأمل أن يساعد على الاقل على ابراز هذه المسألة الخطيرة وفتح باب النقاش والدراسات حولها ٠

ـ ٢ ـ

لقد حاولت أن يكون هذا البحث موضوعيا فبذلت الجهود لابراز الاحداث على حقيقتها وتجريد الاخبار عن الحركات الكردية من المزخرفات (من تمجيد وتقبيح وأساطير خيالية) ومن المبالغات والافتراءات معا ولقد بينت النواقص والاخطاء وانتقدت الحركات والشخصيات الكردية عندما استحقت آلانتقاد واللوم والعتاب ٠ ومع ذلك أعتقد أن هذه الدراسة تحتاج الى اعادة النظر فيها من هذه الناحية لكي تعرض وقائع التأريخ الكردى النضالى على ضوء دراسة انتقادية أقسى أولا والى تحليل أحداثه ووقائعه تحليلا علميا طبقيا ثوريا ثانيا ٠ وهذا ما آمل القيام به في الطبعة الثانية بعدما سأستفيد مما سيبديه القراء والخبراء في المسألة من انتقادات وتصحيحات وملاحظات ٠

كما أني حاولت جهدي نقل المواقف الايجابية للاحزاب والشخصيات العراقية وتغليبها على المواقف السلبية حيال المسألة الكردية تجنبا لما يثير الاحتكاك وخدمة لمهمة اتحاد القوى التقدمية العراقية الذى أصبحت مهمة عاجلة لا تقبل التأخير ٠

ـ ٣ ـ

وقد سعيت لاستنباط الدروس واستخلاص العبر من وقائع التأريخ الكردي المعاصر وابراز هذه الحقائق أمام أنظار القراء والتي سأحاول ايجازها فيما يلى بأمل تسليط الاضواء عليها والفات نظر القراء اليها :

أولا :

منذ ظهور القومية الكردية وحركتها التحررية كحقيقة موضوعية على مسرح التأريخ حاولت الاوساط الاستعمارية والرجعية والطبقات الاستغلالية الحاكمة في شرقنا التنكر لها ولفها بضباب من الاكاذيب والاتهامات الظالمة ومن ثم محاربتها بقسوة ووحشية متناهية خاصة عندما انتهت أو فشلت الحيل والدسائس الامبريالية في تحقيق مآربها منها وذلك بغرض منع القومية الكردية وحركتها من التطور فالنمو ومن ثم تحقيق أهدافها القومية والديمقراطية ٠ ويعود ذلك في نظرى الى عوامل كثيرة أبرزها :

١ ـ أهمية منطقة كرستان وخطورتها الستراتيجية باعتبارها العمود الفقرى للشرق الاوسط ثم غناها وثرواتها النفطية الوفيرة ٠

٢ ـ حتمية انهيار الكيانات الرجعية للدول العميلة التي تتقاسم كردستان في حالة ايجاد حل عادل للقضية الكردية ٠

٣ ـ وبالتالى ظهور قوة جديدة تؤثر على ميزان القوى في المنطقة مما يخيف الدول الاستعمارية والقوى المحافظة ويجعلها تلتقي في « حفظ الاستقرار » و « محافظة الوضع الراهن » بصدد المسألة الكردية ٠

٤ ـ رغبة وتصميم الدول الاستعمارية على نهب وسلب خيرات كردستان مع تحميل دول المنطقة مصاريف وتكاليف قمع الحركة القومية الكردية وتبعات احتلال كردستان من جهة ورغبة هذه الدول الاستعمارية في ابقاء هذه الدول ضعيفة البنيان ، هشة الكيان مرتعا خصبا للنزاعات القومية من جهة ثانية ٠ اذ يؤدى ابقاء القضية الكردية وقضايا الامم الصغيرة الاخرى بدون حل الى جعل الوحدة الوطنية لدول شرقنا هزيلة وضعيفة لا تقوى أمام الاعاصير والاهوال بينما يؤدى حلها حلا علميا عادلا الى تمتين هذه الوحدة وارسائها على أسس قوية راسخة تسد فيها المنافذ بوجه المؤامرات الاستعمارية وبوجه سياسة فرق تسد اللعينة ٠ فالقارىء سيجد كيف حاولت الاوساط الاستعمارية الاستفادة كثيرا من بقاء القضية الكردية معلقة ومن حرمان الشعب الكردى من حقوقه القومية في ظروف متعددة لتخويف الطبقات البورجوازية والمالكة الحاكمة في الدول التي تتقاسم كردستان ببعبع مزعوم موهوم من جهة ولتحريك أوساط كردية عشائرية أو يمينية عميلة ضد حكومات معينة في هذه الدول تحت ستار الدفاع عن

القومية الكردية • حينما تتطلب مصالح الاحتكارات النفطية أو الاحلاف الاستعمارية والمؤامرات العدوانية من جهة أخرى • فقد حاولت بريطانيا الاستفادة من الحركة القومية التي قادها الشيخ محمود ولما فشلت في استغلال الشيخ لاغراضها وأكملت امرار مؤامراتها على البورجوازية التركية والاوساط الحاكمة في بغداد قلبت له ظهر المجن وحركت قواتها ضده • كما استغلت بريطانيا الملا مصطفى البارزاني عام ١٩٤٣ عندما دفع ضابط استخباراتها في السليمانية المستر شوتر بعض أصدقائه الى تشجيع البارزاني على الفرار الى بارزان والقيام بحركة ومن ثم طلبت من حكومة بغداد تلبية بعض مطاليب بارزان وذلك لتخويف تركيا أثناء الحرب بحركة كردية جديدة • اذا ما واصلت تحالفها مع المانيا الهتلرية اذ كانت تركيا تخاف من اثارة القضية الكردية كثيرا جدا حتى على حد تعبير السفير الالماني في أنقرة آنذاك • كذلك استغلت الاوساط الاستعمارية الاميركية الملا مصطفى البارزاني - الذى أصبح عميلا دوليا يعرض خدماته بالمزاد العلني لمن يدفع الاكثر - للقضاء على الجوهر الديمقراطي للحركة الكردية المسلحة التي اندلعت كرد فعل لعدوان الحكم الدكتاتورى على كردستان وذلك بأبعاد البارتي عن قيادتها (عام ١٩٦٤) ومن ثم اجهاض محتواها الاجتماعي التقدمي وأخيرا تحويلها الى حركة عشائرية رجعية عميلة للاستعمار والصهيونية والسنتو ، تأتمر بأمر هذه الاوساط وتتحرك في نطاق مخططها الرهيب المعادى للمصالح الحقيقية للشعب الكردى ولشعوب الشرق الاخرى ولمجموع الحركة الثورية العالمية • مما أجبر هذا الواقع الطليعة التقدمية للحركة القومية الكردية - البارتي - على التصدى لهذه المؤامرة الاستعمارية بقوة السلاح لاحباطها ولانقاذ الشعب الكردى من أهوالها •

ولكن المحاولات الاستعمارية للاستفادة من الجناح العشائري في الحركة الكردية - في الوقت الذى ظلت فيه الامبريالية العدوة الرئيسية الاولى للقومية الكردية وحركتها التحررية - لا تبرر للشوفينية العربية والطورانية التركية أو الآرية الشاهنشاهية الفاشية سياساتها الاجرامية القائمة على التنكر للقومية الكردية والتجاهل لحقوقها المشروعة ولاتستسيغ محاربتها الوحشية للحركة التحررية الكردية ، بل على العكس تضعها في خدمة المخطط الاستعماري - الصهيوني الذي استهدف من ابقاء المسألة الكردية دون حل عادل من جملة ما استهدف خلق البغضاء والعداء بين شعوب شرقنا والهائها بالمنازعات القومية الداخلية كي يختفي العدو الرئيسي المشترك - وهوالاستعمار - ويتوارى عن الانظار ، أنظارالبسطاء والسذج على الاقل •

فقد حاولت الامبريالية وصنيعتها الرجعية العميلة جهدهما منع شعوب شرقنا من الكفاح المشترك ومن ادراك حقيقة هامة يتوقف عليها تلاحمها الكفاحي وانتصارها النهائي ألا وهي التمييز الدقيق بين الاعداء

والاصدقاء كمسألة أساسية في الثورة وشرط لازم لانتصارها لان معرفة الاعداء تساعد على تنظيم وحشد القوى الحليفة ضدهم وتركيز نيران الكفاح عليهم كما يسهل مهمة تشخيص القوى الرئيسية والحليفة واتحادهما النضالي في ميدان الكفاح الثوري المؤدي الى الانتصار والانعتاق من الانيار الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية والكومبرادورية • لقد أصاب قائد الثورة الصينية الكبرى الرئيس ماوتسي تونك كبد الحقيقة حين جعل من مثل هذا التمييز شرطا أساسيا لانتصار نضالات الشعوب الثورية •

وبالنسبة للحركة القومية الكردية فقد ظلت زمنا طويلا تعاني من هذا النقص الخطير اذ كان ذلك من أهم الاسباب لفشل حركاتها وانتفاضاتها حتى جاء البارتي بتوضيح الحقائق لها عن الاعداء والاصدقاء فقد استخلص البارتي من جملة الاحداث والوقائع التأريخية ومن دراسة علمية لطبيعة المجتمع الكردي والمرحلة التأريخية التي يمر بها ، حقيقة ان الامبريالية العالمية برئاسة الامبريالية الاميركية وربيبتها الصهيونية والرجعيات الحاكمة (الممثلة لمصالح الرأسمالية الكومبرادورية والاقطاعية وحثالات العملاء) هي القوى المعادية الرئيسية للقومية الكردية بينما يؤلف العمال والفلاحون والكادحون والكسبة والمثقفون قوتها السياسية وتؤلف المراتب العليا من البورجوازية الصغيرة والقسم الوطني من البورجوازية قوتها الحليفة في المرحلة التأريخية الراهنة ، مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي الجديد • كما تعتبر جماهير الشعوب العربية والايرانية والتركية قوى حليفة وشقيقة ورفيقة في النضال الثوري المشترك ضد الامبريالية والطبقات الاقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية ، ومن أجل حكومات ديمقراطية شعبية تضمن الحقوق القومية للشعب الكردي أيضا • وكذلك تعتبر القومية الكردية التقدمية وحركتها التحررية المعادية للامبريالية والرجعية حليفة طبيعية ونصيرة موضوعية للحركات العمالية والثورية لهذه الشعوب مما يحتم علها دعم الحركة التحررية الكردية واسنادها والنضال معها لانتصارها ولنيلها حقوق الشعب الكردي القومية ولو أدركت الحركات الثورية لهذه الشعوب الحقيقة التي أبرزها الرئيس ماوتسي تونك عن ضرورة التمييز الدقيق بين الاصدقاء والاعداء لناضلت نضالا متواصلا لمنع قوى العدوان والاغتصاب من محاربة القومية الكردية وانكارها حقوقها المشروعة باعتبار ذلك شرطا أساسيا لانتصار الحركات الثورية لهذه الشعوب نفسها •

اذن فأن دعم نضال القومية الكردية العادل من أجل تحقيق أهدافها هو تعزيز لجبهة نضالات شعوب شرقنا ضد الامبريالية والصهيونية والرجعيات الحاكمة •

ثانيا :

ان حل القضية الكردية حلا تقدميا عادلا ينهي اضطهاد الشعب الكردي وينهي حرمانه من الحقوق القومية بما فيها حق تقرير المصير

ويقضي على المحاولات الاستعمارية والصهيونية لاستغلال المسألة الكردية ويؤدي الى تعزيز التآخي والكفاح المشترك بين الشعب الكردي والشعوب العائشة معه ، ان مثل هذا الحل لا يمكن أن يحقق الا ١ـ بنضال الجماهير الشعبية الكردية (وخاصة العمال والفلاحين وسائر الكادحين) ضد الاستعمار والاقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية • وذلك لان مهمة تحرير أي شعب أو طبقة مظلومة منوطة بنضال هذا الشعب أو هذه الطبقة قبل كل شيء •

ثم ان الحركة الوطنية عموما ــ ومنها الحركة الوطنية الكردية ــ قد أصبحت منذ الحرب العالمية الاولى وخاصة بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى حركة الفلاحين في جوهرها كما أصبحت جزءا من الثورة الاشتراكية العالمية •

لقد قال ستالين في خطاب ألقاه في ٣٠ مارت عام ١٩٢٥ أمام اللجنة اليوغسلافية التابعة للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية •• « ان الفلاحين يشكلون الجيش الاساسي للحركة الوطنية وبدون هذا الجيش من الفلاحين لا يكون هناك ولا يمكن أن يكون هناك حركة وطنية قوية •• وهذا هو المقصود عندما نقول ان المسألة القومية هي في جوهرها مسألة الفلاحين » •

فانتصار الحركة التحررية الكردية منوط اذن باستنهاض الجماهير الشعبية الكردية وخاصة الفلاحين والعمال وبتنظيم قواهم وقيادتهم من قبل طليعة ثورية محنكة • وهذا يعني ان أية حركة كردية (مسلحة أو سلمية) لا تنبثق عن هذه الجماهير ولا تعتمد عليها مآلها الفشل والخسران كما يعني ان حركة مسلحة قوامها الاقطاعيون والملاكون كحركة البارزاني مصطفى ومهامها « اضطهاد الفلاحين » و « احياء الاقطاعية » و « الغاء الاصلاح الزراعي » ــ في الداخل ــ والتعاون مع الامبريالية والصهيونية والسنتو ــ في النطاقين الداخلي والخارجي ــ ان مثل هذه الحركة لا يمكن اعتبارها حركة وطنية لانها معادية في جوهرها للفلاحين من جهة ومرتبطة بالاستعمار أي بالرأسمالية الدولية من جهة أخرى • وبالتالي فلا يمكن ان يحقق الشعب الكردي على يديها حقوقه القومية أبدا •

٢ ــ بادراك حقيقة ــ انها :

ــ يتطلب لانتصار نضال الجماهير الشعبية الكردية تلاحمها الكفاحي مع الجماهير الشعبية العربية في العراق ضد الاستعمار والصهيونية والصهيونية والرجعية وذلك ضمن جبهة تقدمية متحدة قوامها الرئيسي الجماهير الشعبية الواسعة وقيادتها الطبقة العاملة ، كي تقود هذه الجبهة التقدمية النضال المشترك للجماهير الشعبية العربية والكردية من أجل حكم ديمقراطي شعبي يوفر الحقوق والحريات الديمقراطية للشعب ويضمن الحقوق القومية بما فيها الحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الوحدة الوطنية العراقية •

لقد أثبتت تجربة الحركة القومية الكردية أيضا ان بورجوازيات الامم

الحاكمة ـ كبيرتها وصغيرتها ـ عاجزة عن حل القضية الكردية حلا علميا على أساس حق تقرير المصير. لان بورجوازية الامم الحكمة سرعان ماتمنعها طبيعتها الطبقية الاستغلالية من اقرار حقوق الشعب الكردى بل تدفعها الى اضطهاده واستثماره وممارسة الارهاب ضده كما حدث للحركة الكمالية البورجوازية وللحكم البورجوازي السوري والعراقي .

أما البورجوازية الصغيرة فرغم تطلعاتها التقدمية والثورية ودعوتها الى الاشتراكية العلمية أحيانا (هذه الاشتراكية العلمية التي تتبنى في شعاراتها بصدد المسألة القومية حق حرية تقرير المصير بما فيها حق الانفصال وتشكيل الدول القومية) ورغم دعوة البورجوازية الصغيرة الى النضال ضد الامبريالية والصهيونية وقيامها بدور هام في النضال الوطني فأن خواصها الطبقية المتذبذبة وضبابية ذهنيتها ذات الافق الطبقي الضيق والخيوط التي تشدها بالبورجوازية وترسباتها الفكرية القومية البورجوازية والشوفينية وذهنيتها الطبقية الضيقة والمحدودة تجعل روءيتها للمسألة القومية في بلادها معتمة ومشوشة ومشوبة بالضباب وتظل تخلط بين المواقف التقدمية والشوفينية وبالتالي فهي لا تستطيع تبني شعار الطبقة العاملة (بانية الاشتراكية) في المسألة القومية ، شعار حق تقرير المصير لجميع الامم القريبة والبعيدة .

والمثال الحي على ذلك هو البورجوازية السورية الصغيرة التي تمارس سياسة شوفينية تجاه مواطنيها الاكراد وتنفذ بحقهم سياسة التعريب والحزام العربي والاضطهاد القومي الفظيع وسياسة التجهيل وذلك في خضم الصياح والمناداة الصاخبة بالاشتراكية ـ حتى العلمية منها ـ وبالثورية ومعاداة الامبريالية والصهيونية والرجعية .

لا يجوز ان يفهم من هذه الحقائق ان النضال من اجل القضية الكردية يجب ان يتأجل ويتأخر حتى تنتصر الثورة الاشتراكية بقيادة الطبقة العاملة بل على العكس يعني تشديد النضال من اجل الاسراع بايجاد حل عادل للقضية الكردية وبالتلاحم الكفاحي مع الجماهير العربية الكادحة ، بالكفاح المشترك مع العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين العرب ، وبعيدا عن الانخداع بوعود البورجوازية المعسولة ، كما يعني ان على الجماهير الكادحة العربية وطلائعها الثورية ان تساند الجماهير الكردية في نضالها من اجل اهدافها وان تدعم بالفعل والاعمال حركتها القومية وحقوقها الديمقراطية وذلك ضد بورجوازيتها الوطنية ايضا .

أما بالنسبة للحركة القومية الكردية فيفهم من هذه الحقيقة ان عليها ان تسير على درب الكفاح الثورى المشترك مع الجماهير الشعبية للامم التي تعيش معها وعليها ان تتجنب مزالق الانعزالية والسير المنفرد على درب النضال الوطني .

فالانعزالية القومية توقع في النهاية الحركة الكردية في مصائد

الامبريالية والقوى الرجعية وفي كمائن المتلاعبين بمصائر الشعوب لصالح الاحتكارات النفطية والاحلاف العسكرية الاستعمارية · والانعزالية ليست الا سبيل ووسيلة الطبقات الاستغلالية الكردية (من اقطاعية ورأسمالية) لفصم عرى الكفاح المشترك بين الجماهير الكردية الكادحة وجماهير الشعوب العربية الايرانية والتركية (من اقطاعية ورأسمالية) وبغية حرف النضال الثوري لجماهير كردستان الكادحة عن جادة الصواب ولابعادها عن السير على الطريق المؤدي الى الانتصار ومن ثم لتسميم أذهانها ودفعها الى معاداة حلفائها العرب والفرس والترك والآزر وغيرهم ·

ان تجربة الثورة الكردية الاخيرة قد اكدت هذه الحقائق بشكل ساطع وأثبتت مجددا بأن الانعزالية القومية تشكل خطرا جسيما على الحركة التحررية للشعب الكردي في الظروف التأريخية الراهنة خاصة عندما تتواجه الحركة التحررية الكردية مع الحكم الوطني البورجوازي اذ يؤدي انعدام التمييز الدقيق على أساس تحليل طبقي علمي للقوى الحليفة وللقوى المعادية وعدم فهم التناقضات الرئيسية والثانوية والطرف الرئيسي في التناقض والطرف الثانوي يؤدي ذلك الى ايقاع الحركة الكردية في مآزق حرجة · فالبورجوازية الحاكمة في الوقت الذي تعادي فيه القومية الكردية وتهضم حقوقها تتخذ مواقف معادية للامبريالية وتتعاون مع الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث المتحررة فتوجد بذلك ظروفا صعبة معقدة للحركة التحررية الكردية خاصة حينما يشتد نضالها وتنضج شروط ثورتها او تتعرض لعدوان مسلح او قمع دموي في بلدان تفتقر الى احزاب طليعية ثورية قادرة على كفاح جماهير شعوبها الكادحة في طريق الثورة الديمقراطية الشعبية ضد الدكتاتورية وبورجوازيتها الاهلية الساعية الى تثبيت حكمها الدكتاتوري تحت الستار الوطني او التقدمي بل توجد فيها احزاب لا تجرأ على التصدي لمعالجة موضوع الثورة الوطنية الديمقراطية بل تتخبط في الاخطاء والتقديرات المبنية على تكتيكات يومية ومصلحية خاصة · حينئذ تقع الحركة الكردية القومية في **مآزق صعبة وخطيرة ·· وما لم تكن على رأسها طليعة ثورية تقدمية محنكة ذات رؤيا واضحة للامور والاوضاع وعلى بينة بخفايا الامور والمسائل الاساسية وتسترشد بالنظرية الاشتراكية العلمية لرسم ستراتيجية صائبة ، رسم خريطة القوى الرئيسية والحليفة ، والتمييز بين الاصدقاء والاعداء ، وما لم تستفد هذه الطليعة الثورية من الافكار الماركسية اللينينية ومن تجارب الثورة الصينية وأفكار قائدها الرئيس ماوتسي تونك خاصة بصدد الديمقراطية الجديدة والمعالجة الصحيحة للتناقضات والحرب الشعبية وستراتيجيتها وتكتيكاتها ودور الفلاحين والطبقة العاملة في الثورة الوطنية الديمقراطية ، كذلك ما لم تدرك الترابط العضوي الوثيق بين الحركة الكردية والحركات الثورية والعمالية للشعوب العربية والايرانية والتركية وما لم تحدد هذه**

الطليعة على اساس مبدئي راسخ موقع الحركة الكردية القومية في جبهة الشعوب الثورية الداخلة في صراع الموت او الحياة مع جبهة الامبريالية والصهيونية ، والرجعية ، فانها ستقع في اخطاء قطيعة يضيع منهـا الانتصار اولا وتتعرض الحركة القومية نفسها والحزب الطليعي لهـا الى تحويرات وتغييرات يمينية في طبيعتهما وتكوينهما ثانيا قـد يتهدد فيهـا بالضياع جميع المكاسب والمنجزات التقدمية التي حققتها الحركة الكردية القومية خلال سيرها الطويل المليء بالنضال الثوري الدامي الذي كلـف شعبنا ثمنا غالياودماء ودموع غزيرة وكثيرة •

لذلك فانني اشدد على ضرورة التلاحم الكفاحي الثوري لنضـال الجماهير العربية والكردية في العراق باعتباره سبيلا ناجحـا لانتصـار الحركة التحررية الكردية نفسها ولنجاحها في تحقيق الاهداف القوميـة والديموقراطية للشعب الكردي • لذلك يجب النضال بحزم وصـلابة ضد جميع المحاولات الشوفينية والانعزالية وضد كل ما يؤدي الى اضعاف الاخوة العربية الكردية والى التشكيك بجـدوى الكفاح الكردى العـربي المشترك سواء جاء ذلك من الجانب العربي أو الكردي •

ولذلك يجب أيضا محاربة حركة البارزاني العميلة التي انكشـفت إرتباطاتها الخيانية الوثيقة بالامبريالية والصهيونية وحكومة الشـاه المعادية لشعبنا الكردي باعتبار ان هذه الحركة تشكل خطرا عظيما على الحركة القومية الكردية التحررية وعلى طبيعتها الديمقراطية والثوريـة واهدافها المشروعة ، ولانها تشوه سمعة الشعب الكردي حين تحـاول اظهار نفسها كحركة قومية كردية ! بينما هي في الواقع حركة الرجعيـة الكردية العميلة المعادية للحركة القومية الكردية ولانها تدور في فلـك مخططات الاعداء الالداء للشعب الكردي من الامبرياليين والصهيـونيين الخونة الملطخة اياديهم بدماء الالاف من شهداء كردستان الابرار ، ولانها حركة عشائرية - اقطاعية رجعية تبعث الاقطاعية والقبلية في كردستان وتضطهد جماهير الفلاحين الاكراد (اكثرية الشعب الكردي) وتقتل خيرة المناضلين الثوريين الاكراد •

هكذا أصبح القضاء على هذه الحركة البارزانيـة العميـلة شـرطا اساسيا لانتصار الحركة التحررية الكردية ولانتصار الثورة الكرديـة الحقيقية - الشقيقة التوأم للثورة العربية التي تعرقل هذه الحركـة الخيانية تطورها ومسيرتها الظافرة • كما هو شرط رئيسي لاحبـاط المؤمرات الاستعمارية والصهيونية المدبرة ضد الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية وضد الجمهورية العراقية واستقلالهـا ونهجها المعـادي للامبريالية والصهيونية كما يعتبر القضاء على الحركة البارزانية العميلة مساعدة قيمة لنضال الشعوب الايرانية ضد الحكم الشاهنشاهي صنيعة الامبريالية حليف الصهيونية وبالتالي فهو خدمة لمجموع الحركة الثورية والعمالية التقدمية في شرقنا •

ثالثا : مع ان القومية الكردية تملك مثل غيرها من القوميات حقها المشروع في تقرير المصير ومع ان الاشتراكية العلمية تفسر هذا الحق الى حد الانفصال وتكوين الدولة القومية المستقلة الا ان سير تطور الحركة القومية الكردية يدل على نبذها للاتجاه الانفصالي وتوجهها الجدي نحو الاتحاد الاختياري مع القومية العربية في العراق والى التلاحم الكفاحي معهما .. لقد ادان البارتي – الطليعة التقدمية للحركة القومية الكردية – شعار الانفصال عن الجمهورية العراقية المتحررة باعتباره ضارا بالمصالح الحقيقية للشعب الكردي وبالكفاح المشترك بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي ..

ورغم ابراز المفاهيم الانفصالية ونشر سموم العداء للعرب من قبل ابواق الدعاية البارزانية ورغم الجهود المضنية التي بذلتها الصهيونية والحركة البان ايرانية الفاشية لافساد جو الاخوة العربية الكردية ونشر سموم الحقد والبغضاء ضد العرب في صفوف الاكراد البسطاء فأن مشاعر التآخي والكفاح المشترك مع العرب ظلت قوية في صفوف الجماهير الشعبية الواعية في كردستان وظلت الوحدة الكفاحية العربية والكردية تتعزز .

ان سير تطور الحركة التحررية الكردية باتجاه تقدمي وتبلور شعاراتها الديمقراطية والثورية وكذلك تعاظم نفوذ الطليعة التقدمية الثورية (البارتي) لهذه الحركة يجعل من الاتحاد الاختياري شعارا واضحا للقومية الكردية خاصة في وقت تبرز فيه القومية العربية كقوة تقدمية ثورية معادية للامبريالية والصهيونية والاحلاف الاستعمارية وتبرز في صفوفها دعوات الديمقراطية الشعبية والاشتراكية وكذلك دعوة اقرار الحقوق التقدمية للشعب الكردي .

ان القاء نظرة على خارطة الوضع السياسي في شرقنا تظهر الحقائق التالية :–

تصارع القومية العربية كقوة تقدمية نامية قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية وتخوض ضدها معارك ضارية ، وتشهد الارض العربية ثورات تحررية تقف الثورة الفلسطينية العادلة كنفيضة لنضالات جميع شعوب شرقنا ضد الامبريالية والصهيونية ايضا .

ان مصير الشرق وشعوبه يتوقف الى حد كبير ولفترة تأريخية معينة على نتيجة هذا الصراع . اذ يعني انتصار جبهة الامبريالية والصهيونية والسنتو الى اعادة شرقنا الى احضان الامبريالية والى عالم العبودية والظلام والارهاب الاسود والحرمان من جميع الحقوق القومية والديمقراطية والى تعاظم نفوذ الرجعية والامبريالية وعودة عهود العمالة الاستعمار والاستعباد وبالتالى ضياع المكاسب الوطنية والتقدمية التي حققتها الشعوب في شرقنا منذ الحرب العالمية الثانية .

أما انتصار جبهة القومية العربية فيؤدي الى انزال ضربة قوية

بالامبريالية – عدوة الشعوب الاولى – وبصنيعتها الصهيونية والرجعية العميلة والى انحسار النفوذ الاستعماري والرجعي اكثر فاكثر والى كنس ارجاس الامبريالية والصهيونية من شرقنا وانهيار الانظمة الرجعية المتبقية وانتصار حركات التحرر الوطني وانتشار الافكار التقدمية والثورية والديمقراطية مما يخلق جوا مساعدا مواتيا لتحرير بقية شعوب الشرق كالكرد والفرس والآزر والترك وغيرهم من الانظمة الرجعية والدكتاتورية ومن تحكم الطبقات الاقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية المتحاضنة مع الامبريالية العالمية ٠

لذلك فان المصلحة القومية الكردية تحتم على الحركة التحررية الكردية ان تقف في جبهة النضال الثوري المعادي للامبريالية والصهيونية والسنتو بجانب الشعوب العربية والايرانية ٠ وبذلك فقط تضمن المصالح والحقوق القومية الكردية ان هذا التحالف مع القومية العربية في المعركة المصيرية الكبرى التي تخوض غمارها يعزز في نفس الوقت الاخوة العربية الكردية ويخلق جوا ملائما لاقرار الحقوق القومية للشعب الكردي من جانب القومية العربية ٠ بينما يؤدي وقوف الجناح العشائري العميل في الحركة الكردية بجانب جبهة الامبريالية والصهيونية والسنتو الى خلق جو مشوب بالشكوكية والريب تجاه الحركة القومية الكردية والى انعاش الشوفينية العربية التي تنكر حقوق الشعب الكردي المشروعة ، والانعزالية القومية الكردية البورجوازية التي تسعى لفصم عرى الكفاح العربي الكردي المشترك ٠

هكذا نرى ان وقوف الشعب الكردي في جبهة النضال الثوري ضد اعدائه الالداء من الامبرياليين والصهيونيين والسنتويين والرجعيين متحالفا مع الشعب العربي الثائر هو السبيل المؤدي الى تحرره ونيله مطاليبه وتحقيقه حقوقه ٠

ومثل هذا الموقف يعزز الاتجاه الاتحادي مع العرب في صفوف الجماهير الشعبية الكردية ويرسخه ويقضي على الميول والافكار الانفصالية والانعزالية القومية ٠ وسيتقوى هذا الاتجاه ويترسخ أكثر فاكثر اذا ما تبنت القوى العربية القومية مطاليب القومية الكردية واذا ما ناضلت من أجل تمتعها بحقوقها القومية بما فيها الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية واذا ما شنت الطلائع التقدمية العربية نضالا ثوريا ضد الافكار الشوفينية العربية ونظرة الاستعلاء القومي التي تبشر بها الطبقات الاستغلالية العربية والجماعات التي تمثلها ٠ فنضال التقدميين العرب من أجل تمتع الشعب الكردي بالحكم الذاتي في العراق هو مساهمة قيمة في تقوية وترسيخ الاخوة العربية الكردية والوحدة الوطنية ٠ وهو نضال في نفس الوقت لدحر الافكار الانفصالية والانعزالية القومية في كردستان ايضا ٠ فهلا يؤدي التقدميون العرب واجبهم الوطني هذا ؟

وعلى ضوء الحقائق المتقدمة استطيع القول بان الاتجاه العـــام للحركة الكردية سيكون في المستقبل ايضا هو الاتحاد الاختياري مـع القومية العربية خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار حقائق معينة مثل اتجاه الشعوب في عصرنا نحو الاتحاد الاختياري على اسس المساواة التامـة والارادة الحرة وتطور الحركتين القوميتين العربية والكردية باتجـاه تقدمي وحاجتهما الماسة الى التلاحم الكفاحي وما ينجم عن ذلك من روابط قوية ومتينة وكذلك المصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة والوشائج التأريخية والدينية بين الكرد العرب والظروف الخاصة التي تعيشـها الامة الكردية في شرقنا في المرحلة التاريخية الراهنة والاسس الاقتصادية والمصيرية الموجودة للاتحاد العربي الكردي ٠

◉ ◉

وختاما فارى لزاما علي ان اقدم الشكر الجزيل لجميع الاخـوان الذين قدموا لي نصائح ومساعدات قيمة لاخراج الكتاب بشكله الحالى ومنهم الاخوة البيشمه ركه الذين هيأوا لي ظروف العمل وجو التفكير والدراسة في الكهوف والوديان ، الشهداء منهم والاحياء وكذلك جميع الاخوة الذين ساهموا في استنساخ الكتاب وطبعـه والاشراف على اخراجه الى حيز الوجود ٠

جلال الطالباني
قوى قرەداغ ١٩٦٩/٩/٩

الفصل الأول

نبذة تاريخية عن الشعب الكردي

كردستان او بلاد الاكراد

اللغة والادب

الصفات والخصال القومية للشعب الكردي

نبذة تاريخية عن الشعب الكردي

هناك ما يشبه الاجماع لدى دارسى تاريخ الشعب الكردى على ان اصوله يحيط بها نوع من الغموض من حيث تعذر تعيينها بدقة على حد قول الدكتور « ارشاك سافراستيان الذي يقول في كتابه » – الاكراد وكردستان[1] المطبوع في عام ١٩٤٨ باللغة الانكليزية في لندن ان :

– اصل الاكراد لا يمكن تعيينه بدقة . ان اقدم السجلات السومرية لا تترك شكا بانه قبل الفي سنة قبل الميلاد كان هناك شعب يدعى (گوتو) او (كوتي) سماهم الاشوريين بعدئذ – كرتي – سكن منطقة اواسط دجلة من منطقة بوتان وجبل جودى عبر بزابدة (سماها العرب جزيرة ابن عمر) الى سلاسل زاگروس شرقا .

ومع ان اغلب الدارسين متفقون على ان الكرد ينتمون الى المجموعة الارية الا انّ النقاش مستمر بينهم حول أصل الشعب الكردي كما يقول الدكتور شاكر خصباك في كتابه (الكرد والمسألة الكردية)[2] والذي يعتقد انه :

يمكن ان نستنتج من الدلائل المتوفرة حتى الان ان الاكراد هم احفاد الكوتيين وهم القوم الذين نتجوا من التزاوج بين سكان جبال زاگروس الاصليين والموجات الاولى من الاريين التي اكتسحت منطقتهم .

والى رأى آخر ذهب المستشرقان (نوندكه) و (هارتمان) اذ تربط نظريتهما القائمة على البراهين الفيلولوجية الاكراد[3] بالكرتيين وتحاول نظريتهما اثبات ان كلمة – كرتي – قد تطورت الى كلمة – كاردا – ثم الى كاردوخي – التي ذكرها (زنفون) اليوناني لاول مرة في رجعة العشرة الالاف المارين بكردستان سنة (٤٠١) ق.م .

---

(١) Arshak Safrastian: Kurds and Kurdistan London, the harvill Press Ltd. 23, Lower Bologravest ret 198.

ص ١٦–١٧ من الطبعة الاولى ، وقد ترجم السيد عبدالله شالي هذا الكتاب الى اللغة الكردية عام ١٩٦٠ وطبع في السليمانية بمطبعة كامران .

(٢) الدكتور شاكر خصباك في كتابه – الكرد والمسألة الكردية المطبوع بالعربية في بغداد – شباط ١٩٥٩ – بمطبعة الرابطة ص١٣ والدكتور خصباك وطني عربي نال شهادة الدكتوراه في لندن عن اطروحته – الجغرافية الاجتماعية لمنطقة السليمانية – كردستان العراق .

(٣) نفس المصدر السابق ص٤ .

رأي مينورسكي

اما العلامة مينورسكي فيعتقد ان :

(الاكراد ينحدرون من أصل آري . الا انهم امتزجوا بعناصر اخرى)[٤] .

ونظرية مينورسكي قائمة على المعلومات اللغوية والتاريخية وتستنتج عن طريق الابحاث اللغوية ان اللغة الكردية ترجع الى المجموعة الارية وبما ان «اللغة دليل هام على أصل المتكلمين بها فلا شك ان اصل الاكراد آرى اذن[٥] .

ويقول العلامة مينورسكي عن هذا الموضوع ما يلي بالنص[٦] :

(ان من المحتمل جدا ان يكون الشعب الكردى قد هاجر في الاصل من الشرق - شرقي ايران - الى الغرب - كردستان الحالي - واستوطن به منذ فجر التاريخ . وهذا لا يمنع انه كان قبل قدوم هذا الشعب المهاجر هناك في كردستان الاوسط قوم او اقوام مختلفة تعيش تحت اى اسم مشابه لاسم الشعب الوافد ك (كاردو) مثلا فاختلط الشعب الوافد بذلك القوم او تلك الاقوام المحلية واندمج فيها اندماجا كليا وصاروا امة واحدة على مدى الايام والظروف) .

رأي سدني سمث

وقال الخبير البريطاني في شؤون الاثار القديمة السير سدنى سميث : في بحث كتبه خصيصا بناء على طلب المؤرخ الكردى الراحل امين زكي بك ان : الشعب الكردي قوم من الاقوام والشعوب (الهندو - ايرانية قدموا الى كردستان في الوقت الذي قدم فيه الميديون والفرس الى فارس)[٧] .

رأي مار

وخلاف آراء الباحثين الذين سبق ذكرهم يعتقد العلامة السوفياتي ن. مار[٨] ان : الاكراد هم السكان الاصليون لجبال آسيا الصغرى . ويبني

---

(٤) تاريخ الكرد وكردستان لمؤلفه المرحوم أمين زكي بك ص٤١ الطبعة الاولى . القاهرة . مطبعة السعادة ١٩٣٦م .

(٥) راجع بحث فلاديمير مينورسكي في (دائرة المعارف الاسلامية والمعنون - تحقيق أصل الشعب الكردى) .

(٦) تاريخ الكرد وكردستان ص٣ - الطبعة العربية الثانية بغداد . مطبعة صلاح الدين سنة ١٩٦١م .

(٧) نفس المصدر السابق ص٦١ الطبعة العربية الاولى .

(٨) الاكراد - لمؤلفه باسيل نيكيتين ص٢١ الطبعة العربية الاولى بيروت - دار الروائع .

مار نظريته هذه على اساس تقاليد الشعب الكردى ومميزاته الاجتماعية ويقول ان عادات الاكراد شبيهة بعادات العناصر السابقة كعادة الزواج من بنات العم مثلا وعادة الغناء المنطلق من الحنجرة .

على الرغم من ان العلامة مار لا ينكر ان اللغة الكردية الحالية لغة ارية الا انه يفسر ذلك بتأثير العناصر الهندو ايرانية على الاكراد هذا مع اعتقاده بان اللغة الكردية في جوهرها هي لغة السكان الاصليين وتتميز بكثير من الخواص الاصلية .

وقد برهن العالم الروسى (كونيك[٩] استنادا الى وثائق تاريخية ان هناك عرى وثقى بين الاكراد وبقية الشعوب المتمدنة التي سكنت قديما اسيا الوسطى جاعلا « الصلة بين اللغة الكردية واللغة الايرانية حجر الزاوية في بناء نظريته القائلة : بان الاكراد هم من اصل آرى كالايرانيين وغيرهم من شعوب اسيا الصغرى » .

وقد شاركه في رأيه السادة « ريتان ، ودورن ، ولرش من دارسي تاريخ الشعب الكردى » .

ويقيننا ان المنطق العلمي ينبذ الاراء والروايات الخرافية التي ذكرها بعض الكتاب القدامى العرب والفرس والتي رددها مؤخرا السيد رشيد الفيل حول ارجاع أصل الشعب الكردي باسره الى (كرد بن عامر) أو (سام بن نوح) او عفاريت سليمان الحكيم !

ولا أرى حاجة الى ذكر البراهين التاريخية والادلة العلمية لدحضها لانها واضحة السخف والبطلان بحيث لا تعتبر مناقشتها الا مضيعة للوقت لذا انتقل الان الى ذكر موجز رأى المرحوم امين زكي بك المؤرخ الكردي ومؤلف كتاب ـ تاريخ الكرد وكردستان ـ منذ اقدم العصور حتى الان ـ المطبوع عام ١٩٣١ باللغة الكردية وعام ١٩٣٦ باللغة العربية في القاهرة .

هذا الكتاب الذى يعد بحق أول دراسة علمية يقوم بها مؤرخ كردى معاصر لاصل الشعب الكردي وتاريخه الذي قال عنه المؤرخ الروسي باسيل نيكيتين بانه (تاريخ طويل ومعقد)[١٠] .

رأي أمين زكي

بخلاف اراء بعض المؤرخين الذين يحاولون في بحثهم لاصل امة ما ارجاع نسبها الى قبيلة او جنس معين كما يبحث عادة في اصل فرد ما مثلا متجاهلين او جاهلين حقيقة ان الامم المختلفة تتكون عادة من انصهار قبائل واجناس عديدة في بوتقة الامة (بمفهومها الحديث) جراء التفاعلات التاريخية

---

(٩) المصدر السابق ص١٩ .

(١٠) باسيل نيكيتين في كتابه الاكراد ص١٠ الطبعة العربية الاولى .

والاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية وبتأثير الظروف والاوضاع الجغرافية والتاريخية(١١) •

بخلاف اراء أمثال هؤلاء ترتكز نظريـــة أمين زكـــي بك على أرض كردستان أخذا بنظر الاعتبار حقيقة أن لبحث عن موطن القوم والجماعات البشرية التي استوطنته ضروري بداهة لمعرفة أصل القوم وبالتالي لتكوين امة بالمفهوم العلمي للامة فيقول(١٢) :

« ان كردستان وهي الموطن الاول للسلالة البشرية الثانية وموضع انتشارها الى جهات اخرى حسب الحادثات التاريخية وكان يسكنه في فجر التأريخ شعوب جبال زاكروس وتتألف من اقوام (لولو) و (گوتى) و «خالدي ـ كالدي » و (سوبارو ـ هوري) وكان الشعب العيلامي يقيم في منتهى الشرق الجنوبي منه ونظرا لبعض الملابسات والمشابهات اللغويـــة ذهب بعـــض المستشرقين الى ان هذه الاقوام هي من السلالة القوقاسية •

فهذه الشعوب ما عدا الشعب العيلامي هي الاصل القديم جدا للشعب الكردي » •

ويستطرد العلامة امين زكي قائلا :

« ويظهر ان سيول مهاجرات العنصر الارى (هندو ـ اوروبي) الى جبال زاگروس أولا والى شرقيها وغربيها اخيرا ـ يظن ان هذه المهاجرات قـد ابتدأت من القرن العاشر والتاسع ق•م(١٣) قد اوقعت بقايا السكان الاصليين لمنطقة جبال زاگروس وبلاد كردستان تحت سلطان هؤلاء الوافدين الجـدد فجعلتهم جميعا اريين وكان الشعب الميدي اقوى واكبر شـــعب بين هؤلاء الوافدين جماعات وشعوبا ، حيث سكن بادىء الامر في شرقي بحيرة اورمية ثم اعقبتهم في الهجرة الاقوام الارية الاخرى ، بارس ، ماناي ، بارسيوى ، بارث ، كاردشوس »(١٤) •

رأي المؤلف

وعندي ان الشعب الكردى الحالي كان قد وجدت اصوله في وطنـه كردستان منذ الاف بل عشرات الالاف من السنين • فقد اثبتت التحريات والتنقيبات الاثرية الاخيرة في مناطق كهف (شانەدەر) ودوكان و (جم رەزان ـ زرزى) واماكن اخرى ان وطن الشعب الكردى (كردستان) كان مسكونا

---

(١١) راجع كتاب الاستاذ عبدالفتاح ابراهيم في علم الاجتماع ، موضوع الامـــم والقوميات •

(١٢) تاريخ الكرد وكردستان ص٦٣ـ٦٤ الطبعة العربية الاولى •

(١٣) يقول ـ كرزون ـ في مقدمة رحلته الى ايران • ان من المحتمل جدا ان يكون وقوع هذه الهجرة قبل الميلاد بعشرين قرنا • راجع الكرد وكردستان لامين زكى بك ص٦٤ الطبعة العربية الاولى •

(١٤) الطبعة العربية الاولى •

وماهولا منذ عشرات الالوف من السنين اى انه وجدت في كردستان جماعات بشرية قبل المهاجرات التي ذكرها العلامة امين زكي بالاف السنين • ولا ريب ان الاقوام والجماعات البشرية التي وفدت الى كردستان فيما بعد لم تبتلعها السماء ولم تطمرها الارض بل اختلطت واندمجت مع السكان الاصليين بتاثير العوامل الاقتصادية والسياسية والدينية والعسكرية وغيرها •

وبمرور الوقت ، فقد انصهرت مجموعة القبائل والاقوام الوافدة مع الساكنة في بوتقة الامة الكردية الحالية رغم انها لم تكن من أصل واحد معين بل (كانت مزيجا شديد الاختلاط يتمايز بعضها عن بعض بين قبيلة وأخرى) كما أثبتتها دراسات الدكتور (هامي) عن الاكراد • لذا فان نظرية – الدم النقي – الرجعية السخيفة التي حاول احدهم تهريبها الى التاريخ الكردي نظرية باطلة هنا أيضا وفي معرض التاريخ الكردي كذلك •

ويقيننا ان القيام بالتنقيبات والدراسات العلمية للاثار التاريخية الموجودة في كردستان سوف تجلي الغموض الذى يكتنف اصول الشعب الكردي وبعض مراحل تاريخه الطويل • خاصة وهناك مناطق عديدة في كردستان ذات اثار تاريخية هامة لم تجر لها التحريات والتنقيبات اللازمة ولم تمسها أيادي علماء الاثار • وكما يقول الاستاذ ب • نيكيتين في ص ١٣٩ من كتابه الاكراد الطبعة العربية الاولى (فهناك حقل واسع النطاق للرواد لم يأت العلم على ذكره بعد • وقد قال ديكسون الذى زار تلك المناطق ان البلاد التى توجد فيها خرائب وحصون اثرية كالتي تشكل كردستان قليلة جدا انها لفردوس علماء الاثار !)

ولكن مما لا ريب فيه ان الامة الكردية التي تكونت تاريخيا على ارضها كردستان التي يسكنها الاكراد منذ الوف السنين ، لا ريب ان الامة الكردية حقيقة واقعية جلية لايفيد معها التنكر او محاومة طمس معالمها او تعريبها او تفريسها او تتريكها •

بل على العكس فان الامة – كحادثة تاريخية موضوعية – لا بد لها ان تمر بمراحل النضوج والتكامل عن طريق التحرر من الاحتلال الاجنبي والاستعمار ومن ثم الاستغلال الداخلى كما مرت بمراحل النشوء والابتداء •

تلك هى ارادة التاريخ التى لا مرد لها والتى لابد من تطبيق قوانينها على الامة الكردية أيضا •

كردستان أو بلاد الأكراد

معناها وتحديدها

كردستان تعني بلاد الكرد ، وتتألف لفظيا من كلمتين هما (كرد) و (ستان) التي تعني بلد او محل فافغانستان او بلوجستان تعنيـــان بلاد الافغان ، وبلاد البلوج •

وقد اطلق اسم كردستان على وطن الشعب الكردي منذ قرون عديدة مضت لذلك فان كردستان ليس اسم او رمز حركة معينة كباكستان مثلا ، بل ان كردستان اسم جغرافي وتاريخي لبلاد الكرد(١٥) •

رأي شاكر خصباك

يقول الدكتور شاكر خصباك وهو عربي عراقي اخصائي في الجغرافية الاجتماعية لكردستان العراق عن كردستان ومركزها الجغرافي مايلي(١٦):

«لقد تعرض مركزها الجغرافي الى تفسيرات عديدة ومع أن التعبير العنصري لكلمة كردستان يعني بصورة عامة البلاد التي يسكنها الكرد ، الا ان الحدود الجغرافية لهذا الاصطلاح لم تتفق دائما والناحية العنصرية ولعل اقـــدم المصادر التي ظهر فيها اصطلاح (كردستان) هي المصادر اليونانية •• فقد سمى الكتاب اليونانيون والرومانيون كردستان باسم ـ كـوردونس ـ او ـ كوردياي ـ وسماه السريانيون كاردو وكان المقصود بهذه الاسماء البلاد التي يسكنها الكاردوخيون وهي تقع في الجبال بين ديار بكر ونصيبين وزاخو وان لم تكن حدودها واضحة تماما ولم تـــكن تلـــك المنطقـــة تمثل

---

(١٥) أقول ذلك لان بعض العنصريين المتعصبين يعتقدون ان كردستان رمز مختلق !! لحركة انفصالية بل بلغ الامر ببعضهم حدا اعتبروا فيه مجرد ذكر كردستان انفصالية وكفرا !! والواقع ان الشوفينية العمياء هي التي توحي بمثل هذه التكهنات والتصورات ليس الا •

اذ ان كردستان كلمة تستعمل منذ مئات السنين للدلالة على وطن الشعب الكردى وذلك حتى قبل ظهور حركة قومية كردية تدعو الى اعطاء الشعب الكردي حقوقه القومية •

(١٦) ص ١٣ـ١٤ من كتاب الدكتور شاكر خصباك ـ الكرد والمسألة الكردية ـ الطبعة العربية الاولى ـ مطبعة الرابطة ـ بغداد •

جميع البلاد التى كان الاكراد يسكنونها بالفعل ٠٠ اما الكتاب العرب القدماء فلم يستخدموا الاسماء اليونانية في الحديث عن بلاد الكرد بل كانوا يسمونها باسم ـ اقليم الجبال ـ وكان هذا الاقليم يشتمل على المنطقة الواقعة شمال غربى ايران حتى اورمية ممتدا من سهل العراق حتى الصحراء الايرانية الكبرى ومشتملا على منطقة الجبال جنوب شرقى اذربيجان وكان اقليم الجبال ينطبق في الواقع على المنطقة التي اطلق عليها الكتاب اليونانيون اسم ـ ميديا ـ وقد سمى المؤرخون العرب فيما بعد نفس المنطقة باسم العراق العجمي ليميزوه عن العراق العربي » ٠

ويستطرد الدكتور خصباك في ص١٤ـ١٥ من كتابه قائلا :ـ أما كلمة كردستان كاصطلاح جغرافي فيبدو انها ظهرت لاول مرة في القرن الثانى عشر الميلادي في عهد السلاجقة فقد فصل السلطان سنجار ، القسم الغربي من اقليم الجبال ووضعه تحت حكم قريبه سليمان شاه ، كانت هذه الولاية الجديدة تشتمل على الاراضى الممتدة بين اذربيجان ولورستان ـ سنه ، ديناوار ، همدان ، كرمانشاه ٠ الخ ـ بالاضافة الى المناطق الواقعة غرب جبال زاكروس كشهرزور[17] وكوى سنجق ٠

وقد استعمل المؤرخون العرب فيما بعد هذا الاصطلاح الجغرافي ٠ وكان أول ظهوره في كتاب ـ نزهة القلوب[18] ـ لمؤلفه المستوفي القزويني الذي كتبه عام ٧٤٠ هـ ٠ ويبدو ان هذا الاصطلاح قد عمم فيما بعد حتى شمل جميع الامارات الاقطاعية الكردية في تركيا وايران ـ ٠

وفي صفحة ١٦ من كتابه المنوه عنه اعلاه يقول الدكتور خصباك ـ والواقع ان كردستان اصطلاح جغرافي وعنصري في آن واحد ـ ويؤيد الدكتور خصباك في معرض كلامه عن حدود كردستان راى الميجر ادموندس الذى سنذكره فيما بعد ويضيف قائلا : ـ واذا اعتبرنا اللور اكرادا كما تبرهن على ذلك كثير من الدلائل التاريخية واللغوية فان حدود كردستان تمتد حتى الخليج الفارسى على امتداد جبال زاكروس ـ[19] ٠

---

(١٧) شهرزور اصطلاح قديم استعمل للدلالة على مناطق الوية السليمانية ـ كركوك ـ اربيل ـ واقضية خانقين ومندلى وشهربان ـ قسم منه ـ واحيانا لواء الموصل ايضا ٠ وفي العهد العثماني استعمل حتى في السجلات الرسمية ، ومازالت دوائر الطابو العراقية تحمل في سجلاتها هذا الاصطلاح بالمعنى الذى اوجزناه سابقا ٠

(١٨) نزهة القلوب ٠٠ كتاب لحمد الله المستوفى كتب عام ٧٤٠هـ ورد فيه كثيرا اسم كردستان ٠

راجع ـ بلدان الخلافة الاسلامية ـ لمؤلفها لوسترانج ص١٨ الطبعة الفارسية لمترجمها محمود عرفان ـ الفصل السادس ص٩٣ ـ والسابق ص١٠٩ والثالث عشر ص٢٠٠ ٠

(١٩) المصدر السابق ص٢٠ ٠

ويستطرد الدكتور خصباك قائلا : فكردستان اذن بلاد ذات حدود طبيعية وذات سكان من عنصر متميز الا انها وان كانت ذات حدود طبيعية متميزة فهي لا تملك حدودا سياسية دولية ـ ٠٠

رأي نيكيتين

ويقول المؤرخ ب ٠ نيكيتين عن الموضوع ما يلي(٢٠) :

« ـ ان لفظة كردستان تعني بلاد الاكراد ٠٠ وهي منطقة واسعة لا حدود سياسة لها ٠ وقد اطلقها سنجار وهو اخر ملوك السلجوقيين على احدى مقاطعات مملكته وذلك في القرن الثاني عشر بعد الميلاد ٠ وكانت هذه المقاطعة تضم عدة ولايات يفصل بينها سلسلة جبال ـ زاگروس ـ ففي شرق هذه السلسلة تقع ولايات همدان ودينور وكرمانشاهان وفي غربها تقع ولايتا شهرزور وسنجار ٠ اما عاصمتها فكانت قلعة ـ بهار ـ الواقعة شمال شرقي همدان وكانت هذه المنطقة قبل القرن الثاني عشر تدعى ـ جبال الجزيرة ـ او ديار بكر واول مؤرخ ذكر كردستان هوالقزويني(٢١) في كتابه المسمى ـ نزهة القلوب ـ سنة ٧٤٠هـ أي في القرن الرابع عشر للميلاد ـ »٠

ويستطرد نيكيتين قائلا(٢٢) :

« وفي القرن الخامس عشر فقدت كردستان معظم اجزائها اذ استولى الفرس على ولايتي همدان ولورستان ولم يبق من كردستان الفارسي سوى ولاية اردلان مع عاصمتها سنندج وفي اواخر القرن السابع عشر اطلق العثمانيون اسم ـ كردستان ـ التركي على احدى ولاياتهم التي كانت تشمل لواء درسيم ولواء موش ولواء ديار بكر » ٠

ويستدل مما تقدم ان كردستان ليست الا وطن الشعب الكردي رغم عدم وجود حدود سياسية دولية لها ورغم تقسيمها بين دول العراق وايران وتركيا و ـ نتوءات في سوريا ـ وان مساحتها قد تقلصت عما كانت عليه بسبب الاحتلال الاجنبي وزحف القبائل العربية الصاعدة نحو كردستان في العراق وسوريا فمدينة الموصل ذات الصبغة العربية الطاغية حاليا كانت ذات اكثرية كردية مطلقة في القرن الرابع الهجري مثلا ، فقد ذكر ـ لوسترانج ـ في كتابه ـ بلدان الخلافة الشرقية ـ المطبوع في لندن عام ١٩٠٥ ان ـ اهالي الموصل كانوا بصورة عامة في القرن الرابع الهجرى اكرادا ـ ٠

ويمكن قول الشيء نفسه عن مدينة تكريت التي مازالت تسكنها جماعات من اصل كردي وخاصة افراد عشيرة ـ كيكي ـ الكردية(٢٣) ٠

---

(٢٠) باسيل نيكيتين ص ٢٥ من كتابه الاكراد الطبعة الاولى ـ بيروت ٠

(٢١) موءلف ـ نزهة القلوب ـ وهو حمدالله المستوفي القزويني ٠

(٢٢) ب ـ نيكيتين في كتابه الاكراد ص٢٥ الطبعة العربية الاولى ٠

(٢٣) راجع كتاب بلدان الخلافة الشرقية لموءلفه Le Strange الفصل الثاني ، ص٢٦ من الطبعة الفارسية ٠

رأي الكتاب العرب

وان الجغرافيين العرب القدامى عينوا حدود العراق بخط يمر شمال -انبار- على الفرات الى تكريت على شاطىء دجلة وكانت هاتان المدينتان من توابع العراق ٠

يقول الدكتور فاضل حسين في ص٧٨ من كتابه مشكلة الموصل ما يلي: « ولهذه الغاية راجعت اللجنة - لجنة عصبة الامم - المؤرخين والجغرافيين العرب القدماء وعددا كبيرا من الخرائط العربية ومئات الخرائط الاوربية التى رسمت بين القرن السادس عشر والقرن العشرين وكتب الاسفار لجميع الفترات والمراجع الجغرافية المستعملة في المدارس الثانوية العربية في مصر فتوصلت اللجنة الى وجود ثلاث مناطق واضحة : العراق العربي ، الجزيرة وكردستان ٠ ولا يمتد العراق شمالا ابعد من هيت-تكريت أو منطقة جبل حمرين ٠ ولم يكن التأكد من ان جزءا من الاراضى المتنازعة لم تكن يوما ما ضمن العراق العجمي٠ واكدت انه في جميع الادبيات الجغرافية منذ الفتح العربي حتى تاريخ تحقيق اللجنة (١٩٢٥) لم تعتبر ولم توصف ولم تظهر الاراضى المتنازعة يوما كجزء من العراق وفي الماضى لم يكن الاسم (العراق) مألوفا عن سكان ولاية الموصل كاسم لبلادهم » ٠

كما ان مدينة كركوك بناها الاكراد وكانت المنطقة «وطن - الكوتيين - الذين سكنوها قبل نزوح العرب الى جنوب العراق ٠

وقد كتب الاستاذ فائق السامرائي بحثا أيام التجائه الى القاهرة في عهد عبدالكريم قاسم اكد فيه حقيقة ان حدود كردستان الجنوبية هي جبل حمرين الواقع جنوب كركوك بعشرات الاميال فقد كتب الاستاذ السامرائي عن حدود كردستان يقول(٢٤) :-ان كردستان تعني بأوسع معانيها البلاد التي يسكنها الاكراد كمجموعة موحدة متجانسة من الناس ٠ وتنقسم هذه البلاد ما بين العراق وتركيا وايران مع بعض الامتداد في الاتحاد السوفياتي وسوريا فمن الشمال تسير الحدود بصورة تقريبية خلال يريفان وارضروم وارزنجان أي بقوس تدخل ضمنه مرعش حتى حلب ٠

ومن الجنوب الغربى تسير بمحاذاة سفوح التلال حتى نهر دجلة ثم بعد ذلك شرقي هذا النهر الى الاسفل ومن بعد ذلك يعرج شمالا مع خط جبل حمرين حتى مندلي على الحدود العراقية الايرانية - ويبين الاستاذ السامرائي ايضا ان التركمان والنسطوريين يعيشون ايضا في كردستان ويشير الى وجود التركمان في كركوك وطوز وكفرى واربيل وتلعفر ٠

(٢٤) راجع كتاب - خناجر وجبال - لاحرار العراق والذى كتبه السيد احمد فوزي ص٢٠-٢١ الطبعة العربية الاولى ٠

اما المؤرخ العربي العراقي الاستاذ عبدالرزاق الحسني(٢٥) فيقول عن حدود كردستان ما يلي : يقطن الاكراد مدنا وقرى تبتدىء من الحدود الايرانية العراقية على خط مستقيم يمتد من جبل حمرين حتى جبل سنجار حتى تتصل بالحدود العراقية السورية ، وكذلك تطرق الاستاذ هلال ناجي المحامي(٢٦) في بحثه الذي كتبه في القاهرة كدراسة من جانب القوميين العرب للمشكلة الكردية ، تطرق الى مسألة النفط قائلا : بكل صراحة ان بعض القوميين يعارضون اعطاء الشعب الكردى حقوقه القومية بسبب من وجود نفط كركوك في كردستان ودعا الاستاذ ناجي الى نبذ هذه الفكرة خاصة لان الامة العربية تملك موارد نفطية هائلة وكتب يقول « الواقع ان المسألة الكردية تثير اهتماما كبيراليس لان منطقة جبلية يقطنها الاكراد ستنفصل عن العراق لرغبة اهلها في تأسيس دولة لهم وانما لاعتقاد الكثيرين من ان استقلال الاكراد معناه سلخ ينابيع النفط الغزيرة من عراقنا العربى وحرمانه منها • ومن هنا اذن جاء اهتمامهم بالوحدة العراقية المفتعلة وهذا الوهم مغلوط من الاساس •

ان القومية الكردية حقيقة واقعة وان لاكراد العراق مقوماتهم القومية الواضحة وانه من صالح القومية العربية ان تعترف للاكراد بحقهم في تقرير مصيرهم ضمن اتحاد فدرالي أو كونفدرالي مثلافيكون هذا بداية تعاون واخاء مستديم بدل ان يكون تجاهلنا للواقع والتاريخ واماني الشعب سببا لان ينال هذا الشعب حريته بقوة السلاح ان عاجلا أو آجلا فان لم يفلح كان خنجر خيانة في ظهر كل الحركات القومية العربية التحررية في العراق وأكثر من ذلك فان مدينة كركوك قد صوتت اثناء الاستفتاء الذى دبرته بريطانيا لتنصيب الامير فيصل ملكا على العراق ضد الحاقها بالعراق العربي كما تؤكد ذلك الوثائق العراقية والبريطانية الرسمية نفسها كما ان اكثرية مدينة كركوك ما زالت كردية ويليها التركمان الذين يشكلون نسبة كبيرة من سكان المدينة • أما العرب فما زالوا أقلية لايتجاوز العشرة بالمائة من نفوس كركوك اما المناطق التي استخرج منها النفط فهي مناطق كردية بحتة تغمرها قرى كردية لم يكن فيها غيرهم •• حتى ١٩٦٣ حينما قامت الحكومة انذاك بتهجير المواطنين الاكراد من قراهم وجلب العشائر العربية واسكانها في هذه القرى على مرآى ومسمع من الرأى العام العالمى •

رأي ادموندس

وعن حدود كردستان يقول الميجر ادموندس(٢٧) في كتابه _ أكراد

(٢٥) الاستاذ عبدالرزاق الحسني في كتابه _ العراق قديما وحديثا _ ص٣٣_٣٤ من الطبعة العربية •

(٢٦) خناجر وجبال ص٧٠ الطبعة العربية الاولى •

(٢٧) راجع كتاب الميجر س•جي ادموندس المعنون : (Kurds Turks and Arabs) ص٣ الطبعة الانجليزية الاولى _ لندن ١٩٥٧ •

واتراك وعرب ـ ما يلي :

« كردستان تعني الارض التي يسكنها الاكراد كمجموعة متجانسة ـ انها مقسمة بين تركيا والعراق وايران ٠ونتوءات صغيرة من سوريا والاتحاد السوفياتي حدودها تمتد في الشمال مع الخط المرسوم في اريفان ـ ارزروم ـ ارزنجان ثم تنعطف حول مرعش نحو حلب وفي الجنوب الغربي فانها تمتد مع التلول المتدرجة الى دجلة ثم قليلا شمال جبل حمرين الى نقطه على الحدود العراقية الايرانية قرب مندلى ٠ وفي الشرق في ايران فان حدود الاكراد تتجه نحو جنوب شرقي اريفان لتشمل مقاطعه ماكو وقسما من خوى ورضائية ومهاباد ـ ساوجبلاق وسقز وسنه وكرمانشاه ويؤيد رأي السيد ادموندس الاخصائي العربي في جغرافية كردستان العراق الاستاذ شاكر خصباك كما سبق ذكره والذي يضيف الى قول ادموندس رأيه المؤيد لاعتبار اللور اكرادا وبذلك تصل كردستان الى الخليج الفارسي » ٠

وكتب الاستاذ ـ ديرك كينين[٢٨] ـ عن الموضوع نفسه يقول : تعني كردستان الارض التي يؤلف عليها الاكراد اكثرية مطلقة من السكان حيث يتخطى عددهم كثيرا الاقليات الساكنة بين ظهرانيهم ٠ هذه الارض التي تتخللها وديان مسورة بجبال تتدرج الى تلال فسهول انها ارض الاكراد الجبليين بعضهم رحل حتى اليوم واكراد السهول الذين يزرعون الحبوب او يعيشون في مدن بعضها عريقة جدا ٠

وبعكس الافتقار الى الثروة المعدنية فان كردستان تملك احدى اغنى حقول النفط في العالم ٠٠ وفي تخومها الجنوبية تشمل هذه الحقول مدينة كركوك وهناك حقـول أخرى في الشمال في عين زالة وبطمة وابار عديدة في مناطق أخرى ولكن حقل كركوك اغناها » ٠

كذلك رسم المؤرخ الكردي امين زكي بك خريطة للمنـــاطق التي تسكنها اغلبية كردية مطلقة نشرها في كتاب تاريخ الكرد وكردستان ٠

رأي المؤلف

وفي اعتقادي ان كردستان الحالية ـ وهي البلاد التي يسكنها الاكراد ـ مع وجود اقليات قومية ساكنة بين ظهرانيهم ـ التي تقلصت عبر التـــاريخ يصعب تحديدها بصورة دقيقة ولكن تحديدها ممكن خاصة لان ساكنيها الاكراد ما زالوا يعيشون عليها عدا بعض الاجزاء منهـــا والتي اغتصبت وسكنها الاخرون بعد طرد سكانها الاكراد منها ٠

وفي اعتقادي يجب ان لا يثير موضوع كركوك خــلافا لان الشــعب الكردي يعارض الانفصال عن العراق أولا ولان ثروة العراق شماله ووسطه وجنوبه يجب ان تكون لجماهير الشعب الكادحة بعربه وكرده وتركمانه

(٢٨) راجع كتاب الاستاذ ديرك كينين المعنون (The Kurds and Kurdistan) ص١ الطبعة الانجليزية الاولى عام ١٩٦٤ ٠

ثانيا ولان نفط كردستان هو نفط العرق لا يمكن الاستفادة منه بدون العراق وبدون الوحدة العراقية ثالثا ولان القومية العربية التقدمية لا تطمع في الضم والالحاق • ان موضوع كركوك يجب ان لا يثير خلافا ما دام العرب والاكراد مصرين على العيش معا في ظل دولة واحدة وما دام الجميع مصرين على محاربة الانفصالية والاندماجية •

واعتقد ان خريطة المرحوم أمين زكي تصلح أن تكون أساسا لرسم خريطة لمنطقة كردستان اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان هذه الخريطة عنصرية أى انها تبين الاكراد الساكنين حاليا وليست كردستان التى تسكنها اقليات قومية مع الاكراد ايضا •

ولا ريب ان مسائل الحدود بين الامم المتداخلة التي عاشت قرونا عديدة مع بعضها تحت ظل دولة واحدة هي من اعقد واصعب المشاكل خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار دخول العوامل الاقتصادية والنفطية في هذا الموضوع ايضا • ومع ذلك فلا يستحيل حلها اذا روعيت الحقائق والوقائع التاريخية والمادية وعولجت بروح التسامح القومى بعيدة عن الاطماع والاغراض •

اهمية منطقة كردستان

تحتل كردستان موقع العمود الفقرى للشرق الاوسط ، انها جبلية غالبا ، تحتضن جبالها سهولا خصبة ، وترويها انهار عديدة اهمها دجلة والفرات وروافدهما كالزابين وسيروان وتكثر في كردستان عيون ونهيرات وجداول عديدة اخرى •

وبجانب الاهمية الإستراتيجية لمنطقة كردستان وخطورة موقعها فانها تملك ثروات معدنية ونفطية هائلة • تكسبها اهمية اخرى •

يقول الاستاذ باسيل نيكيتين :(٢٩)

(••• لمنطقة كردستان اهمية جغرافية واقتصادية كبرى ، فهى احدى الصلات بين الشرق والغرب ، وفيها تنفجر ينابيع غزيرة من النفط الحيوى للعالم ، فمن مصلحة العالم كله ان يسود السلام في هذه المنطقة •• ولا شك ان الضمير العالمى يود ان تسود مبادىء العدالة ومبادىء حقوق الانسان) •

وتمتاز كردستان بجمالها وخصوبة ارضها وكثرة فواكهها ايضا ، وهى جبلية غالبا حيث ترتفع القمم العالية التى وصفها – سركون – بانها – كالخنجر المصوبة نحو الفضاء – وتنبت على جبالها الاشجار والازهار المتنوعة وتكثر فيها العيون والشلالات احيانا • تتساقط الثلوج في الشتاء

(٢٩) باسيل نيكيتين في كتابه الإكراد ص١١ – الطبعة العربية الاولى •

على قمم الجبال وفي مناطق عديدة من كردستان • ولكن المناخ معتدل وان كانت المرتفعات باردة في الشتاء ولطيفة الجو في الصيف •• تهطل الامطار في الخريف والشتاء والربيع وترتفع الحرارة في السهول صيفا ••

وتمتاز كردستان بجمال ربيعها الفاتن وصيفا توجد غالبيه انواع الفواكه المعروفه في الشرق كالعنب والتفاح والمشمش والخوخ والاجاص والرمان والتين والكمثرى وغيرها •• وفي الجبال يكثر البلوط والعفص وانواع من ألفواكه••وتنتج كردستان الحبوب والرز والتبغ بكثرة،وكذلك تنتج القطن والبنجر ومختلف انواع الخضروات المعروفه ، يقينا ان كردستان ستغدو من اجمل بقاع العالم وبلدا سياحيا ممتازا اذا ما تحررت من المظالم والاستعباد ، واذا ما وصلتها أيادي التعميروالبناء، وحينما تصرف ثروتها أو جزء منها على تجديد هذا البلد المنكوب وتعميره وتجميله ، خاصة وقد وهبت الطبيعة كردستان مناظر خلابة ومصايف وجبالا ووديانا جميلة جدا ، حق عليها وصف مؤلف كتاب ــ نواعير الفرات ــ أو بين العرب والاكراد الذى قال بان كردستان (بلاد السحر والجمال) ••

يقول الصحفى الهولندى ماليبار في ص ٢١٥ من كتابه نواعير الفرات أو بين العرب والاكراد ما يلى : (كردستان بلاد السحر والجمال تستهوى النفوس فتلهمها الشعر والخيال وتنتشر فيها التلول والوديان فتزيل مناظرها السأم ، والملل عن اعين العراقيين الذين اتعبتهم رؤية السهول وامتدادات الصحارى فيما بين النهرين ، وتحيط بها الجبال الشاهقة فتغطى قممها الثلوج وتتراكم عليها حتى ولكأنها تناطح آفاق السماء وتنتشر بين ربوعها البرك والنهيرات تندفع اليها المياه فيسمع في خريرها حوار ونجوى تستهوى الافئدة فتثير فيها لواعج الحب والهيام •

وفي هذه المنطقة الساحرة يعيش الاكراد حياة ملؤها الحيويه والنشاط، تتمثل فيها الحركة كما تتمثل في انصباب المياه منأعالي الجبال الى المنحدرات وهم شعراء بفطرتهم يتعشقون الحرية والسلام ويحيون بتقاليد أجدادهم ويتغنون بأحاديثهم وأعمالهم وهم فرسان شجعان وهم حتى في تأريخهم الحديث وهبوا حياتهم للكفاح في سبيل حريتهم •• ويقول في ص ٢١٩ مايلى : (اننى لاحتفظ للاكراد بأحسن الذكريات واطيبها وستبقى عالقة في ذاكرتى صور هذه البلاد التى هى موطن الاغراء والسحر وصور شعبها الابى الذى اعجبنى بكرم الضيافة وحسن الوفاء ••

ويخطىء من يظن ان كردستان هى بلاد القبائل المتوحشة والعشائر الرحل ، فقد ولى ذلك الزمان الذى كانت فيه كردستان بلد البدو والرعاة فقط ، واستقرت اليوم غالبية عشائر كردستان المطلقة •• ولا توجد الا بضع عشائر ما زالت شبه متنقلة • وتوسعت المدن الكردية القديمة منها والحديثة••ففى كردستان توجد اليوم مدن كرمانشاه وديار بكر وكركوك

التى يسكنها مئات الالوف ، وفيها مدن كالسليمانية وخانقين وارزنجان وارضروم حيث الصناعة والمعامل العديدة وهناك ايضا مدن اخرى نذكر منها على سبيل المثال : أربيل ، بتليس ، سنة ، مهاباد ، وان ، وهي مدن كردية صرفة ذات معالم عصرية ٠

ليس هذا فحسب بل ان كردستان القديمة نفسها لم تكن بلاد رعاة وبدو فقط ٠٠ فقد شهدت كردستان مدنا عريقة جدا كمدينة اربيل مثلا ٠

يقول الاستاذ ب٠نيكيتين(٣٠) : ان كردستان لم تكن بلاد البدو والفلاحين فحسب بل كانت ـ هناك مدن وقرى نمت فيها الصناعات اليدوية الفنية التى اضحت من تقاليدها العريقة ، ويمكن ان نذكر مثلا (بتليس) و (اربيل) و (سنة) و (مهاباد) انها مدن كردية صرفة تطورت فيها الصناعات اليدوية بجميع اشكالها ٠٠ صناعة الجلود والمعادن والاخشاب ٠٠

ويقدم (سركيسيان) في مقالة عن عبدخان سيد بتليس الكردى في الجيل الثامن تفاصيل مثيرة عن القطع الفنية والاسلحة والحلى والمخطوطات التى كان يمتلكها هذا السيد ٠٠ أما من ناحية خطوط المواصلات فان كردستان اليوم تملك خطوط سكك حديدية بجانب خطوط مواصلات برية معبدة أخرى ، خاصة في كردستان العراق وتركيا ، وفي ايران ايضا توجد خطوط مواصلات للسيارات كما ويجرى تعبيد الطريق المار من كرمانشاه ـ سقز ـ مهاباد ـ رضائية ـ الى كردستان تركيا ٠

ان السيارات هي الان وسيلة النقل والتنقل الاساسية وتليها القطارات ثم الحيوانات والدواب ٠٠

(٣٠) ب ـ نيكيتين في كتابه الاكراد ص٤٤ـ٤٥ الطبعة العربية الاولى ٠

اللغــة والادب

اللغة الكردية

للشعب الكردي لغته القومية الخاصة به وهي اللغة الكردية بلهجاتها المتعددة ، وهي لغة مستقلة قائمة بذاتها لها قواعدها ومفرداتها الخاصة بها ، ولها تطوراتها المستقلة الخاصة ايضا .

وهي ليست — لهجة تركية محرفة — أو لهجة — فارسية صغيرة — كما يزعم الشوفينيون الترك والفرس .

صحيح ان اللغة الكردية من أرومة اللغات (الهندو — اوربية) ، وثابت ايضا انها تنتمي الى المجموعة[٣١] الايرانية منها ، الا انها :« لغة مستقلة تمام الاستقلال ، لها تطوراتها الحقيقية القديمة ، اذ هي أقدم من اللغة الفارسية القديمة المكتوبة بها لوحة دارا الشهيرة »[٣٢] على حد قول الاخصائي البريطاني في الاثار القديمة السير سدني سميث الذي يقول أيضا عن رأي العلماء الاخصائيين حول اللغة الكردية ما يلي :

— يرى العلماء الاخصائيون الذين يمكن الاعتماد على آرائهم ، ان اللغة الكردية ليست لغة مشتقة عن الفارسية أو محرفة عنها — .

ويقول الميجر س . جي . ادموندس الاخصائي في اللغة الكرديـــة التي يجيدها في مقالة نشرتها له مجلة اسيا الوسطى بعددها الحادي عشر :—

« أصبح من الوضوح بمكان ان اللغة الكردية ليست عبارة عن لهجة فارسية محرفة مضطربة بل هي لغة آرية نقية معروفة لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها القديمة »[٣٣] .

---

(٣١) يقول ب. نيكيتين في نفس المصدر السابق ص١٨ : مايلي « لقد اثبت العلم الحديث ان اللغة الكردية هي حتما ايرانية الاصل وذلك في معرض تفنيده لرأى بعض الذين ادعوا بان اصلها كلداني » .

(٣٢) راجع كتاب تاريخ الكرد وكردستان لمؤلفه المرحوم امين زكي بك ص٦١ الطبعة العربية الاولى . القاهرة — ١٩٣٦ .

(٣٣) نفس المصدر السابق .

وهكذا نرى ان اللغة الكردية كاللغة الفارسية تنتمي الى المجموعة الايرانية من اللغات الهندو اوربية من حيث الاصل ، وقد أثبت ذلك علماء اللغة اذ يقول الاستاذ ب · نيكيين(٣٤) « ان علماء اللغة وبالاخص ـ بوت ـ و روديجار ـ قد دحضوا النظرية القائلة بان اللغة الكردية هى كلدانية الاصل واثبتوا علاقتها باللغة الفارسية الحديثة وباللغة الزندية وهي أم اللغة الفارسية » ·

اما العلامة السوفياتي ن·مار(٣٥) فيعتقد خلاف ذلك بان الاكراد شعب أصيل سكن جبال اسيا الصغرى حيث تكونت لغته وتطورت من أصلها الجافتي القريب من اللغة الجورجية والخلدية ، الى أن أصبحت لغة هندو اوربية من اللغة الايرانية والارمنية · وتتفق نظرية العلامة مار مع نظرية مينورسكي (٣٦) في قوله ان اللغة الكردية قد تأثرت أثناء تطورها باللغة الميدية ، وهناك من يعتقد بان اللغة الكردية متفرعة من اللغة الميدية حيث يعتبرون الميديين أصلا رئيسا للاكراد(٣٧) ·

ولعله من المفيد ان نذكر هنا رأى الاب بول بنمر ايضا عن اللغة الكردية التي يقول عنها ما يلى :ـ

« ان اللغة الكردية لغة رشيقة متناسقة النبرات ، بسيطة صريحة ، غنية ، متنوعة يسهل تعلمها ، وتمتلك النفوس برقتها والامثال فيها بديعة وكثيرة التداول جدا ، فهي أساس جميع المحادثات ومحورها وهي في الحقيقة من مميزات اللغة الكردية ، واللغة الكردية لا تقل بلاغة عنها وفلسفة ، وهي لغة شعرية ، والشعر فيها يشمل جميع الفروع ويتناول الطبيعة كلها »(٣٨) · والواقع ان اللغة الكردية حقيقة قائمة كلغة مستقلة ، ووجودها ووحدتها كلغة لامة معينة ثابتة تاريخيا تدعمها الادلة الحية والبراهين المادية ، ولا يؤثر على صحة هذا الاستنتاج كون اللغة الكردية متعددة اللهجات ·· فبعلمي لا توجد لغة في العالم تخلو من لهجات مختلفة ، وفي اللغة الكردية ايضا لهجات أهمها ثلاث هى : اللهجة الكرمانجية الشرقية واللهجة الكرمانجية الغربية ولهجة ـ اللور ـ ··

كانت اللغة الكردية تستعمل ابجديتها الخاصة بها فيما قبل الاسلام، وبدأت باستعمال الحروف العربية منذ دخول الاكراد في الاسلام ·· والى

---

(٣٤) كتاب الاكراد لباسيل نيكيتين ص١٨ ، الطبعة العربية الاولى ·

(٣٥) المصدر السابق ص٢٢ ·

(٣٦) المصدر السابق ص١٩ ، ٢٢ ·

(٣٧) كتاب الاكراد وكردستان لمؤلفه ديرك كينين ـ الطبعة الانجليزية ـ لندن ١٩٦٤ ص٣ ·

(٣٨) نشر الاب بول بندر رايه هذا في كتابه المطبوع عام ١٩٢٦ في باريس تحت عنوان الاجرومية الكردية راجع ص ٧٢ من كتاب الدكتور بلەچ شيركوه المعنون ـ القضية الكردية · الطبعة العربية الثانية بغداد · مطبعة صلاح‌الدين ـ ١٩٦١ هذا الكتاب الذى طبع لاول مرة عام ١٩٣٠ في القاهرة ·

اليوم يستعمل الاكراد العائشون تحت ظل دولتي ايران والعراق الابجدية العربية ، بينما يستعمل اكراد الاتحاد السوفياتي الابجدية الروسية ، ويستعمل أكراد تركيا وسوريا الابجدية اللاتينية٠٠ هذه الابجدية التي يجمع الاخصائيون في اللغة الكردية على صلاحيتها لكتابة اللغة الكردية بهـا ٠ لان الابجدية العربية قاصرةعن التعبير عن كل الاصوات والاحرف الكردية، تعتبر لهجة موكريان التي هي أساس اللهجات المحلية التي يتكلم بها اكراد مناطق موكريان وسنه وسقز والسليمانية واربيل وكركوك انقى اللهجات الكردية فينظر علماء اللغة الكردية والاخصائيين فيها ،وهي اللهجة الاكثر تطورا وخاصة في منطقة السليمانية حيث اغتنت باشتقاقات ومصطلحات جديدة خلال الخمسين عاما المنصرمة وبها تكتب الكتب والقصص والجرائد والمجلات الكردية في العراق وايران ، واستفادت هذه اللهجة من مفردات واصطلاحات اللهجتين الاخريين أيضا ، وبمقايسة اللغة الكردية مع مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في كردستان ، نجدها لغة نامية ومتقدمة نسبيا ، وهي اكثر خلوا من الكلمات العربية والاجنبية اذا قيست باللغة الفارسية مثلا : ومع كل ذلك فان اللغة الكردية تحتاج الى رعاية خاصة واهتمام جدي من قبل اللغويين والمثقفين الاكراد ، فضلا عن ضرورة تطوير مجتمع كردستان اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا حتى تتطور وتغني اللغة الكردية أيضا ٠

حقا لقد بذل العديد من المثقفين الاكراد في السنوات الاخيرة وخاصة منذالحرب العالمية الثانية ،جهودا قيمة واهتموا جديا باللغة الكردية وقواعدها وكتابتها واغنائها وتطويرها ٠٠ نقد لعبت الدور المشرف الاول في هـــذا المضمار مجلة ــ كلاويز[٣٩] ــ الكردية الثقافية الاجتماعية لصاحبها الاستاذ ابراهيم احمد المحامي وقدمت خدمات جلى في هـــذا المضمار ، وشجعت الكثيرين على العمل والكتابة ، وساهمت في تربية جيل من الكتاب والشعراء الاكراد ٠

ويشتغل في خدمة اللغة الكردية وقواعدها منذ أمد اللغوى العلامـة توفيق وهبي بك والبروفيسور ــ كناتي كوردو ــ الكردي السوفياتي ولهذين العالمين الكرديين مؤلفات قيمة عن قواعد اللغة الكردية ٠

---

(٣٩) ــ كلاويز ــ السهيل ٠ كانت مجلة كردية ثقافية واجتماعية عامة صاحبهـا ومحررها الرئيسي الاستاذ ابراهيم احمد المحامي ومدير ادارتها الاستاذ علاءالدين السجادي صدرت المجلة عام ١٩٣٩ وواصلت صدورها حتى عام ١٩٤٩ حينما اغلقتها سلطات الحكم الملكي بعد سجن صاحبها الاستاذ ابراهيم أحمد لمدة سنتين بتهمة (الشيوعية) الرائجـة انذاك ٠ وقد اتخـــذت السلطات من نشر المجلة سلسلة مقـــالات عن (نضال الصين) ترجمها الاستاذ ابراهيم أحمد عن الانجليزية حجة لغلق المجلة والغاء امتيازها ٠ ولقد ساهمت المجلة بدورها في النضال ضد الفاشية والاستعمار في نشر الوعي الديموقراطي والوطني بين المتعلمين الاكراد كما قدمت خدمات جليلة في احياء وتطوير الادب الكردي وبعث التراث القومي الكردى ٠

الادب الكردي

لقد وجد الادب الكردي منذ قرون عديدة خلت ، بشكل قصص وملاحم واشعار تتحدث عن الحب والغرام والحرب وسير الابطال والحكام وعن جمال الطبيعة وحب الاكراد لموطنهم ٠

يقول الاستاذ ب ٠ نيكيتين(٤٠) ان :

ـ أول ما يدهش الانسان عند القيام بدراسة الادب الكردى ، هو غزارة القصائد الشعبية في هذا البلد ٠ وقال فيلچيفسكي ان غنى القصائد الشعبية ليس الا نتيجة طبيعية لجهل العامة باللغة الام ـ أي لانتشار الامية بين العامة ٠ ويشير الاستاذ لويس ماسينيون في مقدمة لكتاب نيكيتين عن الاكراد الى ـ اتساع الادب الشعبي لدى الاكراد ٠ هذا الادب الذي يفيض حيوية وان كان لم ينضج ـ ٠

اما الكاتب الروسي (ف ٠ ديتتل(٤١) الذى زار كردستان عــام ١٨٤٠ فيقول : ـ لم اكن اتوقع ابدا ان تكون بلغة القبائل الكردية مثل هذه الادبيات وبمثل هذه الكثرة ـ ٠

ان اشهر قصة كلاسيكية في الادب الكردي هي (مهم(٤٢) وزين) التي انشدها شعرا الشاعر الكردي الخــالد أحمد خانى والتي تشبه قصــة ـ روميو وجوليت ـ الغرامية العاطفية ٠ وهناك قصص وملاحم شعرية أخرى ينشدها الاكراد في الافراح والاعراس أو في المآتم أو في الحــرب والقتال ، ولكن المؤسف ان القسم الاعظم قد اندثر ولم يكتب أو يحفظ لجيلنا ٠

لقد انتعش الادب الكردى مجددا منذ القرن التاسع عشر ، مع بدء القومية الكردية بالظهور ، ومع الاندلاعة الاولى للثورة الوطنية الكردية ، ولكن الشعر هو الذي طغى على جميع الميادين في الادب الكردى ٠

أما القصة الطويلة فما زال الادب الكردى يعانى من نقصة منها :

وأول قصة كردية جديثة طويلة هى (الراعي الكردى) التي الفهــا الاديب الكردى السوفياتي (أرب شمو) والمترجمة الى الفرنسية أيضا ٠

---

(٤٠) ب نيكيتين ص٢٣٧ من كتابه الاكراد الطبعة العربية الاولى ٠

(٤١) مقدمة البروفيسور ـ كناتى كوردو ـ ص٥ لكتاب الاديب الروسى م٠ب٠ رودنكو المعنون (احمد خانى ـ مهم وزين) المطبوع في موسكو عام ١٩٦٢ ٠

(٤٢) ترجمت قصة (مهم وزين) الى اللغات الاجنبية (الروسية ٠ الفرنسية ٠ والعربية وقد طبع بعض اجزائها (الكساندر زابا) قنصل روسيا في ارضروم عام ١٨٦٠ في مجلة Asiatique Melange المجلد الثالث باللغة الفرنسية ٠

لقد اشاد بهذه القصة الرائعة المستشرقون الافاضل (أ٠ زابا) و (ب لرخ) و (ى٠اوربلى) و (ف٠ نكيتين) و (ر٠ لسكو) و (م٠ب٠ رودنكو) ٠

ان هذه القصة التي انشدها الشاعر الكبير احمد خانى باللهجة الكرمانجية الجنوبية وترجمها شعرا الى اللهجة الكرمانجية الشرقية (هه‌ژار) تعد بحق مفخرة الادب الكردى ودرته الساطعة ٠

وللاستاذ ابراهيم أحمد قصص كردية طويلة ثلاث ولكنها غير مطبوعة.
اما القصص القصيرة فقد ظهرت في الادب الكردي مجددا أثناء الحرب العالمية الثانية وعلى صفحات مجلة ـ كلاويز ـ وغيرها ، وكان الاستاذ ابراهيم احمد احسن أول قصصي كردي نشر قصصه القصيرة التي دارت حوادثها على ارض كردستان وفي قلب مجتمعها وريفها حيث صور نضالات الفلاحين وبؤسهم ، وكذلك نضالات الوطنيين الثوار • واشتهرت قصته التي تصف بطولات السوفياتيين اثناء الحرب ضد النازية والمعنونة (في بلاد الابطال) أما الاستاذ علاءالدين السجادي ومحرم محمد امين ومهم فكتبوا قصصا عن الحياة الاجتماعية عن الاكراد واصفين معيشتهم وظروفهم ونضالهم في سبيل حياة أفضل • وركز الاستاذ شاكر فتاح في قصصه على النواحي التربوية والاخلاقية مهتما بتوجيه الشباب وجهة وطنية واخلاقية صائبة • ونشر الدكتور رحيمي قاضي قصة عن ـ الپيشمەرگە ـ التي تجرى حوادثها على ارض كردستان ـ منطقة موكريان ـ باللغة الكردية وهي ايضا من القصص الطويلة الناجحة التي تصف نضالات الفلاحين والكادحين الوطنيين الاكراد •

ولكن الادب الكردي يعاني نقصا خطيرا في القصة الطويلة ، وبخلاف القصة فان الادب الكردي غنى بالاشعار والشعراء وقد برز بين الاكراد شعراء عديدون كبار منذ قرون مضت امثال :

احمد خانى ، ملا جزيرى ، علي الحريرى ، مەولوى ، نالى وسالم وحاجى قادر كويى وشيخ رضا الطالبانى ومولانا خالد الشهرزورى •

وفي القرن العشرين برز الشعراء بيرەميرد ، كوران ، بی‌كەس ، هەزار جكەرخوين ، كامەران ، وعشرات غيرهم •

كما برز العديد من الادباء الاكراد بانتاجهم في اللغة العربية والفارسية أخص منهم بالذكر امير الشعراء (احمد شوقى) والشاعر العراقى المعروف (جميل صدقى الزهاوى) والشاعر الايرانى الكبير ـ ابو القاسم اللاهوتي ـ والعلامة اللغوى ـ كرد علي ـ الكردى السورى وغيرهم •

ان الادب الكردى يتميز بروحيته الانسانية والعاطفية ، وبترديده وتغنيه بالحب والغرام والنضالات الثورية للشعب الكردى وجمال الطبيعة وحب الكرد وكردستان • وقد برز فيه الاتجاه التقدمى والديمقراطي منذ الثلاثينات على ايدي الادباء الشعبيين ابراهيم احمد ، بی‌كەس ، ع•ح•ب• نورى ، كوران ، ومن ثم جگرخوين ، دلزار ، دلدار ، كامەران وغيرهم •

ولتنوير القارىء بحقائق عن سير الادباء الاكراد ، نذكر اسماء بعضهم معتذرين عن ذكر الاخرين لضيق المجال •

ومن اراد التوسع في دراسة حياة الادباء الراحلين فعليه مراجعة كتاب الاستاذ علاءالدين السجادى ـ تاريخ الادب الكردى ودواوين شعراء الاكراد واعداد مجلة ـ گلاويز ـ •

(نتف عن بعض الادباء الاكراد)(٤٣)

١ ـ علي هريري :

ولد سنة ١٠٠٩م في بلدة هرير ـ قضاء شقلاوة ـ اربيل وله ديوان شعر مشهور واشعاره جميلة متضلع في الشعر الوصفي والغرامي والصوفي

٢ ـ ملاى جزيري :

اسمه الشيخ احمد ولد في بوتان ، وله قصائد عديدة في الغـــزل والالهيات والتصوف وله ديوان مرغوب لدى الناس الاكراد ٠

٣ ـ فقيه تيران

اسمه محمود من بلدة ـكس ـ ولد سـنة ١٣٠٢ م له منظومتان كبيرتان باسم ـ شيخ ستاني ـ وحكايات ـ برسيا ـ وله منظـومة ـ الحصان الاسود ـ كما له كتاب باسم ـ م٠هـ ـ في التصوف والالهيات٠

٤ ـ احمد خاني

هوالعلامة الشاعر العاشق من عشيرة ـ خانيان ـ وصاحب ديوان مه م وزين ـ الشهير وهو شعر قصصي لا مثيل له في بابه ، مثل ـ الياذة هوميروس في الادب الكردى ٠ له كتاب ـ نوبهار ـ باللغتين العربيـة والكردية قال عنه العلامة السوفياتي الأكاديمي اى٠آ٠اوربلي(٤٤) ما يلي :

« عندما نتحدث عن كون الشاعر والاديب لصيقا بالشعب وانبثاق نتاجانه من الجماهير ، نضطر دون رغبة منا او قصد ان نقارن بين ثلاثة شعراء كبار من الشرق وهم الفردوسى الايراني وروستاولى الجيورجي ٠ واحمد خاني الكردي » ٠

وللشاعر الكبير صيت رائع بين الاكراد وديوانــه ـ مهم وزين ـ منتشر يحفظه العديدون وينشدونه في ليالى الشتاء الطويلة في المجالــس ولقاءات الخلان وبهذا الصدد قال العلامة السوفياتى اوربلى ايضا(٤٥) :

« لقد نسيت الشعوب احمد خاني وفي الواقع لم يقدر أحمد خانـي حق قدره الا بين الاكراد الذين لم ينسوه ابدا ٠ فهو مشهور في كردستان

---

(٤٣) من الواجب ان اذكر انني استقيت المعلومات الواردة عن الشعراء الاولين من كتاب (القضية الكردية بقلم الدكتور ـ بله ج شيركوه) ٠ اما المعلومات الواردة عن الشعراء المحدثين فقد استندت الى كتاب ـ تاريخ الادب الكردى ـ للاستاذ علاءالدين السجادى والى مصادر اخرى ٠

(٤٤) مقدمة كناتي كوردو ـ كورديف ـ ص٩ لكتاب (أحمد خاني ـ مهم وزين) وهي الترجمة الروسية لهذا الديوان قام بها الاديب السوفياتي م٠ب رودنكو وطبع في موسكو عام ١٩٦٢ ٠

(٤٥) نفس المصدر السابق ص١٣ ٠

وجميع الاكراد يعتبرونه شاعرهم الشعبي ويعرفونه كشاعر الشعب الكردي الاول » .

٥ ـ بابا طاهر الهمداني

هو شاعر صوفي الهي ذو اشعار غزلية لطيفة ولكنها في غاية الانغلاق والصعوبة ومدونة بلهجة ـ الكوران ـ .

لقد توفى سنة ١٠١١م ويمتاز شعره بسمو الخيال وجمال الالهام ومثال نارى للوجود واتقاد العاطفة كما يمتاز برقة العاطفة وبساطة الاسلوب في وصف الالام والمصائب .

٦ ـ علي الترموكي

هو احد الخالدين في الادب الكردى واول من وضع قواعد الصرف والنحو للغة الكردية وله موءلفات عن مشاهداته في الاسفار عاش في القرن الرابع الهجرى . ان كتابا من الامثال الكردية لمؤلفيه الدكتور بدرخان ولوسى بول ماركريت صادر باللغة الفرنسية يتضمن ترجمة بعض قصائد هذا الاديب .

٧ ـ نالي

ولد عام ١٨٠٠م اسمه ملا خضر اكثر اشعاره من النوع الغربى الرقيق . وكتب من الاستانة قصائد فى وصف ومدح وطنه كردستان تعبر عن الشوق والحنين الى الوطن الام وكان يقرض الشعر باللغات الكردية والفارسية والتركية .

٨ ـ مولوي

اسمه عبدالرحمن وهو من ـ التاوگوزيه ـ عاش في القرن التاسع عشر . كان شاعرا مبدعا عظيما رقيق الاحساس ، نبيل العاطفة ، وصوفيا وافر الاخلاص وصادق الشعور . له اسلوب فى غاية الابداع فى الشعر فضلا عما له من قوة فى الشعر والقوافى ، وابتكر الاساليب الحديثة فى الشعر .

٩ ـ حاجى قادر كويى

هو زعيم الشعراء الوطنيين الاكراد على حد تعبير المؤرخ امين زكى بك كان شاعرا وطنيا حماسيا ، عاش فى القرن التاسع عشر ومات فيه .

واكب الحركة القومية الكردية من تبلورها وشاهد بالم انهيار الامارات الكردية على ايدى العثمانيين واحكام طوق العبودية فى اعناق شعبه الكردي فتغنى بامجاد الاكراد ودعاهم الى الاتحاد والتثقف والتسلح بالعلم والمعرفة والى خوض النضال الثوري لتحرير الوطن .. امتاز شعره بالتعلق بكردستان وحبه العميق للاكراد وعنايته

بلغته ، كان شاعرا جماهيريا يقرض الشعر بلغة بسيطة ، يعبر عن اماني واحاسيس الجماهير وتطلعاتها نحو التقدم والحرية ٠٠ احرق العثمانيون معظم قصائده وظلت البقية رائجة بين الاكراد ٠

١٠ ـ پيره ميرد(٤٦)

اسمه حاج توفيق وهو من أعظم شعراء كردستان في القرن العشرين يمتاز بقوة ورصانة وبداعة التعبير والتشبيه ، كان شاعرا بارزا وموهوبا في جميع ميادين الشعر ، الملاحم ، الاناشيد ، التشبيه ، كما كان شاعرا مبتكرا ومبدعا وموهوبا ـ نظم شعرا ـ حكم الاقدمين ـ واشتغل في الصحافة الكردية طيلة حياته في العراق مصدرا صحف ـ زين ـ ، ـ زيانهوه ـ زيان ٠

١١ ـ گوران(٤٧)

اسمه عبدالله وهو استاذ الشعر الحديث في اللغة الكردية ٠ كما كان الشاعر الاكبر في الوصف والجمال ، والغرام ، حيث ابدع في هذه المجالات ابداعا رائعا وبز غيره فيها حتى غدا فارسها الاول كان شاعرا رقيق الشعور بديع التعبير ، جميل الاسلوب ، رائع الاوصاف والتشبيه ، اشتغل في الحركة الوطنية واتجه نحو ـ اليسار في العقد الاخير من عمره فتغنى باعياد العمال والسلام واشتغل في حركة انصار السلام وأصبح عضو مجلس السلم العالمي ٠٠ توفى عام ١٩٦١ ٠

١٢ ـ ابراهيم احمد(٤٨)

اديب كردى معروف يعتبر احسن كاتب وقصصي كردي بلا منازع كتب اشعارا بديعة رائعة في الوطنية والحب أيضا ولكنها قليلة رغم قيمتها الادبية من حيث تدشينها للاتجاه التقدمي في الادب الكردي ٠ قصصه القصيرة مطبوعة ونشرت في مجلة ـ كلاويز ـ في حينه ٠٠ أما قصصه الطويلة فغير مطبوعة

---

(٤٦) لم يطبع ديوانه كاملا حتى الان ٠ نشرت قصائده واشعاره في الصحف والمجلات الكردية ٠ نقل قسما من (مهم وزين) شعرا الى اللهجة السليمانية وكتب ملحمة عن (١٢) فارس مريواني المعروفة والمشهورة في كوردستان ٠

(٤٧) له دواوين مطبوعة ولكنها لاتتضمن كل اشعاره وقد نشرت المجلات والصحف الكردية قصائده العديدة ، كما ترجمت قصائد له الى اللغة العربية ونشرت في المجلات العراقية ٠

(٤٨) نشرت اشعاره ومقالاته منذ ١٩٣٣ في (دياري لاوان) ومن ثم في (كلاويز) وغيرها من المجلات والجرائد الكردية ونشرت مقالاته وقصصه في كلاويز اما مقالاته السياسية فقد نشرت في جرائد الحزب الديموقراطي الكردستاني ٠ رزكارى ٠ خهباتي كردستان ـ خهبات التي كان يرأس تحريرها من ١٩٥٩ـ١٩٦١ ونشرت مجموعة من قصصه القصيرة في كتاب عام ١٩٦٠ ٠

حتى الان يمتاز اسلوبه بالدقة والافصاح والتعبير الممتاز ، وباستعماله الكلمات الكردية فقط الا ما ندر •

١٣ ـ فائق بى كەس(٤٩)

هو الشاعر الشعبي الثوري المعروف في كردستان • عاش في النصف الاول من القرن العشرين ، امتاز شعره بالقصائد الوطنية والتغني بكردستان ودعوته الى توحيد الصفوف والنضال ضد الغاصبين وبالصمود والمقاومة ••

شارك في نضالات شعبنا الكردي ولعب دورا بارزا في انتفاضة ٦ ايلول ١٩٣٠ ضد معاهدة التحالف بين بريطانيا والعراق • واعتقل مرارا عديدة •

١٤ ـ علاءالدين السجادي :

هو كاتب وقصصي كردي معروف واديب مشهور له قصص وكتابات عديدة ساهم في الصحافة الكردية مساهمة كبيرة ، كان مدير ادارة كلاويز قرابة ـ ٩ سنوات ـ كما كان صاحب مجلة ـ نزار ـ السياسية الاسبوعية •• يجيد اللغة الكردية ويتحكم فيها جيدا ، اسلوبه مفهوم ولطيف ، تعبيره جيد ، وهو صاحب المؤلفات العديدة ، يعتبر من احسن الكتاب الاكراد المعاصرين متضلع فى الادب الكردى وتاريخه واكب النهضة الثقافية الكردية منذ الحرب العالمية الثانية الى يومنا هذا •

١٥ ـ جگر خوين(٥٠)

شاعر وطني تقدمي كردي في سوريا تغنى بكردستان ونضالات الشعب الكردى • كما تغنى بنضالات الشعب السورى وبالسلام وحركات الشعوب التحررية مجد شهداء كردستان في اشعاره •• اسلوبه شعبي وبسيط ، سهل ، تعبيراته حسنة ، قصائده مشهورة بين الاكراد تعرض فى حياته مرارا للسجن والتشريد وذاق مرارة الحرمان في النضال •

---

(٤٩) نشرت المجلات والجرائد والكتب الكردية قصائده العديدة ، اما ديوانه فقد كان موجودا لدى صديقه الحميم الاستاذ ابراهيم احمد • وفي سنة ١٩٦١ اودع الديوان لدى مطبعة صلاح‌الدين لطبعه وكان تحت الطبع عندما داهمت الشرطة المطبعة وصادرته ثم اعيد الديوان فيما بعد وهو الان في طريقه الى الطبع •

(٥٠) له دواوين شعر مطبوعة ولكنها لا تحوى جميع اشعاره وديوانه الثاني (ثورة الحرية) يمجل اتجاه الشعر اليسارى وله كتابان عن قواعد اللغة الكردية طبعا في بغداد •

١٦ ـ كامران(٥١)

هـو الشاعر الوطني الشاب ـ محمـد أحمـد طه ـ شاعر موهوب يقرض الشعر على النمط الحديث غالبا ، اسلوبه جيد ، يتغنى بجمـال كردستان ونضالاتها وبنضالات الشعوب ، ترجم العـديد من قصائد الشعراء العالميين •• شعرا الى اللغة الكردية خاصـة عن بابلونيـرودا ، ولوركا واراكون •• قصيدته جميلة في وصف نضال الجزائر وصمود بطلتها جميلة ذات شهرة في العراق ، وهو شاعر تقدمي وشعبي كما انه يعتبر من احسن الخطباء يتنبأ له بمستقبل باهر •

وعدا من تقدم ذكر اسماءهم يوجد عشرات الشعراء والادباء الاكراد الاخرين لم نأت على ذكرهم لضيق المجال ، ولكن لا بأس من الاشارة الى بعض المعروفين منهم وخاصة : نارى ، شيخ رضا الطالباني ، مولانا خالد الشهرزورى ،مصطفى بك، احمد مختار بك، أمين فيضى بك زيوەر ، ع• و• نوري ، عثمان صبري ، طاهر بك ، سالار سعيد ، ملا محمد جلى زاده ، دكتور نور الدين زازا ، دلزار ، عثمان عوني احمد كور ، بيخود، صالح ديلان ، عثمان عوزيرى وعشرات غيرهم •

وهناك العديد من الادباء الاكراد في الاتحاد السوفياتى ممن ساهموا في خدمـة ادب شعبهم الكردي ولغتـه •• امثـال البروفيسور ـ كناتي ـ كوردو ـ كورديف ـ و ـ اربشمو ـ وجاسم جليل ـ وغيرهم •

---

(٥١) له عدة كراريس مطبوعة تحوى جملة من اشعاره ورباعياته الا ان اشعاره الثورية لم يطبع الا جزء منها وفضلا عن اشعاره فقد ساهم مع الإستاذ جمال شالى المحامي في تحرير مجلته الثقافية الاجتماعية (روژى نوى) التي صدرت في السليمانية ١٩٦٠ـ١٩٦١ هذه المجلة التي قدمت خدمات جلى للثقافة الكردية والوعي الوطنى والتى اغلقتها حكومة الجنرال عبدالكريم قاسم •

الصفات والخصال القومية للشعب الكردي

الشعب الكردى كامة لها حالتها النفسية الخاصة وشعورها القومي الخاص ، له ايضا خصال قومية يتميز بها • ويجمع الباحثون في هذا الموضوع على ان الشعب الكردي محب للحرية ، عارف بالجميل ، وفي مخلص ، يحب النبل والشهامة بسيط وصادق في معاملاته وعلاقاته ، معروف بالشجاعة والغضب وقد كتب الكثيرون من المستشرقين الاجانب عن الاكراد وخصالهم نقتبس عنهم ما يلي :

يقول الاستاذ باسيل نيكيتين في كتابه ـ ملاحظات عن الكرد(٥٢) ما يلي :

« لبيان نبذة عن اخلاق القوم وجب علينا ان ننوه بان البغاء مجهول تماما لدى الاكراد ، ولانهم لا غنى لهم في تحديده عن استعمال الالفاظ التركية ، فللكردى بيته وهو على الاكثر ميال الى الاكتفاء بزوجة واحدة ، وامرأته تتمتع بسلطة كبيرة في الحياة الداخلية ، وليست محجبة والزواج يكون عن حب ، والكردى نشيط ويدهش المرء عندما يزور كردستان فيجد كم من الجهود بذلت لانتزاع الثروة من الارض • الكردي شجاع وقاس ساذج وكريم لا يفتقر الى ذكاء ولا للفطرة الطيبة • الكردي يتمتع بخلق نبيل شعاره الكرامة والشهامة وحسن التصرف ويثور ضد كل اكراه • » ويقول الاستاذ ب• نيكيتين في ص١٠ من كتابه الاكراد باللغة العربية ما يلي: « الكردى فخور باصله ونسبه ، ومخلص لرئيسه ، يضحي بدمه فداء لبنى قومه ، وهو فارس شجاع يحب القتال وتروق له الملابس الزاهية • أما في حياته الخاصة فهو أب حنون وزوج مخلص يكرم امرأته واولاده ، وفي اوقات فراغه يحب الكردى الغزل والغناء والاناشيد الحربية••وهو تارة عنيد وتارة مختال، انما هو دائما شديد الذكاء ، كثير الحماسة ، سريع الغضب ، يحب الطبيعة وما فيها من جبال ووديان ومياه ومروج »

---

(٥٢) القضية الكردية لمؤلفه بله ج شيركوه ص٧١ الطبعة العربية الثانية بغداد ـ ١٩٦١م • وهي الطبعة التي صادرتها سلطات قاسم قبل نشرها في الاسواق حينما صادرت مطبعتى خهبات وصلاح الدين في بغداد بعد اندلاع الثورة الكردية عام ١٩٦١ (شهر أيلول)•

وجاء في الانسكلوبيديا الكبرى « المجلد ٢١ » ما ترجمته(٥٣)

« ان العواطف العائلية بين الاكراد نامية جدا فهم مخلصون ، اعفاء النفوس ، مضيافون ونساؤهم اكثر حرية من نساء الترك ويخرجن سافرات ولا وجود لتعدد الزوجات الا عند الاغنياء منهم ، يحب الكردي الموسيقى والرقص حبا عظيما »

ويقول المسيو (هازي بندر) في كتابه - سياحة في بلاد الكرد(٥٤) ما يلي :

(والخلاصة ان الاكراد رجال جميلون أقوياء أذكياء وبعد ما تثقفهم بالحضارة يصبحون ارقى ...)

وقال المستر ئي·بي·سون في كتابه - عامان في كردستان(٥٥) ما يلي :

(عند الكردي اخلاص دائم واحترام للكلمة وعطف على الاقرباء ، ومعاملة ممتازة للمرأة وذوق مرهف وحب للشعر واستعداد للتضحية واعتزاز جميل بقوميته ووطنه : ذلك هو الكردي) ·

وعن المستر - ئي·بي سون - ايضا ينقل نيكيتين ما يلي(٥٦) :

اذا أردنا ان نعدل في الحكم على الاكراد لابد لنا ان نقارن بين كردستان واوربا منذ ٦٠٠ عام وحتى اليوم اذا ما قابلنا بين الاوربي والكردى فلا اعتقد ان كفة الاخير تشيل ، فاننا نجد بين مجموع الكردى - الى أية فئة انتسبوا - مجرمين اخلاقيين أقل بكثير مما نعثر عليه من مثل هذا المجموع من الاوربيين(٥٧) أو ليس في هذا القول ردا مفعما على كل اولئك الذين حاولوا تصوير الاكراد بقطاع طرق متوحشين ؟

---

(٥٣) المصدر السابق ص٧٢ الطبعة العربية الثانية ·

(٥٤) زار المسيو (بول بندر) كردستان سنة ١٨٨٧ وكتب بهذا الخصوص يقول أيضا :

« ان الاكراد يتمتعون بمشاعر الكرامة ويتقيدون كليا بعهودهم فاذا وعدك احدهم بانه سيوصلك سالما الى مكان ما فاطمئن اليه دون تردد » ·

راجع ص٦٥ من كتاب نيكيتين - الاكراد الطبعة العربية ·

(٥٥) المصدر السابق ص٧٢ ·

(٥٦) ب· نيكيتين المصدر السابق ص٦٣ - يقصد (سون) كردستان التي راها قبل الحرب العالمية الاولى وقبل التقدم الذى حصل فيها خلال الخمسين عاما المنصرمة من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والصناعية والصحية ·

(٥٧) زار E.B. Soane كردستان عام ١٩٠٩ متخفيا مدعيا كونه فارسيا ولكن بعض الاكراد الجاف عرفوا سره فاحترموه · نشر كتابه سنة ١٩١٢ بالانجليزية في لندن مدونا فيه ملاحظاته ومشاهداته في سفرته تلك تحت اسم :
"Through Mosopotamia and Kurdistan in Disguise"

اما الاخصائي السوفياتي في شؤون الاكراد الاستاذ ـ أكوبوف ـ(٥٨) فيقول في اطروحته المعنونة ـ حول مسألة الترصين القومي لاكراد ايران ـ نص ما يلي :

(ان المميزات الخاصة في تركيب نفسية الكردى هي الشعور بالنفس والاعتزاز القومي يحب الكردى الحرية ويحب قومه وهو متهيء دوما للنضال من اجل حريته واستقلاله ، ومن صفاته الاتحاد والشعور بالانقاذ المتبادل وحب الديمقراطية المتكونة لديه تاريخيا والشجاعة والعمل والتسامح الديني ونظافة الخلق والحياة البيتية والفكاهة الفطرية والتفاؤل بالخير) .

وبقول الكاتب الروسى ـ بنزنكره ـ في كتابه ـ مذكرات عن كردستان ـ يقول عن الكردي ما يلي(٥٩) :

« الكردى بطبيعته طيب الخلق لطيف يتميز بفرحه وسجيته المفتوحة انيس لطيف المعشر جدا ، بسيط في حديثه بعيد عن التكلف كريم الى اقصى حد مع ضيوفه . »

أما البريطاني ـ ريج ـ الذى زار كردستان عام ١٨٢٠ فيقول(٦٠):

« الاكراد قوم لطيفون واجتماعيون للغاية ، لا يعرفون معنى للعجرفة الفارغة كما انهم لا يحسدون بعضهم بعضا ، ولم اسمع كرديا يقدح بعدو له مهما كانت درجة العداء بينهما ، والكردى يحب سلاحه وخبير به » .

وكتب المستشرق ـ هارتمان ـ في كتابه ـ خمس مقالات عن الاسلام ـ ليبزك عام ١٩١٢ عن الكردي ما يلي(٦١)

---

(٥٨) راجع اطروحة الدكتور سيد عزيز سيد عبدالله الشمزيني التى نال عليها شهادة الدكتوراه من اكاديمية العلوم السوفياتية بلينينغراد والمعنونة (الحركة التحررية القومية للشعب الكردى) والتى نشرت ـ خەبات ـ اجزاء منها .

والدكتور شمزيني مناضل كردى معروف ينتمي الى عائلة نهري المعروفة بجهادها الوطني والتي كان قطبها الشيخ عبيدالله النهري قائد ثورة ـ ١٨٨١ ـ اما الشيخ عبدالقادر جد الدكتور شمزيني والشيخ محمد ، عمه .. فقد اعدما فى ثورة ١٩٢٥ الكردية بتركيا وكان الشمزيني عضوا بارزا في حزب هيوا التحق بحركة بارزان عام ١٩٤٥ ثم بجمهورية كردستان الديموقراطية التي أرسلته لإكمال دراسته العسكرية الى باكو رظل في الاتحاد السوفياتى حتى عام ١٩٥٨ حيث اكمل دراسته ورجع الى العراق .

(٥٩) المصدر السابق .

(٦٠) راجع القضية الكردية بقلم بله ج شيركوه ص٧٦ الطبعة الثانية .

نشرت أرملة المرحوم (Claudius James Rich) كتابه عن زيارتهما لكردستان عام ١٨٢٠ .

نشرت الكتاب في ١٨٣٦ بلندن تحت عنوان :

(Narrative of a Residence in Kurdistan)

(٦١) راجع القضية الكردية ص٧٦ الطبعة العربية الثانية نقلا عن كتاب هارتمان :

(Funf vortrag uber den Islam)

« في مظهر الكردى الصارم يكمن السلام والاحساس العميق الرقيق. وان الشهادات الكثيرة لتبرهن عن ان الطبيعة قد منحت الكردى عقلا فطرا وقابلية سرعة الادراك والفهم والقرار العادل » .

ويقول المبشر – وكرام – ان :

« الاكراد شعب قوى وموهوب ويحسنون المعاملة(٦٢) .

أما الرش – الذى أشاد بالكثير من الفضائل الاجتماعية لدى الشعب الكردي فيضمن بحثه ما ياتي من رأي الكاتب الارمني – ابوفيان –(٦٣) :

« نستطيع ان نطلق على الاكراد – فرسان الشرق – بكل ما في الكلمة من مدلول فيما اذا كانوا يعيشون حياة اكثر تحضرا . ذلك ان الصفات المشتركة لهذا الشعب هي : استعداد دائم للقتال ، استقامة وتفان مطلق في خدمة امرائهم ، وفاء للعهد وكرم وحسن ضيافة .. حب للفروسية واحترام فائق للنساء » .

ويعلق الاستاذ ب . نيكيتين على هذه الاقوال بما يلى (٦٤) :

« اني متأكد من ان هذه المزايا التي اطلقها على الاكراد بصورة عامة تكاد تكون متفقة مع معظم اراء الرحالة الذين عاشوا زمنا طويلا مع الاكراد ويستطرد قائلا : – ويجمع الاكراد بالاضافة(٦٥) الى طبائعهم الحربية حبا قويا للحرية وتمسكا بطوليا بكرامتهم . –

ويشيد بخصال الاكراد الحميدة كثيرون من ذوى الاطلاع عليها امثال العلامة السوفياتى الكبير وصديق شعبنا الكردى الحميم المرحوم – اوربلي – والمستشرق السوفياتي فيلجيفسكي والخبير بشوءون الحركة الوطنية الكردية البروفسور – برنتيس – من المانيا الديمقراطية والدكتور اللبناني – اديب معوض – والاب الفاضل – بيرابوا الفرنسى ولوسى بول ماركريت وعشرات غيرهم ».

---

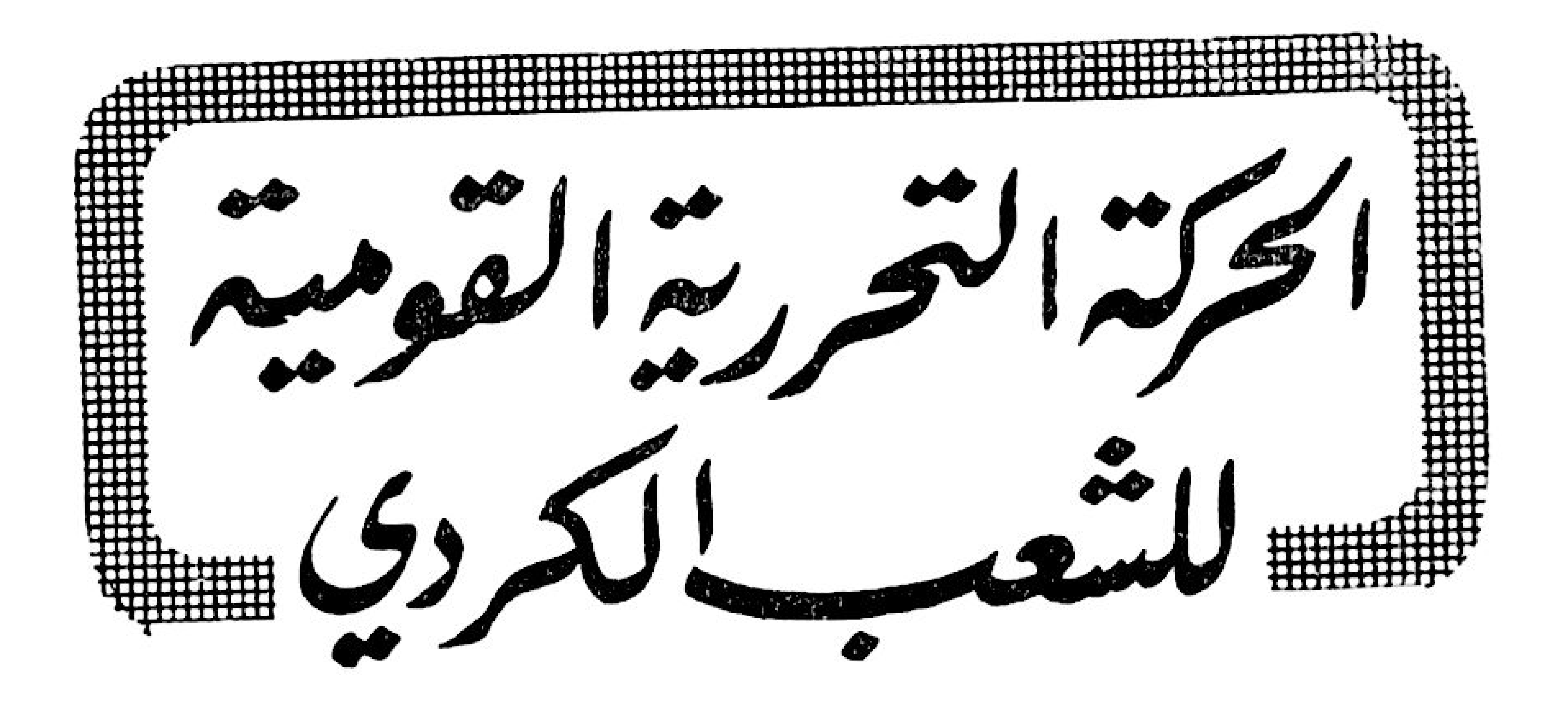
(٦٢) المصدر السابق ص٧٥ الطبعة العربية الثانية .

(٦٣) الاكراد لباسيل نيكيتين ص٦٧ الطبعة العربية الاولى .

(٦٤) المصدر السابق ص٦٨ .

(٦٥) الاكراد لنيكيين ص٦٨ الطبعة العربية الاولى .

الفصل الثاني



* نشأتها
* أسلوبها
* طبيعتها
* تطوراتها
* أهدافها

نشأة القومية الكردية وحركتها التحررية

شهد القرن السادس عشر الميلادي صراعا رهيبا بين الدولتين الاسلاميتين (الايرانيه ـ الشيعية) والعثمانية (التركية السنية) من أجل السيادة والسيطرة على البلدان الاسلامية ·· والشرق الاوسط خاصة، استعملت فيها الاسلحة واساليب الخداع والتضليل والاحتيال والاغراء والتشويق ، مما سبب لشعوب الشرق الاسلامي من فرس وكرد وترك وعرب ، ويلات التدمير والقتل والتخريب والدمار ، ولما كانت كردستان البلد الفاصل بين الدولتين فقد أصبحت ميدانا رئيسيا ونال شعبها بسبب ذلك حصة الاسد من مصائب وويلات الحرب المهلكة ، خاصة وانها كانت متشتتة الى امارات اقطاعية لا تقوى أي واحدة منها بمفردها على مقاومة الغزاة أو ايقافهم عند حد ·

وكان النظام الاقطاعي السائد انذاك في كردستان ، يعرقل توحيد الشعب الكردى وجمع شمل الامارات الكردية تحت لواء دولة واحدة قادرة على الدفاع عن الوطن وصد الغارات الاجنبية او ابعاد البلاد عن خطر الحرب التى لا ناقة له فيها ولا جمل ، كما لم يكن الشعور القومي الكردى[1] بمفهومه الحديث موجودا بعد ليوحد مختلف ابناء وفئات الشعب الكردى وينسق جهودهم وقواهم دفاعا عن الوطن ·

---

(١) **الشعور القومي :** هو احساس الفرد بالانتماء الى أمته ، مفعما بحب الوطن ، والشعب وبالاعتزاز بأمجادهما والحرص على مصالحهما ، وحافزا على العمل لتحرير الوطن من السيطرة الاجنبية وتحقيق الاهداف القومية التي تتغير باختلاف الفئات والطبقات التي تتبنى القومية وتقودها والشعور القومي ينعكس من الامة أثناء وبعد تكونها تاريخيا في بوتقتها الخاصة بها ·

والامة (Nation) بالمفهوم الحديث تعني :

جماعة من الناس تكونت تاريخيا على أرض واحدة مشتركة تتكلم لغة واحدة وتعيش حياة اقتصادية مشتركة تجمعها نفسية مشتركة تعبر عن وجودها بالمشاعر القومية الموحدة والصفات والخصال القومية العامة المشتركة · ولا يمكن للامة أن تتكون ما لم تتفكك الحواجز الاقطاعية (من اقتصادية وسياسية وغيرها) التي تعرقل توحيد القبائل والجماعات المختلفة العائشة على أرض مشتركة في بوتقة الامة الواحدة · لقد ظهرت الامة في أوربا مرافقة لظهور الرأسمالية ·

بل كان الشعور الديني المذهبي طاغيا مما استغله الحكام الترك والفرس لجر الاكراد الى جانبهما ، فانقسم الاكراد الى جهتين تتبع الاولى الدولة الصفوية ـ الشيعية ـ وتتبع الثانية ـ الدولة العثمانية السنية ويفهم مما تقدم أن القومية الكردية(٢) بمفهومها الحديث لم تكن متبلورة انذاك وبالتالى فلم تكن هناك حركة قومية كردية(٣) تناضل لاهدافها القومية الخاصة مما سهل مهمة الطامعين في اخضاع كردستان وفرض السيطرة الاجنبية على الامارات الكردية خاصة وان هذه الامارات كانت ضعيفة وغير قادرة على الدفاع عن كياناتها بمفردها مما اضطرها الى التقرب من احدى الجهتين القويتين بأمل صيانة نوع من استقلالها أو تحت تأثير المشاعر الدينية المذهبية .

ولقد مارس السلطان سليم العثمانى سياسة خادعة موفقة لجلب الاكراد الى صفه مستفيدا من الشعور الديني المذهبى ومن جهود العالم الديني الملا أدريس الذى أرسله يتجول بين الاكراد ويتصل بأمرائهم ورجالاتهم نافخا فيهم الشعور المذهبى الدينى ، وداعيا اياهم الى الانضواء تحت راية الخليفة العثمانى الذى اعترف باستقلال الامارات الكردية الداخلي بموجب الفرمان السلطانى الصادر في اواسط شهر شوال المبارك عام ٩٢١ هـ والموافق اوائل شهر نوفمبر ١٥١٥ م . وهكذا تم اخضاع امارات كردستان السنية رسميا الى السلطان العثمانى ، هذا الاخضاع الرسمي الذى كان بداية لفرض السيطرة العثمانية الغاشمة على كردستان اذ لم يلبث ان سعى العثمانيون لجعله خضوعا حقيقيا تاما ، وذلك بالقضاء على جميع مظاهر استقلال الامارات الكردية قضاء مبرما وفرض

ان القانون الاجتماعي للامة يقضي بمرورها بمراحل النضوج والتكامل بعد نشوئها بشكل جنيني أو أولي ـ وذلك عن طريق تحررها من السيطرة الاجنبية والاضطهاد القومي وحصولها على حق حكمها بنفسها وبالتالى استكمال مقومات تطورها بحرية .

(٢) (٣) **القومية :** هي الرابطة العضوية التي تشد الفرد بأمته وتعبر عن نفسها في الشعور بالانتماء الى الامة وحب الوطن والتعلق بمصالح الشعب ومجد الوطن والتمسك بتقاليدها واحترام أمجادها وثقافتها والنضال لتحرير الوطن من السيطرة الاجنبية .

واصبحت القومية حركة بعد تغلغل افكارها في صفوف الشعب أو بعض فئات المجتمع ، وهكذا تنشأ الحركة القومية . التي تستهدف تحرير الوطن وتنمية الثقافة واللغة والادب والحصول على الحكم الوطني وتختلف الطبيعة الاجتماعية للقومية باختلاف الطبقة أو الفئة الاجتماعية التي تتبناها وتقودها ، فاذا كانت حركة الفئات العليا من المجتمع (الملاكين الرأسماليين) فانها تكون ذات طبيعة قديمة واستغلالية وذات نظرة ضيقة منغلقة على نفسها . أما اذا كانت حركة الجماهير الشعبية أو فئات تقدمية أو كادحة فانها تكون حركة تقدمية ذات طبيعة شعبية وانسانية تستهدف تحقيق مصالح الشعب والوطن وتسعى للتخلص من الاستثمار الاجنبي والاستغلال الداخلي أيضا . ان انتصار الاشتراكية وانتشار الافكار التقدمية في العالم قد أثر على الحركات القومية أيضا من حيث تحوير طبيعتها وجوهرها ومضمونها نحو الاحسن . خاصة وان الحركات القومية للامم المظلومة في ذاتها تحمل جانبا تقدميا وخصائص ثورية معادية للاستعمار والاستغلال الاجنبي .

المركزية التي كانت تعني تتريك الادارات والاجهزة الحاكمة في كردستان عمليا ـ بتعيين الولاة والحكام الاتراك محل الامراء والحكام الاكراد وارسال القوات العسكرية التركية الى كردستان بعد القضاء على المليشيا الكردية وفرض السخرة والاضطهاد على المواطنين الاكراد واثقال كواهلهم بالضرائب واجبارهم على التجنيد في جيش السلطان والاقتتال من أجله .

لقد أدى هذا الاخضاع القسري بالخداع اولا وباستعمال القوة ثانيا ، رغم مقاومة الاكراد له بجميع الوسائل أدى الى تكوين وحدة قسرية بين الكرد والترك وحدة قائمة على الضم والالحاق الاجباري (ملفا بجلباب ديني) اغتصبت فيها حقوق الشعب الكردي الذي حول الى شعب محروم من جميع حقوق السيادة الوطنية ، هذه الوحدة القسرية التي كانت الامبراطورية العثمانية قائمة عليها بالنسبة لجميع الشعوب الخاضعة لحكمها من عرب وكرد وأرمن وبلغار ويونان والبان وغيرهم .

ومثل هذه الوحدة القسرية هي خلاف الاتحاد بين الامم على أسس الدين أو المذهب مع الاحتفاظ بالحكم الداخلي كما كان الاتفاق عليه عند قبول الاكراد اعلان ولائهم للخليفة رسميا .

وهي نقيضة الاتحاد الاختياري بين الامم المتعايشة تحت ظل دولة واحدة ، لان الاتحاد الاختياري يجب ان يقوم على ارادة حرة للاطراف المكونة له يعبر عنها بممارسة حرة لحق تقرير المصير بشكل الاتحاد . كما يستوجب الاتحاد الاختياري احترام حقوق جميع القوميات ومساواتها فيما بينها كبيرتها وصغيرتها .

ومن عملية الاخضاع الطويلة والمليئة بالارهاب والاضطهاد والجور والظلم والتي عانى خلالها الاكراد الامرين من الغزو التركي لاماراتهم وعدوانه المسلح على بلادهم ومن المذابح والهجمات التي قام بها العثمانيون ومن هذه العملية الاستعمارية التوسعية نجمت المشكلة الكردية ابتداءا .

وذلك منذ القرن التاسع عشر حيث اكملت الدولة العثمانية هذه العملية بقوة السلاح وبفرض مركزية تركية خانقة على جميع انحاء كردستان ، وحيث تململت الامة الكردية وشرعت في التكوين بشكلها الجنيني في بودقتها الخاصة ولكن ذلك لا يعنى ان القضية الكردية وجدت منذ بداية اعلان الامارت الكردية ولاءها للسلطان ، بل وجدت منذ اكمال هذه العملية الرهيبة التي تمت منذ ثلاثة قرون ونيف تقريبا من ١٥١٥ ـ ١٨٤٢م وبعد تكوين القومية الكردية جنينا في رحم مجتمع كردستان لان القضية الكردية هى :

قضية الشعب الكردى الوطنية : قضية استعباده واضطهاده واحتلال بلاده كردستا ن واغتصاب حقوقه القومية من جهة ، ومن ثم نضال الشعب الكردي ضد الاستعباد والاحتلال الاجنبي وضد الاضطهاد القومي والوحدة القسرية ، من أجل التحرر الوطني واسترجاع حقوقه المغتصبة وممارسة

حقوقه القومية من جهة ثانية ٠

لذلك لم يكن من الممكن ان توجد القضية الكردية قبل الوحدة القسرية التي جسدت استعباد واحتلال كردستان واضطهاد شعبها الكردي الذى حرم من جميع حقوقه وتحول الى شعب محكوم وقبل تبلور الحركة القومية الكردية ـ بالمفهوم الحديث للقومية ـ التى تمخضت عن الشعور القومي ـ ونشأت عن تغلغل افكارها بين الاكراد وعن تطوراتها التي رافقتها التناقضات الحادة بين ضرورات تطور مجتمع كردستان والسيطرة الاجنبية التي عرقلها نشأت الحركة التحررية القومية للشعب الكردى ٠

ظهور القومية الكردية وحركتها التحررية

ان هذه العملية الاجتماعية ـ عملية تكون القومية الكردية ونشوء حركتها التحررية ـ قد نجمت عن تفاعل جملة من العوامل الاقتصادية والسياسية والعسكرية والفكرية مع العناصر الاولية[٤] للامة الكردية التي كانت بمثابة المواد الخام في هذه العملية الاجتماعية الهامة ٠٠ واهم هذه العوامل هو :

اولا : احتلال واستعباد كردستان واثارهما ونتائجهما ، بعد حملات عسكرية والقضاء على الامارات الكردية وجميع مظاهر الحكم الكردى فيها ، واخضاع الشعب الكردى بقوة الحديد والنار لسيطرة عثمانية المظهر وتركية الجوهر وفرض نظام مركزي وما يتطلبه ويرافقه من جباية الضرائب والتجنيد والسخرة وارسال القوات التركية والموظفين الاتراك الى مناطق كردستان المختلفة مما ادى بدوره الى رد فعل لذلك هو :

ثانيا : مقاومة سلمية ومسلحة ضد الغاصبين العثمانيين وحدوث انتفاضات كردية مسلحة دفاعا عن الاستقلال الذاتي وما ترتب عن ذلك من تبلور العداء للغاصبين الترك ومن شعور بالنفرة عنهم وبالتالى الشعور بالكردية والدفاع عن حقوق الاكراد ، ان هذه الانتفاضات الثورية المسلحة كانت بمثابة السعرات الحرارية التى ساهمت في صهر العناصر الاولية للامة في بودقة الامة الكردية ومن تبلور الشعور الكردى الوطنى خاصة

---

(٤) ان تكوين القبائل والجماعات البشرية للامة بالمفهوم الحديث لها عملية اجتماعية ـ تاريخية حدثت في مرحلة تاريخية معينة ٠ فلم تكن الامم الفرنسية أو الالمانية أو الايطالية او التركية مثلا موجودة بشكلها الحالى منذ مئات السنين او الوفها ٠ ولكن للامم أصول وجذور في التاريخ ولها قبل تكونها كأمة حديثة عناصر أولية هي بمثابة المواد الخام لعملية تكون الامة ٠ وهكذا شان الامة الكردية التي كانت لها قبل تكونها ـ بالمفهوم الحديث للامة ـ ، عناصر أولية كارض كردستان واللغة الكردية وبعض العادات والصفات المشتركة كما كانت أصول بعض عشائرها واحدة ٠ وبحكم تقسيم العمل ـ بسبب الظروف الجغرافية والمناخية المختلفة ـ كان هناك نوع من المبادلات وعلى نطاق محدود بين الاجزاء المختلفة لكردستان ٠

وان هذه الانتفاضات المسلحة رافقتها :

ثالثا : التطورات الاجتماعية ـ الاقتصادية في مجتمع كردستان اثناء المراحل الاخيرة لعملية الاخضاع الطويلة ٠٠ وتصادمت هـــذه التطورات بالسيطرة الاجنبية التركية التي عرقلتها وحاربتها وكانت عقبة كبرى تسد مجراها الاعتيادى ٠

فان هذه العملية الاخضاعية والاحتلالية التركية لكردستان قد تمت نهائيا في النصف الاول من القرن التاسع عشر وكانت الفعاليات العسكرية والادارية والفكرية لها نشطة وقوية وعنيفة منذ بداية القرن التاسع عشر حيث كان مجتمع كردستان يحمل في جنباته جنين تطور رأسمالى تجارى حيث نشطت وتوسعت التجارة وظهرت طبقة من التجار والكسبة الاغنياء أي الطبقة الوسطى ، وبالتالى حيث كان النظام الاقطاعي في انهيار وتفكك ، وحيث اصطدمت الرأسمالية النامية داخل العلاقات الاقطاعية بقوقعتهـــا الاقطاعية تلك القوقعة التي شكلت القيود المعرقلة لتنامي وبروز الجنين الرأسمالى الحديث عن تاريخ هذه الفترة ٠ كتب الاستاذ ب٠ نيكيتين يقول :ـ(٥)

لقد عرفت بلاد كردستان نوعا من النظام الرأسمالي ، لانها كانت مركزا هاما في تموين بغداد واقسطنطينية وسوريا بالمواشى كما كانت تصدر الصوف والعسل والاصماغ الحطبية ، وبعض مواد الصباغة ، وبالمقابل كانت كردستان تستورد الاسلحة والانسجةالقطنية والحريروالسكر وبعض الاصناف الاستهلاكية الاخرى ومن الممكن التقدير بان صادرات كردستان كانت اكثر من وارداتها مما جعل مقادير من المال تتجمع لدى الاكراد الحضر وكانت القسطنطينية وحدها تستورد من كردستان ما لا يقل عن مليون ونصف مليون رأس غنم وبقر ولا ريب ان القطعان التي تصـــدر اكثر عددا من هذا الرقم بكثير ٠

وكانت كردستان تصدر ايضا بما يزيد عن ـ ٣٥٠٫٠٠٠ ـ ليرة استرلينية من العفص وكميات كبرى من الصوف وبالاخص صوف ماعز ـ الانغورا ـ الذى يستخدم في صناعة المعاطف والشالات ٠ ويقدر ان كردستان التركية كانت تصدر سنويا في اواسط الجيل التاسع عشـــر بضائع بقيمة ـ ٧٠٠٫٠٠٠ ـ سبعمائة الف جنيـــه استرليني ٠٠ وكـــان اهالى كردستان يستغلون الحديد والرصاص في خفية من عين الحكومة التركية فيصوغون من هذه المعادن بعض ادواتهم ويبيعون الباقى ٠٠

ويستطرد الاستاذ ب٠ نيكيتين قائلا(٦) ـ من مجموعة هذه المعلومات عن الحياة الاقتصادية في كردستان يصل ـ او فيلجيفسكي ـ الى الاستنتاج بان التجارة في الجيل التاسع عشر كانت على قدر كاف من التنشيط في

(٥) ب٠ نيكيتين ـ في كتابه الاكراد ص ٤٦ ـ ٤٧ ـ الطبعة العربية الاولى
(٦) المصدر السابق ص ٤٧ ٠

كردستان خصوصا في مجال التجارة المحلية قبل امتداد النفوذ الاستعماري:

رابعا ما نتج عن توحيد الامارات الكردية والمقاطعات المختلفة تحت لواء دولة واحدة ذات نظام واحد ، من توحيد للاعراف والقوانين وتشابه في العادات ومن زيادة الاختلاط والامتزاج بين الاكراد وزيادة التعامل التجاري والتزاوج والاتصال بينهم من القضاء على الحواجز المعرقلة للتوحيد .

خامسا : ظهور الحركة القومية التركية بعنف وبشكل عنصري ونشوء الحركات الوطنية في ارمينيا والبلدان العربية وبلغاريا واليونان والبانيا وصربيا وتأثير وانعكاس كل هذه الحركات على المتعلمين والمتنفذين ورجال الدين الاكراد .

يقول الاستاذ ارشاك سافراستيان في ص ٤٩-٥٠ من كتابه المطبوع - الاكراد وكردستان - Kurds and Kurdistan بهذا الصدد ما يلي :

- ان انتصار حرب الاستقلال اليوناني - ١٨٢٨ - واندحار وهزيمة الامبراطورية العثمانية التام في الحرب الروسية - التركية عام ١٨٢٨ - ١٨٢٩م ومعاهدة بونكيار ايسكلسى اللاحقة لها ١٨٣٣ - التى وضعت تركيا تحت الانتداب الروسى عمليا والزحف الناجح الذي قام به ابراهيم باشا من اسيا حتى ابواب القسطنطينية على رأس الجيش المصرى كل ذلك قد اضرم من جديد في نفوس بعض الزعماء الاكراد ، الرغبة العارمة للاستقلال التام . فاذا كان اليونان والمصريون الذين كانوا سابقا من رعايا الباب العالى - قد استطاعوا دحر الجيش التركي والحاق الهزيمة به فحققوا استقلالهم ، لماذا اذا لا يحق للاكراد ادارة انفسهم بطريقتهم الخاصة .

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع ملاحظة حقيقة ان القومية الكردية - بشكلها الابتدائي - والحركة التحررية القومية للشعب الكردى - من دور البداية والنشوء - قد ظهرتا في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، ثم غدت رويدا رويدا معالمها ظاهرة وواضحة بحيث تبلور الشعور القومي المنعكس عنها ايضا وانتشر بين المتعلمين والمتنفذين الاكراد[٧] -

---

(٧) يقول الاستاذ آرشاك سافراستيان في ص ٤٩ من كتابه
Kurds and Kurdistan
عن تضرر المتنفذين ورؤساء العشائر الكردية بالمركزية التركية التي قام بها السلطان عام ١٨٢٦ ما يلي : « ان هذه الاصلاحات التي قام بها الباب العالى كانت تبدو بمثابة قرع أجراس الموت للاقطاعية » الكردية أيضا .

والوطنيين من التجار واصحاب المانيفكتورات والمصدرين والمستوردين الذين اربكت السيطرةالتركية اعمالهم وهددت مصالحهم بالضياع والضرر وبحيث اتخذ النضال الكردي ضد العثمانيين الغاصبين وسيطرتهم طابعا قوميا لا لكونه ضد الغاصبين الاجانب ودفاعا عن نوع من الاستقلال القومي بل لكونه ذا مضمون اجتماعي ايضا ٠

والتفسير العلمى لذلك هو انه بجانب عمليات الاخضاع والسيطرة الاجنبية واثارها وما نتج عنها ونجمت عن تفاعلات ومضاعفات واحداث ، حدث تغيير في انظام الاجتماعي الكردستاني هو ظهور المضمون البرجوازي - الجنين الرأسمالى - في مجتمع كردستان ٠ وذلك بسبب وجراء وبتاثير انجرار الشرق - بما فيه كردستان - الى فلك الاقتصاد الرأسمالي العالمي وازدياد التجارة ومرور القوافل التجارية من كردستان ٠ التى تحتل مركزا وسطا من الشرق الاوسط خاصة بعد ازدياد نفوذ وتجارة الدول الاوربية في الشرق وظهور العمليات التجارية الكردية من بيع وشراء وتصدير واستيراد ونشوء المانيفكتورات لصنع الصابون والزوالى والاحذية والدباغة والاصباغ والبسة وغيرها ونمو الانتاج البضاعي وانتشار النقود وتجمع المال لدى التجار الاكراد واصحاب المواشى والاغنام والملاكين الكبار ومن ثم تحول الملاكين الاكراد ورؤساء العشائر - خاصة أصحاب المواشى - الى ملاكين وتجار في آن واحد ، وانتقال بعض العشائر الرحل الى السكنى في القرى والارياف والاشتغال بالزراعة مع اغتصاب الرؤساء للاراضى اى انه :- وان كان رئيس العشيرة الكردى الرحالة قد ولد(٨) في المجتمع الاقطاعي - الا انه يمثل طبقة جديدة غير طبقة الاقطاع - على حد تعبير فيلجيفسكي ٠ وقد بين فيلجيفسكي وأكوبوف وشمزيني هذه الحقائق المتقدمة وأوضحوها بشكل مفصل في مؤلفاتهم ، وأكد ثلاثتهم حقيقة ان نمو وتطور انتاج السلع التجارية وزيادة العمليات التجارية في كردستان أسرع في نخر النظام الاقطاعي تمهيدا لانهياره وفي ظهور المضمون البورجوازي داخل العلاقات الاقطاعية ولو - بشكل جنيني - خاصة بعد اشتغال رؤساء العشائر بالتجارة وأمتلاك قطعان الاغنام والمواشى والمتاجرة بما تدرها وقيام الملاكين بأدارة مزارعهم - او بعضها - والتصرف بغلتها بطريقة رأسمالية اما الاستاذ نيكيتين فيقول عن تطور كردستان الاقتصادى ما يلي(٩) :- ولم يأت مطلع القرن التاسع عشر حتى كانت الاقطاعية قد وصلت الى نتيجتها المحتومة في كردستان ففسخت المجتمع الكردي - كما حافظت على كردستان كوحدة

---

(٨) راجع الدكتور س٠ع٠ شمزيني في كتابه (الحركة التحررية القومية للشعب الكردي) ٠

(٩) نيكيتن في كتابه الاكراد ص ١٣٨ الطبعة العربية ٠

متماسكة ضد هذه الغزوات البدوية ولكنها قد تحولت الى عائق كبير في تطور اقتصاد المنطقة ٠

ويعتبر فيلجيفسكى ان الاقطاعية اصبحت في القرن التاسع عشر متخلفة عن تطور الامكانيات الاقتصادية التي نمت تحت ظلها كذلك القبيلة الكردية اخذت تعانى التطورات المختلفة وأخـذ دور الرئيس الاقطاعي يتحول بتأثير العامل الاقتصادى الى دور صاحب رأسمالى ويرى فيلجيفسكى ايضا أن الثورات الكردية في القرن التاسع عشر كانت موجهة ضد الاقطاعية فسجلت بذلك مرحلة جديدة من تطور هذا الشعب ٠

وفي دراسته العلمية ينقل الدكتور سـيد عزيز الشمزيني عن المستشرق السوفياتى (او٠ ل٠ فيلجيفسكى) جـزء عمـا نشـره في (الانثوغرافية السوفياتية) العدد ٥ـ٦ لسنة ١٩٣٦ ص ١٥٢ باللغـة الروسية ينقل عنه بخصوص هذا الموضوع ما يلي :

« ابتداء من القرن التاسع عشر وجنبا الى جنب التدهور والانهيار السريع للنظام الاقطاعى في كردستان ، وانبثاق وتثبيت بنيان النظـام الرأسمالي فقد اصبحت كردستان مسرح الازمة السياسية الشديدة ذلك المسرح الذى اصطدمت عليه مصالح الرأسمالية الكردية المتولدة مـع مصالح النظام الاقطاعي المتدهور والمتداعى في كردستان واصبح المصـير المحتوم للنظام الاقطاعى المتداعى على بساط البحث وقضية الساعة » ولكن السيطرة الاجنبية وتدخل المستعمرين في شؤون الشرق قد عرقلا اكمال هذا التطور الهام ٠٠ ومنعا مجتمع كردستان من الانتقال ومن اتمام هذا التغيير الجذري الذى لو تم لبدل وجـه كردستان من جميـع النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية تبديلا كامـلا واكثر من ذلك فان السيطرة الاجنبية حاولت في غمرة حملاتها القمعية والاخضاعية اجهاض الجنين الرأسمالي البادىء في النمو في رحـم مجتمع كردستان أى ان السيطرة الاستعمارية الاجنبية غدت عقبة كاداء في طريق التطـور الاجتماعي في كردستان وتصادمت مع القوى النامية فيها ٠

نهج الحركة التحررية الكردية التاريخي

ومن هذا التصادم الحاد بين القوى الجديدة المتنامية في مجتمـع كردستان وقوى السيطرة العثمانية المعرقلة لنموها ، ومن الصـراع العنيف بين الحكومة العثمانية التى أرادت أحكام طوق العبودية وشد قيود الاحتلال في أعناق وأيادى الشعب الكردي بقوة الحديد والنار ، وبين القوى الكردية التى أرادت التحرر وأبت العبودية ، اندلعت الشرارات الاولى للثورة الوطنية الكردية منذ اواخر النصف الاول للقرن التاسـع عشر ، والتهبت الحركة التحررية للشعب الكردي التي استهدفت التحرر

الوطني وبالتالى تمهيد الطريق لحدوث التطور الاجتماعي ـ الرأسمالى انذاك ـ هذه الحركة التحررية الكردية التي ولدت والثورة توأمها ، بحيث غدت الثورة نهجها وسبيلها لتحقيق اهدافها ، بحكم الظروف والاوضاع الكردستانية الخاصة ، بحكم الظروف الارهابيـــة الخانقة التي خلقهـا الغاصبون بحيث لم يبق مجال لنضال سلمي أو شرعي قادر على تحقيق أبسط الحقوق الوطنية فضلا عن ضرورة الثورة تدفاع عن النهج والارواح والاموال التى عرضتها للفناء الهجمات والاعتداءات المسلحة التي اندلعت الثورة ، دفاعيـــة ضدها في كثير من الاحيان مما حتمـــت الثـــورة المسلحة سبيلا ونهجا تاريخيا للحركة التحررية القومية للشعب الكردى • فليس الوطنيون الاكراد ولم يكونوا مخيرين في انتخاب هذا النهج التاريخي بل الظروف الموضوعية والمادية والاوضاع الخاصة هي التي حتمت الثورة المسلحة نهجا للحركة التحررية الكردية •

طبيعة الحركة التحررية الكردية في بدايتهـا

فالحركة التحررية القومية للشعب الكردى اذا :

حركة تاريخية موضوعية ، منبثقة من صميم مجتمع كردستان ، تلبية لضرورات تطوره ومستلزمات تقدمه ، وهي حركة تحريرية لانهـا تستهدف التحرير الوطني من السيطرة الاستعمارية والغاصبين وتحقيـق الامانى القومية المشروعة : حق تقرير المصير • وهي حركة ثورية ايضا لانها معادية للاستعمار وللقوى الرجعية المعرقلة للتطـــور الاجتماعي وتستهدف اجراء تغيير جذري في المجتمع ودفعه الى الامام وهي بهذا المعنى حركة تقدمية أيضا •

وحول نشوء هذه الحركة التحررية القومية للشعب الكردىومضمونه كتب الدكتور سيد عزيز الشمزينى في اطروحته يقول :

« ان نضال الشعب الكردى لاجل استعادة حريته واستقلاله يبدأ منذ أوائل القرن التاسع عشر ويستمر إلى يومنا هذا ، مغيرا شكله واسلوبه حسب الظروف والمراحل التاريخية المختلفة ومنذ ذلك الوقت ظهرت القضية الكردية » •

ولا يغير من هذه الحقيقة شيئا ، كون الحركة التحررية الكرديـة مقادة من القرن التاسع عشر من قبل الامراء الاكراد أو الملاكين أو رجال الدين الاكراد(١٠) •

---

(١٠) ليست الحركة التحررية الكردية فريدة من نوعها هذا في التاريخ • بل حدثت مرارا أن كانت الحركة الوطنية في بدايتها أو في مرحلة منها تحت قيادة الامراء (كما في بولندة وبلغاريا وبعض البلدان العربية مثلا) او بقيـــادة الملك الاقطاعي نفسه (كما في افغانستان حيث قاد الملك أمان الله حركة بلاده الوطنية التحررية) وحتى في عصرنا الحالى

اذ ان العدوان التركي قد انصب عليهم ايضا ومباشرة ـ غالبا ـ وذلك عندما هددهم بضياع اماراتهم وسلطانهم ونفوذهم واملاكهم وكذلك شملهم الاضطهاد القومي مما ساهم في ايقاظ الشعور القومي في نفوسهم يتحدث الاستاذ ارشاك سافراستيان في كتابه الاكراد وكردستان(١١) عن تهديد الاصلاحات التي اراد السلطان ادخالها على الادارة وفرض المركزية على مناطق كردستان ، لمصالح الامراء والمتنفذين الاكراد • كما يشير الى ـ رغبة الاكراد في عدم دفع الضرائب الى الروم المنهزمين ورغبتهم في حكم مناطقهم حسب هواهم وارادتهم •

والاهم أن المضمون الرأسمالى كان قد نشأ داخل العلاقات الاقطاعية حيث تصادم تناميه وتطوره لاكمال نموه مع السيطرة التركية العثمانية المعرقلة • وكان لمجتمع كردستان خصائصه حيث دخلت الرأسمالية مجتمع كردستان من طبقاته العليا أيضا • يقول المستشرق السوفياتي (خ• أ• كوبنوف)(١٢) في كتابه عن ـ الترصين القومي لاكراد ايران ـ حول هذه الخواص نص ما يلي :

« ان لمجتمع كردستان خواصه ومميزاته الخاصـــة به • وهي ان الرأسمالية وأساليب الربح والاستثمار قد سلكت طريقا ودخلت الطبقة العليا من المجتمع الكردستاني • مهدمة النظام الاقطاعي من الاعلى » •

ويضيف الدكتور سيد عزيز الشمزينى في اطروحته الى هذه الحقيقة قوله :

« أن هذا القسم من الاقطاعيين الاكراد ورجال الدين المتحولين الى رأسماليين اكراد قد استيقظ فيهم الشعور القومي بسبب كرههم الشديد للاستعمار واثاره • وحبهم لوطنهم وشعبهم فادركوا واجبهم تجاه شعبهم ووطنهم ، فاتخذوا لانفسهم هدفا خدمة لشعبهم والمساهمة الفعـالة في نضال الشعب الكردي التحررى الثائر تحت شعار الاستقلال القومـي وتحرير كردستان من الغاصبين الاجانب » •

وهكذا نرى ان هذه الفئة من المجتمع الكردستانى الوطنية التي لعبت دورا بارزا في الحركة التحررية الكردية أبان القرن التاسع عشر كانت في الواقع ممثلة لفئة اجتماعية عشائرية المظهر ولكنها تحمل ـ

وأيامنا هذه نرى الامير سيهانوك يقود حركة شعبه التحررية في كمبوديا وكذلك نرى الامير سوفانافونك يقود الحركة الجماهيرية الشعبية في بلاده لاوس ، كما نرى الامراء العرب في عمان يقودون حركة ثورية معادية للاستعمار البريطاني ولقد ظلت فئـات من الملاكين ورؤساء العشائر ورجال الدين الاكراد تواكب الحركة التحررية الكردية حتى أيامنا هـذه وان كانت أهميتها وفعالياتها ودورها قد تضاءل بدرجة كبيرة •

(١١) راجع ص ٤٩ ـ ٥٠ من كتاب سافراستيان Kurds and Kurdistan الطبعة الانجليزية •

(١٢) اطروحة الدكتور الشمزيني المنوه عنها سابقا اقتبس الدكتور الفقرات المذكورة من ص ٢٨ من كتاب آكوبوف باللغة الروسية •

الجنين الرأسمالي ـ بين ضلوعها ، هذا فضلا عن تعرضها هي ايضا مع سائر ابناء الشعب الكردي الى لاضطهاد القومي والظلم الاجنبي مما ساهم في دفعها الى حلبة الكفاح ضد الغاصبين الاجانب ، خاصة وان محاولات فرض المركزية قد هددت مصالحهم واماراتهم بالضياع .

يقول الاستاذ ديرك كنين في كتابه ـ الاكراد وكردستان ـ ما يلي[١٣] :

« في عام ١٨٢٦ بدأ السلطان محمود الثاني يوسع الادارة المركزية التركية في كردستان كجزء من اصلاحه الامبراطورية المتحللة ... وقد قام الامراء الاكراد وكلف ربع قرن من الزمن حتى تم تجريدهم من اماراتهم » الا انّ الطبيعة الاجتماعية للحركة التحررية قد تطورت بدورها ـ حتى غدت اليوم ـ حركة جماهيرية شعبية ـ تستهدف الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية معا كما سيأتي شرحها تفصيلا فيما بعد اذ أن الطبيعة الاجتماعية للحركة التحررية القومية للشعب الكردي قد تطورت من ـ مضمونها البرجوازي ـ في القرن التاسع عشر والنصف الاول للقرن العشرين الى حركة ذات مضمون فلاحي وجماهيري منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية بصورة خاصة لاسباب داخلية ودولية يأتي شرحها في سياق البحث . وهكذا لم تعد الحركة التحررية الكردية ـ حركة برجوازية ـ بل أصبحت حركة جماهيرية لا تقودها البرجوازية بل طليعتها الثورية الديمقراطية .

في مجال ملاحظة وتقدير التطور التدريجي للحركة التحررية القومية الكردية نستطيع القول اذا راعينا الدقة العلمية بان الحركات المسلحة والانفاضات الوطنية الثورية التي حدثت في النصف الاول من القرن التاسع عشر كانت في الجوهر :

حركات تحررية ضد السيطرة الاجنبية والالحاق القسري والاخضاع الاجباري لكردستان بالدولة العثمانية ، على الرغم من قشورها العشائرية او الدينية أو الاقليمية وكانت كلها الى ثورة بدرخان باشا ـ بمثابة البداية التمهيدية ـ للحركة التحررية القومية للشعب الكردي التي اختطت لنفسها الثورة نهجا وسبيلا .

عن تقدير هذه الحركات الكردية يقول البروفسور فيلچيفسكي السوفياتي حول الحركات التي حدثت في مناطق بايزيد ، وان ، خوى ، نخجوان ، ومناطق اخرى باشتراك الاكراد الرحل فيها في الربع الاول من القرن التاسع عشر يقول انّ : (القضية لم تكن مجرد دسائس بعض الزعماء بل كانت ثورة[١٤] جماهير صحيحة فالجماهير الكردية تحت

---

(١٣) ص ٢٣ من الطبعة الانجليزية لكتاب :
The Kurds and Kurdistan By Derk Kinnane

(١٤) ص ١٩٤ من كتاب ـ الاكراد ـ (ب. نيكيتين) .

حكم الاتراك كانت تقاسى أبشع انواع الظلم من حكامها الطغاة) .

ويقول ايضا في معرض تعليقه على الحركات الكردية التي حدثت اثناء الحرب الروسية التركية ١٨٢٨ـ١٨٢٩ ما يلي(١٥) :

« لقد عمت الثورة بلادهم (اى بلاد الاكراد ـ الناقل) انذاك وكانت موجهة ضد الاقطاعيين الاتراك والاكراد على السواء ، هؤلاء الاقطاعيين الذين باستبدادهم وتعنتهم اضروا باقتصاديات الرحل الفقراء . ولم يكن العامل الاقتصادى وحده سبب الثورة ، فللعقيدة الوطنية ايضا عمل كثير فيها ، وقد شرعت هذه العقيدة تتبلور أولا في بيئة النخبة(١٦) عند الزعماء وفي محيطهم حتى بلغت الجماهير »

---

(١٥) ص ١٩٤ ـ ١٩٥ المصدر السابق .

(١٦) شرحنا أسباب انتشار العقيدة الوطنية في بيئة النخبة والزعماء ومحيطهم فيما تقدم بحثه بما فيها الاسباب المادية والتاريخية .

تطورات الحركة القومية الكردية

في ثورة بدرخان

اما الثورة المعروفة بثورة بدرخان باشا ، امير جزيرة بوتان . فقد تميزت بمعالم قومية واضحة من حيث مطالبتها بتحرير كردستان من السيطرة (الاجنبية العثمانية) وسعيه لاقامة الصناعات الحربية الخاصة وتشجيع الصناعات الحرفية والمانيفكتورية وارساله بعثة علمية الى اوربا واتصاله بأبراهيم باشا المصرى لتوحيد الجهود ضد الغاصبين الاتراك العثمانيين ومن حيث شمول حركته لمناطق واسعة من كردستان أمتدت من موكريان الى ديار بكر ـ امد ـ .

ولولا الانشقاق الداخلي والخيانة ولولا التدخل الانجلو ـ فرنسي ضد الاكراد بحجة الدفاع عن المسيحية(١٧) ولو استطاع الامير بدرخان تنظيم قوى الشعب وقواته المسلحة بشكل افضل ، لكان النصر حليفه ولتحققت امنية الشعب الكردي من الحكم الوطني .

عن تقدير ثورة بدرخان باشا كتب الاستاذ ـ ديرك كينين ـ يقول(١٨) : « من ١٨٤٣ بدأ الامير بدرخان امير جزيرة ابن عمر في منطقة بوتان ، بمحاولة لنيل الحرية واستحصالها من براثن السيطرة العثمانية .

(١٧) يجمع المؤرخون على ان العلاقات بين الاكراد المسلمين واخوانهم المسيحيين الكردستانيين وبين الطوائف المسيحية غير الكردية كانت على مر الايام علاقات مودة واخاء وتضامن . وللاكراد أن يفخروا ان هذه العلاقات حسنة وتتطور نحو الافضل حتى يومنا هذا . وعلى الرغم من المحاولات الاستعمارية البريطانية ومحاولات الاعداء فقد ظلت هذه العلاقات ودية وأخوية . ولا توجد في تاريخ هذه العلاقات الطويلة الا حادثة واحدة تعكر صفو هذه الاخوة التاريخية لفترة زمنية محدودة ، وهي المذبحة الاجرامية التي دبرها سمكو (اسماعيل آغا الشكاك) ضد اخواننا الآثوريين هذه العملية الغادرة التي يستنكرها التقدميون الاكراد وينبذها التاريخ الكردي المليء بالمحبة والود تجاه الإخوان الآثوريين .

لقد اختلطت دماء الاكراد والآثوريين مرارا على مذبح حرية وطنهم المشترك وقد قدم الآثوريون والاخوان المسيحيون الآخرون شهداء أبرار أمثال البطل هرمز ملك چكو وغيرهم . وقد ذكرت لجنة التحقيق التابعة لعصبة الامم عام ـ ١٩٢٥ ـ ان العلاقة بين الشعب الكردي والمسيحيين كانت أحسن أنواع العلاقة بين المسلمين والمسيحيين .

(١٨) الاكراد وكردستان للاستاذ ديرك كينين ص ٢٣ من الطبعة الانجليزية الاولى لندن ١٩٦٤ .

وكانت تلك الانتفاضة الاولى التى أمكن تسميتها بالوطنية بالمفهوم الحديث ٠

اذ خطط بدرخان لتأسيس حكومة كردية تمتد عبر الاتحادات التى ترأسها ٠ وحارب بدرخان الجيش العثماني لمدة ٤ سنوات وقد أفاد المبشرون الامريكان ان حكومة بدرخان قد فرضت حكما عادلا للقانون والقضاء العام والنظام المالى » ٠

وبعكس الدعايات الاستعمارية فان نظام بدرخان باشا الوطني قد أمن المساواة التامة بين الاكراد المسلمين واخوانهم المسيحيين ٠ كما فرض الامن والنظام ونظاما عادلا للادارة وجباية الضرائب والواقع ان الاستعمار البريطاني هو الذى حاول اثارة الخلاف بين الاكراد واخوانهم المسيحيين من مواطني كردستان منذ سنة ١٨٢٩ عندما بدأت البعثات التبشيرية الاستعمارية تبث سمومها تحت واجهة دينية فبعد مدة أرسل الاستعمار البريطاني احد عملائه المدعو (كرانت) الى كردستان والى منطقة هكارى وبين الاخوان النسطوريين بالذات فسكن هذا العميل في قرية (تكومة) حيث شيد قلعة عسكرية هناك ثم بدأ يزرع بذور الشقاق والعداء بين الاكراد المسلمين واخوانهم النسطوريين ٠ وقد انخدع بدعايات هذا العميل المار شمعون وحدثت مصادمات دموية بين الاثوريين وبعض العشائر الموالية لبدرخان مما اوجب تدخل بدرخان ٠ وقد استغل ذلك سفير بريطانيا انذاك في الاستانة السيد ـ ستراتفورد ريدكليف ـ فتدخل لدى الباب العالى وضغط على الحكومة التركية من أجل ارسال الجيوش لقمع ثورة بدرخان باشا وهكذا كشف الاستعمار البريطانى منذ ذلك الوقت عداءه للحركة الكردية واماني الشعب الكردى وقد علق الاستاذ باسيل نيكيتين على موضوع العلاقة بين الاكراد والمسيحيين انذاك بقوله (مهما كانت فان العديد من الوثائق الارمنية تظهر حقيقة ان بدرخان باشا كان يمارس سياسة دينية نموذجية وكان يعتبر نفسه الزعيم الروحي للمنطقة المحررة من السيطرة التركية كلها) ٠

ولم تحصر الثورة البدرخانية في منطقة معينة من كردستان بل وحدت أجزاء مختلفة من كردستان تمتد من بوتان الى موكريان ٠ وانضم الى حكم بدرخان الكردى الوطني العديد من الشخصيات الكردية ورؤساء العشائر والمتنفذين الاكراد ٠

وقد حققت الثورة في بدايتها نجاحات باهرة حررت بها مناطق شاسعة من كردستان ثم لعبت الخيانة الداخلية دورا مشينا في احباطها واعقبت الثورة البدرخانية حركات وانتفاضات مسلحة ظهر جراءها وعلى أثرها شعور بضرورة تنظيم قوى الثورة والاعداد لها وتعميمها لا حصرها في منطقة معينة من كردستان والتخطيط لها قبل نشوئها وايجاد

روابط أخوية مع الاخوان المسيحيين من أرمن وأثوريين وكلدان وخاصة مواطني كردستان منهم ·

اثناء ثورة شمزينان

وفعلا نشبت الثورة الوطنية الكردية في شمزينان (١٩) عام ١٨٨١ بعدما قام قائدها المرحوم الشيخ عبيدالله النهرى بعقد مؤتمر للعشائر الكردية في قرية (نهري) في تموز ١٨٨٠ حيث تقرر تأسيس ـ جمعية العشائر الكردية ـ وكان قد سبق ذلك اجراء الشيخ عبيدالله اتصالات مع رجالات الاكراد واقامته علاقات حسنة مع الارمن والاثوريين وغيرهم من الاخوان المسيحيين واتصاله بالدول الاجنبية ـ انجلترا وروسيا ـ لشرح القضية الكردية وكسب ودهما وعطفهما · بعد كل ذلك اندلعت الثورة واحرزت في بدايتها انتصارات هامة ، ولكن قائدها خدع ، خاصة بعد تدخل القيصرية الروسية وبريطانيا ضد الثورية الكردية وبعدها وحدت ايران وتركيا جهودهما المشتركة ضد الثورة ايضا ، فقبل الذهاب الى استنبول للمفاوضة مع الحكومة العثمانية التى اودعته السجن بدل التفاوض معه ·

ولم تستطع الثورة بعد اعتقال قائدها الصمود لانها لم تكن حركة جماهيرية من حيث القيادة وتركيب اجهزتها ، ولم تكن لها قواعد جماهيرية واعية منظمة ، بل كان الطابع العشائري والفردي هو الغالب والبارز فيها ولان ـ الجمعيات ـ والحركات العشائرية غير قادرة تاريخيا وبحكم طبيعة اقطابها الطبقية والاجتماعية ـ على قيادة الثورة نحو النصر ، أو الاستمرار بها لمدة طوية ، ولان التفوق العسكرى التركى ـ الايرانى ومساندة الانجليز والقيصرية لهما قد اخافا كثيرا من العشائر ذات الطبيعة المتذبذبة والفاقدة لصفة الاستمرارية في العمل الشاق · ولكن كل ذلك لا يطمس الطبيعة القومية للثورة التي قال عنها ب · نيكتين (٢٠) « وكانت هذه الثورة التي وقعت قبل ثورة الشباب الاتراك تستهدف استقلال كردستان » · تلك الثورة التي وصفها الاستاذ ديرك كنين بما يلي (٢١) :ـ

« كانت الانتفاضة العامة الاخيرة في القرن التاسع عشر ، هى التي حدثت من ١٨٧٨ـ١٨٨١ بقيادة الشيخ عبيدالله النهرى الذى هاجم ايران محرزا بعض الانتصارات ، وتحت الضغط البريطاني ـ الروسى والتعاون التركى ـ الايرانى المشترك ، انتهت محاولات الشيخ لتأسيس دولة كردية » ·

---

(١٩) سوف يبحث هذا الكتاب بشيء من التفصيل موضوع الثورة الشمزينانية لذلك أكتفي بهذا الايجاز ·

(٢٠) ب· نيكيتين في كتابه الاكراد الطبعة العربية الاولى ص ١٩٧ ·

(٢١) ديرك كينين في كتابه الاكـراد وكردستان ص ٢٤ الطبعـة الانجليزية الاولى لندن ١٩٦٤ ·

وعلى الرغم من اخفاق الانتفاضات المسلحة الاولية للثورة الوطنية الكردية التي اندلعت خلال القرن التاسع عشر ، في تحقيق الاهداف الوطنية الكبرى ، الا انها حققت مهاما خطيرة ، منها بلورة القومية الكردية وحركتها التحررية من قالبها القومي ونشر الوعى والشعور القومى في كردستان ، وفضح الحكام العثمانيين الطغاة بتمزيق الاقنعة عن أوجههم الكالحة المعادية للشعب الكردى ثم ارشاد الشعب الكردى الى ضرورة تنظيم قواه وتوحيد صفوفه والاستعداد التام والتهيئة للثورة قبل الشروع بها ، ومنها كذلك بيانها بوجوب شن كفاح وطني على نطاق كردستان ، أى خرق الانطـــاق الاقليمي المفروض على الحرية في بدايتها ٠

وفي العقد التاسع للقرن التاسع عشر جرت محاولات كردية عديدة لكسب ود[٢٢] ومساندة الروس ، كان ابرزها استقبال القيصر نيقولا الثانى لوفد كردى ضم جعفر اغا الشكاك واخرون من الزعماء الاكراد ، ولكن هذه المحاولات الكردية تحطمت على صخرة اطماع ومشاريع روسيا القيصرية ٠

النضال الفكري القومي والـكفاح المشترك في سبيل الدستور

وبعد اخماد الثورة الوطنية الكردية في شمزينان ، مهد السبيل لظهور الجمعيات والصحافة الكردية المتنامية ، مرحلة نشر الوعي عن طريق الصحافة والادب ، مرحلة الاتصالات والتراسل بين الوطنيين الاكراد بغية تنظيـــم صفوفهم ، تمهيدا لتنظيم القوى الوطنية الكردية ، ولا ريب ان الحركـــة الوطنية الكردية قد تطورت بتأثير انتشار الافكار القومية والشعور الوطني وتغلغل شعاراتهما ومقاصدهما بين اوساط الرجالات الكردية من امراء وملاكين وطنيين ورجال دين وشيوخ الطوائف المذهبية ، هذه المهمة التى قامت بها فئة كردية منظمة تلقت دراستها في الاستانة أو في اوربا وكذلك بعض الادباء الاكراد وفي مقدمتهم المرحـــوم (حاجي قادر كـــويي) ١٨١٧ـ١٨٩٤ الذى كان الشاعر والفارس في هذا الميدان الوطنى اذ عبر بشعره وقصائده الوطنية عن المشاعر الوطنية الكردية التى بدأت تتأجج في النفوس الواعية ٠

وتأثرت الحركة الكردية ايضا بالحركات الوطنية للشعوب الارمنية والبلغارية والعربية وغيرها من الشعوب الرازحة انذاك تحت النير العثمانى٠

---

(٢٢) راجع البحث الذي كتبه البروفيسور ب٠ برينيتس الاستاذ في جامعة ـ مارتين لوثر ـ مدينة هاله بالمانيا الديموقراطية والذي نشرته المجلة العلمية للجامعة المذكورة بعددها ١٠/٩ العالم الثالث عشر ـ سنة ١٩٦٤ تحت عنوان :
(حول بعض المسائل التاريخية للحركة الوطنية الكردية) وقد ترجم لي هذا البحث الاخ (دارا أديب) الى اللغة العربية من الالمانية ٠

وكانت القاهرة انذاك ايضا مركزا فكريا وثقافيا للحركة الوطنيـــة والحركة الاصلاحية والاراء المتحررة التي اعلنها الاساتذة الخالدون جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهما من المفكرين الاحرار. وتأثر بعض الوطنيين الاكراد الموجودين هناك بهذه الوطنية المنطلقة من القاهرة ، وقام أحدهم وهو المرحوم (مدحت بدرخان) باصدار جريدة (كردستان) عام ١٨٩٥ بغرض تعريف الناس بالقضية الكردية والدعاية لها وقد لعبت الجريدة دورها الحسن في ايقظ الشعور القومي وبلورته والدعوة للاتحاد بين القادة والزعماء الاكراد ورجال الدين وفي محيطهم ايضا .

وتأثر الوطنيون الاكراد ايضا بالمصلحين الترك الذين كانوا يناضلون من أجل الدستور وتمدين الدولة العثمانية ، وتحت تأثير الدعوة القومية انذاك في الشرق للدستور وحقوق الشعب والبرلمان ، وكذلك بتأثير ثورة ١٩٠٥ الروسية اتجه الوطنيون الاكراد الواعون الى التعاون مع المصلحين الترك والدستوريين الايرانيين ضد الاستبداد والطغيان بأمل الحصول على حقوقهم الدستورية ونوع من اللامركزية لكردستان .

عن تلقي الاكراد اخبار ثورة (١٩٠٥) م الروسية وتأثرهم بها كتب (جيركوف) القنصل الروسي العام في مدينة خوى انه :ـ

« اثناء سفرات التجار الاكراد ومساعديهم من المتعلمين الاكراد[٢٣] الى (نزني نوفكورد) لحضور معرض ماكاريوف ، كانوا يلتقون هناك مع الديمقراطيين والجنود الروس الذين كانوا يخبرونهم عن أهم الحوادث المتعلقة بثورة ١٩٠٥) .

وفعلا فان الوطنيين الاكراد ساهموا ـ في مرحلة النضال المشترك هذه في بداية القرن العشرين مع اخوانهم الوطنيين والمصلحين الترك والايرانيين مساهمة نشيطة في العمل من اجل الدستور وفي الثورة من اجله ، كمـــا اشتركوا في الحركتين الاصلاحيتين الايرانية والتركية بجد وشوق .

فعندما حدثت الثورة الايرانية عام ١٩٠٥ من اجل الدستور المشترك ساهم فيها الاكراد وخاصة عشيرة كلهور الكردية الكبيرة التي ساندت الثـورة بقوة السلاح وقاومت الجيوش الروسية التى تدخلت لسحق الثورة مما كلفها ضحايا كثيرة كما انضم قسم كبير من الاكراد الى الثوريين الدستوريين الايرانيين عندما زحفت الجيوش القيصرية على ازربايجان لسحق حركة الثورة ، كما يقول البروفيسور ب ـ برنتيس الالماني وقد ورد في مقدمة كتاب الدكتور رحيم قاضي المعنون « بيشمه‌ركه ـ الفدائي » هذه المقدمة التي كتبها السيد حسن قزلجي ورد فيها :

ان ميرزا فتاح عم الدكتور رحيم قاضي قد قضى سنين عديدة في سجون

---

(٢٣) راجع اطروحة الدكتور سيد عزيز شمزيني المعنونة (الحركة التحررية القومية للشعب الكردي) والذي يقتبس فيه هذه الفقرات من (نشرة المعلومات عن البلدان المجاورة لقيادة منطقة قفقاس العسكرية رقم ٤٠/تفليس عام ١٩١٣ ص ١٦ باللغة الروسية .

طهران بسبب اشـــتراكه في الثـــورة الايرانيـــة من أجل الدستور ، هذه الثورة المعروفة في ايران ب (انقلاب مشروطيت) ممامدل علىمشاركةاهالى منطقة موكريان ايضا في الحركة الاصلاحية والدستورية .

ورغب الاكراد في التعاون مع (الشباب الترك) وقادة النضال من أجل الدستور كما ساهموا في الحركة التي ادت الى الانقلاب العثمانـــي واشتركوا بنشاط في الحياة الدستورية وشرعوا بتنظيم قواهم في جمعيات ومنظمات اجتماعية وسياسية وثقافية ، وهكذا سلكوا سبيل النضـــال الدستورى . وتكونت عام ١٩٠٨ م جمعية ـ التعالى والترقي ـ الكردية التى ضمت رؤساء العوائل الكردية المشهورة امثال الشهيد الشيخ عبدالقادر الشمزينى وامين على بدرخان والداماد احمد ذو الكفل باشا والجنرال شريف باشا والعديد من الضباط والمثقفين الاكراد والطلبة الجامعيين وعادت جريدة « كردستان » الى الصدور بعد اعلان الدستور العثمانى في مدينـــة استانبول ، ثم أسس الطلبة الاكراد عام ١٩١٠ جمعيتهم « هيفى ـ الامل » وذلك بعد عام من قيام الترك بغلق جمعية « نشر المعارف الكردية » وغلق المدرسة الكردية في ـ جمبرلى طاش ـ واصدرت جمعية هيفي مجلة « روزى كورد ـ يوم الكرد » التى كان المثقفون الاكراد يحررونها هكذا نرى ان الحركة الوطنية الكردية دخلت في العقد الاول من القرن العشرين ، مرحلة أخرى جديدة هي مرحلة نشـــر الوعي التقدمي بأســـلوب عصـــري عن طريق الصحافة والنشر والادبيات ، ثم التنظيم الحزبى ، مرحلة النضال المشترك مع الاتراك والايرانيين من اجل الدستور ضد الاستبداد والطغيان ومن اجل اللامركزية للامم الرازحة تحت النير العثمانى فغدت الحركة حركة قومية عصرية ، قال الباندييت(٢٤) جواهر لال نهرو ان الاكراد قاموا « بحركة قومية بعد الثورة التركية عام ١٩٠٨ ، كما طالب ممثلو الاكراد في مؤتمر الصلح بفرساى باعطائهم الاستقلال » .

الا ان الشباب الترك كانوا مشبعين بأفكار طورانية « وهي افكار عنصرية توسعية متعصبة تبغى صهر القوميات غير التركية في بوتقـــة الامبراطورية الطورانية وتحلم بأمبراطورية أوسع منالدولة العثمانية » لذلك وبحكم طبيعتهم الطبقية (من حيث تمثيلهم لبرجوازية أمة سائدة) مارسوا سياسة عدائية ضد القوميات الرازحة تحت الحكم العثماني كالعرب والكرد والارمن وغيرهم مما ادى الى التنافر بين وطنيي هذه الامم والحركة البرجوازية التركية التي كان ـ الشباب الترك ـ يمثلونها ، وبالتالي ادى الى فصم عرى التعاون والنضال المشترك بينهم .

وكرد فعل للحركة الطورانية اشتدت الحركات القومية للامم المضطهدة في الدولة العثمانية ومنها الحركة القومية الكردية فانكمشت على نفسها وعادتالى حصر فعاليتهافي قوقعتها القومية الخاصة رافعة شعاراتها الخاصة .

---

(٢٤) لمحات من تاريخ العالم .. جواهر لال نهرو ص ٢٥٩ ـ الطبعة العربية الاولى .

يقول الشاعر المعروف ـ ابو القاسم اللاهوتى (٢٥) في مقال نشرته له مجلة الشرق الجديد) السوفياتية عام ١٩٢٣ بعنوان « كردستان والاكـــراد » يقول نص ما يلي :

« ان السياسة الشوفينية (البانتركيزم) لدى الشباب التـــرك ـ زون ترك ـ هي التي خلقت فكرة القومية المتطرفة ، وحركة الشباب الاكراد كما خلقت كذلك التأثير القومى المعاكس لدى العرب والارناؤط وغيرهم من شعوب الامبراطورية التركية » • ولما يئس الاكراد من جدوى وفوائد التعاون مع الشباب الترك الشوفينيين وسد بوجههم السبيل السلمى لاستحصال حقوقهم وانفصمت عرى الكفاح المشترك معهم ، اتجهوا الى النضال لتقوية جمعياتهم وتمتين وحدة صفوفهم ، وكـــذلك الاتصالات الخارجية بغية نيل العطف والعون للتخلص من الاضطهاد القومي والمظالم الاجتماعية فقد حاول الامير عبدالرزاق بدرخان وآخرون غيره من الرجالات الكردية التعرف على نيات الروس ونيل مساعدتهم كما يقول نيكيتين • وفي عشية الحرب العالمية الاولى حدثت انتفاضة كردية مسلحة في بتليس وبعض الاماكن الاخرى من كردستان • ولكن الحرب التي دخلتها تركيا تحت شعار خادع هو الجهاد قد أوقعت الحركة الوطنية الكردية في موقف حرج جدا جراء تعاظم الدعاية الدينية باسم الدفاع عن الاسلام والخلافة الاسلامية، التي خدعت البسطاء والعديد من رجال الدين الاكراد ، ومع ذلك فان الوطنيين الاكراد والواعين ادركوا حقيقة هذه الدعوة المضللة وقام بعضهم بالاتصال مع الروس طالبين عونهم لتحرير كردستان من براثن الترك مقابل مساندة الروس في الحرب •

يقول ب • نيكيتين(٢٦) ـ القنصل الروسى العام السابق في اورمية ان :

« كميل بك من بوتان وهو من عائلة بدرخان ، اهتم جديا عام ١٩١٦ في تفليس بالتبشير بالقضية الكردية امام نقولا ، نائب الملك في القفقاس ، وقائد القوات الروسية المرابطة انذاك على الحدود التركية ، ويبدو ان روسيا لم تتبن في ذلك التاريخ سياسة واضحة بالنسبة للاكراد حيث كانت المشكلة الكردية تتداخل وآمال ارمينيا المستقلة » •

ويستطرد الاستاذ نكيتين قائلا :

« في اواخر عام ١٩١٧ استقبلت في مركزى القنصلى في اورمية موفدا من قبل جمعية الاستقلال الكردستانى ، اودعنى رسالة من السيد طه يطلب مني فيها مواجهة مع العسكريين الروس بغية الاتفاق على عمل مشترك ضد

---

(٢٥) مقالة ـ كردستان والاكراد ـ بقلم ابو القاسم اللاهوتي في مجلة ـ الشرق الجديد السوفياتية الطبعة الروسية العدد الرابع ص٦٥ عام ١٩٢٣ • راجع اطروحة الدكتور الشمزيني •

(٢٦) ب• نيكيتين في كتابه ـ الاكراد ـ ص ٢٠٠ الطبعة العربية الاولى •

الاتراك من شأنه ان يحرر كردستان » ٠

ولكن سبب اعراض القيصرية عن مساعدة الاكراد لم يكن فقط ما ذكره الاستاذ نكيتين ، بل كان السبب الرئيسى لذلك هو وجود اتفاقية سرية بين روسيا وبريطانيا وفرنسا ، تلك التي فضحها ومزقها البلاشفة فيما بعد انتصارهم ، كانت تقضي بتقسيم كردستان بين هذه الدول باعطاء جزئها المركزى الى روسيا القيصرية واعطاء كردستان الجنوبية - كردستان العراق حاليا - الى فرنسا وكردستان ايران - اعتبارا من اردلان - الى بريطانيا ٠

فكانت مصلحة القيصرية والحالة هذه تتنافى مع مصلحة الحركة التحررية الكردية التي كانت تبغى تحرير كردستان هذا التحرير الذى يناقض الاتفاقية السرية الاستعمارية ومصالح المستعمرين الرئيسة ٠

غير ان الحرب العالمية الاولى أنتهت خلاف ما ارادته الدول الاستعمارية فقد انهارت القيصرية وقام على انقاضها الاتحاد السوفيتى بقيادة ف٠أ٠ لينين الذى مزق الاتفاقيات الاستعمارية واعلن عداءه الشديد للاستعمار والالحاقات وتنازل روسيا عن جميع امتيازات روسيا القيصرية ، ودعا شعوب الشرق الى النضال ضد الاستعمار ومن اجل حقوقها الوطنية والاستقلال معلنا مساندة دولة السوفيات لحق الشعوب صغيرها وكبيرها في تقرير المصير ٠

وهكذا الهبت ثورة اكتوبر جميع اطراف روسيا واضاءت جيرانها فدفعت أمم الشرق المظلومة الى حلبة الكفاح والنضال الوطنى بما فيها الامة الكردية ٠

وتعاظمت الحركات العمالية والثورية في اوربا ، كما اندفعت - مع آمال الشعوب بما فيها الشعب الكردي - الحركات الوطنية التحررية في الشرق وهبت شعوب الشرق - بما فيها الشعب الكردي - تطالب الحلفاء المنتصرين بتنفيذ وعودهم وتعهداتهم لها ، خاصة تلك التي اعلنوها اثناء الحرب مؤكدين فيها احترامهم لحق الشعوب الشرقية في حق تقرير المصير والاستقلال الوطنى ٠

أمل بالحلفاء ! ولكنه خيب

لقد انتظمت الحركة الوطنية الكردية بعد الحرب - في منظمات واحزاب وتكتلات جديدة - قامت على انقاض الاحزاب والجمعيات الكردية القديمة وهب الوطنيون الاكراد من رؤساء عشائر وامراء ورجال دين وطنيين وضباط ومثقفين يطالبون بحقوق الشعب الكردى واستقلال كردستان تحت الاشراف البريطانى - فى البداية - ثم بالاستقلال التام بعد تعرفهم على حقيقة نوايا الاستعمار البريطانى العدائية ٠

وارسل الوطنيون الاكراد وفدا برئاسة الجنرال شريف باشا الى مؤتمر الصلح في باريس ، وكان هذا الوفد الكردى يتمتع بتأييد القوى

الوطنية في كردستان العثمانية ، وقد بذل الوفد جهودا كثيرة لتوضيح عدالة المطاليب الكردية وبيان حقيقة القضية الكردية مما ادى الى نجـــاحه في ادخال المواد ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ضمن معاهدة سيفر(٢٧) التى نصت على اعطاء الشعب الكردى نوعا من الحكم الذاتي قابل للتحول الى الاستقلال التام مع السماح لسكان كردستان الجنوبية ـ العراقية اليوم ـ بالانضمام الى هذه الدويلة الكردية اذا رغبوا في ذلك ، وتأسست في منطقة السليمانية ادارة كردية برئاسة المرحوم الشيخ محمود البرزنجي تحت الاشـــراف البريطاني وكانت السياسة البريطانية انذاك تميل الى اقامة ولايات كردية متعددة تحت اشرافها في مناطق السليمانية والجزيرة وغيرها من مقاطعات كردستان(٢٨) .

اما المنظمات الكردية في تركيا والتى حصرت نشاطها في كردستان المركزية فقد حصرت نشاطها على الاتصال بالحلفاء وطلب مساعدتها وانخدعت باقوال الحلفاء(٢٩) التى طلبت منهم السكينة والهدوء مما ضيعت عليهم فرصة كان بالامكان استغلالها لتأسيس حكم كردى ، ومع ذلك فان جهود هذه المنظمات الكردية قد اثمرت وادخلت القضية الكردية في المسرح الدولى وفي معاهدة سيفر التي تمتاز باهميتها اذ كما يقول الاستاذ ب . نيكيتين(٣٠) ـ فانه رغم ـ ان معاهدة سيفر بقيت حبرا على ورق أصم ، فلا شك في انها كانت مرحلة خطيرة في تطور القضية الكردية . فلاول مرة في التاريخ بحثت وثيقة سياسية دولية قضية الاستقلال المحلى للمناطق التركية ـ العجمية التى يقطنها الاكراد وفي هذا التاريخ اصبح تدويل القضية الكردية امرا لا مناص منه » .

والواقع انه في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى واثنائها تميـــزت الحركة الوطنية الكردية بجنوحها نحو العمل لكسب ود الحلفاء والاعتماد على وعودهم بأمل تحقيق اهداف الشعب الكردى وانخدع زعماؤها بوعود واقوال بريطانيا .

اما الجمعيات الكردية فكانت عاجزة عن انجاز مهمتها الوطنية الخطيرة

---

(٢٧) سنذكر هذا البند فيما بعد .

(٢٨) سأشرح السياسة الاستعمارية البريطانية في موضوع آخر حيث نجد ان السياسة البريطانية استهدفت بعد الحرب مباشرة تأسيس دويلات كردية تحت الاشراف البريطاني كتكتيك موءقت .

(٢٩) كانت بيانات الحلفاء وخاصة البيان المشترك الصادر من قبل بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٨ حول حق القوميات الغير تركية بالتحرر والاستقلال الوطني وبنود الرئيس الامريكي ويلسن الاربعة عشر التي نصت على حق الشعوب في الاستقلال من البيانات الموءثرة . كما كان لاقوال الرئيس الفرنسي مسيو كليمانصو تاثيرها البالغ حيث قال ـ ان الحكومة التركية ليست قادرة وكفوءة لادارة الامم الاخرى لذلك لا يوثق بها ولا يجوز ان تعاد تحت سيطرة الاتراك قومية عانت من مظالم الاتراك واستبدادهم » .

(٣٠) ب. نيكيتين في كتابه الاكراد الطبعة العربية الاولى ص٢٠٢ .

رغم تصدرها الحركة الوطنية التحررية ذلك بسبب طبيعة تركيبها وقيادتها من جهة ولعدم وجود جبهة متحدة تضمها جميعا ، تقودها من جهة أخرى. وكذلك بسبب عدم تحولها أو احداها على الاقل الى حزب طليعي قادر على تعبئة وقيادة قوى الشعب الكردى الاساسية في النضال لتحقيق اهداف الكرد وكردستان .

فان عدم وجود مثل هذا الحزب الطليعى وبالتالى عدم وجود قيادة ثورية محنكة قادرة على قيادة الثورة والحركة الوطنية قد ادى الى ضياع فرصة ثمينة من الشعب الكردى كما ان تفرق هذه المجتمعات والاحزاب الكردية ووجود قيادات متعددة للحركة الوطنية الكردية قد سهل على المستعمرين والغاصبين واعوانهم امرار مؤامراتهم ضد الشعب الكردى مما ادى الى استعباد كردستان وحرمان الشعب الكردى من جميع حقوقه وحتى مما تضمنته معاهدة سيفر التى الغتها اتفاقية لوزان فيما بعد .

فالاحزاب والجمعيات الوطنية الكردية التي تكونت بعد الحرب العالمية الاولى مباشرة كانت فضلا عن تفرقها وتطاحنها فيما بينها ضعيفة التنظيم والقيادة كسابقتها مقتصرة على الفئة العليا من المجتمع الكردستانى – من حيث القيادة – وعلى بعض اوساط الفئة المتوسطة وخاصة الضباط والمعلمين – من حيث القواعد – أي لم تكن شعبية القواعد والقيادة ، وكانت اهدافها سياسية بحتة ينقصها منهاج اصلاح اجتماعي واضح وتفتقر الى قيادة ثورية واعية تجيد خوض المعارك السياسية والعسكرية على رأس قوى الشعب الكردى ، كما كان الطابع العشائرى أو العائلى أو الاقليمى بارزا في اغلبها ، مما سهل انخداعها بوعود المستعمرين وضاعت منها فرصة ثمينة تهيأت للشعب الكردى غداة انتهاء الحرب العالمية الاولى وخاصة عند توقيع معاهدة سيفر ، كما ان هذه النقائص البارزة في الاحزاب والجمعيات الوطنية الكردية خلقت فجوة بينها وبين سواد الشعب الكردى والعديد من فئاته الاجتماعية مما سهل مهمة الكماليين في خدع الشعب الكردى وجره الى الانضواء تحت لوائهم وتهدئة الاكراد وتضليلهم في فترة ١٩١٩–١٩٢٣ .

وكانت الحركة الوطنية الكردية مقسمة ومنفصلة في كردستان عن بعضها البعض ، فكانت قيادة الشيخ محمود في كردستان العراق منفصلة عن الحركة الكردية في كردستان المركزية ومختلفة معها في جملة من القضايا اهمها الموقف من الكماليين الذين انخدع بهم الشيخ محمود فترة من الزمن تحت تأثير بعض العناصر الموالية لتركيا ، اما في كردستان الايرانية فقد كانت حركة سمكو المعادية للسيطرة الحكومية تتخبط في اخطاء فظيعة تسود صفحاتها على الاخص عملية الغدر والابادة التى قام بها ضد جماعة من اخواننا الاثوريين الذين كانوا على الدوام من اشقاء الاكراد ومواطنين معهم في الوطن ، هذه العملية التي تستحق الاستهجان والشجب الصريحين.

عودة الى النضال المسلح

وكان هذا التفرق النقص الخطير الاخر في الحركة الوطنية الكردية ومن أهم اسباب فشلها في تحقيق اهدافها الوطنية وكذلك في الاستفادة من معاهدة سيفر ، كما ساعد ذلك بريطانيا على القيام بمناوراتها وتوقيت وامرار مؤامراتها الاستعمارية فبعدما تم لبريطانيا اخماد الثورة العراقية – عام ١٩٢٠ – وفرض حكومة موالية لها في بغداد واجبارها على توقيع معاهدة تربط العراق بعجلة بريطانيا وبعدما يئس المستعمرون من استغلال حكومة الشيخ محمود المسندة بالتصريح الرسمي المشترك(٣١) – لحكومتي بريطانيا والعراق عام ١٩٢٢ هذا التصريح الذي أقر حقوق الاكراد في تأسيس دولة كردية لهم ، بعدما تقوت الحركة الكمالية واشتد ساعدها وتوثقت صلاتها بالاتحاد السوفيتي – مما أخاف المستعمرين – وبعدما ظهر جليا ان معاهدة لوزان(٣٢) – ستوقع وبالتالى تحال مسألة الموصل الى عصبة الامم الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية ، بعد ذلك كله قلبت بريطانيا نهائيا ظهر المجن للاكراد واقرت الشكل النهائى لخططها المعادى للشعب الكردى والقائم على الحاق كردستان بالعراق بقوة الحديد والنار ومعارضة تشكيل اية حكومة كردية ضمانا لمصالحها الاستعمارية وعلاقاتها الحسنة بدول العراق وايران وتركيا ، فاضطرت الحركة الوطنية الكردية الى مقاومة هذه السياسة والعدوان البريطانى المسلح بقوة السلاح فشبت المعارك الحربية في اعوام ١٩٢٣ و١٩٢٤ في كردستان الجنوبية وخاصة في مناطق السليمانية وكركوك انتهت باحتلال عاصمة كردستان – السليمانية من قبل القوات البريطانية وانتقال القوات الكردية الى مواصلة الحرب بشكل – حرب عشائري – بقيادة الملك – شيخ محمود البرزنجي – هذه الحرب التي استمرت سنين عديدة • هذا بينما كانت السياسة البريطانية أثناء نزاعها مع الوطنيين العرب في العراق واشتداد المعارضة ضد معاهدة العبودية – المعاهدة البريطانية – العراقية عام ١٩٢٢ – وأثناء رجوع قوة تركية بقيادة اوزدمير باشا الى منطقة راوندوز – كردستان العراق – لتثبيت الحكم التركي فيها وبعد الهزيمة التي منيت بها القوات البريطانية في منطقة دربندي بشدر ، أقول كانت السياسة البريطانية انذاك تميل الى اقرار حقوق الاكراد القومية – ولو مؤقتا – بغية الاستفادة من الشيخ محمود لاعادة الاستقرار الى المنطقة الكردية

---

(٣١) نشر نص هذا التصريح في محل آخر من هذا الكتاب وقد كانت حكومة الشيخ محمود الملكية قد تأسست في السليمانية عام ١٩٢٢ حيث كان هو الملك وشقيقه الشيخ عبدالقادر رئيس الوزراء •

(٣٢) الغت معاهدة لوزان – ٢٤ تموز ١٩٢٣ معاهدة سيفر آب ١٩٢٠ – ومنها بالطبع البنود المتعلقة بحقوق الاكراد القومية وبذلك خانت الدول الحليفة الشعب الكردي خيانة رسمية أيضا وداست وعودها السابقة بالاقدام كشأن المستعمرين تجاه الامم الصغيرة •

وطرد اوزدمير باشا من كردستان العراق ، لذلك وافقت بريطانيا على اعادته واعلان الحكومة الكردية وجعل الشيخ محمود ملكها عام ١٩٢٢ ٠

وأما في تركيا فقد مارست بريطانيا سياسة تهدئة الاكراد أولا ثم سياسة تحريض الاكراد لمساعدة الخليفة والابتعاد عن العمل الثوري الوطني الكردي أي سياسة استغلال القومية الكردية لصالحها ٠ اما الكماليون فقد حاولوا خدع الاكراد وتضليلهم بأسم الكفاح المشترك ضد الغزاة والاعداء ومن ثم باسم الاصلاحات الاجتماعية والعصرية ، وبعد انتصارهم على اليونان واستلامهم السلطة في تركيا كلها تنكروا لعهودهم ووعودهم وشرعوا بتنفيذ سياسة التتريك الطورانية ، فتركيا التي كان قادتها الكماليون يصيحون بأنها وطن الاتراك والاكراد ، غدت طورانية ليس لغير الاتراك فيها الا ان يكونوا عبيدا على حد قول وزير العدل التركي السيد محمود اسعد(٣٣) ٠

فاضطر الاكراد الى خوض النضال المسلح للدفاع عن كيانهم ووجودهم ولمقاومة عمليات تهجير الاكراد الجماعية وتتريك كردستان فكانت ثورة ١٩٢٥ في ديار بكر وحواليها ، هذه الثورة التي اغرقتها الكمالية في بحر من الدماء والدموع وسحقتها بوحشية متناهية ولو الى حين كما قال نهرو(٣٤) ٠

« اذ كيف يمكن ان تخمد الى الابد ثورة قوم يصرون على نيل الحرية وهم مستعدون لدفع الثمن » على حد تعبير الباندبت جواهر لال نهرو(٣٥) الذي أعرب في كتابه (لمحات من تأريخ العالم) عن استغرابه لتحول القومية التركية من حركة تطالب بالحرية الى حركة تسحق الاكراد المطالبين بالحرية ذاتها ، وتعدم زعماءهم الذين « ماتوا وعلى شفاههم ترن صيحة استقلال كردستان » ولكن دماء شهداء كردستان لم تذهب سدى ،

---

(٣٣) وزير العدل التركي السيد محمود اسعد في خطابه عام ١٩٣٠ والمنشور في العدد ١٦٦٥ من جريدة (ميلليت) التركية الصادرة في ١٩ سبتمبر ١٩٣٠ توجد نقرات من خطاب الوزير التركي بنفس المعنى من كتاب (Les Kurdes Etledroit) لمؤلفه الفاضل ل٠ رامبو (L. Rambout) ص٣١ الطبعة الفرنسية ٠

(٣٤) قال جواهر لال نهرو الزعيم الهندي المعروف ورئيس وزرائها الى عام (١٩٦٤) في كتابه لمحات من تاريخ العالم في ص١٥١٢ من طبعته الفارسية مايلي : « هكذا فان الاتراك الذين حاربوا موءخرا في سبيل حريتهم أبادوا الاكراد المطالبين بالحرية ذاتها لانفسهم » وفي ص٢٦٠ من الطبعة العربية لنفس الكتاب قال نهرو معلقا على موقف الكمالية من الثورة الكردية : « فما أغرب تحول القومية من دفاع عن الوطن الى هجوم لسلب حرية الغير ٠ وفي عام ١٩٢٩ ثار الاكراد ثانية ولكن ثورتهم سحقت ولو الى حين ، اذ كيف يمكن ان تخمد الى الابد ثانية قوم يكافحون من أجل الحرية وهم مستعدون لدفع الثمن » ٠

(٣٥) نهرو ــ لمحاب من تاريخ العالم ص٢٦٠ الطبعة العربية الثانية وجاء في نفس الصفحة مايلي ايضا : « وقضى كمال باشا بعد ذلك على الاكراد بلا رحمة ، واقام محاكم الاستقلال الخاصة لمحاكمتهم بالالوف واعدم الزعيمان الكرديان الشيخ سعيد والدكتور فوءاد وغيرهما الذين ماتوا وامنية استقلال كردستان لاتفارقهم » ٠

بل انارت للمناضلين طريق الجهاد ، طريق الكفاح المنظم والثورة الوطنية المدروسة وتوحيد جميع القوى الخيرة فشرعت الجمعيات والتكتلات الكردية في كردستان الرازحة تحت نير الطورانيين الكماليين ـ بالمفاوضات فيما بينها لتوحيد قواها ، يقول الدكتور بله ج شيركوه في كتابه ـ القضية الكردية ـ انه : « لما رأى هؤلاء الوطنيين الكرد ما حصل بوطنهم العزيز من الويلات والمصائب عقب ثورة ـ ١٩٢٥ ـ بفضل ما تتخذه الاتراك من التدابير الشديدة والاساليب المغولية القاسية وطنوا النفس على عقد مؤتمر كردي في سنة ١٩٢٦ يضم جميع العناصر الكردية الرئيسية من مندوبي الجمعيات ورؤساء العشائر ووجوه البلاد والمراكز لاتخاذ المقررات الرئيسية الفعالة لاعادة الكرة في النضال مع الترك لانقاذ كردستان من براثنهم ، قبل ان يتمكنوا تماما من تشتيت القبائل الشديدة الحماس ويقضوا على البقية الباقية من الوطنيين المعتصمين بجبال كردستان • وقد وفق هؤلاء المواطنون لعقد ذلك المؤتمر الكبير سنة ١٩٢٧ في داخل الحدود التركية أي في البلاد الكردية التي تقع تحت الاحتلال التركي ودامت جلسات المؤتمر مدة شهر ونصف ابرمت فيها قرارات مهمة جدا نذكر منها ما يأتي :

١ ـ حل الجمعيات الموجودة كلها تمهيدا لتأسيس جمعية كردية كبرى تضم جميع أعضاء الجمعيات القديمة واعضاء جددا •

٢ ـ ادامة الثورة والنضال ضد الترك الى ان يغادر اخر جندي تركي الاراضي الكردية الطاهرة •

٣ ـ مراعاة ما يلي قبل الشروع في الثورة العامة :

أ ـ لزوم تعيين قائد عام لجميع القوى الوطنية الكردية •

ب ـ تنظيم جميع القوى الثورية على أساليب عسكرية وحربية وتسليحها بأحدث معدات القتال والحرب •

ج ـ تأسيس مركز عام للثورة وللقيادة العليا للقوى الوطنية الكردية في جبل من جبال كردستان الشامخة •

وقد تمخض المؤتمر عن حزب ـ خويبون ـ الاستقلال الذي نتج عن توحيد الجمعيات الكردية القديمة ، وقد وفق هذا الحزب في تأسيس مئات الفروع داخل الوطن وخارجه وحتى في اوربا واميركا • وبعد تأسيس خويبون ، شرعت القيادة العسكرية للثورة الكردية برئاسة الجنرال احسان نوري باشا في تنظيم فصائل الانصار الكردية ، ثم اندلعت الثورة الكردية من جديد في سنة ١٩٢٧ واستمرت حتى عام ١٩٣١م •

ولكن خويبون كان مع الاسف الشديد على نمط الاحزاب القديمة ، يحمل جميع معايب هذه الاحزاب من حيث طبيعة التكوين والقادة والاهداف وكان يفتقر الى قواعد شعبية راسخة وقيادة ثورية متمرسة في الكفاح ونهج اصلاح اجتماعي واقتصادي وكان الطابع العشائري والارستقراطي يلازمه •

لقد فشلت هذه الثورة الوطنية التي اتخذت من جبل « اكرى » مقر قيادتها فعرفت باسم الجبل – ثورة اكرى – فشلت في تحقيق أهدافها العادلة وانتهت بفرار قائدها الجنرال احسان نوري باشا الى طهران حيث ما زال هناك لاجئا سياسيا الى يومنا هذا ٠

ان النواقص الداخلية – الذاتية – في الحركة الوطنية الكردية وعدم وجود حزب طليعي ثوري يقودها وحرمان الثورة من المساعدات الخارجية بل بالعكس تدخل الدول الاجنبية وخاصة الاستعمارية ضد الثورة وتفوق الحكومة التركية العسكري والاقتصادي كل ذلك كان من العوامل الاساسية لفشلها ٠

اما في كردستان العراق فقد كانت الحركة الوطنية الكردية مضطرة منذ ١٩٢٣ ٠ الى حمل السلاح دفاعا عن كيان ووجود حكومتها الوطنية التي تأسست تحت زعامة الملك الشيخ محمود الحفيد ٠ فاندلعت الثورة الكردية كرد فعل ومقاومة للعدوان البريطاني المسلح ، هذا العدوان الذي استهدف القضاء على حكـومة الشيخ محمـــود ٠٠ واحتـــلال عاصمته السليمانية ٠ وبجانب هذا النضال المسلح وقبل او بعد احتلال السليمانية من قبل الانكليز فقط نشط النضال الفكري والادبي الوطني بين المتعلمين وأهل المدن فأصدرت حكومة الشيخ محمود جريدة كردية وصدرت مطبوعات أخرى طافحة بانباء الحكم الوطني والادبيات القومية الثورية وفي هـــذه الفترة ظهرت بين الاكراد عناصر تنشر أخبار ثورة اوكتوبر وحكومتهـــا السوفياتية ، فعرفوا بالبلاشفة وذلك دون ان يكونوا بلاشفة حقا يفهمون الماركيسية اللينينية او الافكار الشيوعية ، بل كانوا فئة اغلبها من الاسرى الاكراد الذين أطلق البلاشفة سراحهم ٠ كما كان بينهم متعلم هو المرحوم – جمال عرفان – الذى اغتيل بدسيسة الاستعمار البريطاني والرجعيـين الاكراد في مدينة السليمانية ٠ وكان هؤلاء البلاشفة الاكراد – يروجـــون الدعاية للحكم السوفياتي مما اخاف البريطانيين ٠

«قد كتب ئي ٠ بي ٠ سون E. B. Soane الجاسوس البريطاني الذى زار كردستان من بداية القرن العشرين متنكرا ٠ وعاد الى السليمانية عام ١٩١٩ برتبة ميجر كتب منذ شباط ١٩٢٠ يقول : « ان اسم بولشفي وبغض النظر عما يعنيه يصبح معروفا هنا – السليمانية لسوء الحـظ – مما يستوجب المعالجة حسب رأى الميجر سون بسرعة وما عدا مدينـــة السليمانية فقد كانت هناك في – كويسنجق شـلة من الاسرى الاكـــراد العائدين من روسيا يروجون للحكم السوفياتي فعـــرفوا بـين النـــاس – بالبولشفيك – اي البلاشفة وقد دخلت الشلة في النزاع مع الاقطاعيـين الذين حاولوا قتلهم ٠

وظهرت جمعية ـ كردستان(٣٦) ـ الوطنية التى استهدفت توحيد جهود المتعلمين والمثقفين والكسبة الوطنيين الاكراد ، وعلى الرغم من كونها جمعية صغيرة الا انها كانت نشطة في السليمانية وبشرت بافكار معقولة حول ضرورة جعل حكومة الشيخ محمود حكومة وطنية كردية وابعاد الصبغة العشائرية والعائلية عنها ٠

يقول البروفيسور ـ بوخارد برينتيس(٣٧) ان القادة السياسيين لاهل المدن لم يكونوا مربوطين مع الشيخ محمود برابطة عشائرية ، بل عملوا في ـ جمعية كردستان(٣٨) التي يقال انها كانت عاملة من عام ١٩٢٢ ـ ١٩٢٥ ، كان زعيمهم مصطفى باشا يا ملكي وزير التربية في حكومة الشيخ محمود ، والذي كان فيما مضى حاكما عسكريا عاما في خدمة الدولة العثمانية ٠

الجريدة الناطقة باسم الجمعية ـ بانكي كردستان ـ صدرت طوال ثلاث سنوات باللغات الكردية والتركية والعربية ٠ انتقدت الجمعية محاولات الشيخ محمود فسح المجال لتسلط الارستقراطية العشائرية في المدينة ودعت الى سن قانون اساسى وتجديد الادارة ٠

« لعبت العناصر اليسارية دور اقل اشهرهم كان جمال عرفان الذي يقال انه قام بالدعاية الديمقراطية والالحادية ٠٠ قتل في زمن حكومة الشيخ محمود كما يعتقد من قبل الاقطاعيين الذين كانوا حول الحكمدار »٠

أما جريدة حكومة الشيخ محمود فكانت ـ روزي كردستان ـ التي صدرت في ١٥ـ١١ـ١٩٢٢ في مدينة السليمانية ٠

---

(٣٦) يذكر الاستاذ رفيق حلمي انه كان أحد موءسسي جمعية كردية سميت باسم (كومەلي سەربەخويي كوردستان) جمعية استقلال كردستان ويمكن الاستنتاج ان تأريخ تأسيسها كان صيف ١٩٢٠ ويذكر الاستاذ رفيق حلمي ان السادة المرحوم محمود جودت وماجد مصطفى وسيد عبدالله الحاج سيد حسن كانوا انشط أعضاء الجمعية معه وقد حاولت الجمعية جعل السيد حمدي بك بابان ـ رئيسها الا ان هذا الامل لم يتحقق وكانت الجمعية تتالف من الكسبة والمتعلمين والشباب الوطنيين وبعض روءساء عشائر الجاف وبشدر وسادات برزنجة ورؤساء هورامان وهموند والجباري ٠ ولكن الجمعية كما يذكر الاستاذ رفيق قد انحلت بعد فترة وجيزة من تاسيسها قبل ان تعمر مدة طويلة اذ تفرق شمل المتعلمين الاكراد بعد توظيفهم اذ أصبح الاستاذ حلمي أنشط اعضائها ، معلما في مارت ١٩٤١ ٠

(٣٧) راجع البحث القيم للبروفيسور برينتيس المنشور في المجلة العلمية لجامعة مارتين لوثر بالمانيا الديموقراطية والمعنون حول بعض المشاكل التاريخية للحركة الوطنية الكردية هذا المقال الذي نوهت عنه سابقا ٠

(٣٨) تأسست جمعية كردستان في اجتماع عقد يوم ٢١/تموز/١٩٢٢ في جامع سيد حسن بالسليمانية برئاسة مصطفى باشا الياملكي الذي القى خطابا حماسيا وطنيا طالب بانشاء جمعية كردستان التي تالفت لجنتها القيادية من النوات التالية اسماوءهم :

مصطفى ياملكي ، رفيق حلمي ، أحمد بك توفيق بك ، صالح افندي قفطان ، حاجي آغا فتحالله ، فائق بك عارف بك عزت بك عثمان باشا ، ادهم افندى يوزباشي ، شيخ محمد كولاني ، أحمد بهجت افندي ، علي افندي بابير اغا ، شكرى افندي علكه ٠

لقد اشتد ساعد الحركة الوطنية الكردية في كردستان العراق التي هبت مع بقية اجزاء كردستان . بعد الحرب العالمية الاولى ، هبت ثائرة تطالب بالحرية وحق تقرير المصير ، وبالاعتماد على وعود الاستعمار البريطاني هذه الوعود التي ما لبثت أن افتضحت حقيقتها الخادعة المضللة على العكس من المساعدة التي توقعتها الحركة الوطنية من الحلفاء . تصدت بريطانيا وحاربتها وجندت قواتها المسلحة المزودة بالمدرعات والمدفعية والمسندة من قبل القوة الجوية الملكية البريطانية لسحقها حينئذ وبعد ما خيب الحلفاء امال الحركة الوطنية الكردية وعندما ظهرت حقيقة المستعمرين وانكشف عداؤها للشعب الكردي ، اتجهت الحركة الكردية وجه ثورية معادية للاستعمار البريطاني الذى غدا عدوها الالد الاول فاستقر العداء بين بريطانيا الاستعمارية والشعب الكردي الذى تعرض لحملات قمعية عسكرية بريطانية لعبت فيها القوة الجوية البريطانية دورا مشينا في ضرب المدن والقرى الكردية الامنة بالقنابل والمدافع وهدمها على رؤوس سكانها العزل .

لقد بدأت القوة الجوية البريطانية عملياتها الجوية الواسعة منذ انتهاء الحرب الى ما بعد دخول العراق في عصبة الامم عام ١٩٣٢ وجربت مختلف انواع الاسلحة التي تملكها ضد الشعب الكردى واكملت تمريناتها بالاسلحة الحية على جماهير كردستان حتى استحق قائد الثورة الكردية الشيخ محمود الحفيد بحق لقب ـ مدرب القوة الجوية البريطانية غير الرسمي من قبل الانجليز . وعن حسنات هذه الغارات الجوية على كوردستان (حسناتها للمستعمرين واعوانهم طبعا) كتب الزعيم الهندى الراحل جواهر لال نهرو[٣٩] يقول :

« البلاد كانت طوال الوقت في هياج مستمر .. فلم يكن ذلك في صالح الانكليز ولا في صالح حكومة الملك فيصل لان استمرار الثورات دليل على أن الشعب لم يكن راضيا عن الحكومة التي فرضها عليه البريطانيون فرأوا من المناسب ان لا تعرف عصبة الامم عن هذه الثورات فقرروا القضاء عليها بالقوة والارهاب ومن اجل هذا الغرض استعملوا سلاح الجو البريطاني . وكان احسن وصف لنتيجة محاولاتهم فرض السلام والنظام بالقوة ، ما قاله الضابط الانكليزي الكولونيل السير ارنولد ويلسن في محاضرة في الجمعية الاسيوية الملكية في لندن ٨ يونيو ١٩٣٢ ، فقد شارك فيها الى : ـ

« التصويب المحكم ـ بالرغم من كل ما يقال في جنيف ـ الذى قام به سلاح الجو الملكي في قذف السكان الاكراد ، خلال العشر سنوات الماضية وعلى الاخص خلال الستة اشهر الاخيرة ان القرى المهدمة والماشية المذبوحة والنساء المشوهات والاطفال المشوهين دليل لا يدحض ، حسبما

(٣٩) ج لال نهرو ـ لمحات من تاريخ العالم ـ ص٣٣٤ . الطبعة العربية الثانية .

قال مراسل جريدة التايمس ، على طراز فريد في المدنية » .. ويستطرد جواهر لال نهرو (٤٠)في كتابه واصفا همجية المستعمرين الاعتيادية (وليست الفريدة) في قذف السكان الاكراد العزل بالقنابل الموقوتة فيقول :

« ولما رأوا ان سكان القرى يهربون ويختبئون عندما تقترب الطائرات ولم يظهروا روحا رياضية في انتظار القنابل الساقطة عليهم عمدوا الى استعمال نوع جديد من القنابل هي القنابل الموقوتة كي يغرروا بالقرويين فيعودوا الى اكواخهم بعد انصراف الطائرات فتنفجر فيهم القنابل عندئذ .. كان الذين يموتون في هذه الغارات يعتبرون سعداء بالنسبة لاولئك الذين يشوهون فتقطع ايديهم وارجلهم او تصيبهم عاهات خطيرة وخصوصا لفقدان التسهيلات الطبية في تلك القرى النائية » ..

هكذا اكدت التجارب والوقائع المرة ان المستعمرين الانكليز كانوا ألد اعداء شعبنا الكردي وحركته التحررية ، كما كانوا العقبة الرئيسية في طريق تحرر كردستان لذلك انصب عليهم حقد وعداء شعبنا ايضا . وفي تلك الفترة التاريخية نجح المستعمرون الانكليز في احتلال جميع قصبات ومدن كردستان الجنوبية ولم تبق تحت سيطرة الثورة الا اماكن محدودة فقام المستعمرون بالتآمر على حقوق الشعب الكردي في كردستان الجنوبية بوضعها تحت حكم فيصل الموالى لهم ضاربين عرض الحائط حقوق شعبنا ومستهترين بارادته في التحرر الوطني كما داسوا بالاقدام وعودهم وتعهداتهم السابقة ، واعقبوا جريمتهم هذه بحق شعبنا الكردى بقرار اجبروا عصبة الامم على أصداره يقضي بحرمان الشعب الكردي حقوقه القومية(٤١) وان كان القرار تضمن ايضا وجوب احترام حقوق الاكراد الادارية والثقافية ، بما فيها وجوب تعيين موظفين اكراد الا ما استوجبته مبررات فنية واختصاصية واعتبار اللغة الكردية لغة رسمية واستعمالها في المدارس والدوائر والمحاكم وكذلك كان القرار قد تضمن وجوب مساواة الاكراد والعرب في الحقوق والواجبات وتحت ضغط الحركة الوطنية الكردية لتي ظلت تطالب بحقوقها القومية واجراء الاعتبارات الدولية المتعلقة بقرارات عصبة الامم حيال الاكراد اضطرت الحكومة العراقية الى التعهد بتنفيذ هذه المقررات واحترام حقوق الاكراد الادارية والثقافية ، وقام المسؤولون اعتبارا من الملك فيصل ورئيس وزراء حكومته فنازلا الى الموظفين الاداريين بالادلاء بتصريحات ودية حيال « اخوانهم الاكراد » متعهدين بتنفيذ مقررات عصبة الامم واكثر في النواحي

---

(٤٠) المصدر السابق ص٣٣٥ .

(٤١) اذا أردت التفاصيل حول موضوع الحاق كردستان العراق بحكومة بغداد فراجع ـ مشكلة الموصل . بقلم الدكتور فاضل حسين تاريخ الوزارات العراقية للاستاذ عبدالرزاق الحسني بالعربية وكتاب Les Kurdes et le droit لمؤلفه بيربوا (رامبو) باللغة الفرنسية وكتاب الميجر ادموندس بالانجليزية . (Kurds Turks and Arabs)

الادارية والثقافية فقد قال رئيس الوزراء العراقي مثلا في شباط ١٩٢٦ امام مجلس النواب العراقي(٤٢) في بغداد قائلا :

« يجب علينا ان نمنح الاكراد حقوقهم يجب ان تمنح الوظائف في مناطقهم لابنائهم واللغة الكردية يجب ان تكون لغتهم الرسمية ويجب على أولادهم أن يتعلموها في مدارسهم »·

وكان هناك امل لدى البعض انذاك في ان تحاول الحكومة العراقية جلب قلوب الاكراد عن طريق اعطائهم الحكم الذاتي وقد جرت فعلا محاولات في البرلمان العراقي (٤٣) لحمل الحكومة على اعطاء الاكراد نوعا من الحكم الذاتي عندما بدأت المفاوضات تدخل طورها الجدي بين العراق وبريطانيا لانهاء الانتداب البريطاني وتبديله باستقلال صورى الا ان الاستعمار البريطاني وعميله نورى السعيد والحكام العراقيين الموالين للاستعمار قد رفضوا هذه المطاليب التي تقدم بها بعض النواب الاكراد لاعطائه حقوقه القومية ، وحينئذ كانت الحركة الوطنية الكردية رغم اخماد نضالاتها المسلحة تتوسع لتشمل العديد من المثقفين والكسبة والتجار والموظفين الاكراد في المدن ايضا وشرعت تتحول رويدا رويدا الى مراكز للحركة الوطنية التي بدأت بنقل مركز ثقلها وقيادتها الى المدن واهلها المناضلين ، وذلك بحكم التطورات والتغيرات التي طرأت على الحركة الوطنية الكردية وتوسيع قاعدتها الشعبية وقد تحقق ذلك في انتفاضة جماهير السليمانية البطلة في ٦ ايلول ١٩٣٠(٤٤) عندما حدثت الانتفاضة الجماهيرية قوامها الكسبة والكادحون والتجار والطلبة والمعلمون وقادتها المثقفون والكسبة من اهل المدن وهو تطور جديد في الحركة التحررية الكردية ·

---

(٤٢) ب· نيكيتين في كتابه ـ الاكراد ـ ص٢٠٣ · الطبعة العربية الاولى ·

(٤٣) كان النواب الاكراد السادة سيف الله خاندان ، ومحمد الجاف ، وجمال بابان وحازم شمدين اغا ، واسماعيل بك الرواندوزي ، ومحمد صالح بن محمد علي قد تقدموا باقتراح في عام ١٩٢٩ الى البرلمان داعين اعطاء الاكراد نوعا من الحكم الذاتي الا ان نورى السعيد عارض ذلك مما ادى الى احباط محاولتهم ·

(٤٤) بخلاف الانتفاضات المسلحة التي بدأت في الريف تحت قيادة رجال الدين او الامراء او الملاكين الاكراد حدثت هذه الانتفاضة الثورية في المدينة ـ السليمانية ـ وقام بها الكسبة والطلبة والمثقفون والكادحون والتجار الاكراد · استشهد فيها العامل والكاتب والطالب، وكان من ابرز قادة هذه الانتفاضة الشاعر الشعبي المرحوم ـ فائق بيكه‌س ـ (معلم الابتدائية والسيد رمزي فتاح ـ ضابط متقاعد ـ وتوفيق قزاز ـ تاجر) ·

تطور جديد في الحركة الوطنية الكردية

حدثت الانتفاضة ضد معاهدة ١٩٣٠ التي كبلت العراق بقيود اثقل من قيود الانتداب وربطته بعجلة الاستعمار البريطاني سياسيا وعسكريا واقتصاديا وغمطت حقوق الاكراد متجاهلة قرارات عصبة الامم وتوصيات اللجنة التي ارسلتها العصبة لتحرى الاوضاع في ولاية الموصل ، وقامت بها جماهير مدينة السليمانية وابناؤها من الكسبة والتلاميذ والمتعلمين وارسل قادة الانقلاب واخرون من وجهاء المدينة برقيات الى عصبة الامم مطالبين باقرار حقوق الشعب الكردى القومية .

وقد بدأت الانتفاضة الجماهيرية باضراب جماهيري شامل عطل فيه السوق والمدارس وتوقفت الاعمال في السليمانية كلها ، ثم تحول الاضراب العام الى مظاهرة شعبية كبيرة اشتركت جماهير المدينة والطلبة فيها بنشاط وحماس .

وقد اطلق البوليس المؤتمر بأمر الانكليز نيران الرشاشات والبنادق على المتظاهرين عندما وصلوا الساحة الواقعة امام سراى الحكومة ، فاستشهد عدد كبير من المتظاهرين وجرح الكثير منهم ايضا ، مما اثار السخط والغضب في جميع انحاء المدينة التي هب اهلها لمقارعة البوليس بايمانهم ورجمهم بالحجارة ، كما اثارت هذه المذبحة الوحشية موجة سخط وغضب عارم في جميع انحاء كردستان فاشتعلت الثورة الكردية من جديد حين نزل الشيخ محمود الحفيد من الجبال وشرع في شن حرب الانصار ضد الحكومة من جديد .

فكانت انتفاضة ـ ٦ ايلول ـ أول حركة وطنية جماهيرية تحدث في المدينة تحت قيادة فئة جديدة فكانت حركة جديدة ذات قيادة حديثة وهذا هو التطور الهام .. لقد علقت النشرة الصحفية للشرق الاوسط السوفياتية في عددها ١٠ـ١١ـلعام ١٩٣١ بهذا الخصوص تقول ما يلي:

« واما الحكومة العراقية والاستعمار البريطاني اللذين دبرا للاكراد هذه المذبحة الدموية فقد أخطأتا في تقديراتهما حيث ان اطلاق النار على المتظاهرين الاكراد ليس فقط لم يتمكن من اخماد واسكات الاكراد فحسب ، بل وبالعكس فقد سكب النفط على لهيب النار . اما الدمار والخراب القاسى الذى سببته الازمة الاقتصادية للفلاح الكردى على يد الحكام العرب الرجعيين وضغط هؤلاء على الشعب الكردي وسحقهم، وكذلك نضال الشعب الكردي التحررى في تركيا وايران ضد الترك والايرانيين ، كل هذا قد جعل الجو في كردستان العراق بين الاكراد جوا ثوريا مكهربا ومتوترا جدا يشبه برميلا من البارود ويكفي اشعال عود ثقاب لتفجيره » .

الاهمية التأريخية لانتفاضة ٦ ايلول ١٩٣٠

ان انتفاضة ٦ ـ ايلول ـ ١٩٣٠ الوطنية تسجل نقطة انعطاف في الحركة الكردية اذ سجلت هذه الانتفاضة تحولا عميقا في الحركة التحررية الكردية من حيث الطبيعة والقواعد والقيادة • فلاول مرة في التاريخ الكردي الحديث تحدث انتفاضة وطنية في المدينة يقوم بها الكسبة والطلبة والكادحون والتجار الاكراد ولاول مرة في التاريخ ينفرد المثقفون والكسبة الاكراد بتصدر انتفاضة شعبية بدلا من رجال الدين والامراء الاكراد وبعد هذه الانتفاضة انتقل مركز ثقل الحركة التحررية الكردية وقيادتها من الريف الى المدينة وتوسعت بين اهل المدن حيث اصبحت قواعدها مؤلفة من كادحي المدن والطلبة والكسبة والتجار والمتعلمين بالدرجة الاولى ، ومنذ ذلك الوقت برزت الفئة الكردية المتعلمة في مقدمة صفوف الحركة الوطنية الكردية ، معلنة بذلك انتهاء دور القيادات العشائرية التقليدية في كردستان •

هذه هي الاهمية التاريخية لانتفاضة ٦ ـ ايلول ـ ١٩٣٠م والتي جعلتها خالدة في تاريخ نضالات الشعب الكردي ، تحتل في نفوس وقلوب الاكراد محلا بارزا • وقد تغنى بها الشعراء والادباء الاكراد وانشد اخبارها وفجائعها المغنون في جميع انحاء كردستان وما زال الاكراد يتذكرون بالم واسى « روزي رەشى شەشى ايلول » اى ـ يوم ٦ ايلول الاسود ـ ويحتفلون بذكراه كيوم نضالي لذكرى انتفاضة شعبية سجلت تحولا وانعطافا وتغيرا هاما في الحركة التحررية الكردية كيوم اشعل بسحق انتفاضة ثورة كردية اخرى تلك الثورة التي قادها البطل الوطني الخالد الشيخ محمود الحفيد والتي فشلت كسابقاتها في تحقيق اهداف الشعب والوطن بسبب تدخل المستعمرين الانكليز ضدها واستعمالهم المدرعات والطائرات لسحقها من جهة وبسبب النواقص الذاتية في الحركة الكردية الثورية نفسها من جهة اخرى •• هذه النواقص التي يمكن ملاحظتها ـ رغم وطنية واخلاص قادتها ـ من طبيعتها الاجتماعية ـ الدينية والعشائرية ـ والعائلية ، اذ كانت الحركة الكردية التحررية قبل انتفاضة ٦ ايلول تتألف العناصر الرئيسة والبارزة منها من رؤساء العشائر و ـ اتباعهم ـ ورجال الدين وبعض السراكيل واغنياء الريف وكانت الحركة التحررية الكردية تفتقر الى قواعد شعبية واعية وقيادة ثورية متمرسة في النضال عن عدم ارتباطها بقضايا الشعب الحياتية وقضاياه الاساسية من الاصلاح الاجتماعي والزراعي ، واقتصارها على شعارات سياسية صرفة ، كما كانت هناك نواقص عديدة في الحركات العسكرية والتنظيم العسكري وقيادة الثورة واساليب القتال وتكنيكاته، فضلا عن الانتهازية اللئيمة التي طوقت عناصرها الشيخ محمود بحلقة من الانصار الذين لعبوا ادوارا مشينة في اضعاف الثورة وتخريبها وابعاد

الحركة التحررية الكردية دورا هاما في اخفاق الثورة الكردية من تحقيق اهدافها القومية ٠

وكان لانتفاضة ايلول الشعبية اهمية دولية من حيث اثرها في القرار الذى اتخذته عصبة الامم جوابا على البرقيات التي طيرها الوطنيون الاكراد اثناء الانتفاضة من السليمانية الى العصبة فقد جاء في صفحة ٨٩ من كتاب خناجر وجبال للسيد أحمد فوزي ان عصبة الامم وجدت ان هناك « قرارات تقضى بمعاملة الاكراد معاملة خاصة لم تضمن لهم تماما » كما تقول اخر المعلومات التي لدى الدول المنتدبة — وباعطائهم بعض الضمانات التي تخص الادارة المحلية ، ويبدو انها لم تتحقق حتى الان لذلك فقد اوصت :

١ — رد ما جاء في العريضة بشأن اقامة حكومة كردية تحت اشراف عصبة الامم ٠

٢ — ان يطلب الى الدولة المنتدبة ان تلاحظ فيها اذا كانت التدابير التشريعية والادارية التي وضعت لتضمن للاكراد الوضعية التي هم أهل لها ، ينظر اليها بنظر الاعتبار وتوضع قيد التنفيذ دون اى نقص او تجاهل ٠

٣ — ان ينظر في حكمه اشتراط اتخاذ التدابير التي تضمن للاكراد بقاء مثل هذه الوضعية اذا ما خلص العراق نهائيا من وصاية الدولة المنتدبة — ٠

(ضعف الحركة الكردية في كردستان الشرقية)

أما الحركة الكردية القومية في كردستان الشرقية — الايرانية — فقد كانت ضعيفة غير منظمة وكان الناس في قسميها الشمالى والاوسط يعطفون على حكومة الشيخ محمود والحركة الوطنية في كردستان الجنوبية وكان بعضهم يشتركون فيها ايضا ٠ اما في القسم الجنوبي الشرقي فقد كان الإكراد يقاومون حكم رضا شاه ومحاولاته لفرض المركزية وحكم طهران عليهم بقوة السلاح٠٠دون ان يكون لهم منهج وطني واضح او مطاليب قومية كردية محددة ٠ اما حركة اسماعيل اغا الشكاك — سمكو — فقد اتخذت شكل حركة عشائرية عنيفة واستمرت مدة من الزمن على هذا المنوال ثم اصابها الفتور والضعف لعدم تحولها الى حركة وطنية ذات اهداف قومية واضحة بسبب اخطاء واتجاهات سمكو الفردية واعماله وتصرفاته الضارة وظهوره بمظهر اقطاعي طاغية ٠

ان عملية الغدر والاجرام التي دبرها سمكو ضد اخواننا الاثوريين تسود صفحاته وخلقت مصاعب جمة للحركة الوطنية الكردية ما زالت اثارها باقية ٠

وقد لعب تأخر كردستان الاقتصادي واستمرار بقايا الاقطاع فيها ثم انعاش الاقطاعية على ايدي الانكليز وغيرهم من غاصبي كردستان . وكذلك عدم وجود صناعة وتجارة نامية في كردستان اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى ـ وما يترتب عنها من وجود الطبقة العاملة الحديثة ـ وانتشار الامية والجهل السياسي بين العامة ، كل ذلك قد لعب دورا هاما في عدم تبلور الحركة التحررية القومية للشعب الكردي بشكل متطور حديث وبالتالي في اخفاق الثورة الكردية في تحقيق اهداف الحركة الوطنية الكردية .

لذلك نرى اعداء الشعب الكردي من استعماريين وغاصبين يعملون دوما على ابقاء كردستان متأخرة من حيث التطور الصناعي والزراعي والثقافي ويحافظون على بقايا الاقطاعية والعشائرية ليسهل بذلك ادامة احتلالهم لكردستان .

الطلبة والمثقفون يتصدرون الحركة القومية الكردية

اذا رجعنا الى مواكبة الحركة الوطنية الكردية بعد انتفاضة ٦ ـ ايلول الشعبية نرى ظاهرة جديدة فيها الا وهي بدء افلاس القيادات العشائرية والمالكة وافلات زمام قيادة الحركة الكردية الوطنية من ايديهم وظهور الفئة المتعلمة الكردية على رأس الحركة الوطنية الكردية .

كذلك نلاحظ شروع غالبية الامراء الاكراد ورؤساء العشائر الكردية بالقاء انفسهم في احضان المستعمرين وحاكمي كردستان لقاء المناصب الحكومية او تأمين مصالحهم ، وتمشية امورهم مما ساهم في اجبار الشيخ محمود الحفيد في قبول شروط الحكومة العراقية في صلح يشبه الاستسلام عندما قبل الذهاب الى بغداد ليسكن تحت المراقبة الحكومية ، بينما نرى الفئة المتعلمة الكردية ومنها الطلبة الاكراد ينشطون منذ بداية العقد الرابع للقرن العشرين في العراق ، ويواصل حزب خويبون نضاله ونشاطه في تركيا وسوريا ، فقد كان للطلبة الاكراد في معاهد بغداد رابطة ثقافية اجتماعية (وسياسية نوعا ما) تجمعهم تحت اسم (كومه‌لى لاوان) ومع ان هذه الرابطة لم تكن منظمة ذات اهداف وبرامج سياسية او نظام داخلي مدون ، الا انها كانت جامعة لنشاط وفعاليات الطلبة الاكراد وانماء روح التعاون والتعاضد بينهم وخدمة الثقافة الكردية .

وقد ساهمت ـ كومه لى لاوان ـ جمعية الشباب ـ في نشر الوعي القومي الذي كان قد بدأ بالتغلغل في صفوف المتعلمين والكسبة الاكراد ايضا والذي كان الادباء والشعراء ينشرون افكارهم في المدن وبين رجال الدين والمتعلمين الاخرين في الريف وقد اصدرت ـ كومه‌لى لاوان ـ سنة

١٩٣٣ العدد الاول من – يادكارى لاوان –(٤٥) – ذكريات الشباب – يتضمن ابحاثا ادبية واشعارا وطنية ومقالات تربوية وثقافية • ان اللجنة العاملة التي اشرفت على نشاط الشباب الاكراد واصدرت هذا العدد ونظمت فعاليات كردية اخرى كانت مؤلفة من الطلبة الاكراد : فاضل رؤوف الطالباني الذى كان اكبرهم سنا وامين الصندوق وابراهيم(٤٦) احمد (سكرتير اللجنة والمحرر الرئيسى للعدد الاول) وحامد فرج احد الطلبة النشطاء وشاكر فتاح الذى اصبح في السنة التالية سكرتير اللجنة والمحرر الرئيسى للعدد الثاني من – ديـــارى لاوان – الصادر عــام ١٩٣٤ •

والمؤسف ان نشاط (لاوان – الشباب) المثقف الكردى اقتصــر انذاك على أمور ثقافية واجتماعية واصدار كتيب واحد سنويا مع أخــذ صورة تذكارية للطلبة الاكراد مجتمعين فقد سادت فكرة المرحــوم امين زكي بك الداعية شباب الكرد الى الاهتمام بالدراسة فقط والانتهال من منابع العلم والمعرفة دون الاشتغال بالسياسة ، بحجة عدم جــدوى غير ذلك • وقد بقيت هذه الفكرة رائجة الى ما قبيل الحرب العالمية الثانية حين تأسس حزب هيوا الذى كان الطلاب قوامه الفعال والرئيسى •

وكانت الحركة الثقافية تواصل تقدمها • ففي سوريا كان الامراء جلادت بدرخان والدكتور كامران بدرخان وآخرون من آل بدرخان يصدرون مجلة – هاوار – الكردية وحيث وضعوا ابجدية لاتينية للغة الكردية •

وقد لعبت مجلة هاوار دورها المحسوس في نشر الشعور القــومي وتطوير الادب الكردي ونشر الثقافة وانماء اللغة الكردية وذلــك رغم اتجاهاتها البرجوازية وافكارها اليمينية •

وتسجل سنة ١٩٣٥ بداية انتشار الافكار الديمقراطية واليسارية بين الشباب الكرد في العراق • فقد كون المثقفون الاكراد امثال السادة حمزة عبدالله ورشيدعارف وابراهيم أحمد وعبدالصمدمحمد وحسن الطالباني وغيرهم علاقات وثيقة مع جماعة – الاهالى – الديمقراطية في العراق التي

---

(٤٥) كانت –يادكارى لاوان – ذكريات الشباب – بمثابة لسان الحال لجمعية الشباب (كومەلي لاوان) وقد ساهم في تحرير العدد الاول ابراهيم احمد ، فاضل رؤوف الطالباني ، حامد فرج ، شاكر فتاح ، ونشر فيها قصائد وطنية للشعراء الوطنيين حاجي قادر ، وفائق بي‌كەس ، وكوران وغيرهم •

(٤٦) ابراهيم أحمد هو نفسه الاستاذ ابراهيم أحمد المحامي سكرتير اللجنة المركزية للحزب الديموقراطي الكردستاني وكان آنذاك طالبا في بغداد •

كان من اقطابها الاساتذة كامل الجادرجي(٤٧) وعبدالفتاح ابراهيم(٤٨) ومحمد حديد(٤٩) وكان الزعيم الوطني الخالد جعفر ابو التمن رائدهم الروحي ولكن الشباب الكردي لم يكونوا متفقين تماما فيما بينهم فقد انضم الاستاذ حمزة عبدالله والسيد عبدالصمد محمد الى اول منظمة ماركسية كانت قد تأسست ، بينما كان السيد رشيد عارف وحسن الطالباني من المقربين الى جماعة الاهالي ، أما الاستاذ ابراهيم احمد فقد ظل تقدميا مستقلا يحافظ على علاقاته الحسنة مع التقدميين والديمقراطيين العرب ومع ان عدد المثقفين الاكراد المتأثرين بالافكار التقدمية والديمقراطية كان قليلا الا انهم لعبوا دورا هاما في الحركة الكردية فقد اصبح الاستاذ حمزة عبدالله المحامي من مؤسسى الحزب الديمقراطي الكردستاني وسكرتيره الفعلي لفترة اربع سنين تقريبا ثم عضوا قياديا بارزا الى ان ابعد من الحزب عام ١٩٥٩ من قبل المؤتمر الرابع للحزب .

والاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب الحالى لعب دوره المعروف ايضا في الحركة الوطنية الديمقراطية وفي الميدان الفكرى والثقافي فقد اصدر عام ١٩٣٧ كتيبه ـ الاكراد والعرب ـ الذي تضمن الاسس العلمية لصرح الاخوة العربية الكردية والكفاح المشترك بين الشعبين ضد الاستعمار والرجعية كما احتوى على جملة افكار علمية لتحويل الوحدة الالحاقية وبوجوب دعم العرب والاكراد لكفاح بعضهم البعض ضد الاستعمار وشخص الكتيب الاعداء الحقيقيين للعرب والاكراد ـ الاستعمار واعوانه الرجعية المحلية ـ ثم اصدر الاستاذ ابراهيم مجلة ـ گلاويژ ـ لمدة عشر سنوات ، تلك المجلة التي لعبت دورها المشرف في نشر الـوعي الوطني والديمقراطي وفي النضال ضد الفاشية وكذلك في تنمية الثقافة وخدمة الادب واللغة الكردية وفي تربية جيل من الكتاب والادباء الاكراد على نحو

---

(٤٧) الاستاذ كامل الجادرجي زعيم وطني ديموقراطي عراقي معروف باخلاصه للشعب ونضاله الطويل من أجل تحرير العراق والديموقراطية وبنزاهته في الحياة ، وقد اصبح منذ نهاية الحرب العالمية الثانية رئيسا للحزب الوطني الديموقراطي ويتمتع الاستاذ الجادرجي باحترام وتقدير جميع الوطنيين والديموقراطيين في العراق بما فيهم الديمقراطيين الكردستانيين .

(٤٨) الاستاذ عبدالفتاح ابراهيم هو من اشهر المثقفين العراقيين ومن رواد الديموقراطية الاوائل في العراق عرف بنضاله الطويل ضد الاستعمار والرجعية ومن أجل استقلال العراق والديموقراطية اصبح في عام ١٩٤٥ رئيسا لحزب الاتحاد الوطني الذي أغلقته حكومة صالح جبر مع حزب الشعب عام ١٩٤٧ وفي العهد الجمهوري اصبح رئيس الهيئة المؤسسة للحزب الجمهوري العراقي الذى رفض قاسم اجازته .

(٤٩) الاستاذ محمد حديد الاقتصادى العراقي المعروف كان زميلا للاستاذ الجادرجي في نضاله قرابة ثلاثين عاما كما كان نائب رئيس الحزب الوطني الديموقراطي الى أن انشق على الاستاذ الجادرجي عام ١٩٦٠ فأسس الحزب الوطني التقدمي. وظل من أقوى مؤيدي قاسم حتى أواسط عام ١٩٦٢ حين عدل عن ذلك وجمد نشاطه وحزبه الوطني التقدمي . ورغم المآخذ على مواقفه الاخيرة في عهد قاسم فان للاستاذ حديد دوره المعروف في الحركة الوطنية الديموقراطية .

تقدمي وديمقراطي ، هكذا نرى ان تطعيم الحركة الكردية التحررية عن طريق شبابها المتحرر بالافكار التقدمية والديمقراطية تعود بدايته الى تلك السنوات ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٣٧ ـ حيث ظهرت الحركة الديمقراطية في العراق بشكل محسوس ·

يقول البروفيسور بوخارد برينيتس[٥٠] حول ذلك ما يلي :

« تحت تأثير التطاحنات السياسية والتأثير الفكري لجماعة الاهالي تشكلت بين الطلبة الاكراد في بغداد حلقة الوطنيين الواعين حول (ابراهيم احمد) الذى كان قد أصدر (دياري لاوان ـ هدية الشباب) التي ظهرفيها اتجاه معاد للفاشية في الحركة الوطنية الكردية والذى كان ينقل المقالات المعادية للفاشية من الصحف البريطانية أيضا ، وفي نفس الوقت تبنت الجماعة الملتفة حول (ابراهيم احمد) فكرة النضال المشترك والاتحاد بين العرب والاكراد ضد الاستعمار للمرة الاولى ونشر ابراهيم احمد كتابه (الاكراد والعرب) سنة ١٩٣٧ الذي ما زال كخط سير الحركة الكردية في علاقاتها مع الحركة التحررية العربية » ·· ويستطرد البروفيسور برينيتس قائلا :ـ

« ان العناصر اليمينية التى أتت للحكم اعتقلت المؤلف ولكنهم لم يتمكنوا من اعاقة انتشار الكتاب في جميع انحاء كردستان ، وقد ظهرت بين الاكراد آراء مختلفة حول مضمونه · فاشراف القبائل والبورجوازية الشوفينية رفضوا الاتحاد المقترح · وطعن ابراهيم احمد واصدقائه بالخيانة من أجل العرب وهكذا تكون جناح ديمقراطي في الحركة الكردية بجانب الجناح اليمينى الانعزالى ومنذ عام ١٩٣٥ وجدت تنظيمات للحزب الشيوعي العراقي بين الاكراد وبرز بين هوءلاء حمزة عبدالله وصمد محمد » ·

وخلال الفترة التي اعقبت انقلاب الفريق بكر صدقي تململت الحركة القومية الكردية خاصة ان انفراجا في الجو السياسي أعقب تشكيل الحكومة برئاسة السيد حكمت سليمان التي ضمت وزراء وطنيين وديمقراطيين امثال المرحوم جعفر ابو التمن والاستاذ كامل الجادرجي ويوسف ابراهيم وفي هذه الفترة ظهرت جمعية (برايەتي ـ الاخوة) الكردية في السليمانية برئاسة الشيخ لطيف الابن الثالث للزعيم الكردي الشيخ محمود الحفيد ، ولكنها لم تتوسع بل اقتصرت فعالياتها على مدينة السليمانية وداخل المدينة بصورة خاصة وفي سنة ١٩٣٩ تكونت منظمة تحولت فيما بعد بسرعة الى حزب (هيوا ـ الامل) الذي توسع فاصبح حزبا كبيرا في السنوات الاولى للحرب العالمية الثانية وكان زعيم الحزب المرحوم الاستاذ رفيق حلمي · وقد ضم الحزب الغالبية الكبرى من الطلبة الاكراد والضباط والمتعلمين الاخرين ومئات الاعضاء من الكسبة والتجار الاكراد وكان حزبا قوميا يضم خليطا من الشباب القوميين المتأثرين بالافكار القومية اليمينية

---

(٥٠) البروفيسور برينيتس ـ في بحثه القيم المنوه عنه فيما تقدم ·

والديمقراطية والعسكرية وقد ظلت الفئة المثقفة المتأثرة بالافكار السياسية اليسارية منذ عام ١٩٣٥ ظلت بعيدة عن حزب هيوا الذي اعتبرته حزبا يمينيا • والواقع ان حزب هيوا كان حزبا قوميا وطنيا (ذو ميول يمينية في بدايته • وقد لعب دورا هاما في نشر الشعور القومي وتوسيع قاعدة الحركة الوطنية الكردية جماهيريا • وفي تأسيس حزب – ز • ك – الذى تحول فيما بعد الى (حزب ديمقراطي كوردستان) في مهاباد •

تلك في نظرى أهم منجزات هذا الحزب القومى الكردى الذي دب في صفوفه الخلاف فيما بعد شيعا وفئاتا ، انضم اغلبهم الى حزب رزكارى كورد (حزب تحرر الاكراد) المتحالف مع الحزب الشيوعي في كردستان العراق الذى أسسه وقاده والذى عرف باسم جريدته (شورش – الثورة) •

وكان (خويبون) قد سبق شقيقه حزب هيوا في الانحلال والانتهاء بعدما دب الضعف والشقاق في صفوفه وفترت فعالياته وتقلصت فروعه •

لقد جمع الحزبان فيهما نواقص متشابهة ومشتركة من حيث طبيعتها وعدم وضوح اهدافهما من النواحي الاقتصادية والاجتماعية وعدم تحولهما الى حزبين جماهيريين واعراضهما عن النظرية العلمية والافكار الديمقراطية فقد ظلا على طبيعتهما القديمة ، وان كانت قيادة هيوا فردية تحكمها افكار الزعامة الشبيهة بمفهوم (الزعيم القائد والرائد) الرجعي ، ولعبت الاختلافات الشخصية وكذلك الانتهازية دورها في انحلال الحزبين بحيث غدا الحزبان عاجزين عن اداء ادوارهما وتخلفا عن مواكبة الحركة الكردية الصاعدة فانحلا وافترقا ، خاصة وان هذه الحركة التحررية للشعب الكردي بدأت تتطور منذ لحرب العالمية الثانية واثناءها تطورا يشمل طبيعة الحركة التحررية الكردية واهدافها وقيادتها وظهور طليعة لها ، جراء انتشار افكار التحرر والديمقراطية اثناء الحرب وبتأثير تعاظم الحركات التحررية والثورية للشعوب في اوربا واسيا وبسبب التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت اثناء الحرب العالمية الثانية من حيث نمو الرأسمالية وانتعاش التجارة وظهور الطبقة العاملة وانتشار التعليم في كردستان وقد لعب دورا بارزا في ذلك ما حدث في ايران حيث سقط حكم رضا شاه الموالي لالمانيا ودخل الجيش السوفياتي الاحمر مع الجيوش الانكليزية والامريكية أراضى ايران ومنها كردستان التى كانت منطقة (موكريان) منها تحت الاحتلال السوفياتي •

تقدم في كردستان ايران

كانت الحركة القومية الكردية في كردستان ايران ضعيفة ومقتصرة على فئة من رجالات منطقة موكريان الذين كانوا خلال اعوام (٢٩–٣٠) على اتصال بثورة ارارات الكردية التي قادها الجنرال احسان نوري باشا ، وكانت هناك رابطة بين بعض الوطنيين الاكراد خلال اعوام (١٩٣٥–١٩٣٨) حيث كانت لهم اتصالات مع بعض الضباط الاكراد في العراق امثال المرحوم

(امين رواندوزى) و (فائق كاكه أمين) وفي اعوام (١٩٣٩-١٩٤٢) عاشت منظمة صغيرة ناضلت تحت اسم (حزب احرار كردستان) بقيادة الدكتور (عزيز زندى) ولم تترك هذه المنظمة منهاجا أو منشورات عدا منشور واحد اصدرته بمناسبة قدوم الجيش الاحمر الى شمال ايران حيث رحبت بقدوم الجيش الاحمر وطالبت بحق تقرير المصير للشعب الكردي في ايران . لقد مهدت هذه الفعاليات الوطنية لظهور جمعية سياسية وطنية خاصة بعد تحسن الظروف وهبوب نسائم الحرية مع قدوم الجيش السوفياتى الى قسم من كردستان ايران .

فكانت جمعية (ز.ك) - كومه‌لى زيانه‌وه‌ى كوردستان - جمعية بعث كردستان - التي تأسست في ١٦ - سبتمبر - ١٩٤٢ بعد زيارة السيد مير حاج احمد - عضو حزب هيوا البارز - لمدينة مهاباد واتصاله سرا ببعض الوطنيين الاكراد الذين كانوا يشتغلون في الحركة الكردية .

يقول وليم ايكلتن عن تأسيس جمعية (ز.ك) ما يلي :

في ٢٥ - شهرور - ١٣٢١ المصادف ١٦ سبتمبر ١٩٤٢(٥١) ، ذهبت فئة من مواطني مهاباد من الطبقة الوسطى الى حديقة الحاج داود قرب نهيرة سابلاخ .

وكان أصغرهم سنا - عبدالرحمن حلوى ١٩ سنة - واكبرهم سنا الملا عبدالله الداودي حوالى الخمسين عاما ، الاول خريج مدرسة في رضائية والثاني بائع تبغ .

وكان مجموعهم حوالى ١٥ شخصا اجتمعوا معا في ذلك اليوم للتباحث حول الشعب الكردي وتنظيم حزب سياسى ، وكان غرضهم مستغنيا عن كل ايحاء خارجي اذ كانوا منذ سنين عديدة يبحثون - كل باسلوبه الخاص - ويشتغلون في الحركة التحررية الكردية، ومع ذلك كانوا ينظرون الى اكراد العراق المتطورين سياسيا اكثر منهم للاستفادة من ارشاداتهم العملية . وكان حامل هذه الارشادات الكابتن مير حاج احمد الذى كان يمثل حزب هيوا الكردى المؤسس في شمال العراق .. اما المؤسسون كما يذكرهم المستر ويليم ايگلتن(٥٢) الابن فهم :

---

(٥١) راجع كتاب
William Eagleton Jr. : بقلم (The Kurdish Republic of 1946.
ص٣٣ ، والسيد ايگلتن دبلوماسي امريكي مثقف يعتبر من المطلعين على الاوضاع في كردستان . وقد سرني التعرف عليه شخصيا في لندن عام ١٩٦٥ فوجدته ملما بشوءون كردستان وعاطفا على حركتها التحررية العادلة فضلا عن اخلاقه وادبه الجم .

(٥٢) نفس المصدر السابق ص١٣٣ : اعتقد ان معلومات السيد ايگلتن بصدد موءسسي جمعية ژ.ك ليست مضبوطة فقد ذكر الاستاذ زبيحي في رسالة له كتبها الي بان الموءسسين كانوا السادة :

١ - حسن زرگرى ٢ - عبدالرحمن زبيحي ٣ - عبدالرحمن امامي ٤ - عبدالقادر مدرسي ٥ - نجم‌الدين توحيدى ٦ - محمد نانه‌وا زاده ٧ - علي محمودي ٨ - محمد اصحابي ٩ - عبدالرحمن كياني ١٠ - صديق حيدري ١١ - قاسم قادري .

١ ـ عبدالرحمن حلوى ٢ ـ محمد امين شريفى ٣ ـ محمد نانه وازاده
٤ ـ عبدالرحمن زبيحي ٥ ـ حسين فروهر ـ رزكارى٦ ـ عبدالرحمن امامي
٧ ـ قاسم قادرى ٨ ـ ملا عبدالله داودى ٩ ـ قادر مدرسى ١٠ ـ احمد امامى
١١ ـ عزيز زندي ١٢ ـ محمد ياهو • وسرعان ما توسعت (ز٠ك) وتكونت لها فروع وشعب عديدة في مختلف انحاء موكريان وغربي ازربيجان ثم تكونت لها فروع في العراق وتركيا أيضا واصدرت الجمعيـــة مجلــة (نشتمان ـ الوطن) باللغة الكردية بصورة سرية وكان لصدورها دوى وصدى واسع في الاوساط الشعبية •

وفي نيسان ١٩٤٢ وبعدما كانت تنظيمات (ز٠ك) متكونة ، اجتمع حوالى مائة شخص (عضو) فيها خارج مدينة مهاباد على تل (خوابەرست ـ عباد الاله) بحجة تنظيم نزهة ، على هيئة كونفرانس حزبى جرى فيها انتخاب اللجنة المركزية للحزب • والواقع ان جمعية (ز٠ك) السياسة الوطنية كانت أول جمعية كردية جماهيرية يؤسسها ويقودها وطنيـــون اكراد منبثقون من صميم الجماهير الكردية الشعبية ، لانه حتى في حزب ـ هيوا ـ القومى الشعبى كان لابناء الملاكين ولرجالات بورجوازية كردية نفوذ ومراكز فيه ، رغم قيادته الفردية ، المؤلفة من « الزعيم » المرحوم رفيق حلمي وفيه ملاكون ورؤساء عشائر ، بينما كانت جمعية (ز٠ك) مؤلفة قواعدها من جماهير المدن والريف ـ كسبة ، طلبة ، متعلمون ،رجالدين، فلاحون ، كادحون ـ وكانت قيادته شعبية ايضا ابرز من فيهم المناضل الجماهيري عبدالرحمن زبيحى[٥٣] وهو مثقف كادح من صميم الجماهير الشعبية كما كانت (ز٠ك) اول جمعية سياسية كردية انتقدت النظـــام الاقطاعي وسخرت من رؤساء العشائر الجشعين ، وفضحت خيانة القسم المساوم منهم ، فقد حاولت جمعية (ز٠ك) ونجحت في البدايةفي تصفية دور رؤساء العشائر في الحركة الكردية وفي تحويلها الى حركة شعبية واسعة وهكذا تغلغلت الافكار الوطنية في صفوف الجماهير الشعبية محققة بذلك انجازا وطنيا هاما ، وفهمت الجمعية بصورة صائبة طبيعة العلاقات الدولية فاستفادت من موقف الاتحاد السوفيتى الودى حيال الكرد وكردستان • وعرضت القضية الكردية بشكلها الحديث باعتبارها قضية امة مظلومـة

---

(٥٣) عبدالرحمن زبيحي مناضل ثوري جماهيري عتيد ، انبثق من صميم الجماهير الشعبية وكمناضل عصامي تولى بنفسه تربية وتثقيف نفسه • اشترك منذ صباه في الحركة الكردية التحررية وهو احد انشط موسسى (ژ٠ك) وحزب ديموكراتي كردستان وعضو معروف في قيادتيهما • التجا الى العراق بعد سقوط جمهورية كردستان حيث عمل مع البارتي ، ثم اضطر الى الهجرة الى سوريا حيث عاش مختبئا ثم متخفيا وناضل لبلورة الوعي الوطني الكردى في سوريا وتركيا • وبعد ثورة ١٤/تموز عاد الى العراق واشتغل في الحزب وفي جريدة ـ خەبات ـ وثم في جريدة ـ كردستان ، وفي الموءتمر الرابع انتخب عضوا في اللجنة المركزية للحزب الديموقراطي الكردستاني (البارتي) واعيد انتخابه في الموءتمر الخامس وهو الان عضـــو في المكتب السياسى أيضا ، يجيـــد اللغـــة الكردية والفارسية والتركية والعربية • ويتكلم الفرنسية والانجليزية وشيئا من اللغة الروسية •

مضطهدة ، يهم جماهيرها الشعبية اولا واساسا ولكن عدم وجود نظرية علمية تهتدي بها الجمعية وترسم على ضوئها سياستها ومواقفها المختلفة وأساليب كفاحها وتكتيكاتها المختلفة وعدم نضوج غالبية قادتها سياسيا وفكريا سبب فيما سبب نفاذ بعض الملاكين والمتنفذين فيما بعد الى الحزب وقفزهم بعد ذلك بمساعدة الشهيد قاضي محمد(٥٤) الى مركز الصدارة والقيادة في الحزب وبالتالي الى حكومة كردستان الديمقراطية أيضا ٠

وتحت تأثير الاشتياق الى كسب السوفيات ومساعدتهم للحركة الكردية ، وبسبب ضعف المستوى العلمي والنظري لقيادة (ز٠ك) قبلت الجمعية قاضي محمد في صفوفها رغم مخالفة بعض الواعين في قيادة الجمعية الذين شعروا بخطر طغيان شخصية قاضي محمد في الجمعية خاصة وانه كان يتمتع بتأييد السوفيات ٠

وفعلا تحققت ظنون هذه الفئة الواعية من (ز٠ك) اذ بعدما دخل قاضي محمد في الجمعية عام (١٩٤٤) بدأ يسيطر عليها وعلى جميع اجهزتها وفعالياتها بفعل شخصيته القوية ومركزه الاجتماعي وجماهيريته ومساندة السوفيات له أيضا ٠٠ واصبح قاضي محمد رئيسا وموجها للحزب٠ وبنصيحة من صديقه ـ جعفر باقروف(٥٥) رئيس جمهورية اذربايجان السوفياتية قام بتحويل (ز٠ك) الى الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وذلك على غرار تحول فروع حزب تودة الى الحزب الديمقراطي الاذربيجاني في اذربيجان الايرانية وقد اصبح الشهيد قاضي محمد رئيس الحزب وموجهه وقائد جميع فعالياته وسياسته وفرض لجنة مركزية جديدة قوامها الملاكون ورؤساء العشائر او رجال الدين مع بعض الاعضاء القدامى في قيادة (ز٠ك)

---

(٥٤) علق البروفيسور بوخارد برينتيس على الموضوع بما يلي :

« ان انضمام قادة اشراف المدن بقيادة قاضي محمد قد جمد من (ز٠ك) الكثير من اتجاهاتها الثورية ٠ وبما ان القيادة وقعت في ايدي رؤساء العشائر والاقطاعيين خلو المنهاج ـ منهاج الحزب الديموقراطي الكردستاني الذي نتج من ز٠ك نفسها ـ من المطاليب الاجتماعية » راجع بحث البروفيسور المنوه عنه ٠

(٥٥) جعفر باقروف كان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ورئيس جمهورية اذربيجان السوفياتية اعدم مع لافرنتي بيريا عام ١٩٥٤ مدانا بالجرائم العديدة والاخطاء الفظيعة التي ساهم في ارتكابها وكانت السياسة التي رسمها باقروف للسوفيات حيال كردستان سياسة خاطئة قائمة على اعتبار مجتمع كردستان مجتمعا عشائريا لرجال الدين فيه نفوذ عظيم ، لذلك حاولوا خلق قيادة للحركة الكردية من هذه العناصر متنكرين للتطورات التي كانت قد حدثت في الحركة التحررية الكردية وتحولها الى حركة شعبية ٠ ان السياسة السوفياتية الخاطئة تلك التي أدين راسمها باقروف فيما بعد كانت قد حاولت فرض قيادة قاضي محمد على الحزب الديموقراطي الكردستاني في ايران وفرض الملا مصطفى البارزاني (من رؤساء عشائر بارزان) على الحزب الديموقراطي الكردستاني في كردستان العراق أيضا ٠ بينما كان الواجب المبدئي هو مساندة المنظمات الشعبية الكردية نحو التطور الى الحزب الديموقراطي الكردستاني ودفع هذه الرجالات الكردية الى المساهمة في الحركة الكردية دون فرضها كقادة أوحدين والسعي لخلق كوادر شعبية ثورية ٠ والمساهمة في تربية وتدريب هذه الكوادر ومساعدتها على اداء مهامها الوطنية ٠

امثال الاستاذ عبدالرحمن الزبيحي ٠

ان هذا التحول في الحركة التحررية الكردية المنظمة كان له بجانب جوانبه الايجابية الهامة وانجازاته الوطنية الخطيرة ، كان له جانب سلبى هو ارجاع جناح عشائري (دينى) الى الصدارة في الحركة الوطنية الكردية وتسليم قيادتها الى بعضهم ، هذه القيادة التى تعتبر هذه الفئة الاجتماعية عاجزة عن القيام بها تاريخيا وبحكم الظروف الجديدة في كردستان ، والتي لا تستطيع تحمل اعبائها والقيام بها الا عناصر ثورية شعبية متمرسة في النضال واعية مدركة تستهدى بنظرية علمية ثورية لذلك كانت هذه الخطوة رجعية في الحركة التحررية الكردية وبالتالى اضعافا لها على المدى الاستراتيجي والبعيد ٠٠ كما كان فرض الشهيد قاضي محمد وفرض رئيس عشيرة في العراق بهذه الطريقة الامرية ايذانا باجراء تغيير خطير بطريقة لا ديمقراطية ، كما كانت بداية لطغيان ــ القائد الفرد ــ ولدكتاتورية الفرد العملية المبرقعة بستار مهلهل كما ان اعادة جناح عشائرى الى قيادة الحزب الطليعى كان من أهم أسباب ضعفه ومن اكبر العقبات أمام تطوره ونموه وبالتالى امام سيره نحو الانتصار التام ٠

صحيح ان تحول (ز٠ك) الى حزب ديموكراتي كردستان ــ الحزب الديمقراطي الكردستاني ــ كان من حيث الاساس والمبدأ ، العمل الصائب والواجب انجازه في الحركة التحررية الكردية انذاك والمنسجم مع درجة تطورها ومتطلبات انتصارها ، اذ كانت الحركة التحررية الكردية بحاجة ماسة الى حزب طليعى ثورى ، الى حزب ديمقراطى من طراز جديد ، يستطيع تنظيم قوى الشعب وجماهيره وقيادته في النضال الوطني التحرري والديمقراطى ٠

الا ان فرض قيادة ذات صبغة عشائرية ــ أو دينية ــ على الحزب الطليعى يتناقض مع طبيعة الحزب الطليعى ويعرقل اضطلاعه بمهامه واداء دوره وواجباته الخطيرة ، بينما كان بالامكان مساعدة (ز٠ك) والمنظمات الديمقراطية في كردستان العراق على التحول الى احزاب طليعية بدلا من هذه الاجراءات التي عانت منها كثيرا الحركة الوطنية التحررية الكردية ٠ خاصة وان هذه التطورات الهامة التي حدثت في الحركة التحررية الكردية اثناء الحرب العالمية الثانية كانت تساعد على السير في الاتجاه الصحيح ٠٠ وماذا كانت هذه التطورات ؟

اثناء الحرب العالمية وبعد توسع العمليات التجارية ونشوء وتوسع صناعة النفط وظهور بعض المكائن الحديثة وازدياد عدد العمال والمثقفين والمتعلمين من كردستان وتنشيط السوق الداخلى وارتباطه بالسوق الرأسمالية العالمية بشكل وثيق ونمو الطبقة المتوسطة والكاسبة في كردستان ، وانتشار الفقر والعوز وما يترتب على الحرب من المآسى والويلات في صفوف الجماهير الشعبية وبتأثير انتشار الافكار الديمقراطية المعادية للفاشية والافكار التقدمية وتعاظم حركات التحرر لدى الامم الاوربية

والاسيوية والافريقية وتوسع حركة الطبقة العاملة العالمية ، انتشرت الافكار الديمقراطية والتقدمية في اوساط المتعلمين والكسبة الاكراد فلقحت الحركة الكردية التحررية بها ، فتوسعت هذه الحركة التحررية ايضا وتقوت وغدت حركة ذات اهداف ديمقراطية ايضا تغرز جذورها في اعماق مجتمع كردستان وتغلغلت شعاراتها واهدافها في صفوف الجماهير الشعبية الكردية التي غدت قاعدة للحركة التحررية الكردية وقوامها ومصدر حيويتها وفعالياتها .. وكان افلاس الفئة الكردية المتزعمة والميالة الى المساومة مع الاستعمار والغاصبين وانفضاحها لدى الوطنيين الاكراد وبين الشعب قد فسح المجال لفئة ديمقراطية ثورية منبثقة من الجماهير الشعبية لتتولى قيادة حركة التحرر الكردية .

لذلك ايضا فان سلوك هذا الاسلوب البيروقراطي في فرض قادة على الحركة التحررية الكردية ومعهم فئات عشائرية أو مالكة انما كانت تتناقض مع طبيعة هذه التطورات ومنافية لمضمونها ومتعارضة مع تطوراتها الذاتية وبالتالي رجعية تعني في أحسن الاحوال خلق ازدواجية في قيادة الحركة التحررية للشعب الكردي حيث تولى ملاكون ورؤساء عشائر بجانب المثقفين والثوريين الكادحين قيادة الحركة ، وكانت في الغالب كفة - الاقوياء المتنفذين - اصحاب المال والاتباع والسلاح هي التي تتغلب على كفة - اصحاب القلم والفكر - الفقراء والكادحين ، خاصة اثناء الحركات الثورية والمسلحة، وهذا ما حدث بالضبط بعد تحول - ژ.ك - الى حزب ديموكراتي كردستان في نوفمبر - ١٩٤٥ بعد تنصيب قاضي محمد رئيسا له وفرض قيادته ذات الاغلبية المالكة والتاجرة(٥٦) والتي فرضت سيطرتها على الجمهورية

---

(٥٦) وتتضح هذه الحقيقة في القاء نظرة على اعضاء اللجنة المركزية للحزب وقادة الجمهورية فيما يلي :

١ - قاضي محمد - عالم ديني وملاك - رئيس الحزب والجمهورية
٢ - حاجي بابه شيخ - رجل دين وملاك - رئيس مجلس الوزراء .
٣ - محمد حسين سيف قاضي - ملاك - نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع
٤ - مناف كريمي - ملاك وتاجر - نائب رئيس الوزراء ووزير المعارف
٥ - سيد محمد ايوبيان - صيدلي أهلي - وزير الصحة .
٦ - عبدالرحمن اغا ايلخاني زادة - ملاك - وزير الخارجية
٧ - اسماعيل اغا ايلخاني زادة - ملاك - وزير المواصلات
٨ - أحمد الهي - بزاز - وزير الاقتصاد
٩ - خليل خسروي - تاجر - وزير العمل
١٠- كريم أحمديان - موظف حكومي - وزير البرق والتلغراف والتلفونات
١١- حاجي مصطفى داودي - تاجر - وزير التجارة
١٢- محمد أمين معيني - تاجر - وزير الداخلية
١٣ - ملا حسين مجدي - أمام جامع - وزير العدل
١٤- محمود دولي زاده - بزاز - وزير الزراعة
١٥- عبدالرحمن زبيحي .

الديمقراطية الكردستانية التى اعلن تأسيسها الشهيد قاضي محمد في اجتماع جماهيري كبير عقد في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ في ساحة ـ جوار جرا ـ المشاعل الاربع ـ وهي نفس الساحة التي أعدم فيها قاضى محمد وبعض قادة الجمهورية الاخرين في نهاية مارت ـ ١٩٤٧ بعد عودة قوات الغزو الايرانية ٠

وعندى ان جمهورية كردستان التي كانت عاصمتها مهاباد ، ما كانت لتسقط بهذه السرعة ودون مقاومة لو كان تركيبها القيادي شعبيا ثوريا ولو أدير الحزب والحكومة من قبل قيادة ثورية منبثقة من الجماهير الشعبية ، قيادة واعية متمرسة في النضال الثورى المنظم ، تعتمد على قوى الشعب الكادح ، ولا تعتبر نصائح باقروف ايات منزلة لا يجوز عصيانها ٠

ولقد أعاد التأريخ تأكيد الحقيقة التي كلفت الشعب الكردي غاليا وكثيرا حقيقة عجز الفئة المالكة عن قيادة الحركة التحررية الكردية حتى اذا كانت مسندة ومؤيدة من الخارج وان الجماهير الشعبية الكردستانية هي القوى الاساسية والرئيسة في هذه الحركة وليست المساعدات والتأييد الخارجي ـ مع ما لها من أهمية ومع كل تقدير وامتنان الشعب الكردى لها ـ الا عاملا ثانويا من عوامل الانتصار والنجاح ، الا عاملا لدعم هذه القوة الاساسية وتنشيط فعالياتها والتسهيل فيها لا يخلقها كبديل عنها٠

ومع هذه النواقص في قيادة الحزب الديمقـراطي الكردستاني فان تأسيسه قد فتح صفحة جديدة من كفاح الشعب الكردي المنظم ، ودشن عهدا جديدا فيه ، هو عهد تنظيم الاحزاب الطليعية الديمقراطية الكردستانية، فأرسى بذلك القاعدة الصحيحة المتينة لتنظيم حركة التحرر الوطني للشعب الكردي نضالها في كردستان ، كما كان انبثاقه استجابة منطقية لضرورة تاريخية ، ضرورة ايجاد حزب طليعي في كردستان ٠٠ وقد كان لهذا الحزب انجازات كبيرة منها اعلان جمهورية كردستان الديمقراطية وتحـريض وتشجيع الثوريين الاكراد ـ تحت تأثير نتائج تأسيس هذا الحزب وفعالياته في كردستان العراق تأسس ـ الحزب الديمقراطي الكردى ـ العـراقي ـ الذي تبدل اسمه اخيرا الى ـ الحزب الديمقراطى الكردستانى ـ كما كان ظهور الحزب لكردستان كحزب ديمقراطى طليعى يملك منهاجا واضحا بداية لعهد النضال المنظم لتحقيق اهداف واضحة محددة في كردستان فعلا وقولا وكان أهم نقاط هذا المنهاج ما يلي(٥٧) :

١ ـ يجب أن يتمتع الشعب الكردى في ايران بحكومة ذاتية تدير أموره الادارية وشؤونه القومية الاخرى ٠

١٦ـ محمد أمين شريف
راجع ص١٣٤ من كتاب
(The Kurdish Republic of 1946. بقلم William Eagleton Jr.

(٥٧) راجع المصدر السابق كتاب السيد وليم ايكلتن ص٥٧ الطبعة الانجليزية الاولى ٠

٢ ـ يجب أن تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية ، ويجب استعمالها في التعليم .
٣ ـ يجب الاسراع في انتخاب مجلس تشريعي لكردستان وفق الدستور الايراني ، ويجب ان يمارس صلاحياته في الاشراف على الامور العامة.
٤ ـ يكون الموظفون في كردستان من الاكراد .
٥ ـ الواردات التي تجمع في كردستان يجب صرفها فيها .
٦ ـ يسعى الحزب الديمقراطي الكردستاني لاقامة أحسن العلاقات الاخوية مع الشعب الاذربيجاني الشقيق والاقليات العائشة معه .
٧ ـ يسعى الحزب الديمقراطي الكردستانى لتنمية وتحسين الاحـــوال الثقافية والصحية والاوضاع الاقتصادية للشعب الكردى وتنميـــة وتوسيع التعليم والصحة العامة والتجارة والزراعة .

هكذا نرى المنهاج الوطنى الواضح للحزب الديمقراطي الكردستانى الذي كان ـ رغم نواقصه في مجال الاصلاح الزراعي والتصنيع ـ أول برنامج ديمقراطي واضح يتقدم به حزب كردستاني يتضمن اهدافا اجتماعيةوثقافية وصحية ايضا ، وقد حقق الحزب منهاجه الثقافي بفتح المدارس باللغـــة الكردية وتدريس التاريخ والادب الكرديلاول مرة فيالتاريخ الحديثوكذلك اصدرت ـ جريدة كردستان ـ باللغة الكردية وأسست دارا للطبـــاعة والنشر في مهاباد العاصمة وارسلت بعثة ثقافية الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٦ وارسى الحزب قاعدة صلدة للعلاقات الاخوية في فتح ـ باب الصداقة السوفياتية ـ الكردية على مصراعيها وفي ارساء قواعد متينة لهذه الصداقة، وترك مآثر خالدة في مضمار الصداقة السوفياتية ـ الكردية ، مخلدا تقليدا لشعبنا الكردي ، وبذلك حقق الحزب اتحـــادا رائعا كـــان وما يزال يفيد الحركة التحررية الكردية ، كما ساهم الحزب في تلقيح الحـــركة التحررية للشعب الكردى بالافكار الماركسية ـ اللنينية ونشر افكارها بين المثقفين الاكراد وفي صفوف مناضلي الاحزاب الطليعية الكردستانية .

وايقظ وجود الحزب وانجازاته ونضالاته وقيامه بتأسيس جمهورية كردستان ايقظ بذلك الشعور الوطني لدى الشعب الكردى على نطـــاق كردستان كلها ، فوسع وعزز الحركة التحررية الكردية وساهم في جعلها حركة شعبية وجماهيرية ، واحيا في نفوس الاكراد جميعا امال التحـــرر والحرية الوطنية والديمقراطية ، مما اخاف المستعمرين وغاصبى كردستان في العراق وتركيا ايضا من جهة ، وشجع الاوساط الوطنية الكردية فيهما وساهم في رفع معنوياتها وروحيتها الثورية ودفعها بهمة ونشاط في ميدان النضال الثوري من جهة اخرى كما أجج في نفوس الاكراد الحقد والغضب على المستعمرين الانكليز وحلفائهم واعوانهم الذين وقفوا ضد الشعب الكردي وحركته الديمقراطية الجديدة وساهم في فضح المستعمرين جميعا باعتبارهم اعداء الداء للحركة التحررية الكردية مما ساعد على الاسراع في اعلان افلاس ـ الفئة الكردية المتزعمة ـ الموالية لبريطانيا او الداعية الى

المساومة معها ومع الغاصبين لاخرين ٠

وما زالت الحركة الكردية في كردستان الشرقية بنت تلك الحركة التى نظمها وقادها الحزب الديمقراطي الكردستاني ومطبوعة بطابع تلك الحركة ومنجزاتها واثارها ٠

تطور في كردستان العراق

أما في كردستان العراق فقد ساهمت الافكار الديمقراطية والتقدمية التي انتشرت اثناء الحزب والتغييرات التي حدثت في المجتمع الكردستاني والتي نوهت عنها سابقا ، ساهمت في تطوير الحركة التحررية للشعب الكردي خاصة بعد تأسيس الحزب الشيوعي لكردستان العراق الـذى عرف باسم جريدته ـ شورش و (حزب رزكارى كورد ـ حزب تحـرر الكرد) فقد تأسس الحزب الشيوعي في كردستان العراق خريف ١٩٤٥ م بعد انحلال الحزب الشيوعي العراقي ـ جماعة وحدة النضال ـ وانقسام جناحه العربي الى قسم اختار الانضمام الى الحزب الشيوعي العراقـي ، وقسم انضم الى حزب الشعب أما جناحه الكردي فقد أسس الحـزب الشيوعي في كردستان العراقية ـ بعد فشل مفاوضاته مع الحزب الشيوعي العراقي(٥٨) وقد تألفت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كردسـتان العراق من السادة : ـ صالح الحيدري ـ سكرتير الحزب ـ وعلى عبدالله ورشيد عبدالقادر وعبدالصمد محمد ونافع يونس وكريم توفيق ونورى محمد امين وكلهم من المثقفين الاكراد اغلبهم طلبة آنذاك ٠ وبمبـادرة واشراف الحزب الشيوعي لكردستان العراق ـ شورش ـ تم تأسيس

---

(٥٨) يروى الاستاذ صالح الحيدري سكرتير ـ شورش ـ في مخطوطة مذكراته انه بعد انحلال منظمة وحدة النضال اجرى الفرع الكردي لها (يەکیەتی تیکوشین) مفاوضات مع المرحوم فهد بغية الانضمام الى الحزب الشيوعي ويقول انه بعد الالتقاء بين وفد من الفرع مؤلف من صالح الحيدري ، وعلي عبدالله ، ونافع يونس ، والمرحوم فهد ، وزكي بسيم ، من جانب الحزب الشيوعي ، استقر راي قادة ـ يەکیەتی تیکوشین ـ على صيانة منظمتهم لان المرحوم فهد اجاب على طلباتهم بصدد كيفية تنظيم الفرع الكردي للحزب الشيوعي ما يلي ـ انكم اي الفرع جزء من الاصل اي ـ منظمة وحدة النضال ، فما دام الاصل قد حل نفسه دون قيد او شرط وما دام الفرع تابعا للاصل فتكون القضية والحالة هذه انكم قـد انتميتم الى الحزب كافراد دون قيد او شرط اى اننا لسنا مخولين ببحث هذه القضية وقال ـ لقد قرر هذا الامر ولا نقاش في الموضوع » هذا مايرويه الاستاذ حيدرى ويضيف قائلا : ان فهـد عرض عليهم رايا مفاده تاسيس حزب جماهيري كردى يجمع كل المخلصين الاكراد من وطنيين وقوميين وديموقراطيين » ٠ ثم يستطرد الاستاذ حيدرى قائلا « في خريف عام ١٩٤٥ عدنا ـ أقصد طلاب الكليات الاكراد وأنا منهم ـ الى بغداد وقررنا تحويل منظمتنا التي كانت معروفة باسم (يەکیەتي تیکوشین) سابقا حيث كانت فرعا لجماعة وحدة النضال الى ـ حزب شيوعي يعمل ضمن نطاق كردستان » وتاسيس حزب جماهيري ديموقراطي آخر لنتمكن من قيادة الحركة القومية الديموقراطية في كردستان العراق » ويقصد بذلك (حزب رزگارى كورد) الذى أسسه شورش كما سياتي ذكره في محل آخر ٠

ـ حزب ـ رزكارى كرد ـ حزب تحرر الاكراد ـ الذي اصدر جريدته ـ رزكاري ـ باللغة الكردية وقد اصدر ـ شورش ـ نداء الى اكراد العراق للانضمام الى ـ حزب رزكاري كورد ـ بعد اتفاقه مع بعض الوطنيين الاكراد امثال الاستاذ الشهيد علي حمدي والدكتور جعفر محمد كريم والمحامي رشيد باجلان وغيرهم على تأسيس مثل هذا الحزب وفيما يلي نص بيان شورش بهذا الخصوص(٥٩) .

بيان الحزب الشيوعي الى اكراد العراق

اتحدوا لتأسيس حزب رزكارى كورد ناضلوا لسحق خطط الاستعمار والرجعية

في هذه الايام التي انتهت فيها الحرب ، بظفر مبادىء الحرية ، وايشاك انهدام أسس قوى الاستعمار والرجعية في الشرق والغرب ، وذلك بزوال قوى الدول الفاشية فان جميع الامم الصغيرة والمستعبدة في العالم التي ناضلت واراقت الدماء الزكية للتقدم ، تترقب وتطالب بحرياتها وحقوقها القومية وحق تقرير مصيرها حسب الظروف العالمية السائدة والمواثيق التي اعلنتها الدول المتحدة .

على انه من الضروري ان نعلم جيداً بان دسائس الاستعمار والرجعية تعمل الان بكل قوتها ولذلك فان الحريات لا يمكن ان يستهان بها بل يجب اخذها بالقوة المستمدة من جماهير الشعب والوطنيين المخلصين وهذه الفكرة قد ظهرت عمليا في كثير من الدول الغربية .

فباسم ـ جبهة المقاومة ـ في فرنسا و ـ جبهة أيام ـ في اليونان و ـ جبهة تحرير البلاد ـ في يوغسلافيا بدأ الجهاد والمكافحة ضد قوى الرجعية والاستعمار .

ان الامة الكردية مقسمة حسب خطط واطماع الاستعمار ، عليها أن تناضل في سبيل تقرير المصير وتحرير كردستان الكبرى وذلك بازالة وقطع دابر الاستعمار الانكليزي وخدامه ، مستخدمة قوة منظمة مدبرة في داخل جميع المناطق الكردية متحدة تمام الاتحاد فيما بينها .

وفي هذه الايام تكون حزب الجميع باسم ـ رزكارى كورد ـ من كثير

---

(٥٩) نقلا عن كتاب (قاسم والاكراد) خناجر وجبال ـ للسيد احمد فوزي الذي نقل البيان من كتاب ـ نضال الاكراد ـ الذي قام بطبعه تحت اسم محمد شيرزاد في حينه المحامي الكردي زيد أحمد عثمان الذي كان آنذاك طالبا في جامعة القاهرة وهو من شباب اربيل المتعلم وكان نائبا في برلمان الاتحاد الهاشمي . ويروى الاستاذ صالح الحيدرى في مخطوطة مذكراته ان قادة ـ يەكیەتي تيكوشين ـ قد عقدوا اجتماعا في دار الاستاذ علي حمدى مع بعض الوطنيين الاكراد بغية تأسيس حزب جماهيري كردي .

يقول الحيدري (لقد تعاون معنا بعض اعضاء حزب هيوا وبعض المستقلين وقررنا تسمية الحزب الجديد باسم (حزب رزگارى كورد) وتسمية لسانه (اورگانه) ب (رزگارى)

من الجمعيات الكردية العراقية الصغيرة نتيجة لمساعي الحزب الشيوعي لكردستان العراق والوطنيين الآخرين .

ومع محافظة الحزب الشيوعي على كيانه فانه يتعاون معهم كليا للوصول الى الغايات الحاضرة وقد كافح هذا الحزب ويكافح وسيكافح في سبيل تحرير البلاد .

وفي النهاية نحن الحزب الشيوعي نناديّ جماهير الشعب الكردي العزيز في العراق للعمل على تقدم حزب ـ رزكاري كرد ـ ومعاونته .

ونخاطب بأعلى صوتنا جميع الوطنيين من كافة الانحاء بالا يألوا جهدا لتقوية حزب ـ رزكاري كورد ـ .

المكتب السياسي للحزب الشيوعي
في كردستان العراقية

وبعد الاتفاق على تأسيس ـ حزب رزكاري كورد ـ قامت الهيئة المؤسسة للحزب باصدار بيان شرحت فيه اهداف الحزب البعيدة والمرحلية وكان الهدف القومي البعيد هو تحرير وتوحيد كردستان اما الهدف المرحلي فكان النضال لتحرير العراق من الاستعمار وتحقيق الاستقلال الذاتي لكردستان العراق ضمن الوحدة العراقية وفيما يلي نص البيان الذي أصدرته الهيئة المؤسسة نقلا عن كتاب ـ قاسم والاكراد ـ خناجر وجبال ـ للسيد أحمد فوزي ـ ص(٦٠) .

(بيان حزب رزكاري كورد) الصادر من الهيئة التأسيسية

أولا ـ هدفنا الاسمى : هو توحيد وتحرير كردستان الكبرى . وبما ان مركز الحزب في كردستان العراقية فاننا نكافح لنجاة العراق من نفوذ الاستعمار والحكومات الرجعية التي لم تزل من اكبر العوائق في طريق تقدم اكراد العراق للوصول الى الغاية الكبرى وهي الحرية وحق تقرير المصير .

ثانيا ـ السعي لنيل الاستقلال الاداري لكردستان العراقية الذي هو خطوة كبيرة لتقرير مصير الشعب الكردي .

ثالثا ـ السعي لرفع كل انواع الاضطهاد والتفريق القومي الذي يتناول الشعب الكردي والاقليات الاخرى .

رابعا ـ السعي لايجاد وتقوية العلاقات مع الاحزاب والمراكز الكردية خارج العراق لتوحيد جميع المساعي للوصول الى الهدف الاسمى ـ حق تقرير المصير والتحرر ـ .

خامسا ـ السعي لاصلاح شامل للمشاكل السياسية والاجتماعية

---

(٦٠) ص ١٠٢ من كتاب (قاسم والاكراد ـ خناجر وجبال) للسيد احمد فوزي ـ الطبعة العربية الاولى .

والاقتصادية بتوفير الحقوق الديمقراطية وبرفع مستوى الزراعة والصناعة ونشر المعارف واحياء التاريخ والادب الكردي .

سادسا – تعميم استعمال اللغة الكردية في كافة الدوائر والمدارس ضمن المناطق الكردية .

سابعا – العمل على ايضاح القضية الكردية لجميع الامم وخاصة أمم الشرق الاوسط .

ثامنا – العمل لايجاد العلاقات والتعاون مع الاحزاب والمنظمات الديمقراطية .

تاسعا – العمل على تكوين العلاقات السياسية مع الدول الديمقراطية لمكافحة خطط الاستعمار والرجعية وعملائها الساعية لاحياء ميثاق سعد آباد . ومكافحة التكتلات الاستعمارية والرجعية التي تعرقل الحريات عامة وحرية الاكراد خاصة . وكان هذا البيان بمثابة منهاج وميثاق الحزب الوطني .

وبعد فترة وجيزة من العمل انضم الى حزب رزكارى كورد أغلب قواعد هيوا . الذى انتهى في عام ١٩٤٥ نهائيا وكذلك ضم في صفوفه ديمقراطيين أكراد آخرين بجانب أعضاء الحزب الشيوعي في كردستان العراق – شورش – وتولى قيادة منظمات هذا الحزب الذي كان بمثابة جبهة وطنية كردية .

وفي عهد – شورش – و – رزكارى(٦١) رفعت الحركة الكردية شعارات النضال ضد الاستعمار والحكومات الرجعية ومن أجل الحقوق القومية للشعب الكردي ضمن عراق متحرر من الاستعمار وديمقراطي وكان أعتقاد هذين الحزبين هو ان تحرر الشعب الكردي في العراق منوط بتحرير العراق من الاستعمار واقامة حكم ديمقراطي فيه وقد جاء هذا في برقية ارسلها – حزب رزكارى كورد – الى مؤتمر وزراء الخارجية للدول الكبرى في موسكو بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اذ جاء فيها بالنص(٦٢) .

(.. لهذا نطالب تلبية مطاليب الأكراد الوطنية في العراق الا اننا نعتقد ان ذلك لا يمكن تحقيقه الا بالقضاء على الاستعمار والحكومات الرجعية المحلية وتبديلها بأخرى ديمقراطية صحيحة حيث يضمن الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق) .

وتحت تأثير –شورش–و–رزكاري–فقد لقحت الحركة التحررية للشعب الكردي بالافكار التقدمية الجديدة واصبحت الماركسية – اللينينية ، الفلسفة

---

(٦١) عرف الحزب الشيوعي في كردستان العراق باسم جريدته – شورش – كما عرف حزب رزگارى كورد باسم جريدته – رزگارى – فعندما يقال – شورش – ، و – رزگارى – يقصد بهما الحزبان .

(٦٢) ص١٠٤ من كتاب (قاسم والاكراد – خناجر وجبال) للسيد احمد فوزي الطبعة العربية الاولى .

المفضلة لدى الشباب المثقف والعاملين في حقل الحركة التحررية الكردية ومما ساهم في ذلك وجود السوفيات في جزء من كردستان ايران • ومساندتهم لنضال الشعب الكردي هناك حتى أصبح المناضلون الاكراد يعتقدون بان لا خلاص للاكراد الا بواسطة الاتحاد السوفياتي ومساعدته وبالسير تحت لواء (فلسفة السوفيات ـ الماركسية اللينينية) • خاصة وان عداء المستعمرين الانجليز للشعب الكردي كان في تزايد مستمر •

والذي عزز ذلك هو دور الانكليز في محاربة الحركة التحررية الكردية في العراق وايران وتحريضهم دول العراق وتركيا وايران على الاتفاق فيما بينهم ضد الحركة التحررية الكردية •

لقد كان لحزبي ـ شورش ـ و رزگاري ـ المتحالفين دور كبير في تعميق وتوسيع الحركة التحررية الكردية وتطويرها الى حركة جماهيرية شعبية من حيث القواعد والقيادة يستهدف اصلاحات اجتماعية وثقافية ومعاشية بجانب الاهداف الوطنية الكبرى وتسترشد بالنظرية الثورية في العمل •

وبذل الحزبان جهودا مشكورة في عرض القضية الكردية على الاوساط الدولية وتقديم المذكرات الى الهيئات الدولية ومؤتمر وزراء الخارجية للدول الاربع الكبرى والى مؤتمر سان فرنسيسكو وباصدار النشرات والكراريس وفيما يلي نص مذكرة الى مؤتمر وزراء خارجية بريطانية والاتحاد السوفياتي وامريكا(٦٣) في موسكو •

لقد استبشرت الانسانية بانتهاء الحرب وانتصار قوى الديمقراطية واندحار أبشع شكل للاستعمار ـ الفاشية ـ في الغرب والشرق فالشعب الكردى المجزأ والمهضوم الحقوق يئن منذ أمد طويل تحت نير الظلم والاضطهاد وقد حرم من جميع حقوقه القومية والانسانية ذلك نتيجة خطط ومصالح الاستعمار البريطاني والحكومات الرجعية الفاشستية في ايران وتركيا والعراق •

بمناسبة انتهاء الحرب والانتصار الحلفاء يرجو الشعب الكردى ان تنظر الى قضيته بعدالة وان لا يحرم من وعود الحلفاء ومواثيقها للشعوب الصغيرة لاجل تحريرها وتقرير مصيرها •

والان حيث يجتمع في موسكو وزراء الخارجية للدول العظمى الثلاث نأمل أن ينظروا الى قضية الشعوب والاقوام بانصاف •

هذا ويسر حزب رزگاري كورد بان يعرض لكم هذه النقاط التي لها علاقة بقضية الشعب الكردى والسلم في الشرق الاوسط :ـ

١ ـ اننا نؤيد نضال اخواننا الاكراد في ايران مع اخوانهم الاذربيجانيين في سبيل الاستقلال الذاتي والحكم الديمقراطي والكفاح ضد الحكومة الرجعية والموالين لها •

---

(٦٣) ص ١٠٤ المصدر السابق •

٢ ــ ان ينظر الى حالة الشعب الكردي في تركيا باهتمام حيث تعامله الحكومة التركية الفاشية بأساليب وحشية لاجل القضاء عليه نهائيــا وتتريكه بالقوة ٠

٣ ــ ان الشعب الكردي في العراق قد ساءت حالته الى درجة فاحشة وقد حرم من جميع حقوقه الدستورية نتيجة وجود الاستعمار البريطاني والحكومة الرجعية الحالية واساليبها الفاشية وما حرق القرى البارزانية والمناطق القريبة منها وتشتيت المواطنين وحبسهم آلا شواهد عملية على ذلك ولهذا نطلب ان تلبى مطاليب الاكراد الوطنية في العراق ٠

الا اننا نعتقد ان ذلك لا يمكن تحقيقه الا بالقضاء على الاستعمار والحكومات الرجعية الحالية وتبديلها بأخرى ديمقراطية صحيحة حيث يضمن الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق ٠٠ هذا وقد الفتنــا نظركم الى هذه الحقائق آملين ان تعالجوها بروح انسانية حيث ان حلها بصورة واقعية صحيحة يكون سببا لازدهار المدنية والسلم في الشــرق الاوسط ٠

« اللجنة التنفيذية لحزب رزگارى كورد »

وقد بذل الحزبان ايضا جهودا قيمة في مضمار النضال الفكري ، حيث دافعا عن حقوق الشعب الكردي وعن ضرورة وجود الاحزاب والمنظمـات الديمقراطية الكردستانية ٠ كما عمل الحزبان وسعيا لتأسيس الحــزب الديمقراطي الكردي ــ العراقي الذى تبدل اسمه فيما بعد الى الحــزب الديمقراطي الكردستاني ولكن لم يكن الحزبان في مستوى المهام والاحداث وكانت لديهما شعارات خيالية واهداف بعيدة غير ممكنة التحقيق وكــان تكوينهما الطبقي والفكري هشا ٠

وبجانب هذين الحزبين كان هناك ايضــا فرع حزب (ز٠ك) في كردستان العراق بقيادة الاستاذ ابراهيم احمد ٠٠ وكان هذا الفرع لجمعية (ز٠ك) متنفذا في السليمانية وكركوك وكفري ٠ وكانت لجنة الفرع تضم عدا الاستاذ ابراهيم احمد كلا من الاستاذ اسماعيل شاويس والشــاعر الشعبي فائق بى‌كه‌س والآنسة زكية بابان وغيرهم ٠

وكان هنالك ايضا فرع كردى للحزب الشيوعي العراقي يقوده الملا شريف الاربيلي ويصدر جريدة (ئازادى ــ الحرية) باللغة الكردية ولكن هذا الفرع كان ضعيفا جدا بحيث لم يكن له الا منظمات صغيرة في بعض المدن فقط كالسليمانية واربيل وكركوك ٠

هذا في الميدان السياسي اما في الميدان العسكري فقد حدثت في عام ١٩٤٣ حركة مسلحة صغيرة النطاق في (منطقة بارزان) ــ بقيادة الملا مصطفى البارزاني الذي فر من منفاه ووصل منطقة بارزان سرا حيث قام باحتلال بعض المخافر وتكوين فصائل برزانيين مسلحة وقد استهدفت هذه الحركة المسلحة رفع المظالم عن كواهل البارزانيين الذين كانوا يعانون

الامرين من ظلم الحكم الملكي ، ورغم ان هذه لم تكن تحمل اهدافا قومية كردية عامة ، فقد اعتبرها الوطنيون الاكراد حركة عادلة معادية للاضطهاد القومي والظلم الاجنبي والاستعماري لذلك أيدوها وحاولوا استغلالهـــا وتطويرها الى حركة تحمل المطاليب القومية الكردية ايضا ويشترك فيها الوطنييون الاكراد ويساهم فيها الوطنيون الاكراد في اجـــزاء أخـــرى من كردستان وبالتالى ارادوا جعل بارزان منطلق ثورة كردية وطنية جديدة وقد بذل حزب هيوا جهودا كبيرة في هذا المضمار واتصل ضباط من هذا الحزب امثال الرئيس سيد عزيز سيد عبدالله الشمزيني والرئيس ميرحاج احمد والمرحوم المقدم امين الراوندوزي والشهداء الرئيس مصطفى خوشناو والرئيس الاول الركن عزت عبدالعزيز والملازم الاول خيرالله عبدالكريـم والملازم محمد القدسي ، اتصلوا بهذه الحركة وقائدها الملا مصطفـــى البارزاني الذي ابدى الاستعداد للتعاون مع الحزب ومعهم ۰ وفعلا تبنت الحركة البارزانية منذ عام ١٩٤٤ مطاليب قومية بتأثير حزب هيوا وهؤلاء الضباط الذين اسسوا في عام ١٩٤٥ وبعد انحلال (حزب هيوا) « لجنة آزادي » مع الملا مصطفى البارزاني لتتولى قيادة النضال المسلح ولتعمـــل على توسيع منطقة الثورة وتعميم الحركات المسلحة اذا ما تجدد القتال وقد اتصل الملا مصطفى البارزاني بالعديد من رؤساء العشائر الكردية فوعدوه بمساعدته ضد الحكومة العراقية ۰

ولكن عندما شن الحكم الملكي هجومه على بارزان في ١٠ آب ١٩٤٥ بمساندة القوة الجويه البريطانية وتحت اشراف الجنـــرال « رنتـــن » البريطاني نفسه نكث الملاكون والاغوات الاكراد عهـــودهم ولم يحركوا ساكنا لمساندة بارزان ومقاتليها الذين لم يستطيعوا الصمود الا فتـــرة معدودة انسحبوا بعدها الى كردستان ايران - المنطقةالتي كانتفيهاالجيش الاحمر السوفياتي - حيث وضعوا انفسهم فيما بعد تحت تصرف حكومة كردستان الديمقراطية التي شكلت منهم قوة بارزانية مسلحة قوامها حوالى « ١٢٠٠ » بارزاني تحت قيادة الملا مصطفى البارزاني الذي انعمت عليـــه برتبة جنرال في جيش كردستان بجـــانب بعض رؤســـاء العشـــائر الاخرين كالسيد حمه رشيد خان وعمر اغا الشكاك ومنذ ذلك الحين يروج البعض دعاية مفادها ان الجنرال مصطفى البارزاني كان جنرالا في الجيش الاحمر السوفياتي ولعل لتشابه ملابس ضباط جيش كردستان مع ملابس ضباط الجيش الاحمر اثرا في انتشار هذه الدعاية التي روجلها المستعمرون وابواقهم ۰

ولقد لعب الاكراد العراقيون وفي مقدمتهم الضباط الاكرادالبواسل: الرئيس الاول الركن عزت عبدالعزيز والرئيس مير حاج احمد والرئيس بكر عبدالكريم والرئيس مصطفى خوشناو والملازم الاول نوري احمـــد طه والملازم الاول خيرالله عبدالكريم والملازم محمد قدسي والملازم جلال أمين دورا مشرفا في الدفاع عن جمهورية كردستان الديمقراطية ۰

ولقد أكدت الوقائع التأريخية مرة اخرى حقيقة ـ الدور ـ الذي تستطيع الفئة المالكة والعشائر الكردية ان تلعبه وافلاس هذه الفئة في ميدان قيادة الثورة ايضا .. قد لعب ذلك دورا في فضح الذهنية القديمة والقبلية وفي تطوير الحركة التحررية الكردية الى حركة شعبية .

كما ساهمت هذه الوقائع والاحداث التي رافقت الحركة البارزانية عام ١٩٤٥ ، في جعل الحركة التحررية القومية للشعب الكردي ، حركة شعبية معادية للاستعمار والرجعية والالحاق ، ثورية في اسلوبها وديمقراطية وتقدمية في طبيعتها واهدافها ، وجماهيرية في مضمونها وقواعدها وقيادتها خاصة بعد افلاس الفئات المتزعمة من عشائرية ومتبرجزة وميالة للمساومة مع الاستعمار والغاصبين دوما ، مثبتة عدم جدارتها في القيادة وعجزها عن مواصلة النضال وهكذا اصبحت الحاجة ماسة الى قيادة شعبية واعية ، ثورية صامدة ، منبثقة من صميم الشعب . تفهم تطورات حركة الشعب الكردي التحررية وتدرك مسؤولياتها الجسام وبالتالى الى ايجاد طليعة ثورية ديمقراطية للحركة التحررية للشعب الكردى .. فبدأت الاحزاب العاملة في كردستان أنذاك تعمل للاتصال بالوطنيين الاكراد الموجودين في كردستان الواقعة تحت الاحتلال السوفياتي .

فقد ارسلت قيادة شورش الاستاذ حمزة عبدالله المحامي الى ايران ليتصل هناك بالسوفيات والوطنيين الاكراد الموجودين هناك ، وقد اتصل الاستاذ حمزة هناك بالضباط الاكراد الرئيس ميرحاج والرئيس مصطفى خوشناو والاخرين وكذلك بالملا مصطفى البارزاني وقد توصل معهم الى قرار هام هو العمل على تاسيس حزب طليعي ديمقراطي في كردستان العراق على غار « الحزب الديمقراطي الكردستاني » والحزب الديمقراطي الاذربيجاني المؤسس حديثا في كردستان واذربيجان الايرانيين ، فرجع الاستاذ حمزة الى كردستان العراق للاتصال بقيادة شورش ورزكاري وفرع « ز . ك » والتباحث معهم حول الموضوع نفسه فلقى تشجيعا من قيادة شورش ورزكاي لانجاز هذه المهمة الوطنية بعد ان كان قد شكل الهيئة المؤسسة للحزب الديمقراطي الكردى ـ العراق ..

تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني(٦٤)

كان الاستاذ حمزة عبدالله قد بلور من ايران فكرة تشكيل الحزب الديمقراطي الطليعي في كردستان العراق على غرار الحزب الديمقراطي لكردستان ـ ايران بالاتفاق مع السادة مير حاج احمد ومصطفى خوشناو وسيد عزيز الشمزيني وبعض الوطنيين الاكراد الاخرين فشكلوا

---

(٦٤) عن كيفية تكوين البارتي يذكر الاستاذ صالح الحيدري في مخطوطة مذكراته ما يلي « بعدما قرر الاخوان المناضلون الموجودون في جمهورية كردستان تاسيس حزب جديد على غرار الحزب الديموقراطي الكردستاني الذي كان يرأسه قاضي محمد ويوجه السلطة في

هيئة مؤسسة برئاسة الملا مصطفى البارزاني الفخرية ۰ وقد اصدرت الهيئة المؤسسة بيانا الى الشعب الكردي في العراق ۰ طبع البيان في مطبعة كردستان مهاباد ۰۰۰ وكان البيان نداء الى جميع الوطنيين والجمعيات الكردية في العراق للنضال والاتحاد لتأسيس هذا الحزب الديمقراطي الطليعي الجديد ۰

وقبل صدور هذا البيان كان الاستاذ حمزة قد كتب تقارير عديدة الى القادة الوطنيين في العراق ـ قادة شورش و ز۰ك ـ حول هذه الفكرة داعيا اياهم الى التفاهم والاتحاد لانجاح هذه الفكرة وبناء على اقتراحه توجه علي عبدالله المهندس عضو المكتب السياسي لحزب شورش الى السليمانية لملاقاة الاستاذ ابراهيم احمد رئيس فرع حزب ديمكراتي كوردستان ـ الذى كان فرع ـ ز۰ك ـ الذى كان قد تحول الى ـ حزب ديمكراتي كوردستان ـ من كردستان ايران ۰

وقد جرى بحث موضوع تأسيس هذا الحزب الديمقراطي الكردستاني في هذا اللقاء الذى اعقبه لقاء اخر بعد سفر الاستاذ ابراهيم حيث اجتمع بالاساتذة صالح حيدري ونافع يونس وعلى عبدالله كان خلاله الاتفاق وشيكا حول تاسيس هذا الحزب الطليعي الديمقراطي ، ولكن الاستاذ ابراهيم احمد كان يتمهل في حل فرع ـ حزب ديموكراتي كوردستان ـ لاستحصال موافقة قيادة ـ القاضي محمد ـ على ذلك وفي ربيع عام ١٩٤٦ رجع الاستاذ حمزة عبدالله الى السليمانية من كردستان ايران واتصل بالاستاذ ابراهيم احمد ، كما اتصل بقيادة حزب شورش الذين ارسلوا الاستاذ نافع يونس لملاقاته في السليمانية ، وتم الاتفاق في هذا الاجتماع على الخطوط الرئيسية لتشكيل الحزب الجديد حيث كان قادة شورش يوافقون من حيث المبدأ على تكوينه وفي صيف ١٩٤٦ توجه الاستاذ حمزة الى بغداد حيث حل ضيفا على بعض قادة شورش وهناك اجرى الاتصالات التمهيدية لتأسيس الحزب الجديد مع حزبي شورش ورزكاي ، اللذين شرعا بالتهيئة لعقد مؤتمريهما ، ولكن من المؤسف ان خلافا قد نشب

جمهورية كردستان الديموقراطية ، اقول بعدما قرروا ذلك ارسلوا ممثلا عنهم الى بغداد لمفاوضتنا بهذا الخصوص وكان هذا المندوب المرسل هو الاستاذ حمزة عبدالله » ثم يستطرد قائلا « فعرض علينا المذكور رأي اخوانه المناضلين في جمهورية كردستان من الاكراد العراقيين المنسحبين مع البارزاني وكان يتلخص فيما يلي :

« من الضروري تأسيس حزب ديموقراطي قومي واسع يضم كل العناصر الكردية المخلصة من قوميين وديمقراطيين وشيوعيين ، ليقود نضال الشعب الكردي في كردستان العراق وليصبح طليعة الحركة التحررية الكردية ۰

ولتحقيق ذلك ضمن الواجب ، حل جميع المنظمات الموجودة في كردستان العراقية نفسها ودمجها في حزب ديموقراطي واحد » ويروى الاستاذ الحيدرى عن الاستاذ حمزة عبدالله قوله الاتي أيضا : « من المقرر ان تكون في قيادة الحزب الجديد شخصيات اجتماعية مالكة بسبب نفوذها في بعض الاوساط وبعض العشائر الكردية وسماهم بالذات وكانا هما الشيخ لطيف ابن الشيخ محمود الحفيد وكاكة زياد اغا » ۰

بين الاستاذ حمزة الذى كان ممثل الهيئة المؤسسة للحزب الديقراطي الكردي – العراق – بارتي ديمكراتي كورد – عيراق – ووكيل الملا مصطفى البارزاني ، المطلق الصلاحية من جهة وبين الاستاذ صالح حيدري يؤيده بعض قادة شورش من جهة اخرى ، وذلك حول موضوع ثانوي كان يتعلق بادخال ملاكين كرديين كبيرين(٦٥) وطنيين في قيادة الحزب الجديد. فقد كان الاستاذ الحيدري يعارض في ادخالهما في قيادة الحزب بينما كان الاستاذ حمزة مصرا على وجوب ادخالهما في اللجنة المركزية للحزب مما ادى الى حدوث انشقاق في مؤتمر الحزب الشيوعي في كردستان الذى انعقد في آب ١٩٤٦ في مدينة بغداد • فقد انفصل الاستاذ صالح حيدري ومعه السادة نافع يونس ، حميد عثمان ، جمال الحيدري ، علي بيشكه وتن من اعضاء مؤتمر – شورش – واختاروا الانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي بقيادة المرحوم فهد • اما السادة علي عبدالله ، كريم توفيق، عبدالصمد محمد ، نوري محمد امين ، محمد أمين معروف ، رشيد عبد القادر فقد فضلوا الانضمام الى الحزب الديمقراطى الكردي – العراق • أما مؤتمر حزب رزكاري كورد الذى انعقد في آب ١٩٤٦ أيضا فقد قرر بالاجماع الانضمام الى الحزب الديمقراطى الكردي وهكذا تكون مؤتمر الحزب الجديد من اعضاء مؤتمري رزكاري وشورش الذين قرروا تشكيل الحزب الديمقراطى الكردي •

ان الاستاذ حمزة بتصرفه على هذا الشكل مع الاستاذ صالح وجماعته ولم يبد المرونة الكافية اللازمة للحفاظ على وحدة شورش ففرط بهم وكانوا من خيرة شباب اربيل المثقف ، ومن الذين ساهموا بدور مشرف في ايجاد شورش ورزكاري وفي تطوير الحركة التحررية الكردية ونشر الافكار التقدمية والديمقراطية •

بينما كان الواجب والصواب هو ترك الخيار للمؤتمرين وعدم فرض هذين الملاكين الوطنيين وبالتالى عدم التفريط بهذه الفئة المثقفة الواعية من أجل ملاكين وطنيين •

هكذا نرى قيادة البارتي تستهل اعمالها مع حدوث انشقاق خطير

---

(٦٥) المقصود بهذين الملاكين هما السيد الشيخ لطيف بن الشيخ محمود الذى فرضه الاستاذ حمزة نائبا للرئيس ، والسيد محمد زياد آغا غفورى نائبا ثانيا في اللجنة المركزية •

وعن موقفهم من هذه المسالة يروى الاستاذ صالح الحيدرى اراءه في مخطوطه مذكراته كما يلي : « ان قيادة الحزب الجديد يجب ان تكون مؤلفة من العناصر الثورية الكردية المخلصة وعلى اساس من الكفاءة الذهنية والسياسية والعلمية وليس على أساس المركز الاجتماعي – الناشيء عن التملك – لهذا العضو او ذاك • وعلى هذا رفضنا ان يكون الشخصتان المذكوران في عرض الرسول الموفد عضوين في قيادة الحزب الجديد قد أصر الرسول المذكور على حل التنظيمات القائمة في كردستان • وقال ليس من الضروري في المرحلة الراهنة ان يكون للشيوعيين تنظيم خاص مستقل بهم ، وكان الاساس الايديولوجي لهذا التفسير انه : لا توجد طبقة عاملة كردية ، وان المجتمع الكردى مجتمع بدائي عشائري وان القوة الرئيسية في الثورة الكردية هي العشائر المخلصة لاهداف القومية الكردية •»

في صفوف(٦٦) شورش بينما كان واجبه ان يحرص على وحدة شـورش ويقبل وجهة نظر هؤلاء القادة • وقد ادى هذا الانشقاق الى انفصـال منظمتي شورش في أربيل ورواندوز عن الحزب الديمقراطي الجـديد وانضمامهما الى الحزب الشيوعي العراقي مما ترك اثرا سلبيا في صفوف الحزب الجديد في هاتين المدينتين ، وخسرت الحركة الحزبية الكرديـة عناصر كفوءة •

وعندي ان موقف قادة شورش الذين وافقوا من حيث المبدأ عـلى تاسيس الحزب الجديد ولكنهم رفضوا الانضمام اليه بسبب فرض الملاكين الوطنيين الكرديين ، كان صحيحا من حيث رفضهم ادخال هذين العنصرين الى اللجنة المركزية اذ كان الواجب هو عدم اعادة جناح عشائري الى الحركة الثورية الكردية المنظمة التي كانت تخلصت من القيـادات العشائريـة والمتبرجزة والابقاء على الملاكين الوطنين الاكراد مربوطين في تنظيم خـاص بهم بالحزب الديمقراطى ، كما كان الامر في عهد ـ رزكاي ـ حيث كـان لهم الفرع العشائرى الخاص •

لكن غلطة هذه الفئة الثورية كانت في تركهـا الحزب الجديد ـ رغم موافقتها المبدئية على تأسيسه ورغم تأييدهم وتحبيذهم لضرورةوجود مثل هذا الحزب اذ كان عليهم النضال داخل الحزب لانجاح قائمة الثوريـين الحقيقين • ان هؤلاء المناضلين يتحملون جزءا كبيرا من مسؤولية انشقاق الحركةالثورية الطليعيةفي كردستان العراق•كما يتحملالاستاذ حمزةقسطا هاما من مسؤولية اعادة جناح عشائرى بقيادة الملا مصطفى البارزاني الى قيادة الحركة التحررية الثورية الجديدة مما خلقت ازدواجية في القيـادة من حيث التركيب والتفكير والمواقف ـ غالبا ـ وأدت هذه الازدواجيـة الى اضعاف الحزب الديمقراطى الجديد الذى ولد عليلا بعض الشيء •

ورغم انشقاق هذه الفئة الهامة من حزب ـ شورش ـ ورفضها الاشتراك في المؤتمر التأسيسي للحزب الديمقراطى الجديد الا اذا قبلت مطاليبهـا • فقد انعقد المؤتمر الاول ـ التأسيسـي ـ في ١٦ آب ١٩٤٦ في مدينـة بغداد بصورة سرية واشترك فيها عشرات المندوبين وعضو مراقب واحد عن فرع حزب ديموكراتي كوردستان هو الاستاذ ابراهيم احمد • فصادق المؤتمر على ميثاق ومنهاج ونظام الحزب الداخلي وانتخب لجنة مركزيـة ، وتقرر اصدار جريدة ـ رزكاري ـ لتكون لسان حال الحزب الجديـد ،

---

(٦٦) يقول البروفيسور بوخارد برينيتس حول الموضوع ما يلي :

« محاولات حمزة عبدالله جمع العناصر اليمينية للحركة الكردية في الحزب فجرت اتحاد الحزب المقترح ، فقد أصر على انتخاب اثنين من ممثلي الارستقراطية الكردية في اللجنة المركزية للحزب الجديد بناء على رغبة الملا مصطفى اذ اقترح محمد زياد والشيخ لطيف كنائب رئيس الحزب فانتخبا » والشيخ لطيف هو الابن الاصغر لشيخ محمود •

« ••• خمسة من انشط قادة شورش بينهم صالح وجمال الحيدرى رأوا في أدخال ارستقراطي البلد في قيادة الحزب كخيانة بحق الثورة فرفضوا الانضمام الى المنظمة الجديدة •

وكانت تصدر شهرية وبصورة سرية طبعا ، وقد اصبح الاستاذ حمــزة عبدالله لولب القيادة الجديدة وسكرتير لجنتها المركزية الفعلي ثم اصبح المتنفذ الاول فيها. وهكذا ظهر الى الوجود الحزب الطليعي(٦٧) الكردستاني ليقود الحركة التحررية الكردية ، منبثقا من صميمها متبنيا لاهدافهــا واماليها رافعا شعاراتها الثورية مدافعا عن طبيعتها الديمقراطية والشعبية. ورغم بعض النواقص(٦٨) التي رافقت ميلاد الحزب ، فانه لعب دورا هاما مشرفا في جميع مجالات الكفاح الوطني كما سياتي بحثه .

وكان منهاج الحزب وميثاقه الوطني تاكيدا على اهداف الشـــعب الكردي في نيل حقوقه القومية والديمقراطية ضمن الوحدة الوطنية للعراق التي طالب الحزب باقامتها على أساس اختياري اخوى حر ، بدلا من الالحاق القسري الذى فرضه الاستعمار البريطاني وأكد الميثاق الوطني للحـزب الاخوة العربية الكردية ودعا الى الكفاح المشترك بين الشعبين العربـــي والكردي ضد الاستعمار والرجعية والحكم الموالى للاستعمار والرجعيـة ، ومن اجل تحرر العراق واستقلاله الناجز واقامة نظام ديمقراطي برلمـــاني سليم في العراق ، وهكذا يطرح حزب كوردستاني تقدمي ثـورى ، لاول مرة في تاريخ النضال الوطني الكردي منهاجا شاملا يخدم اهداف الشعبين العربي والكردى ويعارض الانفصال والالحاق معا،داعيا الى النضال المشترك بين الوطنيين الكرد والعرب وقد صاغ الحزب ونشر الشعار المعروف الذى تبنته فيما بعد الحركة الديمقراطية العراقية باسرها وهو :

- على صخرة الاتحاد العربي الكردي يتحطم الاستعمار ومشاريعه واذنابه - ودعا المنهاج ايضا الى اصلاحات في الحياة الاجتماعية والزراعيـة والاقتصادية وكذلك نص على تأميم الصناعات الثقيلة والمصادر الصناعية والمعدنية والبنوك والى مكافحة الامية ونشر التعليم العالى وتأسيس جامعة كردستان وكذلك الى تنمية اللغة الكردية وادابها ونشر الثقافة في كردستان وجعل اللغة رسمية في المدرس والدوائر .

الا ان الاتجاه العشائرى في القيادة الميال الى الاهتمام الزائد بالملاكين

---

(٦٧) كان الاسم الاول للحزب « پارتى ديموكراتي كورد - عراق : الحـــزب الديموقراطي الكردي - العراق . وقد وضعت كلمة پارتي اللاتينية بدلا من كلمة الحزب - العربية - ولغرابة كلمة البارتي وحداثتها في أوساط مجتمع كردستان فقد عرف الحزب باسم البارتي فعندما يقال - البارتي - فانه يعنى الى يومنا هذا - الحزب الديموقراطي الكردستاني - هكذا غدا البارتي بديلا عن اسم الحزب ودليلا عليه ، وقد بدل المؤتمر الثالث للحزب اسم الحزب الى - پارتي ديموكراتي كردستان - عراق - الحزب الديموقراطي الكردستاني - العراق - ومنذ اجازة الحزب في عهد اللواء قاسم اصبح الحزب الديموقراطي الكردستاني .

(٦٨) أهم النواقص في نظري كان عدا فرض عضوين مالكين هو عدم وجود نص عن الاصلاح الزراعي واستئصال شافة الاقطاعية وعدم وجود سياسة ثورية تعتمد على العمال والفلاحين والكادحين والمثقفين الثوريين ثم عدم ورود نصوص صريحة عن الدعوة الى وحدة وطنية لجميع القوى الديموقراطية والثورية في العراق .

الاكراد ورؤساء العشائر(٦٩) منع ادخال نص في منهاج الحزب للمطالبة بالاصلاح الزراعي والقضاء المبرم على النظام الاقطاعي ، هذا البند الذى ادخله المؤتمر الثالث للحزب ٢٧ - كانون الاول - ١٩٥٣ بعدما كان الحزب قد تبنى الموقف الصحيح حيال الموضوع عام ١٩٥١ .

الصراع الفكري بين البارتي والشيوعي حول المسائل الكردية

ومن المؤسف ان صراعا عنيفا نشب بين الحزب الشيوعي العراقي والبارتي ومنذ ذلك الوقت وعندى انه لولا انشقاق هذه - الكتلة الشيوعية - ولولا الموقف الخاطىء لقيادة الحزبين الشيوعي والبارتي حيال بعضهما البعض ، لكان بالامكان التوصل الى تفاهم جذرى متين بين الحزبين ، خاصة لان الاتحاد السوفيتي - طليعة الحركة الشيوعية العالمية - بلا منازع آنذاك - كان يؤكد انذاك وجود مثل هذه الاحزاب الطليعية الديمقراطية كما كان الامر في اذربيجان وكردستان ، ولان المرحوم « فهد » - يوسف سلمان يوسف - سكرتير الحزب الشيوعي العراقي آنذاك كان قد دعا في مقالة له نشرتها جريدة - القاعدة - في نيسان ١٩٤٥ ، الوطنيين الاكراد الى تأليف مثل هذا الحزب . فقد جاء فيها نداؤه التالى :

ايها المواطنون الواعون من كافة طبقات الشعب الكردي ، ان قضية شعبكم امانة في عنقكم فأدوا واجبكم تجاه شعبكم الذى انجبكم ، قودوه الى السبل المؤدية الى خلاصه من الوضع السيء الذى هو فيه ، ألفوا المنظمة الشعبية الكردية بشكل يتفق وظروف الشعب الكردي منظمة تخدم مصالحه ، اعملوا وستجدون من حزبنا كل تأييد ومساعدة - .

ولكن المؤسف ان هذا النداء لم يحول الى واقع ملموس من قبل الشيوعيين ولم يعملوا من اجله بجد كما كان المفروض والمتوقع ، واكثر من ذلك فان الموقف العملى كان يتعارض مع هذا النداء . لقد تطور الخلاف

---

(٦٩) يقول البروفيسور بوخارد برينتيس معلقا بما يلي :

« الانتقاد الرئيس وجه ضد سياسة الاتحاد الاجتماعي الفاشلة لحمزة عبدالله . ومفهومه العضوي القومي للثورة . حصر الانتقاد على شخص السكرتير كان منصفا الى حد . اذ انه كان المسؤول الاول الوحيد للشؤون الادارية الحزبية . اعتقد حمزة وأقرب انصاره . ان قيام ثورة التحرير الوطني مشرقة من شمال العراق قريبا » وان قيادتها ستكون بيد رؤساء العشائر ، ولهذا تخلوا عن بناء منظمة شعبية مندفعة ولم يضمنوا المنهاج والمطاليب الاجتماعية . ومع ان منظمات محلية كثيرة تكونت للحزب الجديد ولكن الحزب كان تنقصه فلسفة وقيادة سياسية واضحة » .

ويؤيد استنتاجات البروفيسور برينتيس ما اشار اليه الاستاذ صالح الحيدرى حول اعتبار الاستاذ حمزة عبدالله للعشائر المخلصة للقومية الكردية ، القوة الرئيسية للثورة الكردية » م/ج .

بين الحزبين وكان يتخذ الشكل الاتي : ـ
ـشورش ـ الى الحزب الشيوعي العراقي وانضمام البقية منهم الى الحزب الديمقراطي الكردى ـ البارتي ـ حتى وصل الامر حد تنكر الشيوعيين لضرورة وجود مثل هذا الحزب الديمقراطى للحركة التحررية الكردية وتنكرهم لحقيقة كون الاكراد أمة متمايزة بذاتها وبالتالى حق الشعب الكردي في تقرير مصيره بنفسه ، وعلى هذه النقاط دار الصراع الفكري بين الحزبين ، بعد انضمام قسم من الحزب الشيوعي في كردستان العراق

١ ـ في الجدال حول وجود ـ امة كردية ـ بالمفهوم الحديث للامة ، ظل الشيوعيون ينكرونها الى عام ١٩٥٢ حيث صدر ميثاق جديد للحزب الشيوعي العراقي عرف باسم ميثاق ـ باسم ـ الذي كان الاسم المستعار لسكرتير الحزب الجديد ـ السيد بهاء الدين نوري ـ ٠ وقد انتقد بعنف الموقف من القضية الكردية واصفا اياه بالانتهازية بسبب وجود مادة في منهاج الحزب الشيوعي الصادر في عهد ـ فهد ـ تعتبر ـ الاكراد والتركمان واليزيديين ـ معا اقليات قومية(٧٠) في حين ان للاكراد قومية خاصة ـ وان كانت القومية الصغيرة في العراق ـ وان اليزيديين هم من الاكراد لايختلفون عن بقية اخوانهم الاكراد الا بالدين ، وقد انتقد ـ باسم ـ ميثاق فهد لعدم وجود نص فيه يقر حقوق الشعب الكردي القومية في تقرير مصيره بنفسه ٠

ومن الانصاف القول ان موقف ـ فهد ـ من القضية الكردية كان وديا على الرغم من الخطأ الوارد في منهاج الحزب الشيوعي وعدم نصه على حق تقرير المصير للشعب الكردي فقد كان المرحوم ـ فهد ـ قد كتب مقالا في ـ القاعدة ـ مؤيدا حق الشعب الكردي في تقرير المصير، ففي عدد تشرين الثاني عام ١٩٤٥ كتبت القاعدة تقول : ـ ان حق تقرير المصير لكل أمة وقومية من المبادىء والاهداف الاساسية للاحزاب الشيوعية في العالم أجمع بما فيها الحزب الشيوعي العراقي ٠٠ ان حزبنا الشيوعي العراقي ، حزب العمال والفلاحين ، حزب جماهير

---

(٧٠) تتبين الحقيقة المذكورة من نص المادة العاشرة :

« ١٠ ـ نناضل في سبيل ايجاد مساواة حقيقية في الحقوق للاقلية القومية الكردية مع مراعاة حقوق الجماعات القومية والجنسية الصغيرة كالتركمان والارمن واليزيدية » راجع ص ١٥ من كتاب ـ قضيتنا الوطنية ـ بقلم الرفيق الخالد فهد) مطبعة النجوم ـ بغداد ١٩٥٩ ٠

يتبين من نص المادة المذكورة الاخطاء التالية :

(١) اعتبار الاكراد اقلية قومية في حين انهم قومية ٠

(٢) بدلا من النص على حق تقرير المصير نصت المادة العاشرة على النضال من اجل المساواة كان القضية هي مسالة مساواة ٠

(٣) جهل حقيقة أن اليزيدية هم اكراد من الناحية القومية ومن المؤسف الا يعرف حزب سياسي أوضاع مجتمعه ٠

شعبنا العراقي باسره ، يناضل في سبيل مصالح جماهير الشعب كافـــة ، من أجل حرية الجميع ، وبهذا يضمن للشعب الكردي ولجماهـــيره الكادحة التنظيمات الديمقراطية الضرورية التي تمكنها من تبيان رأيهـــا في البقاء الاختياري أو الانفصال متى تم للعراق تحرره من ربقة الاستعمار أو عند ظروف تلائم الشعب الكردي وفي مصلحة جماهيره الكادحة ٠٠ ولكن المؤسف ان الميثاق المعروف بميثاق فهد كان خاليا من أية مـادة تنص على حقوق الشعب الكردى القوميـــة في تقرير المصير او الحـــكم الذاتي ، بينما كان الواجب ادخال نص صريح حيال القضية الكرديـة وعلى ضوء افكار ومبادىء لينين التي تعتبر حق تقرير المصير حقا مطلقا لكل قومية وشعب ٠ وكان خلو المنهاج من مثل هذه المادة عاملا وسببا لاصرار الشيوعيين الاكراد على دعاياتهم ضد اعتبار الاكراد أمة ٠

أما البارتيون فكانوا ينطلقون من واقع ان الاكراد أمة لها جميـع الحقوق التي تملكها الامم الاخرى بما فيها حق تقرير المصير الذي كانوا يناضلون لاستعماله من قبل الشعب الكردي بشكل اتحاد اختياري اخوي مع الشعب العربي على أساس اتحاد فيدرالي كما ورد في ميثاق الحزب الديمقراطي الكردي ٠

ومع ان الحزب الشيوعي العراقي الغى ميثاق ـ باسم ـ فيما بعـــد الا ان حقيقة كون الاكراد أمة ظلت راسخة لديهم منـــذ ذلـــك اليـوم وحتى الان ٠

٢ ـ في موضوع ضرورة وجود حزب طليعي كردستاني ووجـــود منظمات كردستانية ديمقراطية ، تنكر الشيوعيون لنداء المرحوم ـ فهد ـ المنوه عنه وحاربوا وجود حزب مهمته ـ قيادة الشعب الكردى في السبل المؤدية الى خلاصه ـ باعتبار ان الحزب الشيوعي العراقي ـ وهو قائد نضال الشعب العراقي عربا واكرادا ـ على حد ادعائهم ، كما عارضوا وحاربوا وجود ـ المنظمات الديمقراطية الكردستانية ـ الخاصة للشبيبة والطلبة والنساء لفترة طويلة وعلى نفس الاساس ٠

بينما كان البارتيون يدعون الى ضرورة وجود مثل هـــذا الحـزب ووجود المنظمات الديمقراطية ايضا ، وكان البارتيون ينطلقون من حقيقه ان الاكراد يشكلون أمة لها مجتمعها الكردستاني المتميز بخصائصـــه ومزاياه وان كون كردستان مستعبدة ومقسمة جراء السياسة الاستعمارية والالحاقية لا يغير من هذه الحقيقة شيئا ٠٠ لذلك فلا بد من النضـــال لتحرير هذه الامة الكردية من الاستعمار والرجعية وللحصول على حقوقها القومية ولن يكون هذا النضال مثمرا ومفيدا مالم يكن منظما وتحـت قيادة حزب طليعي ـ بشكل يتفق وظروف الشعب الكردي ـ اذن فلابد من وجود مثل هذا الحزب ، خاصة لان وجـــود حركة تحررية ثوريـــة للشعب الكردي وجدت تاريخيا وتتطور موضوعيا ، يتحتم لنجاحهـــا وانتصارها من جهة ولصيانة اتجاهاتها التقدمية والثورية وضمان سلامة

اتجاهها المعادي للاستعمار ، وجود حزب طليعي ثوري ٠

ان الماركسيين الاكراد الذين فضلوا الانضمام الى البارتي أكدوا انه ما دامت الحركة التحررية للشعب الكردي ، حركة قائمة موضوعيا ، حركة تحررية معادية للاستعمار والرجعية وذات طاقات ثورية ، فلا بد من تبني أهدافها التقدمية والديمقراطية والعمل في صفوفها والانضواء تحت لوائها تمهيدا لقيادتها باتجاه مصالح جماهير الشعب الكادحة وفي طريق النضال المشترك مع الحركات التحررية للشعوب ضد الاستعمار والرجعية ومن أجل تحرر الجميع والديمقراطية وبعكس ذلك فان ترك هذه الحركة التاريخية الموضوعية والانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي يؤدي لا محالة الى افساح المجا للعناصر القومية اليمينية والعناصر الميالة للمساومة والمتاجرة ، لتقوم بتوجيه الحركة التحررية الكردية ومشاعرها القومية وجهة خاطئة ضارة بمصالح العرب والاكراد معا ٠

أما الشيوعيون فقد أصروا بجانب معارضتهم لوجود حزب طليعي ديمقراطي على ان الماركسيين العراقيين يجب ان يضمهم حزب شيوعي واحد بصرف النظر عن قومياتهم ٠ وعلى الرغم من أن وجود فرع للحزب الشيوعي في كردستان هو بدعة تختلف عن التنظيمات الشيوعية في الاتحاد لسوفياتي أو في جيكوسلوفاكيا حيث يوجد لكل شعب حزب شيوعي هو جزء للحزب الشيوعي في الدولة الواحدة ٠٠ ففي جيكوسلوفاكيا مثلا يوجد الحزب الشيوعي السلوفاكي الذي هو عضو في الحزب الشيوعي الجيكوسلوفاكي وله قيادته الخاصة العاملة باشراف قيادة الحزب الشيوعي الجيكوسلوفاكي ٠

وقد اعتبر الشيوعيون الحزب الديمقراطي الكردستاني حزب البورجوازية القومية بينما أصر البارتي — على اعتبار نفسه حزبا طليعيا ديمقراطيا — يمثل مصالح الفلاحين والكادحين والكسبة والمثقفين الثوريين ٠٠ ولم يعمل الشيوعيون لمساعدة الوطنيين الاكراد على خلق — منظمتهم الشعبية — التي دعا المرحوم — فهد — اليها لتقوم بقيادة نضال الشعب الكردي ، بل على العكس فقد اهملوا نداءه تماما ٠

هكذا نرى موقفين متعارضين ٠٠ موقف المرحوم — فهد — الذي كان يدعو — المواطنين الواعين من كافة طبقات الشعب الكردى — الى تأليف منظمتهم الشعبية — أي يريد لهم حزبا شعبيا ويدعوهم الى — قيادة الشعب الكردي — في — السبل المؤدية الى خلاصه من الوضع السيء — الذي كان فيه ، وبالتالي يكلف هؤلاء الوطنيين الاكراد — لا الفرع الكردي للحزب الشيوعي العراقي — بمهمة قيادة الشعب الكردي ، هؤلاء الوطنيون الذين لو تنظموا في حزبهم الجماهيرى لساعدهم الحزب الشيوعي كما وعد سكرتيره ٠ هذا هو موقف المرحوم — فهد — كما أعلنه في مقالته ٠ أما موقف الشيوعيين العملي فكان محاربة — الحزب الديمقراطي — الذي أسسه الوطنيون الاكراد الواعون ٠

فأين هذ الموقف الودي والعلمي والمصالح والارشادات ، من المواقف العملية التي وقفها الشيوعيون الاكراد فيما بعد معارضين كل نوع من تنظيم ديمقراطي ، حزبي ومهني ؟٠

٣ – في الموقف من الحركة التحررية للشعب الكردي المعروفة في كردستان ب – كوردايه‌تي – اختلف الشيوعيون والبارتيون حولها ايضا فبينما كان الشيوعيون ينكرونها ويتجاهلونها عمليا ويعتبرونها نظريا حركة قومية بورجوازية – اقطاعية فات أوانها – كان البارتيون يوءكدون انها حركة تحررية وطنية معادية للاستعمار والرجعية ، حركة ثورية موضوعية لا يمكن ولا يصح انكار مضمونها التقدمي وجوهرها الثوري ، بل على العكس فلا بد من العمل في صفوفها واحتضانها وتبني شعاراتها ومطاليبها العادلة والانسجام مع مزاياها الثورية والتقدمية تمهيدا لتنظيمها وقيادتها من قبل حزب كردستاني ثوري يضم جميع الثوريين الاكراد الماركسيين والتقدميين في كردستان ٠

غير ان الشيوعيين غيروا موقفهم من الحركة التحررية للشعب الكردي – كوردايه‌تي – منذ كونفرانس حزبهم عام ١٩٥٦ تغييرا جذريا وقد استمر الصراع الفكري بين الحزبين الشيوعي العراقي والديمقراطي الكردستاني باشكال مختلفة حول النقاط الثلاثة المذكورة ٠ وقد انتهى الصراع حول اهم هذه النقاط بانتصار الافكار والاراء الصحيحة ٠ فقد أقر الشيوعيون كون الاكراد أمة وحق تقرير المصير للشعب الكردى ، وحق وجود حزب ديمقراطي ٠ وأحيانا أقروا حق ايجاد منظمات ديمقراطية ايضا ٠ وأقر كونفرانس الحزب الشيوعي عام ١٩٥٦ الحقائق المتقدمة وثبت وجوب كفاح الشعبين العربي والكردى المشترك ضد الاستعمار ومن أجل : – الاعتراف المتبادل بحق تقرير المصير وبمشروعية طموح الشعبين العربي والكردي الى التحرر والوحدة القومية – كما تبنى الكونفرانس المذكور الاستقلال الذاتي لكردستان العراق حيث أقر أن : – الاستقلال الذاتي وفق اتحاد اختياري كفاحي أخوي تدبير موقوت بظروفه تقتضيه مصلحة الشعبين العربي والكردي وبصورة جلية مصلحة الشعب الكردي نفسه ، وهو بهذا المعنى ليس حلا نهائيا للمسألة القومية الكردية ولا يمكن ان يكون بديلا عن حق تقرير المصير للامة الكردية(٧١) ٠

كذلك اعترف الشيوعيون فيما بعد بحقائق هامة عن الحركة التحررية القومية للشعب الكردي – كوردايه‌تي – وثبتوا ذلك في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى العراقي – اذار ١٩٦٢ – بهذا الصدد ما يلي :

---

(٧١) تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى العراقى الذى صادق عليه الكونفرانس الحزبي الثاني في أيلول ١٩٥٦ ٠

ـ ان الحركة التحررية القومية للامة الكردية في كل أجزاء كردستان حركة(٧٢) ذات مضمون ديمقراطي عام لانها منبعثة من طموح الامة الكردية الى التحرر والانعتاق والوحدة القومية لانها موجهة ضد الاضطهاد القومي وضد الاستعمار وعملائه ، كذلك فهي حليف لا غنى عنه لنضال الطبقة العاملة والجماهير الشعبية وكافة القوى الديمقراطية ـ في بلدان الشرق الاوسط في الكفاح ضد الاستعمار ومن أجل الديمقراطية .

وعلى الرغم من أن التقدير والتثمين من قبل الشيوعيين للحركة التحررية للشعب يتشابهان مع تقدير وتثمين البارتي لها . الا ان الشيوعيين لم يدرسوها حتى الان دراسة شاملة وكاملة . اذ ما زالت تقديرات قديمة معينة تظهر احيانا في أدبياتهم .

وظلت نقطة الاختلاف الرئيسية محصورة على موقف الماركسيين الاكراد وما اذا كان من الاحسن انضمامهم الى البارتي أو بقاؤهم في الحزب الشيوعي .

لقد عرض المرحوم سلام عادل في عام ١٩٥٦ في لقائه مع قادة البارتي فكرة ملخصها : انضمام الشيوعيين الاكراد الى البارتي جميعا على أن تبقى عناصر ماركسية معينة ـ من الموجودة في البارتي والحزب الشيوعي معا ـ منظمة في الحزب الشيوعي ، أي بقاء كوادر ماركسية معينة منظمة في الحزب الشيوعي بجانب قيامها بدورها القيادي في البارتي . مع اعلانه استعداد الحزب الشيوعي لقبول عناصر من البارتي في قيادة الحزب الشيوعي . ولكن البارتي عرض فكرة توحيد الحركة الثورية في كردستان وذلك بانضمام الشيوعيين الاكراد الى البارتي ودخول البارتي كحزب في لجنة تعاون واتحاد نضالي مع الحزب الشيوعي العراقي . وكانت علاقة البارتي آنذاك حسنة مع الحزب الشيوعي العراقي .

البارتي والاحزاب الوطنية

هذا عن علاقة البارتي مع الحزب الشيوعي التي كانت تتأزم في بعض الاحيان وتتحسن في أوقات أخرى ، ولكن الحزبين ظلا أقرب قوتين الى بعضهما في كردستان من حيث الشعارات والمفاهيم السياسية والاهداف المرحلية .

أما علاقة البارتي ـ غداة تأسيسه ـ بالاحزاب الديمقراطية العراقية كحزب الشعب برئاسة الاستاذ عزيز شريف والحزب الوطني الديمقراطي برئاسة الاستاذ المرحوم كامل الجادرجي وحزب الاتحاد الوطني برئاسة الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم . فقد كانت علاقات حسنة

---

(٧٢) راجع الكراس المعنون ـ سياستنا وطريقنا لحل المسألة القومية الكردية في العراق حلا ديموقراطيا عادلا . بغداد ـ اذار ١٩٦٢ ص٣٢ .

عموما ووثيقة مع الحزب الوطني الديمقراطي وكذلك مع حزب الاتحـــاد الوطني الذي دعا منذ عام ١٩٤٧ الى حل القضية الكردية على أســاس الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الكردى • وبذلك يكون اول حـــزب سياسي عراقي يدعو الى هذا الحل العلمي للقضية الكردية في العــراق علنا ورسميا وتقاربت مواقف جميع الاحزاب اليسارية والديمقراطيـــة في أعوام ١٩٤٦ و ١٩٤٧ حيال جملة من أهم القضايا وتشابهت خاصـة من حيث معارضة جميعها ضد تجديد ربط العراق بالاستعمار البريطاني ومن أجل تحرير العراق من القيود الاستعمارية السياسية والاقتصادية والعسكرية والى اقامة حياة ديمقراطية برلمانية سليمة • وانفرد البارتي يحمل راية الدفاع عن البارزانيين الذين عادوا الى العراق في بداية عـام ١٩٤٧ ونفتهم الحكومة العراقية • ولـــكن الاحزاب العراقيـــة ــ والحق يقال ــ أعربت على صفحات جرائدها عن عطفها عليهم ومطالبتها بتحسين معاملتهم من قبل الحكومة •

وكان البارزانيون المشردون قد أجبروا على العودة الى العراق بعـد سقوط جمهورية كردستان الديمقراطية واحتلال القوات الايرانيـــة لعاصمتها في شهر كانون الاول عام ١٩٤٦ وكان سقوط هذه الجمهورية ضربة قوية انزلت بالحركة التحررية الكردية وصـــدمة عنيفة لجميـــع الوطنيين الاكراد في مختلف انحاء كردستان • خاصة أكراد ايران الذين انهارت تنظيمات حزبهم الديمقراطي الكردستاني وشتت شملهم وأنزلت بهم ضربات قوية بعد اعدام الشهيد قاضي محمد رئيس الجمهورية الذي كان قد استسلم للسلطات الايرانية مع مجموعة من الوطنيين الاكــراد الاخرين(٧٣) •

أما في كردستان العراق فقد تلقى الوطنيون الاكراد هذه الصـدمة القوية برباطة جأش دون ان تفقدهم هذه الصـــدمة ــ رغم فداحتها ــ ايمانهم بعدالة قضية شعبهم وبحزبهم وبضرورة مواصلة النضال الوطني، فظلوا يواصلون الكفاح بقوة أشد وبحزم أمضى لمواجهة الاوضـــاع القاسية المستجدة ، وقد جرت مفاوضات بين البارتي وفرع الحـــزب الديمقراطي الكردستاني سنة ١٩٤٧ انتهت بانضمام الفرع الى البارتي بقيادة الاستاذ ابراهيم احمد الذي أصبح رئيس لجنة منطقة للسليمانية للحزب الديمقراطي الكردى ــ بارتى ــ وكان هذا التوحيد تقوية للبارتي وللحركة التحررية للشعب الكردي ومنذ ذلك الوقت انفرد البارتـــي بتمثيل الوجه الناصع للحركة التحررية الكردية وبقيادتها في كردستان العراق وظلت الجوانب التقدمية والثورية للحركة التحررية الكرديـــة

---

(٧٣) ان تسليم الشهيد قاضي محمد نفسه لحكومة طهران كان خطأ سياسيا كبيرا لم يكن يليق به ابدا • فالمناضل الذى يقود حركة ثورية يجب ان لايترك صفوفها ابدا وفي جميع الاحوال والظروف •

متمثلة فيه كما عبر البارتي عنها وعن اهدافها ومطاليبها بحيث غـدا ممثلهـا .

أما الضباط الاربعة الرئيس الاول الركن عزت عبدالعزيز والرئيس مصطفى خوشناو والملازم الاول خير الله عبد الكريم والملازم محمد قدسي الذين سلموا أنفسهم للحكومة العراقية فقد اعدموا في صبيحة يوم ١٧ ـ حزيران ١٩٤٧ على يد حكومة صالح جبر وقد أثار هذا العمل الاجرامي الشعب الكردي فخرجت مجموعة من مظاهرات صاخبة في مدينة السليمانية وفي أماكن أخرى احتجاجا على الرجعية العراقية التي ارتكبت جريمة جديدة بحق الشعب الكردي .

وقد قاد الحزب هذه المظاهرات الشعبية ونظم حملة احتجاجية في سائر انحاء كردستان ضد اعدام أربعة من خيرة ضباط كردستان ومن أقدم أعضائه وموءسسيه وهكذا ألهب الحزب بنشاطه حماس الجماهير الكردية التي أرادت الرجعية العراقية ان تثبط عزائمهـا في النضال بتتويج ارهابها الاسود بدماء شهداء كردستان الضباط الاربعة وقد كانت مظاهرات جماهير السليمانية البطلة ردا قويا على الرجعية العراقية الملطخة اياديها بدماء احرار شعبنا .

وكان الضباط الوطنيون الاربعة قد اجبروا من قبل القيادة العشائرية لحركة بارزان على العودة الى العراق وتحت التهديد بالقتل وبعد أن أشبع الضباط الاربعة الاهانات والاذلال والاعتداءات المنكرة اضطروا الى تسليم أنفسهم الى السلطات العراقية مفضلين الموت كشهداء لشعبهم بأيدي أعداء الشعب على الاغتيال من قبل بني جلدتهم بتهمة مختلقة سخيفة .

وقد كان وقوف هؤلاء المناضلين كأبطال ثائرين أمام المشانق كما يتجلى في أقوالهم عندما صعدوا المشنقة وفي وصيتهم التاريخية المنشورة ترجمتها النصية فيما يلي خير دليل على روحيتهم الجهادية واخلاصهم لشعبهم ووطنهم .

ـ وصايا الشهداء الاربعة ـ

من شهداء الوطن ، عزت عبدالعزيز ، مصطفى خوشناو ، خيرالله عبدالكريم ، محمد قدسي ٠

الى اخواننا ابناء الشعب الكردي العزيز ٠٠ بعد التبليغ بتنفيذ الاعدام بساعة ٠٠

أيها الاخوان ٠٠

لم يبق لنا من حياة العبودية والعيش تحت السيطرة الاستعمارية الا [١٤] ساعة من وقت كتابة هذه الرسالة ثم نلحق بدنيا الحرية وتنضم أرواحنا الى أرواح شهداء طريق الوطن الابرار ٠٠

ايها الاخوة ٠٠

اننا لسعداء حقا بأننا لم نتخلف عن أداء واجبنا الوطني ونصيحتنا الوحيدة هي أن يجعل الوطنيون والشباب الاكراد نكران الذات ديدنهم والاتحاد هدفهم في النضال لكسر طوق العبودية الاستعمارية وتحرير جميع الامم المظلومة دون تفريق ٠

أيها الاخوة ٠٠

كونوا اعداء ـ الجهالة ـ وحاربوها بجميع طاقاتكم ولا تتبعوا الجهالة أبدا ٠ نحن رمز نضال شعبنا لعام ١٩٤٧ ٠ واخواننا الصامدون سيواصلون النضال في طريق الشرف وبعون الله تعالى سينتصرون وسيتحرر الشعب ٠

أيها الاخوان ٠٠

لم يكن مثولنا أمام المشانق من التخاذل والتردد في النضال بل بقينا جنود أمناء نناضل بكل امكانياتنا حتى وصلنا الى هذه النتيجة٠٠ فالى الاتحاد ٠٠ الى التحرر

وليحيا الكرد ٠٠ وكردستان ٠٠

وقد واصل الشعب الكردي نضاله بقيادة البارتي ، بجانب شقيقه الشعب العربي ضد الاستعمار والرجعية الحاكمة ولعب الحزب الديمقراطي الكردي على رأس الحركة التحررية الكردية دورا هاما مع سائر الوطنيين العراقيين في احباط المشاريع الاستعمارية عامةومعاهدة بورتسموث خاصة .. وقد ساهم الحزب مع حزب الشعب والحزب الشيوعي والجناح المنشق عن الحزب الوطني الديمقراطي بقيادة كامل القازانجي ، ساهم بنشاط في مظاهرات الوثبة وشكل مع هذه النوة - لجنة التعاون التي قادت وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ المجيدة التي احبطت معاهدة (جبر - بيفن) الاستعمارية التي استهدفت تجديد قيود استعباد العراق وربطه مجددا بعجلة الامبراطورية البريطانية وكانت لجنة التعاون أول لجنة توحد قوى عدة احزاب يسارية .. لقد كان المأمول تحويلها الى نواة لجبهةوطنية تضم جميع الاحزاب الديمقراطية الا ان هذا الامل لم يتحقق بل على العكس فقد انحلت لجنة التعاون .

بعد الانتصار الاول الذى حققه التعاون الوطني وكانت اللجنة مؤلفة من السادة المرحوم عبدالرحيم شريف(٧٤) المحامي عن حزب الشعب والمحامي رشيد عبدالقادر(٧٥) عن الحزب الديمقراطي الكردى ومالكسيف عن الحزب الشيوعي العراقي والمرحوم كامل قازانجي المحامى عن الجناح المنشق من الحزب الوطني الديمقراطي . ولكن العلاقة بين الحزبين حزب الشعب والحزب الديمقراطي الكردي قد وثقت وتعززت صلات الحزبين .

لقد اشترك البارتيون في المظاهرات التي الهبت الوثبة الوطنية بنشاط ولعبت طليعة - البارتي - دورا بارزا في مظاهرات كلية الحقوق التي بدأت منذ بداية كانون الثاني ١٩٤٨ وقد جرح المناضل الشورى

---

(٧٤) المرحوم عبدالرحيم شريف المحامي ، كان من قادة حزب الشعب وشقيق رئيسه الاستاذ عزيز شريف وحكم عليه نتيجة خيانة مالك سيف بثلاث سنوات من الاشغال الشاقة ، وبعد خروجه اصبح من قادة حزب وحدة الشيوعيين العراقيين ، ثم أصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعى العراقي بعد انضمام هذا الحزب الى الحزب الشيوعي عام ١٩٥٦ وكان يواصل نضاله في الاختفاء والتعرض الى السجن والاعتقال حتى ثورة ١٤ تموز فاصدر مجلة الثقافة الجديدة ، ثم أصبح سكرتيرا لنقابة الصحفيين في الهيئة الادارية التي ترأسها الاستاذ الجواهري . (وكان كاتب هذه السطور عضوا فيها أيضا) .

(٧٥) المحامي رشيد عبدالقادر من شباب اربيل المثقف ، كان من قادة شورش والبارتي - سجن ثلاث سنوات بعد خيانة مالك سيف الذي شهد ضده في المحاكمة . وبعد خروجه من السجن واصل نضاله عضوا في اللجنة المركزية للبارتي الى عام ١٩٥٥ حيث ترك الحزب . يقول عنه الاستاذ صالح الحيدرى انه كان أول طالب اربيلي قبل الفلسفة الماركسية - اللينينية وتعاون معه لنشرها في مدينته . ولقد كان خروجه من الحزب مبعث الاسف الشديد لدى عارفي جهاده واخلاقه الفاضلة واخلاصه ، خاصة وانه كان من المع شباب اربيل المثقف .

عمر مصطفى دبابة المحامي - عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني الان • - في تلك المظاهرات التي لعب فيها دورا معروفا •
وشاركت جماهير السليمانية في المظاهرات التي قام الحزب بتنظيمها تأييدا لجماهير بغداد الغاضبة • وقدم نائب كويسنجق محمد زياد اغا - عضو الحزب آنذاك استقالته من النيابة مع كتلة وطنية من النواب المستقلين احتجاجا على المذبحة التي دبرتها حكومة صالح جبر للوطنيين، ثم نظم الحزب مظاهرات ومهرجانات شعبية واجتماعات جماهيرية عديدة للدفاع عن مكاسب الشعب العراقي من وثبته التي ضاعت في الهجوم المعاكس الذي شنته الرجعية العراقية مستغلة حرب فلسطين والاحكام العرفية ومستفيدة من تفرق الاحزاب والقوى الوطنية وانجرار حزب الاستقلال القومي العربي الى مواقف ارهابية أذت الحركة الوطنية وألحقت بها ضررا بالغا ثم الخيانة التي حدثت في قيادة الحزب الشيوعي العراقي التي استهلها مالك سيف(٧٦) المسؤول الاول في خارج السجن والتي استغلتها الرجعية العراقية لشن حملة اعتقالات واسعة ثم تدبير مؤامرة اغتيال قادة الحزب الشيوعي العراقي : فهد ، زكي بسيم ، حسين محمد الشبيبي التي نفذها نوري السعيد في عام ١٩٤٩ •
وفي الفترة القصيرة التي شهدها العراق متمتعا فيها ببعض الحريات الديمقراطية حاول الحزب الديمقراطي الكردي استغلال الموقف للاستفادة من جميع اشكال النضال بما فيها النضال العلني والصحافة العلنية •

وفي تلك الفترة أيضا واصل الحزب في بياناته ونشراته وعن طريق اشتراك أعضائه من المظاهرات والاجتماعات ، واصل تأييده لنضال الشعوب العربية ضد الاستعمار والاحلاف الاستعمارية في سبيل الاستقلال الناجز •

وواصل الحزب أيضا اصدار مجلته المركزية - رزكاري - التي أحدثت دويا في الاوساط الوطنية بعد الوثبة بنشرها مقالا انتقد فيه موقف الوصي على العرش الامير عبدالاله لموقفه المناوىء للشعب واهدافه الوطنية •

وفي الانتخابات التي جرت تحت الارهاب نجح مجددا مرشح بارتي واصبح نائبا في البرلمان حيث تعاون مع نواب حزبي - الوطني الديمقراطي والاستقلال - لتشكيل المعارضة الوطنية في المجلس النيابي •
ان نشاط الحزب وفعالياته الوطنية سبب له مصاعب عدة • وحقد عليه المستعمرون والحكام الرجعيون فشنوا عليه حملات اعتقالات واسعة - ضد اعضاءه وقادته المعروفين - • فطردت الحكومة الدكتور جعفر محمد كريم بعد اسقاطها جنسيته ، وطردته من العراق ، واعتقل

---

(٧٦) مالك سيف كان عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي الى يوم خيانته ١٩٤٨-١٩٤٩ ثم أصبح عميلا مكشوفا للتحقيقات الجنائية ثم عميلا لدوائر الامن العراقية •

الاساتذة : ابراهيم احمد ، عمر مصطفى ، رشيد عبدالقادر ومئات غيرهم من قادة الحزب ومنظماته وأعضائه النشطاء . وقد خيم الارهاب بظله الثقيل على العراق ، كردستانه ووسطه وجنوبه . وتقلصت الحركة الوطنية والديمقراطية . وزج بألوف الاحرار في السجون والمواقف . وبدلا من تحرير فلسطين ومنع تأسيس اسرائيل فيها ، استعملت الحكومة العراقية جميع امكانيات الدولة العراقية لقمع الحركة الوطنية المتنامية . وقد تأثر نشاط البارتي جراء كل ذلك فتقلصت منظماته وضاقت دائرة فعاليته ، وقد اعتقل الاستاذ حمزة عبدالله عام ١٩٥٠ وبذلك انتهت اللجنة المركزية الاولى التي كان أغلب أعضائها قد تركوا العمل الحزبي أو سجنوا أو شردوا .

تطورات في البارتي

وبعد اعتقال الاستاذ حمزة عقد كونفرانس حزبي انبثقت عنه قيادة موءقتة لم يرض بها فيما بعد القسم الاعظم من الاعضاء والمنظمات مما ادى الى عقد الموءتمر الثاني للحزب عام ١٩٥١ في بيت الشهيد علي حمدي في بغداد انتخبت فيها لجنة مركزية سكرتيرها الاستاذ ابراهيم احمد ، وقد تم الاتفاق على اختيار الاستاذ ابراهيم بناء على اتفاق اجماعي بين الاراء والاتجاهات المختلفة ولكن الموءتمر لم يبت في موضوع المنهاج والنظام الداخلي الذى ترك أمرهما الى الموءتمر الثالث الذى عقد عام ١٩٥٣ في ـ ٢٦ كانون الثاني ـ سرا في مدينة كركوك وجرى فيه تبديل اسم الحزب من الحزب الديمقراطي الكردى العراقي - الى الحزب الديمقرطي الكردستاني ـ العراق ..

لقد تميز اتجاه القيادة الحزبية ـ سكرتيرها الاستاذ ابراهيم احمد ـ بيسارية واضحة واعتبرت تقدمية بالنسبة لسابقتها في اهم المواضيع السياسية والاجتماعية . فعلى الصعيد الداخلي تبنت الاصلاح الزراعي ومحاربة الاقطاعية والعشائرية وسياسة الدفاع عن الفلاحين وتشكيل الجمعيات السرية لهم وتحريضهم على النضال ضد الاقطاعية الكردية وطالبت بتأميم النفط والصناعات الهامة الرئيسة والدفاع عن حقوق الطبقة العاملة والنضال معها والتغلغل في صفوفها وعلى النطاق السياسي دعت القيادة الجديدة الى الوقوف بجانب المعسكر الاشتراكي ضد المعسكر الاستعماري ورفضت فكرة الحياد وطالبت بالغاء الاتفاقيات مع بريطانيا واسقاط الحكم الملكي وتأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية في العراق وبالحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الجمهورية العراقية الديمقراطية الشعبية ..

وفي المجال الجماهيري ناضل الحزب لتأسيس اتحاد الطلبة الكردستانى الذي تأسس عام ١٩٥٣ برئاسة الشهيد الخالد احمد عبدالله وكذلك

لتأسيس اتحاد الشبيبة الديمقراطي الكردستاني واتحاد النساء الديمقراطي الكردستاني وغيرها من المنظمات الديمقراطية الكردستانية ، وعن انجازات المؤتمر الثالث كتب البروفسور بوخارد برينيتس ما يلي : ـ

ـ قرر الحزب بناء تنظيماته باعطاء الاهمية للكوادر والعمل الدعائي والتحريض بين الجماهير · ان ما يجلب الاهتمام بصورة خاصة مشـــروع المنهاج المقرر من قبل المؤتمر ·· ـ

ويستطرد البروفسور معددا النقاط الاساسية فيه مثل : تأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية واجـلاء القوات البريطانية واسقاط الملكية والتعاون مع المعسكر الاشتراكي واقامة نظام ديمقراطي جديد في ألعـــراق والحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الجمهورية العراقية واصلاح زراعي جذري وتأميم النفط وتأسيس المزارع التعاونية والتعليم الاجباري والمجاني ويقول اخيرا : (وللمرة الاولى ينص المنهاج على اعتبار الحركة التحرريـــة الكردية جزءا متساويا من الحركة التحررية العراقية ولهذا اوجب العمل على ألحزب الديمقراطي الكردستاني ـ العراقي العمل وفق مصلحة مجموع الحركة الديمقراطية العراقية وجميع الحركات التحررية) ·

والحقيقة ان الاتجاه التقدمي اليساري الجديد في الحزب اكد هويـة الحزب الجماهيرية الثورية وطابع الحركة القومية المعادية للاستعمار والملكية والرجعية والمناضل ضد الصهرية والانفصالية معا وأكد خط التلاحـــم الكفاحي العربي الكردي المشترك ضمن جبهة تقدمية ثورية ونبذ الاوهـام البرجوازية واليمينية عن الديمقراطية الليبرالية واصلاح الدستور ألملكي وكذلك حدد الحزب سياسة صريحة في معاداة الاستعمار واذنابه وفيالدعوة الى الاخوة العربية الكردية والاتحاد الاختياري بين القوميتين الشقيقتين وفي ربط الحركة القومية الكردية بالحركة الديمقراطية العراقيه ربطا مصيريا وفي النظر اليها كجزء من حركات الشعوب الشرقية والتحررية ولا ينفصل عنها ابدا ·

وقد تمخضت سيادة هذا الاتجاه التقدمي في الحزب عن مســـاهمة الحزب في نشاط موحد مع العناصر اليسارية والشيوعية العراقية فيحركات السلم والمهرجانات الدولية وفي الانتخابات التي خاضتها الجبهـــة الوطنية حيث نجح مرشح ـ بارتي ـ ونال المرشـــحون الاخـــرون آلاف الاصوات ورغم التزييف والتدخل الحكومي ·

وخاض الحزب نضالا عنيدا ضد الاستعمار واحـلافه العـــدوانية ، وخاصة حلف بغداد ـ السنتو ـ الذي استهدف معاداة القومية العربيـــة والقومية الكردية وتهديد امنواستقلال الشعوب واتحاد السوفياتيوتشديد قبضة الاحتكارات الاستعمارية في الشرق وصيانة النفوذ الاســتعماري · وكان من بين الاهداف الاساسية للسنتو محاربة الحركة القومية الكرديـة وتحطيمها وابقاء الشعب الكردي محروما من جميع حقوقه القومية · وقـد كشفت الوثائق فيما بعد ان هذا الحلف الاجرامي استهدف ضرب كردستان

بالقنبلة الذرية لخلق سور ذري بوجه القوات السوفيتية . ان هذه الحقيقة عن حلف السنتو بجانب طبيعته الاستعمارية والرجعية الاجرامية ، يجب ان تسطع امام أعين جميع الوطنيين الاكراد كي يفتحوا عيونهم على حقيقة نوايا هذا الحلف كي لا ينخدعوا بمؤامراته ومحاولاته الخبيثة لاستغلال الخلاف بين الاكراد والحكومات العراقية ، ذلك لان الاستعمار وحلفه ـ السنتو ـ هما العدوان الالدان للشعب الكردي .

وما يذرفه السنتو من دموع التماسيح على القومية الكردية ليس الا بقصد حرف الحركة القومية الكردية عن جادة النضال الثوري وشراء بعض اجزائها بغية استغلالها ضد الحركة الثورية الكردية ولاجهاض محتواها التقدمي والديمقراطي وبالتالي لتحطيم الحركة الكردية التقدمية . وليست ما تقدمه للبعض من مساعدات الا عسلا يخفي السم المميت للحركة القومية الكردية .

واثناء اشتداد نضال القومية العربية ضد الاستعمار والاحلاف وبروز القاهرة عاصمة الجمهورية المصرية ـ المعادية للاستعمار ـ كقلعة للنضال العربي ضد الاحلاف والاستعمار ، سارعت القومية الكردية الى تشديد النضال المشترك مع العرب وشرعت طليعتها التقدمية ـ البارتي ـ منذ عام ١٩٥٦ بالعمل الجدي للتقارب بين الحركتين القوميتين العربية والكردية ومن اجل تلاحمهما الكفاحي الثوري وفي عام ١٩٥٦ نشطت الحركة العربية المتحررة التي شرعت تتخذ من مصر الناصرية قاعدة لها ، وبدأت تخوض معركة مكشوفة ضد الاستعمار وحلف بغداد الاستعماري .

وبعد تأميم قناة السويس وصفقة الاسلحة التي اشترتها مصر من الاتحاد السوفيتي وجيكوسلوفاكيا قامت في العراق حركة تضامن وطنية مع مصر اشترك فيها الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان وقد الهب النضال العربي المتصاعد نضال الشعب الكردي ايضا الذي هب لتشديد كفاحه المشترك مع الشعب العربي ضد الاستعمار والاحلاف العسكرية ومن اجل التحرر الوطني ، ودعم الحركة العربية المتحررة .

واثناء العدوان الاستعماري ـ الصهيوني على مصر المتحررة عام ١٩٥٦ حدثت مظاهرات تضامنية مع مصر الثائرة على الاستعمار بقيادة بطلها الوطني الرئيس جمال عبدالناصر اشتركت فيها الشبيبة الكردية وطلبة كردستان .

وقد ساند الوطنيون الاكراد وفي مقدمتهم قادة واعضاء الحزب الديمقراطي نضال الشعب المصري الباسل وتعرض بسببه للملاحقة والاضطهاد وفي عام ١٩٥٦ قدم الى المحاكمة العرفية المناضلون ابراهيم احمد ، عمر مصطفى ، ملا عبدالله اسماعيل بتهمة العمل لمساندة مصر ونضالها وحكموا بوضعهم تحت مراقبة الشرطة وتقديم كفالة نقدية بالنسبة للملا عبدالله .

ومنذ عام ١٩٥٧ بذل الحزب جهودا للاتصال بالحركة العربية المتحررة

النامية في مصر وسوريا • واشترك في نفس العام وفد من الشبيبة الكرديةفي مهرجان الشباب والطلبة في موسكو •

وفي سوريا اجرى وفد حزبي مؤلف من جلال الطالباني ، عبدالرحمن الذبيحي ، كمال فؤاد(77) ، اجروا مفاوضات مع القادة السوريين امثال الاستاذ اكرم الحوراني الذي كان رئيس البرلمان السوري ـ والمقـدم عبدالحميد السراج ـ الشخصية العسكرية المتنفذة انذاك ـ وجرت محاولات للاتصال بمصر ايضا •

وفي صيف ١٩٥٧ انضم قادة فرع كوردستان للحزب الشيوعي العراقي أمثال السادة صالح الحيدري وحميد عثمان ـ السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي العراقي ـ وكمال فؤاد مع بعض الشيوعيين الاكراد الاخرين الى الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان ، مما سبب ترديا في علاقـة الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان بالحزب الشيوعي العراقي الذي نشر كراسا مليئا بالاتهامات والتهجمات العنيفة ضد البارتي •

وفي تلك السنة تكونت جبهة الاتحاد الوطني مـن الاحزاب التالية : الحـزب الوطني الديمقراطي ، الحـزب الشيوعي ، حـزب البعث العربي الاشتراكي ، وحزب الاستقلال ، وقد استبعد البارتي من هذه الجبهة • ولكن علاقة البارتي مع الحزب الوطني الديمقراطي كانت حسنة وفي عام ١٩٥٧ كون الحزب علاقة مع حزب الاستقلال وبحث الحزبان موضوع ارسال وفد كردي الى القاهرة لمقابلة الرئيس جمال عبدالناصر لشرح القضية الكردية له والاتفاق معه على تنسيق العلاقة بين الحركتين التحررية العربية والكردية•

وقد تم الاتفاق المبدئي • وحاول الحزب استحصال جواز سفر للاستاذ ابراهيم احمد ليسافر الى القاهرة لمقابلة الرئيس عبدالناصر • ولكن الحكومة رفضت اعطاء جواز سفر فعرقلت سفره • فتقرر ارسال صديق للحزب يملك الجواز ، ولكن ثورة ١٤ ـ تموز ـ ١٩٥٨ التي قضت على النظام الملكي وعضوية العراق في حلف بغداد وعلى الاتفاقيات الاستعمارية الاخرى ، واقامت حكما جمهوريا متحررا ، استوجبت تأجيل ارسال هذا المبعوث ايضا •

وبانتصار ثورة ١٤ تموز الوطنية المعادية للاستعمار وحلف بغداد والاقطاعية ، خطت الحركة التحررية الكـردية خطوات كبرى الى الامـام ، وتلاحمت مع الحركة الديمقراطية العربية في العراق اكثر فاكثر وتقلصت في خضم الكفاح المشترك مع القوى الوطنية من اجل توطيد وصيانة الجمهورية العراقية الفتية ـ جمهورية العرب والاكراد ـ والدفاع عن مكاسب الشعب فيها ، تقلصت الاختلافات بين البارتي والحزب الشيوعي العراقي فتوصلا الى عقد ميثاق للتعاون بينهما ، وانضم الحزب الديمقراطي الكردستاني الى جبهة الاتحاد الوطني التي اصبحت تضم خمسة احزاب وبذلك تجسـد

---

(77) كمال فؤاد هو الان رئيس جمعية الطلبة الاكراد في اوربا ومسؤول فرع الحـزب الديمقراطي الكردستاني في اوربا وهو من انشط واوعى الشباب الاكراد هناك وكان قبل انضمامه الى البارتي عام ١٩٥٧ مسؤول الحزب الشيوعي العراقي ـ فرع السليمانية •

شعارات النضال العربي الكردي المشترك ·

واطلقت ثورة ١٤ تموز طاقات الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية فتوسعت الحركة التحررية الكردية التي ايدت الثورة والنظام الجمهوري تأييدا حماسيا حارا وتقوت حركة شبيبة وطلبة ونساء كردستان ونمت في كردستان حركة فلاحية واسعة النطاق وكذلك نمت الحركة النقابية العمالية ، وتوسع الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان العراق توسعا عظيما وغدا حزبا جماهيريا ، وتميزت الحركة التحررية الكردية بشعبيتها وديمقراطيتها وظهرت كقوة عظيمة لصيانة وتطوير الجمهورية العراقية باتجاه ديمقراطي ·

وكان الحزب قد بدا حملة منذ اعلان الجمهورية للحصول على الحكم الذاتي لكردستان وحاول عند وضع الدستور الموقت ادخال نص بهذا المعنى فيه ، الا ان جهود الحزب جوبهت بمقاومة عنيفة من قبل عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف ، ولم تؤيد جبهة الاتحاد الوطني هذا المطلب العادل ايضا ، لذلك اقتصر النص الوارد في المادة الثالثة من الدستور على – ان العرب والاكراد شركاء في الوطن – ويقر الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية ·

واثناء المفاوضات لعقد ميثاق التعاون بين البارتي والحزب الشيوعي ايد الشيوعيون مطلب الحكم الذاتي بل حتى حق تقرير المصير ولكن رفضو النص الذي جرى عليه الاتفاق وعرضوا نصا أضعف فيما بعد ·

وفي جبهة الاتحاد مثل البارتي الاستاذ ابراهيم احمد الذى بذل جهودا قيمة لادخال نص في ميثاق الجبهة الجديدة يتضمن حقوق الشعب الكردي القومية · ولكن المؤسف ان جبهة الاتحاد الوطني ضعفت بسبب الاختلافات التي ظهرت بين اطرافه حول الموقف من دعوة البعث العربي الاشتراكي الى وحدة فورية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة دون تروى او دراسة متأنية ·

اما الشيوعيون فقد ردوا على البعث بشعار الاتحاد الفدرالى، والمؤسف المؤلم ان هذه الاختلافات قد جرت القوى الوطنية المتحالفة في جبهة الاتحاد الوطني الى الاقتتال وتدبير المذابح لبعضها البعض وتحويل الاختلافات التي كان يجب حصرها كاختلاف في صفوف الشعب تحل بوسائل اخوية وديمقراطية ، الى النزاع بين الاعداء استعملت القوة المسلحة لحلها ·

خصائص الحركة التحررية للشعب الكردي

استعرضنا فيما تقدم سير تطور ونمو الحركة التحررية للشعب الكردي ومن المفيد ان نذكر فيما يلي موجزا عن خصائص هذه الحركة التاريخية هذه الخصائص التي تكونت بفعل العوامل الكردستانية الخاصة والتأثيرات الدولية والعراقية والايرانية والتركية وبسبب التطورات

الاجتماعية التي شهدها مجتمع كردستان خلال تطوره وسيره ·
وفيما يلي موجز هذه الخصاص انقلها من كتابي المعنون ـ كوردايه‌تی ـ بزوتنه‌وه‌ى رزگاری نه‌ته‌وایه‌تی گه‌لی كوردستانه ـ اى ـ كوردايه‌تي ـ هي حركة التحرر القومي لشعب كردستان ـ ·

وهذه الخصاص هي :

اولا : انها حركة تاريخية موضوعية بمعنى انها ليست حركة طارئة ، أو مفتعلة أوجدتها رغبات بضعه أنفار أو حزب معين · فهي حركة ونتيجة لضرورات تطور مجتمع كردستان ، هذا التطور الذى عرقلته قوى السيطرة الاجنبية الرجعية ، وكان نشوء ـ الجنين البورجوازي ـ في رحم مجتمع كردستان ونموه ومحاولاته لكسر القوقعة الاقطاعية التي كانت تغلفه من اهم العوامل التي اوجدت الحركة التحررية الكردية ·

كما ان محاولات الغاصبين الاجانب التي استهدفت احكام طوق العبودية في اعناق الشعب الكردي وفرض مركزية قوية على مختلف انحاء كردستان وحرمان الشعب الكردي من جميع اشكال الحكم الكردي ، اوجدت ـ كرد فعل طبيعي لها ـ مقاومة كردية تستهدف الدفاع عن حقوق الاكراد المغتصبة ، مما ساهم ايضا في ايجاد وانعاش الحركة التحررية الكردية ·

فمن التصادم والتناقض بين القوى النامية في مجتمع كردستان ، التي ارادت النمو والنضوج ، والقوى الاجنبية الرجعية المعرقلة لهذا النمو والمعادية للقوى النامية ومن الاصطدام بين المحاولات الاجنبية التي استهدفت استبعاد كردستان وحرمان شعبها من جميع الحقوق القومية ، ومن ضرورات التطور الاجتماعي الحتمي التي توجد حتما قوى لتسهيل مهامها او ازاحة العراقيل من امامها من كل ذلك نشأت الحركة التحررية للشعب الكردي في ظروفها التاريخية الخاصة ·

وهكذا نرى ان ـ تيار التطور الاجتماعي ـ في كردستان يتضمن الحركة التحررية الكردية ويتمثل فيها ويعطيها مضمونا اجتماعيا ايضا بجانب طابعها وغلافها القومي التحرري ·

لذلك فان الحركة التحررية للشعب الكردي ليست حركة سياسية بحتة تستهدف تحقيق حقوق قومية للشعب الكردي والتحرر من السيطرة والتبعية الاجنبية بل هي حركة اجتماعية وموضوعية ايضا اى : ـ

ثانيا : ـ انها حركة تحرر وطني ديمقراطي ، بمعنى انها تبغي اجراء اصلاحات اجتماعية ـ اقتصادية وسياسية وفكرية ـ بجانب كفاحها لتحرير الوطن من السيطرة الاجنبية وذلك بحكم تقمص تيار التطور الاجتماعي وتمثله فيها وبحكم تحول حركة التحرر عموما الى حركة ذات مضمون فلاحي منذ الحرب العالمية الاولى وبسبب تلقيح الحركة التحررية الكردية بافكار ومبادىء ديمقراطية وتقدمية منذ الحرب العالمية الثانية فهي تستهدف تحقيق نوع من الحكم الوطني الكردي ـ بشكل الحكم الذاتي في ـ المرحلة الراهنة ـ

تمهيدا لاقامة نظام ديمقرطي يجري الاصلاحات اللازمة كالاصلاح الزراعي والتصنيع والتعمير ونشر المعارف والثقافة واطلاق الحريات الديمقراطية .. الخ

وهكذا لم تعد الحركة التحررية الكردية تحصر اهدافها على مطاليب سياسية معينة ، بل تتضمن اهدافها مطاليب اجتماعية واقتصادية وثقافية وغيرها ايضا .

ثالثا : ـ انها حركة شعبية جماهيرية ، وذلك ليس لانهـا تلم تحت رايتها مئات الالوف من مواطني كردستان فحسب بل ولانها تدافـع عـن مطاليب واهداف الجماهير الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسيـة ايضا .. ولان قوامها وقيادتها منبثقتان من صميم الشعب والجماهير.

رابعا : ـ انها حركة معادية للاستعمار والغاصبين ،وانهاحركة نضالية ثورية وذلك بحكم مزاياها المتقدمة وبسبب ان الاستعمار والغاصبين حاربوا الحركة التحررية الكردية بجميع الوسائل الارهابية والوحشية ومنعوهـا من جميع حقوقها بما فيها نوع من الحكم الاهلي الموالي للاستعمار بل قسموا الكرد وكردستان وحرموها من كافة الحقوق القومية ، ليس هذا فحسب بل انهم قمعوها بوحشية متناهية ايضا ، مما خلق عداءا شديدا بين الاستعمار والغاصبين من جهة والحركة التحررية الكردية من جهة أخرى ، ان العدو الالد الرئيسي للحركة التحررية الكردية كان ومايزال الاستعمار والاحلاف الاستعمارية والرجعية العميلة .

ولما كانت الحركة التحررية الكردية حركة تاريخية موضوعية حتميه ولما كان الشعب الكردي متلهفا لنيل حـريته وحقوقـه القومية ، ولما كان المستعمرون والرجعيون يستعملون جميع اشكال الارهاب والقمع الوحشية ضد حركة الشعب الكردى التحررية ويحرمونه من جميع اشكال النضال العلني والمشروع ، لذلك غدت الحركة التحررية للشعب الكردي ، حركـة نضالية ثورية ، لاتجد امامها سوى الوسائل والاساليب الكفاحية الثورية والسرية على الاغلب .

ان تاريخ الحركة التحررية للشعب الكردي ، هو تاريخ حافل بعداء الاستعمار والغاصبين ومحاربتهم ومكافحتهم المستمرة لها ، ونضال الشعب الكردي الملىء بالتضحيات والعداء ضدهم .

ويدلنا تاريخ نضال الشعب الكردى ان الثورة المسلحة كانت الوسيلة الاساسية من بين هذه الوسائل والاساليب الكفاحية الثورية. وذلك لالتجاء الاستعمار والغاصبين الى استعمال القوة المسلحة ايضا بجانب العوامـل الاخرى التي سبق ذكرها وبسبب تاريخي ايضا هو ان الثورة كانت توأم الحركة التحررية الكردية منذنشوئها بحكم الظروف والاوضاع الكردستانية الخاصة .

ومعلوم ان الوطنيين الاكراد ليسوا هم الذين اختاروا الثورة نهجا

للحركة التحررية ، بل ان الظروف فرضت ذلك عليهم كما سبق بيانه في هذا البحث ·

خامسا : تخلص الحركة الكردية من القيود والاشكال القديمة وانبثاق طبيعتها الديمقراطية منها ·

لقد بدأت الحركة التحررية الكردية تحت قيادة رجال الدين والامراء الاكراد شاركت الفئة المنبثقة من ابناء العوائل المتنفذة من الطبقة المتوسطة في القيادة الى حركة ٦ ايلول ١٩٣٠ حين انتقلت مراكز الحركة التحررية الكردية من الريف الى المدينة حيث تصدرتها الفئة المتوسطة من الاكراد ثم انتقلت القيادة الى ايدي الفئة المثقفة المنبثقة من الجماهير والطبقة الوسطى ·

وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها تصدرت الفئة المثقفة من الجماهير الشعبية قيادة الحركة مع جناح عشائري اعيد الى القيادة كما ذكرنا ·

وتحولت الحركة التحررية للشعب الكردى بعد الحرب العالمية الثانية الى حركة جماهيرية شعبية ، ذات طبيعة ديمقراطية ، وتخلصت من القيادات الاقطاعية والمالكة والبرجوازية الميالة للمساومة ، وخاصة بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني ١٩٤٦ وافلاس القيادة العشائرية والبرجوازية المساومة ·

هذا هو الخط البياني الذى يرسمه تطور الحركة التحررية للشعب الكردي كما استعرضناه في مجال بحثه ·

البارتي والحركة التحررية الكردية(٧٨)

ولد الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ البارتي ـ من تطعيم الحركة التحررية للشعب الكردي بالافكار التقدمية والثورية ،وجراء تطور الحركة التحررية الكردية الى حركة جماهيرية شعبية ، وكاستجابة منطقية لضرورات تنظيمها وقيادتها في السبيل المؤدي الى نجاحها وتحقيقها لاهدافها التحررية والديمقراطية لذلك ظل مطبوعا بطابعها منسجما مع جوهرها وشكلها وحاملا لاهدافها ومطاليبها ·

ولكن البارتي ظل يؤثر بدوره في الحركة التحررية للشعب الكردي من حيث تطويرها وصب أفكارها وآرائها ومواقفها في قوالب علمية وديمقراطية وتنسيق جهودها مع الحركة التحررية في العراق ،وفي رسم سياسية علمية وديمقراطية لها وتعين استراتيجية صائبة ووضع تكتيكات علمية لها · وفي فضح اعدائها والتميز بين اصدقائها واعدائها وكذلك في تطهير صفوفها من العناصر الانتهازية والمساومة والمتاجرة والمتذبذبة وفي فضح العملاء والانصار المستهترين والمكشوفين للاستعمار والغاصبين وابعادهم من صفوفها وقيادتها ·

---

(٧٨) البارتي هو الاسم الشعبي المتداول للحزب الديموقراطي الكردستاني في العراق عامة وكردستان خاصة ·

لقد بذل البارتي جهودا قيمة على النطاقين الوطني والدولي لاظهار الوجه الناصع للحركة التحررية الكردية وكسب الاصدقاء والانصار لها وفي تفنيد اكاذيب الاستعمار والغاصبين التي حاولت لفها بضباب الافتراءات والاتهامات الباطلة • وقد ارسى البارتي قواعد ثابتة للاخوةالعربية الكردية والكفاح المشترك داخل الحركةالتحررية الكردية وفي تربيةالجماهيرالكردية بروح التاخي مع الجماهير العربية وبروح التلاحم والكفاح ضد الاستعمار والرجعية والعدو المشترك وساهم البارتي في بلورة الحركة التحررية الكردية كحركة شعبية جماهيرية ذات شعارات ديمقراطية واتجاهات تقدمية وذات مطاليب اجتماعية كالاصلاح الزراعي وتطوير المجتمع ونشر الثقافة والمعارف وبالتالي في توسيع الحركة وتعميقها وغرس جذورها في المجتمع الكردستاني أعمق فاعمق • وقد حافظ البارتي على النهج الثوري للحركة التحررية للشعب الكردي وفي تنوير الجماهير وتوعيتها لتبقى تواصل السير على النهج التاريخي الثوري للحركة التحررية الكردية •

وفي المجال الفكري حارب البارتي بنجاح جميع الافكار الغريبة من كوسموبوليتيه الى انعزالية قوميةوعنصرية والتي حاولت التسرب الىصفوف الحركة التحررية الكردية •

وهزم البارتي الافكار التصفوية التي حاربت تنظيم الحركة التحررية الكردية في منظمات ديمقراطية وحزب طليعي ديمقراطي وبفضل البارتي وجدت منظمات الشبيبة والطلبة والنساء الديمقراطية الكردستانية •

ونشر البارتي الوعي الطبقي والوطني بين الجماهير وربط بينهما ربطا عضويا صحيحا وبين ان النضال التحرري الكردي هو نضال الجماهير الشعبية — اساسا — للتحرر الوطني الديمقراطي •

وان الحركة التحررية الكردية هي حركة الجماهير الشعبية اولا •• وقاد نضالات الفلاحين ضد الاقطاع ونشر المفهوم الصحيح للحركةالتحررية الكردية التي حاولت فئات مالكة كردية استغلالها لستر الصراع الطبقي للجماهير الكادحة • مبينا حقيقة ان نضال الكادحين وتحقيق اهدافهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية هو جوهر الحركة التحرر الكردية كما ساهم البارتي بالدور الرئيسي في تنظيم وقيادة الثورة الكردية التحررية في كردستان العراق من عام ١٩٦١ — ١٩٦٤ وما زالت القوة الرئيسية فيها•

سادسا : الشعور القومي الكردي قوي وشامل

نتيجة الخصائص المتقدمة للحركة التحررية الكردية وبسبب الخصال والصفات القومية لشعبنا الكردي(٧٩) وكرد فعل للاضطهاد القومي العنيف الذى يعاني منه الشعب الكردي وجراء حرمان الشعب الكردي من جميع الحقوق القومية بما فيها الحقوق الثقافية وحتى حق ادعاء كرديته فان

(٧٩) خاصة فيما يتعلق بحب الشعب الكردى للحرية ورغبته العارمة في التحرر ، هذه الناحية التاريخية التي يجمع عليها الكثيرون من دارسي تاريخ الشعب الكردى •

الشعور القومي الكردي قوى ويشمل جميع طبقات الشعب الكردي · هـذا الشعور القومي الذى الهبته الثورات الكردية المتعددة والفضائح والجرائم البربرية التي ارتكبها المستعمرون والغاصبون بحق الشعب الكردى ··· ان تاريخ الشعوب يثبت ان قوة الشعور القومي لدى امة ما تتناسب طرديا مع شدة الاضطهاد القومي وشراسته ، فكلما اشتدت واستكلبت حملات الاضطهاد القومي ، يشتد ويقوى الشعور القومي كرد فعل لها وقـوة الشعور القومي الكردي خير مثال على ذلك ·

ومعلوم ان الشعور القومي الذى يعبر عنه بالادبيات والاشعار والمشاعر القومية احيانا لا يبقى مجرد شعور واحاسيس بل يتحول الى حركة تلف الناس تحت لوائها اذا ما تغلغل في صفوف الناس · واذا تغلغلت افكارها بين الجماهير فانها تصبح قوة مادية ايضا ·

ان الشعور القومي اذا وجه توجيها صحيحا وصب في قوالب ديمقراطية وصيغ صياغة تقدمية شعبية يكون من امضى الاسـلحة الكفاحية ضـد الاستعمار والغاصبين والرجعيين العملاء ·

سابعا :

بتأثير الخصائص المتقدمة وتحول الشعور القومي الى قوة مادية جراء تغلغله في صفوف الجماهير وبسبب سياسة الاستعباد والنهب الاستعمارية التي تلحق الاضرار بجميع الطبقات الاجتماعية للشعب الكردي وبسبب وجود سياسة الاضطهاد القومي العنيفة التي تحـرق بنيرانها الشعب الكردي بأسره وكرد فعل لها ولسياسة ومحاولات صهر القومية الكرديـة واذابتها وبتأثير المشاعر القومية القوية ، فان للحركة التحررية الكردية جبهتها الواسعة الشاملة لجميع طبقات الشعب الكردي الوطنية من جهة والحاملة لاهداف متعددة تشمل من حق تقرير المصير الى الحقوق الثقافية والى حق الادعاء بالكردية ، منجهة ثانية ·

ولكن القوة الرئيسية في النضال الوطني مع ذلك كله هي الجماهير الشعبية من فلاحين وعمال وكادحين اخرين وكسبة ومثقفين ثوريين اما العناصر المالكة او البورجوازية فهي حليفة لهـذه الجمـاهير الكادحة في الكفاح الوطني ولكنها عاجزة عن قيادة الحركة او المساهمة في النضال بدور فعال بسبب من ضعفها الطبقي وعدم نمو البورجوازية الكردية وبحـكم طبيعتها الطبقية وافلاسها التاريخي في هذا الميـدان · وكذلك بسـبب التطورت الهامة التى طرأت على الحركة التحررية الكردية والتي نوهنا عنها فيما تقدم بحثه ·

لذلك فان الحزب الطليعي الديمقراطي يمثل هذه الجماهير الكادحة وينبثق منها وتتركب تنظيماته منها ، فهو اذن حزب هذه الجماهير الشعبية التي تؤلف غالبية الشعب الكردى الساحقة ·

ثامنا :

للحركة التحررية الكردية اهميتها وفوائدها الخاصة للشعوب ، ولا ريب ان انتصار أية حركة تحررية وطنية هو ضربة للقوى الاستعمارية وانتصار لقضية الشعوب ، لقضية الحرية التي تهم شعوب العالم طرا ، ولذا فان انتصار الحركة التحررية الكردية هو انتصار للشعوب ايضا • ولكن بالنظر للاهمية الخاصة لمنطقة كردستان الاستراتيجية وثرواتها النفطية وبالنظر لوقوع كردستان تحت سيطرة ثلاث حكومات في الشرق الاوسط فان انتصار الحركة التحررية للشعب الكردى سيؤدي الى انهيار الانظمة الرجعية في أهم منطقة للشرق الاوسط وحدوث أزمة تمهد لانتصار القوى الديمقراطية في المنطقة كما يلحق اعظم الاضرار بالاستعمار واحلافه ومؤامراته ، وتشييد قلعة ديمقراطية على انقاض هذه القلاع الرجعية لذلك نرى الاستعمار يقاوم بجميع قواه ومختلف الاساليب انتصار الحركة التحررية للشعب الكردى •

تاسعا : تنفر الحركة التحررية الكردية من الافكار الشوفينية والكوسموبوليتية

بملاحظة الخصال القومية للشعب الكردي وخاصة ميل الشعب الكردي لمساعدة الامم الجارة والقريبة والتعامل معها • وبحكم كون الشعب الكردى أمة صغيرة مضطهدة محكومة ، فان الحركة التحررية الكردية تتنفر من الشوفينية والافكار القومية الانعزالية •

اما الكوسموبوليتية التي انتشرت مفاهيمها بعد الحرب العالمية الثانية في صفوف التقدميين اليساريين والمتعلمين الاكراد فقد دحرت فكريا بنضال الحزب الديمقراطي الكردستاني وطهرت من ادرانها الحركة التحررية الكردية التي غدت الان تتنفر منها بشدة ، ان خطر نشوء بعض الافكار الانعزالية القومية قد ظهر منذ بدء القتال في كردستان ، ولذلك لا يجوز التساهل تجاهها بل يستوجب النضال الحازم ضدها لاقتلاع كل نبتة منها تحاول تسميم حقل الاخوة العربية الكردية •

وعلى عاتق القوى الديمقراطية والتقدمية العربية تقع مهمة كبرى مهمة تربية الجماهير العربية بروح الاخاء مع القومية الكردية وبروح اقرار وجودها وحقوقها مما يسهل مهمة التقدميين الكرد في الابقاء على الحركة التحررية الكردية ، نقية خالية من شوائب الافكار الانعزالية القومية وبعيدة عن اخطاءها وبالتالى تمسكه بالكفاح المشترك مع الحركة التحررية العربية •

عاشرا : التضامن والكفاح المشترك مع الحركة الديمقراطية العربية

اختطت الحركة التحررية للشعب الكردي لنفسها منذ أمد طويل سبيل الكفاح المشترك مع الحركة الديمقراطية العراقية ، ضد الاستعمار والحكم الرجعي الموالي له ومن اجل التحرر والحكم الديمقراطي الثورى •

فان العناصر الكردية الواعية ادركت منذ أمد طويل أهمية وضرورة الكفاح المشترك بين جماهير الشعبين الشقيقين العربي والكردي لذلك ثقفت الحركة التحررية الكردية بهذه الافكار الواعية وقد ادركت الحركة التحررية الكردية ان مصلحتها الوطنية تكمن في التضامن الكفاحي مع الحركة الديمقراطية العربية وان هناك اهدافا ومواقف مشتركة تشدهما الى بعضهما البعض خاصة لان الحركة التقدمية العربية كانت على الدوام تدعو الى التآخي مع الاكراد وتعارض محاولات صهرهم وانكار قوميتهم وان كانت بعض اطراف الحركة الديمقراطية العربية لم تتفهم جيدا طبيعة ومضمون الحركة التحررية الكردية جيدا ٠

وهكذا فان وحدة الاهداف ووحدة الاعداء والمصالح وتشابه الظروف والاوضاع ، والظروف التاريخية والجغرافية كل ذلك قد وحد كفاح الشعبين العربي والكردى واوجد صلات وروابط وثيقة تشدهما معا وتحتم عليها التلاحم الكفاحي الاخوى ٠

صحيح ان المواقف الشوفينية للفئات الرجعية التي تنكر جود الشعب الكردى على ارض وطنه كردستان وتعارض اقرار حقوق الشعب الكردى القومية ، وتعادى حركة الشعب الكردى القومية ، وتعادى حركة الشعب الكردى التحررية ، صحيح ان هذه المواقف الشوفينية الرجعية الحقت اضرارا جسيمة بالاخوة العربية الكردية واضرت بقضية كفاحها المشترك الا ان البارتيين والشيوعيين ساهموا مساهمة قيمةمع القوى والعناصرالتقدمية التي ازرت قضية الشعب الكردي ودافعت عن حقوقه في صيانة وتعزيز الاخوة العربية الكردية وتمتين تلاحمها الكفاحي ٠ اذ من المعلوم انهبمقدار تبادل العون والمساعدة والتأييد المتبادل بين الشعبين العربي والكردى في النضال الوطني من اجل حقوقهما القومية والديمقراطية بهذا المقدار تتقوى وتتعزز الاخوة الكفاحية بين الشعبين الشقيقين وبالعكس فان المواقف الشوفينية العربية تلحق اضرارا جسيمة بهذه الاخوة وكرد فعل لهذه المواقف الشوفينية والعدائية التيوقفتها الشوفينية والرجعيةابتعدت الحركة التحررية الكردية عنها وتقربت من الحركة الديمقراطية العربيه٠

الفصل الثالث

الثورة الوطنية التحررية الكردية

* طبيعة الثورة الكرديه
* الثورة في شمزينان
* الثورة الكردية بقيادة الشيخ محمود والسياسة الاستعمارية البريطانية
* الثورة الكردية وجمهورية كردستان الديمقراطية
* اسباب اخفاق الثورة الكردية



طبيعة الثورة الكرديــة

سبق بيان حقيقة ان الثورة هي النهج التاريخي للحركة التحرريـة للشعب الكردي ، التي اصطدمت منذ نشأتها بحملات القمـع والارهـاب العثمانية التي استهدفت احكام طوق العبودية في اعناق الشعب الكردي والقضاء على المظاهر الاخيرة لاستقلال بعض الامـــارات الكردية المتبقية ، فظهرت الحركة التحررية للشعب الكردى بشكل ثورة تدافع عن حقوق الاكراد وتقاوم العدوان التركي المسلح هكذا اندمجت الثـــورة الكردية بالحركة التحررية للشعب الكردي حتى غدت مرتبطة بها ارتباطا عضويا، بحيث غدت الثورة الكردية مرادفة تقريبا للحركة التحررية للشعب الكردى التى طالما ظهرت بشكل ثورة مسلحة . وهذه ميزة خاصة للحركة التحررية الكردية التى سد المستعمرون والغاصبون جميع سبل النضال البرلماني او السلمي أو المشروع بوجهها وتعرضت مرارا لحملات القمع المسلحة ، مما حتمت الثورة نهجا تاريخيا لها ، وهذا يعني ان الثورة المسلحة كانت الاسلوب الرئيسى من نضال الشعب الكردى ، ولكن بما ان الثـــورة استهدفت تحقيق اهداف الحركة التحررية الكردية كما كانت نهجـا ، لذلك فانها لم تبق مجرد اسلوب نضالى فحسب ، بل اصبحت حاملـــة لشعارات واهداف الحركة التحررية الكردية ايضا ، وبالتالى غدت ثورة للتحرر الوطني ، لها مضمون وطني وديمقراطى بمعنى انها تبغى تحقيق الاصلاحات الاجتماعية التي تشكل محتوى الحركة التحررية الوطنية ، هنا يجب ان نقف لبحث المفهوم الاجتماعي للثورة ، وللثورة الكـــردية بالذات .

مفهوم الثورة الكردية ومضمونها

حينما نتحدث عن الثورة يتبادر الى الاذهان حالا حركة مسلحة او انتفاضة مسلحة ودموية ايضا ، ولكن لا ريب انه لا يمكن لكل حركة مسلحة ان تكون ثورة ، فقد تكون الحركة المسلحة ردة رجعية مثلا ، فما هي اذن الثورة ، وما هو مفهومها ؟..

ان الثورة هي – بمفهومها الاجتماعي – حركة اجراء تغييرات جذريةفي المجتمع ، بحيث تنسف اسس المجتمع الاقتصادية وبنيانه السياسى ويشيد

على انقاضها نظام اجتماعي جديد اكثر تقدما وارقى ، على ان تكون هذه التغييرات سريعة ـ بشكل طفرة ـ وتقدمية بمعنى ان يكون التغيير تقدما نحو الاحسن والارقى والاحدث ·

ولا يمكن ان تتم هذه التغييرات الاجتماعية العميقة والاساسية الا بنضال ثوري شاق ، لايمكن ان يكون الا نضالا ثوريا مسلحا ·

واذا حللنا الثورة الى عناصرها نراها هي :ـ

اولا عملية تغييرات اجتماعية جذرية واساسية ، نوعية وتقدمية ، بحيث تهدم بنيان النظام القديم وتقيم على انقاضه حياة اقتصاديةواجتماعية وسياسية جديدة ومتقدمة ومنسجمة مع ضرورات التطور الاجتماعي في المرحلة التاريخية ·

ثانيا : تغييرات نوعية نحو الارقى نحو الاحسن ، نحو تحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتطويرها الى الامام ·

ثالثا : تغييرات سريعة ونشطة بشكل طفرات ·

رابعا : تضمن مصالح الشعب وغالبيته على الاقل ·

لذلك فان أية حركة مسلحة أو انتفاضة لا تحقق او لا تنوي اجراءهذه التغييرات النوعية الاساسية للمجتمع نحو الارقى والاحسن وفق مصالح غالبية الشعب ، لا تكون ولا تعد ثورة بمفهومها الاجتماعي · اقول لا تنوى اجراء هذه التغييرات ، لان الثورة الاصيلة قد تفشل ايضا ولا تبلغ مرامها ولكن ذلك لا ينفى عنها صفة الثورة ·

فالنضالات المسلحة التي تستهدف تحقيق اجراء هذه التغييرات النوعية الاجتماعية هي ايضا ثورة حتى اذا لم تنجز مهامها ، ولكنها ثورة فاشلة ، أو ثورة غير ناجزة ، لذلك نستطيع القول ان الثورة ـ كحادثة اجتماعية ـ لها ايضا بدايتها وتطوراتها ونهايتها ونهاية الثورة الاصيلة ـ بمفهومها الاجتماعي ـ ليست فشلها ولا انتصارها العسكري فقط ،بل تعنى تحقيقها لاهدافها اى اجراؤها التغييرات الاجتماعية النوعية التي تتطلبها ضرورات التطور الاجتماعي في المرحلة التاريخية المعينة ·

وقد تحدث للثورة ان تخمد في اندلاعتها الاولى او من اندلاعات لها ولا تبلغ مرامها ، ولكن شروعها مجددا هو ايضا تتمة لها ، حلقة متصلة من سلسلة حلقاتها ، كما ان اندلاعتها المتعددة هي تطوراتها لان الثورة ايضا خاضعة لقانون التطور وقانون النشوء والنمو والتبدل والتقدم هذا عن ـ الثورة ـ عموما ·

ولكن ما هو مفهوم الثورة الكردية ؟ وما محتوى هذه الثورة ؟

بعبارة اخرى ما هي طبيعة الثورة الكردية ؟

بينا سابقا ان الثورة الكردية كانت نهج الحركة التحررية الكردية وحاملة شعاراتها واهدافها ، وبالتالى غدت ثورة للتحرر الوطني ، للتخلص

من العبودية وتحرير الوطن من السيطرة الاجنبية ، وتحقيق اهداف الشعب القومية ، بمعنىانها ثورة ذات محتوى وطني وديمقراطي ، بمعنى انها لا تستهدف تحقيق نوع من الحكم الوطني فحسب ، بل تنوى اجراء اصلاح اجتماعي ايضا ، تبغى تطوير مجتمع كردستان نحو الارقى تريد القضاء على التخلف الاجتماعي والاقتصادى والثقافي وبناء مجمع كردستاني متقدم وعصرى حديث ٠

واذا لاحظنا التطورات النوعية التي حدثت في الحركة التحررية الكردية والتى نوهت عنها سابقا ، واذا لاحظنا الدور الفعال الذى تلعبه الطليعة الديمقراطية من الحركة التحررية الكردية ، فهمنا الشعارات التى تنوى الثورة تحقيقها في هذه المرحلة التاريخية والتي يمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ تحقيق الحكم الذاتي لكردستان ضمن عراق ديمقراطي ثورى اى اقامة نظام ديمقراطي ثورى فيه ٠

٢ ـ تطوير مجتمع كردستان نحو الارقى والاحسن ، بالقضاء التام على النظام الاقطاعي ومخلفات القرون الوسطى ، وانهاء التخلف الاقتصادى والاجتماعي والثقافي ، وبناء الصناعة الوطنية وتعمير البلاد ونشر المعارف والثقافة فيها على نطاق شعبي واسع واجراء الاصلاحات الاجتماعية اللازمة

هكذا نرى ان الثورة الكردية هي ثورة وطنية وديمقراطية ، ولكن هل هي ثورة من الطراز الوطني القديم ؟ بمعنى هل انها تنوى اقامة حكم وطني تديره البورجوازية والفئات المالكة الوطنية ؟

والجواب هو كلا ٠٠ ليست الثورة الكردية ثورة وطنية من الطراز القديم بل هي ثورة وطنية وديمقراطية حديثة بمعنى انها تبغي اقامة حكم ديموقراطي شعبي تديره الجماهير الشعبية وعن طريق ممثليها كقوة قائدة، ولا تمانع من اشتراك فئات وطنية اخرى كقوة حليفة ولكنها غير معادية او معرقلة للاصلاحات الاجتماعية الديمقراطية اللازمة ٠

ثم ان الثورة الكردية تبغى اجراء تغييرات عميقة في المجتمع تعجز الفئات المالكة الوطنية او البورجوازية الوطنية ـ وهما فئات اجتماعية ضعيفة طبقيا ومتخلفة اجتماعية وبعيدة عن القيادة تاريخيا ـ حتى عن التفكير فيها ناهيك عن قيامها بها وتنفيذها ، مما يحتم قيام طليعة الجماهير الشعبية بقيادتها لتحقيق هذه الاصلاحات الاجتماعية العميقة وبالتالى لانجاز هذه المهمة التاريخية ٠

ولكن هل يعني كل ذلك ان الثورة الكردية هي ثورة اشتراكية ؟

الجواب هو كلا ايضا ، انها ليست ثورة اشتراكية لانها لا تستهدف اقامة دكتاتورية البروليتاريا ، ولا تنوي تأميم جميع مرافق الحياة خاصة المزارع والارض منها ، ولانها لا تجد في كردستان المقومات المادية لبناء النظام الاشتراكي ، هذا لا يعنى طبعا ان الجماهير الكردية وطليعتها الديمقراطية تعارضان الاشتراكية أو لا تريدان تشييدها ، كلا بل يعنى بكل بساطة :

ان الشروط المادية لتشييد النظام الاشتراكى غير متوفرة في المرحلة الراهنة اذ أن الاشتراكية لا تبنى بالتمنيات والرغبات ولا بالتأميمات فقط كماهو معلوم ، ولابد من انجاز مهمة مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي للتمهيد لبناء الاشتراكية هذا مع العلم ان الثورة الكردية تحقق بعض المنجزات التى تريدها الاشتراكية كتأميم الصناعات الثقيلة والمعـادن والثروات الارضية والغابات وتسـلك طـريق تطـور ثوري مـع قيامهـا باصلاحات ديمقراطية كالاصلاح الزراعي وحكم ديمقراطي ، هي من صميم مهام الثورة الديمقراطية البورجوازية ·

يجب ان نتذكر دوما عندما نبحث مفهوم الثورة الكردية ، حقيقـة هامة هى وجود حزب طليعي ديمقراطي ثورى ـ غير بورجوازى ـ تقف على رأس الحركة التحررية للشعب الكردى وفي مقدمة صفوف ثوارها ، ثـم ضعف الحزب البورجوازي العشائرى في كردستان ، وافلاس الفئات المالكة والبورجوازية الكردية في مجال قيادة الحركة الثورية الكردية تاريخيا ، جراء التطورات التي طرأت على الحركة التحررية كما أسلفنا ·

والخلاصة فان الثورة الكردية هى :

ثورة وطنية تحررية ديمقراطية حديثة ، تتلائم وتنسجم مع الظروف الكردستانية الخاصة وتستهدف تطوير مجتمع كردستان نحـو الارقى والاحسن بطريق غير رأسمالى نحو الاشتراكية · واذا رجعنا الى الثورة الكردية كحادثة في كردستان نراها قد تطورت من ثورة وطنية ذات اهداف سياسية بحتة ، الى ثورة عصرية في يومنا هذا وقد تطورت الثورة الكردية بتطور الحركة التحررية للشعب الكردى ، ووفق مستلزمات انتصـارها وضرورات تطور مجتمع كردستان ·

ان الثورة الكردية هى من الثورات الى تميزت باندلاعاتها المتعددة في مرحلة تاريخية معينة هي مرحلة التحرر الوطني والديمقـراطي وهي اذن ثورة ذات حلقات متعددة ، ولاعطاء فكرة عن الثورة الكردية وبعض اندلاعاتها وملاحظة تطورها ، نزود القارىء الكريم ببعض المعلومات عـن الاندلاعات الثورية الاتية :ـ

الثورة الوطنية الكردية بقيادة الشيخ عبيدالله النهري

١٨٨٠ ـ ١٨٨١

تعتبر الثورة الكردية التي نشبت بقيادة الشيخ عبيدالله النهري في شمزينان ، من اهم الحركات القومية الكردية التي حدثت في القرن التاسع عشر ، وذلك لاتساعها وشمولها مناطق هامة من كردستان ولاهدافها القومية الواضحة ·

يقول الدكتور شاكر خصباك (١) عنها ما يلي : ـ

ـ في عام ١٨٨٠ شبت ثورة كردية اخرى في منطقة شمزينان بزعامة الشيخ عبيدالله الذى كان يتمتع بنفوذ واسع في منطقته ، وكان الشيخ عبيدالله يهدف الى تشكيل دولة كردية مستقلة على أن تكون تحت وصاية تركيا الاسمية ، وقد افلح عبيدالله في بسط نفوذه على منطقة واسعة وادخل اصلاحات من شأنها القضاء على السلب والنهب وتشجيع الزراعة والاعمال البناءة ـ ٠

وكان الشيخ عبيدالله قد مهد للثورة باجراء مشاورات واتصالات عديدة مع رجال الدين ورؤساء العشائر ، وبنوع من التهيئة فترأس الشيخ عبيدالله مؤتمر عقده ممثلو العشائر في تموز عام ١٨٨٠ في قرية نهري تمهيدا لاعلان الثورة ، حيث تقرر تشكيل جمعية العشائر الكردية التي رفعت راية النضال ضد الغاصبين الترك والفرس ، بالاستفادة من الشعور الديني ومن الظروف التي كانت الامبراطورية العثمانية قد وقعت فيها ٠ ويتضح ذلك باستقراء خطاب عبيدالله في المؤتمر العشائري المذكور حيث قال (٢) ٠

ـ تأسست الامبراطورية العثمانية قبل ٥٥٠ سنة ٠ ان العثمانيين وصلوا الى الحكم بطريقة غير مشروعة ٠ ان الحكومة العثمانية بعد ان حكمت ـ ٤٠٠ ـ ٥٠٠ ـ سنة تخلت عن الدين الاسلامي وسلكت طريق الكفر ، وانها منذ ذلك الوقت اخذت تضعف وتقترب من الانهيار والاضمحلال ٠٠ لذلك فيا ابنائي الاعزاء ـ يكفي ـ حتى حسب توصيات ابائنا واجدادنا تحمل هذا الظلم والاستعباد المفروض علينا من قبل الاتراك الطغاة ٠ يجب ان نتحرر ليس نحن فقط الاكراد في تركيا العثمانية ، بل وكذلك الاكراد في ايران ايضا من هاتين الحكومتين والمعترضتين والمعيقتين لنهضتنا ، لذلك امرنا الاجداد بالتضحية جميعا بدمائنا في سبيل الدين وحرية وطننا ـ ٠

وكذلك تظهر جوانب من المظاهر الوطنية للثورة في شمزينان في محتويات الرسالة التي بعث بها قائد الثورة الشيخ عبيدالله الى القنصل البريطاني في اورمية حيث جاء فيها : (٣) ٠

ـ الكرد شعب شجاع حرذو مزايا وخصال حميدة وتقاليد وعادات خاصة بهم مع كل ذلك يحاول الاعداء وصمهم بالقتلة والوحوش ٠

---

(١) ص٢٧ من كتاب الدكتور شاكر خصباك ـ الكرد والمسالة الكردية ـ والمصدر الذى يستند عليه الدكتور خصباك في اقواله هذه هو :

Parlimentary Papers, Turkey. No. 11, 1881, pp. 310-375

(٢) راجع اطروحة الدكتور الشمزيني الذي ينقل هذه المقتطفات من خطاب الشيخ عبدالله عن ك٠ب٠ كامساركان ـ القنصل الروسى العام في مدينة ـ فان ـ اثناء الثورة ـ من مجموعة الاحصائيات للمواد الجغرافية والطوبوغرافية عن اسيا ـ الطبعة ١١ سان بطرسبورج ٠ سنة ١٨٨٤ ص٣٤ من الطبعة الروسية ٠

(٣) ص ٦٢ من الطبعة الانجليزية لكتاب المجيد ارشاك سافرا ستيان :

Kurds and Kurdistan, 1948.

- ان رجال الاكراد المتنفذين في تركيا وروسيا وايران متفقون حول هدف واحد ، لذلك يجب ايجاد حل سريع لمسألتهم والا فان الاكراد سيجدون بانفسهم الحل المناسب لانهم لم يعودوا يطيقون المظالم والقتل التي ينزلها الاعداء بهم ، اننا لانقصر ابدا لتحقيق هـذا الهـدف المقدس وسنضحي بجميع ما نملك وبأرواحنا وسنريق اخر قطرة من دمائنا لمقاومة الدولتين التركية والايرانية والمطالبة بحق استقلالنا - ٠

هكذا نجد اهداف الثورة تتلخص في رفع مظالم الترك والفرس عن الشعب الكردي وتحرير كردستان ونيل الاستقلال ،ونرى الاستعداد للتضحية وتحمل متطلبات الكفاح الثوري ٠ وعن أهداف الثورة كتب (آ٠آ٠ آراليكيان) في بحثه عن - الاكراد في ايران - يقول [٤] ٠

- ان فكرة تشكيل مؤتمر العشائر الكردية انبثقت من وسط الشعب الكردي ، حيث ان الشيخ عبيدالله حاول فعلا ان يشكل دولة كـردية مستقلة - ٠

وبعد انتهاء مؤتمر العشائر الكـردية وحينما وجـد الوطنيون عقم الاتصالات مع الحكام والدول الاجنبية وفي تحقيق حتى جزء من أهدافهم ، ثاروا تحت قيادة الشيخ عبيدالله النهري الرجل الديني الكبير الذى كان يتمتع بنفوذ واحترام عميقين في جميع انحاء كردستان ، وقـد انهـال المتطوعون على جيش الثورة الكردية من مختلف انحاء كردستان ، فقـد اشترك فيها الاكراد من مناطق شمزينان وموكريان وسوران (شهرزور) و (بهدينان) و (وان) وغيرها ، واحرزت الثورة في بدايتها انتصارات عسكرية وحررت مدن مهاباد واورمية - رضائية - وجميع المناطق الواقعة غربي ازربيجان ومنطقة موكريان وشمزينان وبعض اجزاء منطقة بهدينان٠ وشرع الوطنيون الاكراد في تنظيم الادارة الوطنية في المناطق المحررة ٠

وبعد عدة معارك هزم الاكراد فيها الجيش الايراني ، توجه الثـوار الاكراد الى مدينة تبريز لتحريرها فتوجهت الحكومة الايرانية بنداء الـى الحكومتين البريطانية والروسية القيصرية فلبيتا ندائها وهبتا لمساعدتها فحشدت القيصرية جيوشها لضرب الثورة ٠

وبعد التدخل الاجنبي والتهديد باستعمال الجيوش القيصرية وبعد اتفاق تركيا وايران ضد الثورة الكردية وحشدها لمجموعات ضخمة مـن جيوشها اضطرت الثورة الى قبول التفاوض مع الحكومة العثمانية حـول المطاليب الكردية ، وخدع الشيخ عبيدالله فذهب على رأس وفد كـردي الى العاصمة فقبض عليه وأودع السجن بدل المفاوضة معه ، وكان لضغط الانجليز والقيصرية أثرا كبيرا في انخداع الشيخ وذهابه الى الاستانة ٠

وقد أدى توقيف الشيخ الى انهاء هذه الاندلاعة للثورة الكرديـة لان الحركة الثورية لم تكن منظمة ولا ذات قيادة جماعية ٠ بـل كـان

---

(٤) راجع اطروحة الدكتور الشمزيني ٠

الطابع العشائري والنفوذ الفردي هو السائد والغالب ٠

الا ان الثورة في شمزينان بلورت الحركة التحررية الكردية بشكل أحسن وابرزت مستلزمات وسبل توحيد القوى الوطنية الكردية فمهدت بذلك لظهور التكتلات والجمعيات الكردية ، كما بلورت الشعور القومي الكردي وأخرجت الحركة التحررية الكردية من قوقعة الاقليمية الى نطاق كردستان برمتها ٠ وفتحت صفحة جديدة في العلاقات الكردية ـ الارمنية حيث كان الشيخ القائد على صلات حسنة مع الارمن وعززت العلاقات الكردية ـ الارمنية باعماله ٠

الثورة الكردية بقيادة الشيخ محمود والسياسة الاستعمارية البريطانية

ما كادت الحرب العالمية تضع أوزارها حتى هبت الفئات والهيئات الوطنية الكردية للمطالبة بحقوق الاكراد القومية أسوة ببقية شعوب الامبراطورية العثمانية التي طالبت بحقوقها ، في التحرر والاستقلال ، وكان الاستعمار البريطاني قد تعهد بالاتفاق مع فرنسا بمنع عودة السيطرة التركية على الشعوب الغير التركية من كرد وعرب وغيرهم مرة اخرى ٠ وأكثر من ذلك فقد اصدرت بريطانيا وفرنسا بيانا مشتركا تعهدتا فيه بمساعدة هذه الشعوب على تشكيل دول لها تحت اشرافهما طبعا !!

وقد أراد الوطنيون الاكراد الاستفادة من الوضعية القائمة بعد الحرب فاتصلوا ببريطانيا بأمل التوصل الى نوع من الاتفاق معها يضمن تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية ، حتى ان كان ذلك تحت الاشراف البريطاني ، وكان الوطنيون الاكراد الطيبون غير عارفين بعد باحابيل وأساليب الاستعمار بل ظنوا به خيرا مشتركا لوطنهم كردستان ولبريطانيا أيضا ٠ خاصة لان دعايات الحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها ومبادىء ويلسن الامريكي كانت تصل الاسماع ولان الطبيعة الطبقية لقادة الحركة الكردية كانت مالكة أو بورجوازية أو دينية ٠

وفي مدينة السليمانية ـ حاضرة امارة بابان الكردية المعروفة كان الشيخ محمود حفيد كاك أحمد الشيخ الرجل الديني الاشهر يتمتع بنفوذ وسطوة كبيرة ، خاصة وان الاتراك كانوا قد عينوه حاكما على السليمانية وسلموه الاسلحة والاعتدة الموجودة هناك ، مما زاد في قوته وذلك في نهاية الحرب العالمية الاولى تقريبا ، فعند اقتراب الانجليز من المنطقة بعد احتلالهم كركوك وطردهم منها صوب الجنوب ، عقد الرؤساء الاكراد اجتماعا برئاسة الشيخ محمود تقرر فيه ارسال رسالة مع مبعوث خاص الى حاكم الانجليز في العراق للمطالبة بحكم كردي تحت الاشراف البريطاني

وفعلا أرسلت الرسالة الى كفري(٥) حيث سلمت للضباط الانجليز وعندما وصلت الرسالة الى الحاكم امعسكري البريطاني السير ارنولد ويلسن في بغداد ، وافق على ارسال الميجر نوئيل البريطاني الى السليمانية مزودا بتعليمات خاصة ، فوصلها في ١ - تشرين الثاني - ١٩١٨ ، حيث عقد اجتماعا حضره رجال الدين ورؤساء العشائر ووجهاء البلدة أعلن فيه باسم حكومة بريطانيا تعيين الشيخ محمود - حكمدارا - اي حاكما عاما على كردستان الجنوبية وتحديد راتبه بـ - ١٥٠٠٠ - روبية وتعيين الميجر نوئيل - اي نفسه - مستشارا للشيخ محمود - الحكمدار - ٠

وكانت تلك مناورة بارعة قام بها الانجليز في كردستان ، أرادت بها بريطانيا الاستعمارية فرض سيطرتها على كردستان(٦) المحررة - من الجيوش الاجنبية حيث لم تكن فيها جيوش انجليزية او تركية - أولا ، ثم تثبيت نفوذها في العراق وخلق مواقع أقدام لها في كردستان وشراء ذمم بعض رؤساء العشائر والمتنفذين ثانيا وذلك لايجاد نفوذ لها في كردستان ووضعها تحت اشرافها لترجح كفتها في مساوماتها مع فرنسا التي كانت كردستان الجنوبية من حصتها وفق اتفاقية سايكس - بيكو السرية الاستعمارية ثالثا ولتتخذ من كردستان الجنوبية منطلقا لبسط نفوذها الى كردستان الشرقية والمركزية التي كان وطنيوها قد طالبوا بحق تقرير المصير والاستقلال وارسلوا وفدا بقيادة الجنرال شريف باشا الى باريس لحضور مؤتمر الصلح والمطالبة باستقلال كردستان رابعا وأكثر من ذلك فان تفاصيل المخطط الاستعماري البريطاني وكيفية تنفيذه في الشرق الاوسط لم تكن قد تحددت نهائيا ، وكانت المنافسة الاستعمارية قد بدأت على تقسيم الشرق الاوسط ، فبينما كانت بريطانيا تدبر المكائد للاستحواذ على حصة فرنسا بالسيطرة على سوريا وكردستان الجنوبية خلاف اتفاقية سايكس - بيكو الاستعمارية كانت فرنسا وايطاليا وامريكا تلح في المطالبة بنصيبها من الاسلاب ٠

وعندما دخلت بريطانيا ميدان المساومات وتسوية خلافاتهما خدع

---

(٥) يذكر الاستاذ رفيق حلمي في مذكراته - ياد داشت - المنشورة باللغة الكردية - الجزء الاول - ان الشيخ محمود كان قد ارسل رسالة الى الانجليز حال وصولهم الى كركوك يطلب منهم المساعدة لتشكيل حكم كردي باشراف بريطانيا ٠ ولكن بعد انسحاب بريطانيا من كركوك وتراجعهم الى كفرى ارسلت رسالة موقعة من قبل عدد كبير من الرؤساء الاكراد بما فيهم الشيخ محمود الى الانكليز ٠ كان الجيش الانكليزي قد احتل كركوك لاول مرة في ٧ نيسان ١٩١٨ تحت قيادة الجنرال مارشال ٠ راجع ص ٥١ من الطبعة الكردية لمذكرات الاستاذ حلمي - الجلد الاول - القسم الاول بغداد عام ١٩٥٦ ٠ ويقول الاستاذ حلمي في ص ٥٧ من المصدر السابق ان الشيخ محمود ارسل رسالته الثانية الى الانجليز مع رسوليه السيدين عزت طوبچي واحمد فائق الى كفري ٠

(٦) يقول الاستاذ رفيق حلمي في ص٦١ من المصدر السابق أن (نوئيل ومن وراءه ويلسن اراد الاستفادة من نفوذ الشيخ محمود وتثبيت النفوذ البريطاني في هذه المنطقة دون استخدام قوة عسكرية بواسطته) ٠

ـ لويد جورج ـ رئيس وزراء بريطانيا ـ كليمانصو ـ الفرنسي فاقنعه بالتنازل عن كردستان الجنوبية في معاهدة ـ سان ريمو ـ لبريطانيا مقابل حصة من نفطها وكجزء من تسوية أقرت فيها بريطانيا مجددا فرض سيطرة فرنسا على سوريا ولبنان ٠ وقد عبر كليمانصو فيما بعد عن ندامته لخسارة كردستان الجنوبية الغنية بالنفط والمعادن والثروات الاخرى ٠

هكذا خلا الجو لبريطانيا من المنافسين على كردستان الجنوبية ولكن العلاقات الودية بين بريطانيا وحكم الشيخ محمود لم تعمر طويلا اذ بدأت الخلافات تظهر بعد نقل الميجر نوئيل وتعيين الميجر سون(٧) في محله كمستشار لحكمدار كردستان واشتدت الخلافات عندما بدأ الميجر سون يكيد المكائد ضد الشيخ محمود ويشتري ذمم الاغوات والمتنفذين الاكراد ويحرضهم ضد الشيخ محمود ٠ اما الميجر نوئيل فقد أرسله الانجليز للتجوال في كردستان المركزية التي كان الحلفاء لم يتفقوا بعد على تحديد الموقف منها لانها كانت سابقا من نصيب روسيا القيصرية التي انهارت واعلن قائد الثورة فيها ف٠أ٠ لينين تنازل روسيا السوفيتية عن جميع امتيازات روسيا القيصرية ٠ وكان زعماء هذه المنطقة الاكراد يراجعون الحلفاء مطالبين الحكم الكردي ٠

فقد وصف المندوب السامي البريطاني في أستانبول ، في برقية بعثها الى الممثل البريطاني في بغداد بتاريخ ١٨ ـ نيسان ـ ١٩١٩ موقف قادة الاكراد كما يلي(٨) :

ـ عبدالقادر ـ ولو انه رئيس مجلس الدولة ـ قد أخذ المبادرة في تمثيل اللجنة الكردية هنا مطالبا بالاستقلال الكردي والانعتاق من عبودية الاتراك المقوتة ـ ٠

ويقول في برقية اخرى مؤرخة في ٣ أيار بانهم (يريدون دولة خاصة بهم ٠٠٠ يريدون التحرر الى الابد من الاتراك الذين حسب قوله ـ عبدالقادر ـ لم يعملوا شيئا ٠٠٠ وقد تكلم عنها بمرارة شديدة) ٠

ولكن بريطانيا واصلت سياستها الاستعمارية في التعاون مع حكم

---

(٧) الميجر سون E.B. Soane كان قد زار كردستان متنكرا قبل الحرب العالمية الاولى وقد ذكر تفاصيل زيارته التنكرية في كتابه :

To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise.

ويذكر الاستاذ رفيق حلمي ان (سون) كان استعماريا متعجرفا يكره الشيخ محمود وحكمه كرها شديدا وقد شرع منذ وصوله في شباط ١٩١٩ الى السليمانية بعد نقل الميجر نوئيل في حبك الدسائس ضد حكم الشيخ محمود ـ وقد لعب بيل حاكم كويسنجق البريطاني وغيره من الضباط الانجليز أدوارهم في تحريض الاغوات الاكراد ضد الشيخ محمود وحكمه ٠ وقد كان رد فعل محاولات ـ سون ـ وغيره من الضباط الانجليز المعادية للحكم الكردي بقيادة الشيخ محمود استياء الناس ونقمة الشيخ عليهم ٠ (راجع مذكرات الاستاذ حلمي الجزء الاول ـ القسم الثاني) ٠

(٨) ص ٢٢ ـ الطبعة العربية من كتاب المهندس صلاح سعدالله ـ كردستان والحركة الوطنية الكردية ـ بغداد ٠

الخليفة في استانبول من جهة ومعاداة حكم الشيخ محمود في كردستان العراقية من جهة اخرى . هذه العداوة التي أدت الى الاصطدام المسلح بين الانجليز والاكراد فبعدما انكشفت نوايا الانجليز العدائية ضد حكم الشيخ محمود ازدادت ونشطت محاولاتهم المعادية له ، أمر الشيخ محمود ، محمود خان دزلى أحد أقرب انصاره باحتلال مدينة السليمانية فقام بتنفيذ الامر في ليلة ٢٠_٢١ مايس ١٩١٩ وتم اعتقال الضباط والجنود الانجليز الموجودين في المدينة وعندما تقدمت قوة بريطانية لاحتلال السليمانية(٩) تصدت لها قوة ثورية كردية في منطقة طاسلوجة القريبة من السليمانية فالحقت بها هزيمة نكراء واوقعت فيها خسائر فادحة من قتلى وجرحى وغنمت الكثير من الاسلحة والاعتدة واستمرت الحرب بين الثوار الاكراد وقوات الاستعمار البريطاني حتى يوم ١٩ _ حزيران _ ١٩١٩ حينما حدثت معركة كبرى في مضيق (دربندي بازيان) استعملت فيها فرقة من جنودها تعززها المدرعات والطائرات والمدفعية ضد فصائل الانصار الكردية التي قادها الشيخ محمود بنفسه(١٠) وبنتيجة

---

(٩) حاولت قوة بريطانية بقيادة الكولونيل بريدجس Bredjes في يوم ٢٣ مايس ١٩١٩ مؤلفة من المشاة وبعض المدرعات احتلال السليمانية ثانية ولكن قوة كردية بقيادة الشيخ محمود تصدت لها في طاسلوجه القريبة من السليمانية والحقت بها هزيمة نكراء فقد طوقت في ٢٥ مايس وبعد معركة ضارية انهزم الكولونيل بعدما وصلته نجدة انجليزية بقيادة الكولونيل _ كندي _ وقد اعترفت المصادر البريطانية بالخسائر التالية : قتل الملازم پول من كتيبة ٣٢ وجرح الكابتن جيشولم والملازم ديكسن وقتل ٨ من ضباط الصف والجنود الانجليز و١٢ جريحا وفقد ١٤ انجليزي اخر كان بينهم الضابط طومسون .

(راجع مذكرات الاستاذ رفيق حلمي ص١٢٠ الجزء الاول القسم الثاني) .

(١٠) أمرت القيادة العامة للجيش البريطاني الفرقة العسكرية ١٨ العاملة تحت قيادة الجنرال فرايزر في الموصل ، امرتها بالتوجه لقمع ثورة الكرد تحت قيادة الشيخ محمود . وبعد هزيمة الانجليز في طاسلوجة تحصن الشيخ في مضيق بازيان بينما ارسل قوة قوامها (٥٠٠) فارس كردي مسلح بقيادة أخيه الشيخ قادر الى (بنه) الواقعة شمال جمجمال لقطع طريق كركوك _ جمجمال وعندما حاولت قوة بريطانية في ٣٠ مايس الوصول الى جمجمال تصدت لها قوة كردية وشتتها . وقامت قوة كردية اخرى بقيادة المرحوم محمود خان ديزلى _ بتطويق وحدة انجليزية في (قرهنجير) القريبة من كركوك وكان قائدها الميجر _ فرزر _ وقد تقدمت الفرقة الثامنة عشرة البريطانية بقيادة الجنرال فرايزر من الوصول الى كركوك لحماية قوة بريطانية اخرى يقودها الجنرال ساندوس في اربيل وآلتون كوبرى وفي ١٧ حزيران ١٩١٩ أكملت القوات البريطانية التي وصلت جمجال استعداداتها لشن هجوم على مضيق بازيان وقد برع الانجليز في خدعة حربية يوم ١٩ حزيران حينما تسللت قوة انجليزية بارشاد احد اغوات الهموند الى ماوراء تحصينات الشيخ محمود . هكذا وقع الشيخ في مأزق اذ هجمت عليه القوات البريطانية من الخلف بالرشاشات ومن الامام بالدبابات والمدافع وقد استمات الاكراد في الدفاع واستشهد منهم ٤٨ شهيدا كان بينهم الحاج سيد حسن عم الشيخ وطاهر افندي مدير بوليس الشيخ وأسر مع الشيخ واعتقل الضباط الاكراد العائدون من الجيش التركي والملتحقون بقوات الثورة أمثال (قادر افندي القرداغي) وعزت المدفعي ، وعبدالقادر آيشه خان ، ورشيد جودت ، ورشيد غفور ،

خيانة بعض اغوات الهماوند تسللت القوات الانجليزية الى ما وراء ظهر القوات الكردية ، وبعد معركة ضارية جرح خلالها الشيخ محمود نفسه انتصر الانجليز وشتتوا شمل القوة الثورية الكردية وأسروا الشيخ محمود الذى نقلوه الى كركوك ومن ثم الى بغداد حيث قدم لمحكمة عسكرية بريطانية رفض الشيخ الاعتراف بصلاحيتها في محاكمته باعتباره حكمدار كردستان وليس للانجليز أو لمحكمة عسكرية بريطانية (وهي اجنبية) أية صلاحية بمحاكمته • ولكن المحكمة حكمت عليه بالاعدام ثم بدل الحكم الى المؤبد ونفي الشيخ محمود الى الهند •

وقبل اصطدام الشيخ محمود المسلح بالاستعمار البريطاني كانت عشيرة (كويان) الكردية الساكنة في شمال زاخو قد اصطدمت بالقوات البريطانية وقد قتل الكابتن - بيرسن - الحاكم السياسي البريطاني في زاخو اثناء معركة بين الانجليز وثوار (كويان) في يوم ٢٤ - نيسان - ١٩١٩ قرب قرية - بيجو - •

ويذكر الاستاذ رفيق حلمي في مذكراته ان الاستياء على تصرفات الانجليز المتعجرفين كان قد بلغ ذروته وان الناس سئموا حكم الاستعمار البريطاني وخابت ظنونهم ببريطانيا التي تخيلوها محررة للشعوب فبانت دولة استعمارية لا تقل شراسة عن الدولة العثمانية •

ويؤكد الاستاذ رفيق حلمي الذي رافق تلك الاحداث كمعاون ومترجم للضابط البريطاني - بيل - ان - سون - حاول منذ البداية تنفيذا لتعليمات (ويلسن) - الحاكم العام في العراق - القضاء على حكومة الشيخ محمود وتحريض العشائر ضده مما يكشف حقيقة نوايا ويلسن ضد الاكراد •

اسباب انتهاء ثورة الشيخ محمود الاولى

كانت الاخطاء العسكرية التي أرتكبتها قيادة الشيخ محمود الحفيد من اهم اسباب انتهاء ثورته ضد بريطانيا بسرعة وعدم استمرارها • فقد اتجه الشيخ محمود الى خوض معارك جبهوية بدلا من ممارسة تكتيك حرب الانصار التي لو مارسها الشيخ البطل لاثمرت خاصة لان ثورته كانت تتمتع بعطف وتأييد أواسط كردية واسعة • كما أن اشتراك الشيخ في قيادة الوحدات الكردية الصدامية رغم دلالته على بطولته وشجاعته قد سبب بعد جرحه وأسره انهاء الحركة الثورية المسلحة التي ما كانت لتنتهي بهذه السرعة لو لم يجرح ويؤسر الشيخ الثائر •

ويقول الاستاذ رفيق حلمي في مذكراته انه كان يرافق الضابط الانجليزى - بيل - اثناء اصطدام الشيخ محمود بقوات بريطانيا الاستعمارية فلاحظ

وادهم افندي ، وعلي ياور صالح ، فاودعوا سجن بغداد (مذكرات رفيق حلمي ص١١٧-١٢٨ الجزء الاول - القسم الثاني) •

ان أهالي مناطق رواندوز وشقلاوة ورانية وكويسنجق تبدي عطفا وحماسا لتأييد ثورة الشيخ محمود الكردية التحررية وان العديد من الناس استعدوا وتهيئوا للالتحاق بثورته اذا أرسل الشيخ وحدات من قواته الى تلك المناطق ثم يقول الاستاذ حلمي في مذكراته - الجزء الاول - القسم الثاني ص ١٣٨ - تحت عنوان : خطأ الشيخ محمود في الثورة ما يلي : -

لقد اظهر الشيخ شجاعته وبطولته في هذه الثورة الا انه كان يفتقد مستشارين ومساعدين مخلصين أكفاء ٠٠ ولو قام الشيخ محمود بعد هزيمة بريطانيا في معركة طاسلوجة بتوزيع قواته على شكل وحدات انصار مسلحة تنتشر في مختلف المناطق لتضم انصار الثورة العديدين الى صفوفها بدلا من تجميع قواته تحت قيادته في مضيق بازيان لادي ذلك الى ازعاج وهلاك الوحدات البريطانية ولم يكن من المستبعد ان تنتصر ثورته ٠

وعدا ما تقدم فان عدم وجود حركة وطنية منظمة تشمل جميع انحاء كردستان العراق وعدم وجود حزب وطني ينظم قوى الشعب الكردي في مختلف مناطق كردستان وينسق ويوحد القوى الكردية المسلحة المعادية لبريطانيا والتي كانت كثيرة آنذاك ٠٠ ان كل ذلك بجانب تفوق بريطانيا الساحق من حيث العدد والعدة والدبابات والطائرات ساهم في القضاء على الثورة الكردية بسرعة ٠

ومعلوم ان الحركات الوطنية التي تتخذ طابعا فرديا أو عشائريا في قيادتها لا تستطيع المثابرة والصمود والاستمرار طويلا اذا قتل أو أسر أو خدع هذا القائد الفرد ، كما كان الحال بالنسبة لثورة الشيخ محمود الوطنية الاولى ٠

حقيقة السياسة البريطانية ومناوراتها

كان جوهر السياسة البريطانية الاستعمارية تجاه كردستان ، استعباد ونهب كردستان ولكن الاختلاف حول كيفية تنفيذ هذه المهمة ظل لفترة من الزمن قائما ومستمرا بين بعض الموظفين والمسؤولين الانجليز، وكانت السياسة الاستعمارية البريطانية تتكيف مع الظروف المستجدة والمتبدلة ببراعة وسرعة لم تثبت على شكل حكمها لكردستان الجنوبية وموقفها من كردستان عامة الا في عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ حينما قررت نهائيا الحاق كردستان الجنوبية بالعراق العربي وترك كردستان المركزية تحت رحمة الكماليين ، وكردستان الشرقية تحت حكم طهران ٠

اما المناورات والتبدلات في السياسة البريطانية فكانت كما يلي :- في البداية اتجهت السياسة البريطانية الى خلق ولايات كردية متعددة تحت سيطرة رؤساء أكراد متنفذين وتحت الاشراف البريطاني طبعا وكان ذلك الاسلوب الاستعماري المفضل آنذاك لدى وزارة المستعمرات البريطانية ٠

فهي تحقق بعض رغبات الاهالى والمتنفذين خاصة ، وتمنع تحقيق الوحدة الوطنية للبلاد اذ تقسمها الى وحدات متعددة ، تسهل حيالها تمشية سياسة - فرق تسد - وكذلك تتظاهر بريطانيا امام العالم وعصبة الامم بانها تهيء الشعوب لتحكم نفسها بنفسها ، كما ان هذا الاسلوب يسهل لبريطانيا أدارة الشعوب المبتلاة بحكمها عن طريق استغلال كوادر محلية أو من صنع ادارتها الخاصة ، وقد يرغب بعض فئات السكان في الانضواء تحت لواء الحكم البريطاني بامل تطوير هذه الادارات المحلية في المستقبل نحو حكم وطني .

وقد كان الاكراد يأملون ان يتم تحويل هذه الادارات والدويلات الكردية التي كانت بريطانيا تزمع تأسيسها الى حكومة كردية مستقلة بينما كانت بريطانيا تأمل تحقيق اهدافها الاستعمارية وجعل الوطنيين الاكراد العوبة بايدى بريطانيا ، وجعل هذه الدويلات الكردية مصيدة للوطنيين الاكراد خارج النفوذ العسكري البريطاني ، وكذلك الاستفادة منها لتخويف الحركات القومية العربية في العراق والتركية في تركيا .

واثناء الاصطدام والخلاف بين بريطانيا والشيخ محمود ، وصل الى بغداد السيد طه النهري حفيد الشيخ عبيدالله النهري للاتصال بالانجليز بامل اقناعهم مساعدة الاكراد على تاسيس حكومة تحت الاشراف البريطاني وقد أرسل الممثل السياسي البريطاني في بغداد برقية مرقمة - ٥٣٥٤ - ومؤرخة في ١٢ - أيار - ١٩١٩ أرسل الى سكرتير وزارة الهند بلندن برقية ذكرفيها (١١) :

وصل سيد طه الى بغداد وقابلته لمدة طويلة .. اعلن سيد طه ان غايته في القدوم الى بغداد هى للمطالبة بكردستان موحد - بضمنه كل اكراد ايران - تحت الحماية البريطانية وقد اظهر خيبة امل كبيرة عندما شرحت له ان لا يتوقع مساعدتنا في بلوغ غايته فيما يخص اكراد ايران ، ومن بين مطاليبه كان العفو العام وخلق ادارات كردية عديدة ذي حكم ذاتي ، وتقديم الحكومة البريطانية مساعدات مادية كما في العراق ..

وفي ٥ - حزيران - ١٩١٩ أجاب سكرتير وزارة الهند في لندن ببرقية مستعجلة مرقمة ١٩٢ ذكر فيها : (لا انصح باعطاء وعد بالعفو) واضاف - ساكون سعيدا اذا زودتني بارائك عن حدود المناطق المعينة بسرعة ارجو ان تخبرني ان كنت لا تزال مؤيدا لاستثناء ديار بكر واورفه من دولة العراق ..

مما تقدم يتبين ان بريطانيا تريد ان تبحث عن شكل مقبول لفرض سيطرتها على كردستان وكانت هناك آراء مختلفة حول الموضوع .

---

(١١) ان البرقيات المتبادلة بين لندن وبغداد التي انشرها في هذا الفصل ماخوذة من كتاب المهندس صلاح الدين سعدالله - كردستان والحركة الوطنية الكردية لذلك اكتفي بهذا التنويه .

الرأي الاول : كان رأي الحاكم البريطاني في بغداد[١٢] يقضـــي بالحاق كردستان الجنوبية بالعراق واخراجها من حكومة كردستان التي كان تشكيلها مدار البحث خاصة وان وفدا كرديا في باريس كان يلح في المطالبة باستقلال كردستان المركزية ، ويظهر هذا الرأى بوضـــوح في البرقية الجوابية التي ارسلها الممثل البريطاني في بغداد تحت عنـــوان ـ كردستان ـ موءرخة في ١٣ حزيران ١٩١٩م ومرقمة ٦٦٦٦ حيث جـاء فيها :ـ

ان الحدود التركية الفارسية يجب على الاكثر ان تكون الحـــدود الشرقية للمناطق التي ستعتبر ذات اكثرية كردية لاسباب اقتصـــادية واستراتيجية ولاجل تأمين فوائد بقعة جبلية لدولة العراق مشجرة جيدا وقابلة لتطوير كبير ، من المرغوب ضم السليمانية ورانية وكويســنجق ضمن حدود ادارة ما بين النهرين ـ ميسوبوتاميا ـ واربيل من احـدى خطوط التشكيل للسكك الحديدية الى الموصل ولهذا يجب مثل عقـــرة استثنائها من كردستان ، كذلك يجب اعتبار دهوك وزاخـــو ضمـن ميسوبوتاميـــا ولكن ليس العمادية • اني افكر بان الحدود الجغرافيـــة للمقاطعة التي غالبيتها كردية يجب ان تكون شمال ـ جزيرة ـ قليلا ، شمال نصيبين ، جنوب ماردين شمال راس العين خلال خط العرض ـ٣٧ـ الى برحيك ، الى الفرات ثم تتبع حدود ولايات ـ خربوط ـ معمـــورية العزيز وبتليس ـ وان ـ ، وهكذا تستثنى (ارزنجان) و ـ ارضروم

---

(١٢) كان الحاكم البريطاني في بغداد السير ارنولد ويلسن من الد اعداء انشاء دولة كردستان • كما كان من الد اعداء قائد الثورة الكردية الشيخ محمود الخالد •

يقول ويلسن في كتابه انه اعترض على تبديل لندن حكما بالاعدام على الشيخ محمود وكانت محكمة عرفية بريطانية قد اصدرته بحقه في بغداد عام ١٩١٩ بعد اسره وقد اعترض على تبديل حكم الاعدام بالسجن رسميا قائلا :

« ان بقاء الشيخ محمود حيا ، أمل لانصاره وارهاب لاعداءه فانصاره لا يتراجعون عن مواقفهم بامل عودته ، واعداءه لايستريحون خوفا من عودته • والخلاصة فانه ما بقى الشيخ حيا فلن يستتب الامن في كردستان » (راجع المذكرات رفيق حلمي ص ١٧٠ الجزء الاول القسم الثاني ـ الطبعة الكردية) •

ولكن ويلسن مع عداءه الشديد للشيخ محمود يعترف ببسالته حين يقول : « لقد زرت الشيخ محمود في المستشفى ببغداد وقال بجراة وحماس وشجاعة انهليست لاية محكمة بريطانية وغيرها سلطة محاكمته لانه قاتل الانجليز بالاستناد الى الحق الشرعي المعترف به من قبل الحلفاء وانه سيفدى كردستان والكرد بحياته » • ويستطرد ويلسن قائلا • لقد ذكرني الشيخ ببنود ويلسن الاربعة عشر وقرأها لي حين اخرج القران الكريم في داخله بنود الرئيس الاميركي ويلسن مترجمة الى اللغة الكردية مع نص البيان الذي كانت بريطانيا وفرنسا قد اصدرتاه ونشرتاه في عام ١٩١٨ حول حقوق القوميات الصغيرة) راجع المصدر السابق الذى يستند على كتاب ويلسن •
(Loyalties Mesopotamia, 1914-1920).

– كان من بين مقترحاته ايضا ان تكون ولايات « الموصل وبغداد والبصرة دولة عربية تحت الرعاية البريطانية)

وهذا الراي هو الذى انتصر فيما بعد لانسجامه الاتم مع مصالح الاستعمار البريطاني وملائمته لتمشية مؤامراته ومناوراته ٠

الراي الثاني : – فقد كان راي الميجر – نوئيل – القاضى بعدم تجزئة كردستان وتشكيل دولة كردستان فقد ظهر هذا الراي في مذكراتهوبرقيات الميجر – نوئيل – الى حكومته ، والذى يوجزه سكرتير وزارة الهند في برقية الى الممثل البريطاني في بغداد ، من برقية مؤرخة ٢٢ – تشرين الثاني – ١٩١٩ حين قال :

« يظهر ان كردستان يجب تركها لمصيرها ، القضية العملية هي كيف يمكن انجاز هذا بصورة ثابتة ، وبالسلام والامن على حدود ميسوبوتاميا ٠٠ ان نوئيل ينصحنا بان هناك ثلاثة شروط – اولها – يجب اخراج النفوذ التركي من كردستان – وثانيها – يجب عدم تقسيم كردستان و – ثالثها – يجب ان تتبع الحدود بقدر الامكان ، الخط القومي – اثنولوجي – بين الاكراد والعرب ٠٠ ويرى نوئيل بان الاكراد عند تركهم لمصيرهم سيصبحون موالين لبريطانيا ولن يحتاجوا الى تشجيع او مساعدة لابقاء الاتراك في الخارج ويعتقد ايضا بان تقسيم البلاد بالحاق اغنى اجزاءه اى كردستان – الجنوبية بما بين النهرين – ميسوبوتاميا – ستقدم الفرصة للدعاية القومية المعادية لبريطانيا» واضاف الوزير البريطاني – وفيما يخص كردستان نفسها فلازلنا نعتقد انه قد يكون عمليا تشجيع تشكيل فيدرالية من الدويلات الكردية ذات الحكم الذاتي ، التي قد تتنازع فيما بينها ، لكنها لن تؤذي ميسوبوتاميا – ٠

ولكن آراء الميجر – نوئيل – جوبهت بمعارضة من قبل الحاكم المدني البريطاني في بغداد الذى ابرق الى سكرتير وزارة الهند بقوله :

– لا اوافق على شروط نوئيل الثلاثة – وذلك في برقيته المؤرخة ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٩

الراى الثالث : هو الذى توصل اليه المؤتمر الذى عقد برئاسة السير اى ٠ ايج ٠ هيرتزل ، في يوم السبت ٦ كانون الاول ١٩١٩ في مدينة لندن بدائرة الهند ومفاده انه : –

« في اعتقاد المؤتمر – الكونفرانس – يجب ان تكون هناك ولاية كردية في السليمانية تحت الرعاية البريطانية وان يكون هناك مجلس ليعالج شؤون المقاطعة الواقعة بين الزابين ولكن يجب استثناء راوندوز الى ان تطلب الانضمام ، وان تكون – جزيرة – مركزا لدولة ذات حكم ذاتي تحت رعاية فرد من عائلة بدرخان » ٠

هكذا يمكن ان نستنتج من البرقيات الرسمية البريطانية نفسها حقيقة السياسة الاستعمارية البريطانية حيال كردستان في النصف الثاني

عام ١٩١٩ التي يمكن تلخيصها بما يلي : -

اولا : سعى بريطانيا لبسط وفرض سيطرتها ونفوذها على كردستان عامة وكردستان الجنوبية - العراقية - خاصة باسهل الطرق واقلها مشاقا، مع الاستعداد لانجاز ذلك بالقوة المسلحة ايضا • فبعد اصطدام بريطانيا بالشيخ محمود وظهور عداء الاكراد لبريطانيا كرد فعل لسياستها الاستعمارية نجد سكرتير وزارة الهند يرسل من لندن برقية مؤرخة ٢٢ - آب ١٩١٩ الى الممثل البريطاني في بغداد مصرحا فيها بما يلي : -

ان حكومة صاحب الجلالة بحثت بدقة مسألة السكك الحديدية من - قزلرباط - نحو كفري - وكركوك وبغض النظر عن الاستعمال النهائي لهذا الخط فاننا نوصي ببنائه حالا لاسباب استراتيجية لحفظ وتهدئة كردستان الجنوبية ، انها - حكومة صاحب الجلالة - أيدت الى الان سياسة توسيع النفوذ الى كردستان الجنوبية لاعتقادها بان السكان يرحبون به ، لهذا وافقت على الاقتراح الوارد في برقيتك المؤرخة ٩ ايار لخلق مجموعة من الدويلات الكردية ذات الحكم الذاتي يحكمها الرؤساء الاكراد ، يظهر ان اعتقادنا كان خاطئا وان السكان بدل الترحيب بالنفوذ البريطاني يظهرون عداء شديدا ، ولهذا فالسكك الحديدية الاستراتيجية ضرورية لكبح جماحهم ••

ثانيا : موافقة بريطانيا ورغبتها في تقسيم كردستان، بترك كردستان الشرقية تحت حكم طهران ، وفصل كردستان الجنوبية عن مشروع كردستان المقترح تأسيس حكومتها ، وبرفض فكرة تشكيل حكومة كردستان موحدة حتى اذا كانت تحت الاشراف البريطاني لذا رأينا بريطانيا توافق على معاهدة (سيفر) في نصها على تأسيس حكومة من كردستان المركزية ، ولكنها تحاول تنفيذ سياسة اخرى حيال كردستان الجنوبية لحمتها الموافقة المبدئية على تأسيس دويلات كردية فيها وسداها فرض النفوذ البريطاني عن طريق الرؤساء الاكراد •

ثالثا : الاهتمام الزائد بتثبيت نفوذ بريطانيا في مسيوبوتاميا (وادي الرافدين) وصيانة حدودها وايجاد الامن والسلام على تخومها ، مع وجود اقتراح بضم اجزاء كردستان الجنوبية الى حكومة بغداد العربية (المنوي تاسيسها) خاصة ضم ولاية الموصل التي كانت تشمل على ألوية الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية الى العراق •

وهذا هو الرأي الذي استقرت عليه سياسة الحكومة البريطانية حيال كردستان الجنوبية فيما بعد ، خاصة بعد رفض الشيخ محمود ان يكون العوبة بايدي الاستعماريين الانكليز واصراره على نيل الحكم الذاتي كاملا وتحديد الاشراف البريطاني على كردستان ، وبعدما وجد الاستعمار البريطاني ان الشعب الكردي يعارض السيطرة التامة ويعلق الاستاذ عزيز شريف على ذلك بما يلي :

- أما في كردستان الجنوبية فقد كانت السياسة البريطانية في تذبذب ولم تستقر على قرار الا في عام ١٩٢٦ ففي العاشر من أيار ١٩١٩ أمرت الحكومة البريطانية حاكمها الملكي العام في العراق بتأليف دويلات ذاتية تحت حكم شيوخ من الكرد على ان يعمل هؤلاء تحت ارشاد ضباط بريطانيين وحذرته من اتخاذ اية خطوة تدل على ان سياسة بريطانيا قد تعينت كما انها كانت قد أقامت حكومة في السليمانية برئاسة الشيخ محمود - وعند وضع معاهدة - سيفر - ١٩٢٠ ذكر مشروع دولة كردية ، ثم تراجعت بريطانيا عن هذا المشروع امام معارضة تركية • وفي عام ١٩٢٢ أعلنت بريطانيا في بيان مشترك مع صنيعتها حكومة العراق التي كانت تحت الانتداب البريطاني ، عن تأييدها لتأليف حكومة كردية في كردستان الجنوبي وفي عام ١٩٢٣ عدلت عن هذا المشروع اما اسباب هذا الاضطراب في السياسة البريطانية فانها - باستثناء المساومات التي انتهت بتنازل الاستعمار الفرنسي لها عن هذه المنطقة باتفاق - سان ريمو - ١٩٢٠ المتقدم الذكر يمكن ان ترد الى سببين رئيسيين هما :

أ - عدم وثوق ساسة الامبراطورية بكردي ذي نفوذ يركن اليه في حراسة مصالحهم •

ب - تاخر حسم الموقف مع الحكومة التركية الحديثة - الكمالية - وتعيين اتجاهاتها السياسية وفيما يخص السبب الأول نجد ان الاستعمار البريطاني اتجه الى شيخ محمود الذي كان أوسع شيوخ الكرد نفوذا فعينه حاكما على السليمانية وصرح له انه لا مانع من ان تضم دولته القبائل الكردية من الزاب الكبير الى نهر ديالى غير ان طموح الشيخ واساليبه لم تأتلف مع مصالح الامبراطورية يقول احد معتمديها في الشيخ : (انه كان معضلتنا الرئيسة فهو جاهل لكنه ليس ساذجا بريئا وهو شديد الشراسة عند عدم وجود حامية • وان ماضيه في العهد التركي لا يوحي بالثقة • فلقد كان في ثورة دائمة ضد الحكم التركي) • فاين هذه الصخرة الوعرة من رخام فيصل الذي اراح بنائي الامبراطورية ونحاتيها ؟

أما فيما يتعلق بالسبب الثاني اى بموقف الحكومة التركية والمساومات فان الوحشية التي قمعت بها الثورة الكردية عام ١٩٢٥ قد عينت اتجاهها الفاشي وفي العام نفسه استحصلت بريطانيا من عصبة الامم قرارا بضم ولاية الموصل - التي كانت تشمل كردستان الجنوبية - الى العراق وفي عام ١٩٢٦ حصل التفاهم التام الذي افرغ في معاهدة انقرة الثلاثية المعقودة في حزيران بين بريطانيا والعراق وتركيا •

نقلا عن رسالة الاستاذ عزيز شريف
المسألة الكردية في العراق

وفي عام ١٩٢٠ واصلت بريطانيا سياستها المذكورة تلك ، خاصة بعد مجابهتها بمقاومة وطنية عراقية التهبت في ثورة عارمة عام ١٩٢٠ وبعدما ظهرت حركة مصطفى كمال القوميه التركية المعادية لبريطانيا والتي كانت تتقرب من روسيا السوفياتية ، لذلك لم تعارض بريطانيا بنود معاهدة (سيفر) التي نصت على اقرار حقوق الشعب الكردي في كردستان المركزية ، وامكانية انضمام اكراد كردستان العراق اليهم بعد استقلال كردستان الواقعة تحت السيطرة التركية ٠

واثناء اجراء الاستفتاء لانتخاب الامير فيصل ملكا على العراق واجراء الانتخابات النيابية فيما بعد ، استثنى الحاكم العسكري البريطاني في العراق منطقة كردستان من العراق العربي ـ المراد تشكيل حكومته العربية ـ وذلك ريثما يتم تقرير مصير الاكراد الذين خيرهم بين الاشتراك او الرفض٠

كما كانت المادة ١٦ من صك الانتداب قد نصت على ما يلي :

ـ لا شيء مما ورد في هذا الانتداب يمنع المنتدب من تاسيس حكومة مستقلة اداريا في المقاطعات الكردية كما يلوح له ـ ٠

وفي ص ٨٣ من كتاب ـ قاسم والاكراد٠٠خناجر وجبال ـ ورد ما يلي :

عندما تكونت الحكومة المؤقتة في العراق في ٢٥ ـ تشرين الاول ـ ١٩٢٠ وبدأت السلطات البريطانية والحكومة العراقية المؤقتة برئاسة ـ النقيب ـ تمهد للاستفتاء لتنصيب الملك فيصل على العراق ، في هذه الاثناء حاول البريطانيون ايجاد وضع خاص للاكراد لذلك اصدر المندوب السامي البريطاني منشورا جاء فيه : ـ

ينظر المندوب السامي نظرا فعليا في التدابير الادارية الواجب اتخاذها في المستقبل بحق ادارة المناطق الكردية ٠ وقد بلغه ان هناك مخاوف تساور القلوب من احتمال الحاقهم بحكومة بغداد الامر الذي الجأ البعض الى المطالبة بنظام استقلال وبلغه في الوقت نفسه ان قادة الرأي الكردي العام يشعرون بالروابط الاقتصادية والصناعية التي تربطهم بالعراق ٠ ففي هذه الحالة يرغب فخامة المندوب السامي ان يحصل ان أمكن ما يشير الى اماني الكرد الحقيقية ، فان كانوا يفضلون البقاء في كنف الحكومة العراقية فانه مستعد لان يقترح على الدولة بحله على الوجه الاتى : ـ

ـ فيما يتعلق بالمناطق الكردية الواقعة في لواء الموصل والداخلة في حدود الانتداب البريطاني يشكل لواء فرعي يتألف من اقضية زاخو وعقرة ودهوك والعمادية على ان يكون مركزه دهوك ٠٠ الخ ٠

٢ ـ سيدبر المندوب امر اشتراك الضباط البريطانيين في ادارة أربيل وكويسنجق وراوندوز وينال تعهدا بمراعاة رغبات الاهليين في أمر تعيين موظفي الحكومة ٠

٣ ـ تعامل السليمانية كمتصرفية يحكمها متصرف شورى على ان يعين من قبل المندوب وان يلحق به مستشار انجليزي وريثما يتم تعيين

متصرف يقوم الحاكم السياسي البريطاني مقامه ٠٠ الخ ٠

وبقيت المقاومة الكردية ضد الاستعمار البريطاني مستمرة في ظروف غير ملائمة لبريطانيا التي كانت تواجه ثورة العراق وحركة مصطفى كمال ايضـــا ٠

منذ عام ١٩١٩ حدثت انتفاضة كردية مسلحة ضـــد بريطانيـــا في مختلف انحاء كردستان الجنوبية ففي ٢٤ – نيسان –١٩١٩ قتـــل المسلحون الاكراد من عشيرة – كويـــان – الكابتن – بيرســـن – وفي ١٥ – تموز – ١٩١٩ ثار سكان العمادية بقيادة الحاج شـــعبان أغا وقتلـــوا الحاكم السياسي البريطاني هناك – مكدونالد – ومدير البوليس٠واشترك اهالى – برواري بالا – في الانتفاضة المسلحة ايضا ٠ وفي ٨ ، ٩ – آب – ١٩١٩قام ثوار العمادية بقيادة الحاج رشيد بك بالتصدي لقوة بريطانية كبيرة في مضيق – مزوركه – وبعد معركة ضارية ابادوا القوة البريطانيـة وبعداسبوع من هذه المعركة هب الدوسكيون الاشـاوس بقيـــادة طـاهر أغا وساندهم في ذلك – صادق برو – و – سليمان قتى – من زعمـاء الكلى والسندي وقاتلوا قوة بريطانية في مضيق سواره‌توكه والحقوا بهـــا خسائر جسيمة وفي ٤ – تشرين الثاني – ١٩١٩ تصدى المسلحون الاكراد في منطقة عقرة لقوة بريطانية فقتلوا الكولونيل – بيل – و – الـــكابتن سكوت – قرب – بيره‌كه‌بره – ٠ وفي ١٤ – تشرين الثاني – ١٩١٩ قامت قوة كردية مسلحة مؤلفة من البارزانيين والزيباريين باحتلال مدينة عقرة ٠

والمؤسف ان هذه الانتفاضات الكردية المسلحة لـم تـــكن تجمعها القيادة الواحدة او تنسيق او توحيد او تعاون بل كانت منعزلة عن بعضها البعض ٠

وظهر أوزدمير باشا في رواندرز – عام ١٩٢١ – ليحكم باســـم تركيا التي كانت تدعي بان ولاية الموصل جزء منها خاصة لانها لم تكن محتلـة اثناء انعقاد هدنة – موندورس تلك الهدنة التي حددت خـــط الحـــدود بالاماكن التي قد وصلتها القوات البريطانية فقـــط ومما زاد في متاعب ومشاكل بريطانيا عدم استقرار الاوضاع في العراق وكردســـتان الجنوبية وشروع بعض رؤساء العشائر الموالين لشيخ محمود بالعمليات الحـــربية ضد القوات البريطانية ٠

وتردت الاوضاع أكثر فاكثر بالنسبة لبريطانيا بحلول عام ١٩٢٢ حينما هزمت قوات عشائر بشدر ورانية تحت قيادة المرحوم – عبـــاس محمود أغا البشدري – و – غفور خان ناودشت – وكريم بك الهموندي قوات الاستعمار البريطاني في – دربندي بشدر – والحقت بها خســـائر فادحة ، فرت على اثرها القوات الى كويسنجق ، ثم اضطرت واجبرت عـلى الجلاء من كويسنجق والسليمانية ايضا(١٣) وكان نفوذ أزدمير باشـــا

---

(١٣) وقعت المعركة في ٢٣ آب ١٩٢٢ قرب مضيق بشدر وقد اشترك فيه بجانبقوى اكراد رانية وبشدر قوة بقيادة كريم بك فتاح بك رئيس الهموند ٠

يزداد ويتوسع في منطقة رواندوز كما كانت المعارضة الوطنية في بغداد تمانع في عقد معاهدة مع بريطانيا تربط العراق بعجلتها بشدة ٠

كان الوضع في لواء السليمانية متوترا ٠ فقد ظهر من جديد الثائر الوطني الباسل محمود خان دزلى في لواء السليمانية داعية مخلصة لحكم كردي تحت قيادة الشيخ محمود ٠٠ وتكونت تكتلات كردية صغيرة من مثقفي وكسبة المدن وازداد استياء الناس من الانجليز ٠ وقام كريم بك فتاح رئيس عشيرة الهموند بقتل الكابتن - بوند - وضابط انجليزي آخر قرب جمجمال وهو الكابتن الذي نقل الشيخ محمود الى بغداد ليمثل أمام الحكم العرفي البريطاني ثم بقي لمدة من الزمن يتجول في مناطق قرداغ وسنكاو وجمجمال ومناطق اخرى من السليمانية ثم ذهب الى رواندوز للالتحاق بازدمير باشا فيها ، ثم اشترك في معركة مضيق بشدر - ٢٣ آب ١٩٢٢ - التي هزمت فيها قوة مؤلفة من اكراد بشدر ورانية الجيش البريطاني وكان المرحوم كريم بك من أقرب انصار واحباء الشيخ محمود ٠

وفي تلك الاثناء كان الشعب البريطاني يلح ايضا على سحب ابنائه المجندين الى الجزيرة البريطانية ويعارض فرض نفقات عسكرية جديدة كما كانت الخزينة البريطانية تعاني العجز لذلك كله لم يكن في مقدور بريطانيا معالجة الموقف وبالقوة المسلحة بل سلكت سبيل التقرب من الحركة الكردية وقائدها في كردستان الجنوبيه الشيخ محمود الحفيد الذي كان منفيا في الهند فاستدعته الى الكويت ثم الى بغداد حيث ارسله معززا الى السليمانية ليؤلف الحكومة الكردية المستقلة التي اعترفت بريطانيا وحكومة العراق بتكوينها بيان رسمي صادر بتوقيع الحكومتين في ٢٢ كانون الاول ١٩٢٢ فيما يلى نصه :

- تعترف حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية بحق الاكراد القاطنين ضمن الحدود العراقية ان يؤسسوا حكومة كردية ضمن هذه الحدود وانهم يأملون ان العناصر الكردية المختلفة ستصل الى اتفاق فيما بينها حول الشكل المرغوب للحكومة وحدودها ويرسل الاكراد مندوبين مسؤولين لمناقشة علاقاتهم الاقتصادية مع حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقيــة - ٠

ان اعتراف بريطانيا بحكومة كردية في كردستان الجنوبية كان تبدلا في سياستها ، استوجبته عدا ما تقدم ذكره ، مناورات بريطانيا لتخويف الحركة الوطنية العراقية في العراق التي كان قادتها يطمعون في كردستان ولاخافة الحركة القومية التركية التى كان قادتها يحملون افكارا شوفينية توسعية حيال الشعب الكردي وارمينيا فارادت بريطانيا تخويف الحركتين البورجوازيتين الكمالية والعربية من جهة وترغيبهما وارشاءهما بكردستان من جهة اخرى فاذا قبلتا مطاليب الاستعمار البريطاني سلم لهما بكردستان غنيمة تقتسمانها واذا رفضتا فان كردستان ستكون ملك شعبها الكردي ، وبذلك تخسران غنيمة تسيل لها اللعاب ٠

والمؤسف ان الحركات التحررية التركية والكردية والعربية لم تستطع الاتفاق فيما بينها على النضال المشترك ضد العدو المشترك - الاستعمار - وكان ميل التوسع لدى القيادة البرجوازية واليمينية على حساب الشعب الكردي ومنعهم اياه من ممارسة حقوقه القومية من الاسباب الهامة لعدم تكون هذه الجبهة المشتركة ضد الاستعمار ٠

وبعودة الشيخ محمود الى كردستان نهضت وتعاظمت الحركة الوطنية الكردية التي حققت انتصارها باعلانها حكومة ملكية كردية مستقلة عاصمتها السليمانية وملكها الشيخ محمود الحفيد وكلف الملك محمود اخاه الشيخ قادر بتأليف الوزارة الكردية التي كان المرحوم مصطفى ياملكي رئيس جمعية كردستان الوطنية وزير المعارف فيها والمرحوم عبدالكريم علكه - من اخواننا المسيحيين - وزير المالية فيها والشيخ محمد غريب وزير داخليتها والملا سعيد كركوكلي وزير عدلها ٠

هكذا تشكلت الحكومة الكردية الاولى في بداية تشرين ١٩٢٢ ورفع العلم الوطني الكردي ، بعد نضال شاق مرير تحمل شعبنا اعباءه ببسالته المعهودة(١) ٠

ولكن هذه الحكومة التي ارادتها بريطانيا العوبة بيديها وعميلة لها واراد لها الشيخ محمود ملكها ، حكومة وطنية تخدم الشعب الكردي لم تبق على وفاق مع بريطانيا ، فقد رفض الملك محمود الخضوع المطلق لبريطانيا وبدلا من معاداة تركيا المتحررة حاول ايجاد علاقات ودية مع رئيسها مصطفى كمال ٠ واتجه بانظاره نحو روسيا السوفياتية فكتب رسالة الى الدولة السوفياتية يطلب منها العون والمساعدة واقامة العلاقات الودية مع روسيا السوفياتية التي وصفها الملك محمود بانها صديقة للشعوب المناضلة في سبيل حريتها ، وتخدم حقوق ورغبات الشعوب الناهضة ٠

---

(١) تألفت الوزارة برئاسة الشيخ قادر الحفيد في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ على النحو التالي :-

١ - عبدالكريم علكه - وزيرا للمالية
٢ - مصطفى ياملكي - وزيرا للمعارف
٣ - شيخ محمد غريب - وزيرا للداخلية
٤ - صالح زكي صاحبقران - وزيرا للدفاع
٥ - أحمد بك فتاح بك - وزيرا للكمارك
٦ - حمه عبدالرحمن أغا - وزيرا للنافعة
٧ - الحاج ملا سعيد وزيرا للعدلية

كما عين الجنرال صديق القادري مفتشا عاما لقوات كردستان والسيد أحمد البرزنجي مديرا للامن العام ٠

رسالة الملك محمود الى السوفيات

وقد بعث الشيخ محمود رسالة إلى الدولة السوفياتية بعد تشكيل الحكومة الكردية ورفع العلم الوطني الكردي ننشر نصها فيما يلي :

رسالة الملك محمود الى السوفيات(١٤) ٢٠/كانون الثاني/١٩٢٣ :

الى حضرة سيادة قنصل روسيا المظفرة المجيدة في اذربيجان ..

مع تأكيد احتراماتي أرسل تحياتي ،

في سنة ١٩١٧ عندما طرق سمع العالم صوت الحرية الحقيقيةوتحرر الشعوب من انياب ومخالب الطغاة والجناة المفضوحين ، رحبت به جميع الشعوب والاقوام المستعبدة على وجه الارض ترحيبا كثيرا وقامت بالنضال والتضحية في سبيل الحرية متأملة من شرف وحسن نية الشعب الروسي تحقيق آمالها ومطاليبها .

اما فيما يخص حقوقنا فمعلوم في اغلب الجرائد كيف ان البريطانيين المتعطشين لسفك الدماء وامتصاص دماء الشعوب أنزلوا بالشعب الكردي تلك الضربات القوية والشديدة للغاية من المدفعية والاسلحة النارية والقنابل المحرقة دون تفريق بين النساء والاطفال والرجال وذلك سنة ١٩١٩ اي قبل اربع سنوات وعندما أراد الشعب الكردي المستعبد تحقيق حقوقه ومطاليبه المشروعة والقانونية في العاصمة ـ السليمانية ـ ولسوء حظ الشعب الكردى فان الاوضاع الداخلية في حكومة روسيا المجيدة كانت تسير بشكل لا يسمح لها بان تتعقب أوضاع الشعوب الاجنبية المستعبدة المضطهدة . ان هذه الحالة قد استمرت الى ان اظهر الشعب الروسي القوى بفطرته وحسن نيته وصدق غايته حيث تمكن ـ والحمد لله ـ ان يكشف عن قدرته العظيمة .

ان الشعب الكردي المستعبد المضطهد ، يتشرف بان يراجعكم حول الامور الآتية : ان جميع شعب كردستان الجنوبية ميال جدا الى صداقة ومساعدة الحكومة الروسية المجيدة والى التضحية في سبيل هذه الصداقة وتنفيذها بالمهج والانفس حسبما تمليه عليه هذه الصداقة كشرط اساسي وضرورى الاعتراف رسميا بحقوقنا القومية والرسمية ولاجل اظهار علاقتنا هذه الى الرأى العام العالمي وتقوية قدرتنا ونفوذنا بصورة عامة واضعاف قدرة العدو يحتاج جانبنا الى بعض المدافع والرشاشات والطائرات والاسلحة ومعداتها ومؤنها . وسيخبركم التفاصيل شفهيا القائد الخيال العقيد رشيد افندي وسكرتيرى عارف افندى .

واخيرا لنا الامل في ان تحقق الحقوق القومية والقانونية للشعب

---

(١٤) نقلت الرسالة من الترجمة الروسية ـ راجع اطروحة الدكتور الشمزيني ـ الحركة التحررية القومية للشعب الكردى ـ .

الكردي الذي يمد اليكم حالا يد الصداقة والاخوة ، تلك الاخوة والصداقة والاتحاد التي يرغب فيها معكم جديا وقلبيا ومعلوم لديكم جميعا أمر الهدنة وضد من كانت ثورتنا في كردستان الجنوبية موجهة ، وكذلك علاقات الحكومات المجاورة بكل ذلك ٠

وطبعا فانه ليس بالامكان ان نكتب لكم عن جميع اعمالنا بالتفصيل في الوقت الذي لا توجد بيننا وبين الحكومة السوفياتية التي نعتمد عليها ونحسبها سندا لنا علاقات دبلوماسية حتى الان ٠ ولكنني اتمكن من ان أقول شيئا واحدا هو ان الشعب الكردى باجمعه يعتبر الشعب الروسي محرر الشرق لذلك فهو حاضر ومستعد لان يربط مصيره بمصيره ٠

وان أهم ما يشغل بالنا هو ~~قضية مساندتنا~~ ٠٠ ان الشعب الكردي ينتظر بفارغ الصبر تأسيس العلاقات بيننا واذا اقيمت هذه العلاقات وتحقق التكامل والتضامن الذي احلم به ، فحينذاك سيتحرر الشعب الكردي ٠ومن الجدير بالذكر انه اذا ما تحققت هذه الواقعة الهامة فستكتب مجهوداتنا ونضالاتنا كلنا بحروف ذهبية في التاريخ ٠

التوقيع
ملك كردستان
محمود

نقل الدكتور شمزيني هذه الرسالة من : النشرة الصحفية لممثل جمهورية روسيا السوفياتية الفيدرالية ذات الصلاحيات الكاملة في ايران بتأريخ ٣/مارت/١٩٢٨ الملحق ١٢ بنفس النشرة

تحليل السياسة البريطانية حيال كردستان ١٩١٩ ــ ١٩٢٤

ان مواقف الشيخ محمود الاستقلالية والوطنية اخافت بريطانيا التي اخذت تتحين الفرص لاسقاطه ٠ وفي عام ١٩٢٣ تحسنت الظروف بالنسبة لبريطانيا حينما تاكدت من فرض المعاهدة الاسترقاقية على العراق ومن قبول حكومة مصطفى كمال لعرض مشكلة الموصل على عصبة الامم التي كانت آلة بيد بريطانيا ، مما اقنعت بريطانيا بانها ستحصل على العراق وكردستان الجنوبية بسهولة ، خاصة لان حكام بغداد وعلى رأسهم الملك كانوا من أشد المتحمسين في الدعوة الى ارضاء الحليفة الكبرى ٠

هكذا انتفت مبررات معينة كانت قد اجبرت بريطانيا على اعادة الشيخ محمود والاعتراف بحكومته الكردية ، بل اصبحت معاداتها لحكومة كردستان من شروط ومستلزمات تقربها من كل من تركيا وايران والعراق، اي من شروط مساومة هذه الدول معها وقبول تمشية مصالحها الاستعمارية لذا لم يكن من مصلحة الاستعمار ان تزعج هذه الدول كلها من اجل حكومة

كردية ليست آلة طيعة بيده ، وبالتالى فقد اقتضت مصالح الاستعمار البريطاني القضاء على حكومة كردستان خاصة بعدما حدد مؤتمر القاهرة برئاسة السير ونستون جرجل سياسة بريطانيا في الشرق عامة وفي العراق وكردستان خاصة هذه السياسة الاستعمارية التي أستقرت حيال كردستان على النحو التالى : ضم كردستان الجنوبية الى العراق(١٥) وجعلها الجزء الشمالى من دولته • والموافقة على بقاء كردستان المركزية والشرقية تحت سيطرة تركيا وايران ، والتراجع عن نصوص معاهدة سيفر حيال كردستان وجعل ذلك شروطا للمساومة المرتقبة مع تركيا الكمالية • وقررت بريطانيا استعمال القوة وكل السبل والوسائل الاخرى لفرض هذه السياسة والقضاء على حكومة كردستان ، لذا فعندما رفض الشيخ محمود شروط التسليم لبريطانيا ، بدأت بريطانيا عملياتها العدوانية الحربية ضد حكومة الشيخ محمود •

فقامت الطائرات البريطانية في ٤ ـ مارت ـ ١٩٢٣ بقصف وحشى لمدينة السليمانية أهلكت العديد من سكانها العزل ، رغم ان الشيخ محمود كان قد هجر المدينة ليجنبها القصف الجوي وحرصا على المدينة وأهلها • ولكن القوات الثورية الكردية عادت الى العاصمة في ٢٣ ـ تموز ـ ١٩٢٣ وظلت فيها حتى ١٩ ـ تموز ـ ١٩٢٤ حيث دخلتها القوات البريطانية الغازية لتفرض حكمها عليها •

لقد شرح الاستاذ عزيز شريف ـ رئيس حزب الشعب ١٩٤٥ـ١٩٤٧ في كراسه ـ المسألة الكردية في العراق ـ بدقة العوامل الاخرى ـ غير ما ذكر ـ التي كانت تكمن وراء ضم كردستان الجنوبية بالقوة ، فقد ذكر الاستاذ عزيز شريف بالنص ما يلى :

ـ أما اغراض هذا الضم فانها استعمارية مفضوحة استراتيجية واستغلالية ـ •

وقد تحقق فوائد كبرى للاستعمار البريطاني اذ فضلا عن ضمان سيطرتها على كردستان الجنوبية الغنية بالنفط وذات الموقع الستراتيجي الهام في الشرق الاوسط ، فقد تحملت الحكومة العراقية مصاريف ومشقات المحافظة على مصالح بريطانيا في كردستان الجنوبية بحيث جعلت الحكومة العراقية الرجعية ـ البوليس الذي يقوم بخدمة الحراسة على العراق بما فيه كردستان على حد تعبير الاستاذ عزيز الذي يقول نص ما يلى : ـ

ـ وبهذه الصورة استقرت سياسة بريطانيا في خصوص كردستان الجنوبي وذلك بالحاقه بالعراق وعدم افساح المجال لاي نوع من الحكم الذاتي الكردي ، وقد علل هذا الالحاق في بيانات وخطب كثيرة ومن تاليف

---

(١٥) ولما عقد بروتوكول ٣٠ نيسان ١٩٢٣ بين العراق وبريطانيا عدل نهائيا عن ابقاء منطقة السليمانية تحت هيمنة المندوب السامي البريطاني ، فجعلته لواء كبقية الالوية العراقية تتبع وزارة الداخلية على أن تراعى مشاعر الاكراد من الموظفين من بين الاكراد هذا ماجاء في ص ٨٦ من كتاب ـ قاسم والاكراد خناجر وجبال ـ للسيد أحمد فوزي •

الكتاب الراسماليين انه مستوحى من الضرورات الجغرافية والتجارية ـ ولا ريب ان بين كردستان الجنوبي ووسـط العراق صلات اقتصادية واجتماعية عديدة ولكن هذه الصلات لا تحتاج الى ضم استعماري ، أما أغراض هذا الضم فانها استعمارية مفضوحة استراتيجية واستغلالية . ولم يستطع ممثلوا الامبراطورية انفسهم اخفاء هذه الحقيقة . ففي خطاب للمتعمد السامي البريطاني القاه في السليمانية في ١١ـ آب ـ ١٩٣٠ قال :

ـ وقد رأيت ان بعض المراجع غير المسؤولة ترى ان سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية هي تشجيع القومية الكردية ، وهذا غير صحيح ليست لانه يربك الحكومة العراقية فقط ، بل لانه يربك كذلك جارتيها الحبيبتين الحكومة التركية والحكومة الايرانية ، فلا شيء أبعد من ـ هذا الظن ـ عن الحقيقة ـ .

ـ اما علة عدم ادارة كردستان الجنوبي بالاحتلال المباشر فمردها الى تفادى النفقات الباهضة التي يقتضيها الاحتلال . وقد وجد الاستعمار البريطاني في حكام العراق البوليس الذي يقوم له بخدمةالحراسة علىالعراق بما فيه كردستان . ويجبي نفقاتها ونفقات سحق الحركة القومية الكردية من جماهير العراق الكادحة بدلا من ان تقع على كاهل الخزانة البريطانية .

كما طمأنت بذلك تركيا وايران اللتين ساومتا معها على اشلاء كردستان الممزقة .

واخيرا فان الابقاء على الحكم الموالى لبريطانيا في العراق ، محتفظا بالشعب الكردي ضمنه دون ايجاد حل عادل لقضيته القومية ، يجعل العراق ضعيفا في بنيانه وتركيبه ، يعاني من القضيةالكردية ومضاعفاتها، وبعبارة اخرى فان الوحدة العراقية لم يقصد بها رعاية مصالح العرب ابدا بل قصدت بها رعاية مصالح الامبراطورية البريطانية .

اذ يقول الدكتور شاكر خصباك :(١٦)

ـ حينما انتهت الحرب العالمية الاولى باندحار الدولة العثمانية كانت آمال الكرد والعرب واحدة في التخلص من نير الحكم العثماني بصورة خاصة والاجنبي بصورة عامة وحكم انفسهم بانفسهم واذا كان الاكراد قد طالبوا في بداية تلك الفترة بدولة مستقلة فلا يعني ذلك ان مصالحهم كانت تصطدم بمصالح العرب ، فالعرب لم يرغبوا في يوم من الايام بالسيطرة على كردستان وضمها الى ارضهم رغم انوف ساكنيها ـ .

وفضلا عن كل ما تقدم فان بريطانيا رأت ان خلق اي نوع من الحكم الوطني الكردي سيؤدى في النهاية الى تحرره الناجز وبالتالى خروج كردستان من سيطرتها ، خاصة لانها لم تكن تملك فئة كردية موالية لها تعتمد عليها في ادارة دفة الحكم كما كانت تملك في العراق ، حيث كان اركان الحكم

---

(١٦) الاستاذ شاكر خصباك في كتابه ـ الكرد والمسألة الكردية في العراق ص ٨١ الطبعة العربية الاول بغداد ١٩٥٩ .

من أعوان وعملاء بريطانيا العظمى ومن صنائعها ٠

هكذا اصبحت كردستان ضحية الاستعمار ومؤامراته ، كما غـدا الاستعمار العدو الرئيسي الالد والمعرقل الاول امام الشعب الكردي وحقوقه القوميـــة ٠

بريطانيا ومعاهدة سيفر (*)

كانت بريطانيا لا تعارض ـ بعد الحرب العالمية الاولى ـ في ايجـــاد حكومة كـــردية في كردســـتان المركزية ـ المتبقيـــة تحت السـيطرة التركية رغم انها لم تكن راغبة او ميالة لتشكيلها ٠ اذ لو كانت كذلــك لاوجدتها حالا بعد ان نصت بنود ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ من معاهدة سيفر عـلى حق الاكراد الباقين تحت السيطرة التركية في تشكيل حكومة ذاتية قابلة للتحول الى حكومة تامة الاستقلال ، هذا مع العلم ان الوطنيين الاكراد هناك كانوا مستعدين حتى لقبول اشراف بريطانيا على حكومتهم الكردية ، اذ لم يكن هناك مطلقا مخطط بريطاني لايجاد حكومة كردية مستقلة في كردستان الواقعة تحت السيطرة التركية ، ولكنها لم تكن تعارض ايجاد حكومـــة كردية ـ ذات الحكم الذاتي ـ في فترة معينة وتحت ظروف معينة ، اي ان بريطانيا لم تكن تعارض ادخال البنود ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ في معاهدة سيفر ٠

أما لماذا لم تكن بريطانيا تعارض ذلك ؟ فيرجع الى ما يلي : ـ

١ ـ كان هذا الجزء من كردستان التي شملتها نصوص معاهـدة سيفر من نصيب روسيا القيصرية وفق معاهدة ســـايكس ـ بيكو ، ثـم اصبحت منطقة لم يتم حولها اتفاق بين بريطانيا وحليفاتها الاستعمارية الاخرى وخاصة فرنسا ٠ لذا لم يكن بامكان بريطانيا ان تبتلعها امامانظار العالم ، وأمام المنافسة الايطالية والفرنسية مع بريطانيا ، فـــكان أمـــل بريطانيا ان تستطيع عن طريق كسب انصار لها في كردستان ايجـــاد مواطىء الاقدام ونفوذ لها في هذه البقعة من كردستان ، وبالتـــالى فـرض سيطرتها عليها خاصة وانالمتوقع كان ان تجبر الظروف هذه الحكومـــة الكردية على التودد والتقرب من بريطانيا لصيانة وجودهـــا من الخطـر التركي ٠

٢ ـ ان طرح القضية الارمينية والقضية الكردية أمام مؤتمر الصلح في باريس ، بعد ما راجت الدعايات التي نشرتها الدول الحليفة ومـــلأت اسماع العالم حول حق الشعوب في تقرير مصيرها بانفسها ، وحق الشعوب التي كانت خاضعة لتركيا في التحرر من طغيانها ، وبعد انتشار مبادىء الرئيس الامريكي ـ ويلسن ـ ، ثم وضوح عدالة مطاليب الوفد الكردى

(*) عقدت معاهد سيفر في ١٠ آب ١٩٢٠ في مدينة باريس بفرنسا ٠

وقيامه بنشاط واسع النطاق وتعاونه مع الوفد الارمني(١٧) على تقديم مشروع مشترك ، وعدم وجود معارضة تركية قوية ، كل ذلك اجبر الدول الاستعمارية على وضع بنود معاهدة سيفر المتعلقة بالشعب الكردي ٠

٣ ـ كانت سياسة بريطانيا ترمي الى اضعاف تركيا وعدم اعطائها المجال للظهور بمظهر الدول القوية مرة اخرى وبالتالى كانت ترمي الى تفتيت امبراطوريتها القديمة ٠ والاحسن لبريطانيا ودعايتها ان يكون تقسيم بعض اجزاء الامبراطورية متفقة مع أماني شعوبها وحق تقرير المصير مما تستغله الدعاية البريطانية لاضفاء طابع انساني كاذب على سياستها الاستعمارية المضادة للشعوب ٠

٤ ـ كانت بريطانيا تنوي اتخاذ المواد المنصوصة عليها في ـ سيفر ـ كسلاح لتخويف حكومات تركيا وايران والفئة العربية الرجعية واجبارها على الرضوخ لها ٠ لذلك فان تحرر كردستان او حل القضية الكردية حلا ديموقراطيا عادلا كان يعني سد الطريق بوجه المؤامرات الاستعمارية ايضا ٠

٥ ـ كانت ترمي الى استغلال ذلك لضمان فرض سيطرتها على ـ ميسوبوتاميا ـ ، ـ وادي الرافدين ـ او ـ ما بين النهرين ـ وعلى كردستان الجنوبية ايضا ٠ وعلى الاخص كانت تبغي ضمان ابعاد كل معارضة تركية والقضاء على كل ادعاء تركي حول ولاية الموصل الغنية بالنفط ٠ اذ ان تركيا التي تفصلها ـ كردستان المقترحة انشاؤها دولة مستقلة ـ عن ولاية الموصل لا تستطيع تقديم ادعاءات معقولة حولها ٠ وتستفيد بريطانيا من هذه المواد حتى في حالة عدم تنفيذ هذه المواد التي تجعلها ـ ثمن ـ المساومة مع تركيا ٠ كما ان هذه المواد يمكن استغلالها لتخويف الحركة الكمالية واجبارها على المساومة مع بريطانيا والابتعاد عن سياسة تحررية معادية للاستعمار لان الحركة الكمالية كانت حركة قومية تريد ان تنهض على انقاض امبراطوريتها المنهارة، وبالتالى كانت حركة قومية برجوازية ذات اطماع توسعية واستغلالية ضد الشعب الكردي ٠

٦ ـ جعل قضية كردستان المركزية قضية دولية تستغلها السياسة البريطانية لاجراء مساوماتها مع تركيا خاصة وفي المعاهدة الدولية التي قد تحل محل معاهدة ـ سيفر ـ عامة ، وفعلا استفادت بريطانيا من ذلك لترغيب الحركة الكمالية القومية البرجوازية باشباع طمعها في كردستان، لابعادها من التصادق مع روسيا السوفياتية والتقرب الى الدول الاستعمارية وبالتالى لاعادة الحركة التركية الى زريبة الحركات الرجعية الشوفينية

(١٧) في أول آذار ١٩٢٠ رفع الممثلان الكردي والارمني مذكرة باسم كل منهما الى مجلس الحلفاء الاعلى ضمناها الإتفاق الذي توصلا اليه ، وقد وافق المجلس مبدئيا على هذه المذكرة ٠ وكان الجنرال شريف باشا قد رفع الى مجلس الحلفاء الاعلى في ٢٢ آذار ١٩١٩ مذكرة طالب فيها باستقلال كردستان ووحدة الشعب الكردي وكانت المذكرة تحت الاسم الآتي : Memorandum sur les revendications du peuple Kurde.

مذكرة حول استرداد حقوق الشعب الكردى ٠

تمهيدا لضم تركيا الى معسكر الرجعية العالمية مجددا ، وقد حققت بريطانيا هذه المهمة الاستعمارية فيما بعد ، مستفيدة من هذه البنود ايضا ، حينما دخلت مفاوضات اسفرت عن الاتفاقية المعروفة بمعاهدة ـ لوزان ـ الموقعة في ٢٤ ـ تموز ـ ١٩٢٤ ، هذه المعاهدة التي الغت نصوص معاهدة ـ سيفر ـ المتعلقة بحقوق الشعب الكردي والتي توجت سياسة بريطانيا الاستعمارية حيال كردستان بالتنكر التام لحقوق الشعب الكردي والموافقة النهائية على استعباد وتقسيم كردستان التي فتحت صفحة جديدة من تعاون العراق وتركيا وبريطانيا ضد الحركة التحررية للشعب الكردي وذلك مقابل تنازل تركيا عن ادعاءاتها حول ولاية الموصل تنازلا فعليا ، عندما رضيت بتقديم القضية الى عصبة الامم المعروفة بموالاتها لبريطانيا ·

كما خوفت بريطانيا حكومتي بغداد وطهران بالقضية الكردية ودفعتهما الى احضان الامبراطورية البريطانية بقبول معاهدات اقتصادية تتعلق بنهب نفط ايران والعراق وبفرض الانتداب على العراق رسميا ·

ولكن ذلك لا يعني ابدا ان القضية الكردية كانت من صنع بريطانيا ، كما يزعم الشوفينيون اليوم وزعمت الرجعية التركية بالامس ·

ان الوقائع والاحداث تثبت عكس ذلك بوضوح ، فبريطانيا كانت المعرقلة لتحرير كردستان والمعارضة لتأسيس حكومتها المستقلة وهي التى استعملت الطائرات والدبابات والمدفعية والجيوش الانجليزية لفرض سلطانها على كردستان والقضاء على حكومتها الوطنية بقيادة الشيخ محمود ·

عصبة الامم والقضية الكردية

كانت عصبة الامم في الواقع ـ عصبة اللصوص ـ الاستعماريين الذين لا يهمهم سوى تطمين مصالح الاستعمار من نهب ، واستعباد للامم الشرقية والافريقية وتقسيم الاسلاب بين الدول المنتصرة · لذلك لم يكن يهمها مصير الشعب الكردي وحقوقه ، ولكن الظروف والملابسات الدولية والشرقية اجبرتها على اصدار بعض القرارات التخديرية حينما حرمت الشعب الكردي من حقه الاعظم حق تقرير المصير · فعندما قررت عصبة الامم ايفاد لجنة من اعضائها للتحقق في الخلاف البريطاني التركي حول الموصل والتي زارت العراق في ١٩٢٥ ذكرت في تقريرها فيما يخص الاكراد ما يلي[١٨] يجب مراعاة رغبات الاكراد في تعيين موظفين اكراد لادارة بلادهم وترتيب الامور العدلية ـ القضائية والتعليم في المدارس وان تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية في هذه الامور ـ ولما نظرت العصبة في الخلاف البريطاني ـ التركي قررت ما يلي بهذا الصدد : (تدعى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة الى ان تعرض على المجلس التدابير التي ستتخذ من اجل ان

---

(١٨) ص ٨٦ من كتاب ـ خناجر وجبال للسيد احمد فوزي ·

تؤمن للاكراد من أهل العراق التعهدات المعلقة بالادارة المحلية التي أوصت بها لجنة الحدود في استنتاجاتها الاخيرة) كما اتخذت عصبة الامم قرارات سبق بيانها عندما بحثت وذكرت الاهمية الدولية لانتفاضة ٦ـ ايلول ـ ١٩٣٠ ٠ وبعث مدير شعبة الانتداب بصورة القرار على عريضة السيدة نقيب زادة حفصة الى عصبة الامم ننشرها فيما يلي : ـ

صورة القرار على عريضة السيدة نقيب زاده حفصه التي قدمتها الى عصبة الامم بتاريخ ٧ أيلول ١٩٣٠ :

عصبة الامم

جنوه في (٥) اكتوبر ١٩٣١

عدد ٦ أي /٢٢٤١٣/٦٥٥

أيتها السيدة

ان مجلس عصبة الامم في مقرراتها المؤرخة في ٤ سبتمبر ١٩٣١ عملا بما اقترحته لجنة الانتداب الدائمية قد اوصتني بأن اخبركم ان عريضتكم المؤرخة في ٧ سبتمبر ١٩٣٠ قد نظر اليها وأن عصبة الامم لا تزال تؤيد بان حقوقكم هي محترمة بعطف زائد فيها اذ حصلت القناعة بان الاكراد يؤدون الخدمات التامة في سبيل حفظ أمان المملكة ونجاح الحكومة العراقية ولاجل ان أحيطكم علما ارسل لكم صورة القرار على عريضتكم التي رفعها المستر رابارد الى لجنة الانتداب الدائمية والذى قد ذيل الى وقائع جلسة العشرين من جلسات اللجنة ٠

لي الشرف بأن أكون ايتها السيدة خادمكم المطيع

مدير شعبة الانتداب

ملخص وقائع جلسة العشرين المنعقدة من قبل لجنة الانتداب الدائمة عدد سي ٤٢٢م ١٦٧ و ١٩٣١ السادس بي٠بي ٢٢٠ـ٢٢٢ سي٠بي ١١٩٨ ٠

العـــراق

عريضة مرفوعة (١) من أكراد العراق نقلت الى لجنة الانتداب من قبل الحكومة البريطانية في ٢٠ فبراير ١٩٣١ و (٢) عريضة اخرى من توفيق وهبي بك المؤرخة في ١٩ أبريل ١٩٣١ ٠

تقرير المستر رابارد

بناءا على رغبة رئيس اللجنة لي الشرف ان اقدم الى زملائي الملاحظات الاتية التي خطرت لي بعد قرائتي العرائض الكردية المتعددة التي طلب مني أن أتفحصها وتعليقات الدولة المنتدبة عليها ٠

ولو ان المواد التي وضعت أمامي كانت في حجم مجلدات الا أن

ملاحظاتي عنها ستكون وجيزة جدا ولذلك لا أرى من الضروري ان أسرد اثناء هذه الملاحظات ما جاء في هذه العرائض جميعها وفي تعليقات الدولة المنتدبة عليها لان ذلك يسوقني الى تكرار لافائدة منه ولان زملائي يستطيعون رؤية هذه العرائض جميعها ولهذا فساحصر كلامي فيما يلي : ـ

١ ـ قائمة بالعرائض مع تاريخها ومصادرها ٠
٢ ـ ذكر أهم شكاوي أصحاب العرائض ٠
٣ ـ موجز ملاحظات الدولة المنتدبة ٠
٤ ـ تقديم بعض الاستنتاجات الموجزة ٠

١ ـ قائمة العرائض

الرسالة	التاريخ	المصدر
سي ٠ بي ٠ ايم	٣ ـ ٢٤ آب ١٩٣٠	رؤساء عشيرة الداودة
١١٤٠ ، ١١٥١	ب ـ ٣١ آب ١٩٣٠	الجمعية الوطنية المركزية لاهالي كردستان الجنوبي ٠
	جـ ـ ٧ أيلول ١٩٣٠	نقيب زاده حفصه
	د ـ ٩ اكتوبر ١٩٣٠	رؤساء عشيرة مريوان وعشيرة فتاح علي بك
	هـ ـ ٩ اكتوبر ١٩٣٠	زعماء الاكراد
	و ـ ٩ اكتوبر ١٩٣٠	شيخ محمود وثلاثين رئيس من عشيرة البشدر
	ز ـ ١٤ اكتوبر ١٩٣٠	جعفر سلطان وتسعة عشر شخصا من كبار الاكراد
سي ٠ بي ٠ ايم ١١٩٢	في ١٩ نيسان ١٩٣١	توفيق وهبي بك

٢ ـ شكاوي أصحاب العرائض

ان هذه العرائض التي دققتها تختلف في طولها ولهجتها ومحتوياتها ، ولكن جميعها تظهر سخط الشعوب الكردية القاطنة في العراق وان اصحاب العرائض ومن يتكلمون باسمهم جميعهم يندبون بدرجات مختلفة السياسة التي يعتقدون بانها سياسة الحكومة العراقية والدولة المنتدبة لضمها الى بقية سكان البلاد المنتدب عليها ولما كان الاكراد يختلفون في جنسهم ولغتهم وآدابهم وطرز معيشتهم ومطامحهم السياسية عن سكان السهول ولما كان الظاهر عليهم انهم شاعرون باتفاق المصالح الطائفية مع بقية الاكراد الساكنين خارج العراق فاشعر اننا أمام قضية طائفية جنسية لها صفات ما تسمى عادة بالاقليات ٠

وبعض شكاوي اصحاب العرائض هي مبهمة جدا فيها الشـــكوى من قسوة وارهاب السلطات العراقية ولكن بعضها اكثر وضوحا من ذلـك فمنها من يشتكون بأن موظفين الغير الاكراد المسؤولين عن ادارة منطقتهم هي متغلبة رغما عن تأكيدات الحكومة ضد ذلك ٠ والبعض يشتكون من وضع رسوم زائدة على اغنامهم ومواشيهم وحاصلاتهم ٠ وكثير منها يشكو مـــن معاهدة الحلف الاخيرة بين العراق وبريطانيا ليس فيهـا بند يضمـــن للاكراد حقوقا خاصة ٠ وعدد منها يستهجن الارهـاب والعنـف الـذى اصاب الجمهور الكردي بل رؤساء الاكراد اثناء الانتخابات في السليمانية واخيرا فقد رأيت عريضتين بلهجة تكاد تكون واحدة تشكوان من عـــدم الاجابة على العرائض التى ارسلت الى المعتمد البريطاني في العراق ٠

(٣ ـ مطاليب اصحاب العرائض)

تحتوى هذه العرائض غير اسباب السخط التي أوجزتها أعلاه على مطاليب معينة تشير الى التشكيلات الادارية والسياسية فى ذلك القسم من العراق الذى تسكنه الاكراد وهي تختلف جدا وتتضارب كثيرا في نوعها فبعضها يريد تأسيس حكومة كردية مستقلة تحت حمايـــة الانتـــداب البريطاني أو غيرها من الدول التي تختارها العصبة وآخرون يطلبون بأن هذه المنطقة يقتضى أن تكون مملكة مستقلة يحكمها الشيخ محمـــود تحت حماية الدولة البريطانية اما توفيق وهبي بك فيقتصر من جهة اخرى في رسائله وعرائضه المتعددة بطلب ادارة ممتازة راقية للمنطقة الكردية في العراق وفضلا عن هذه المطاليب العامة عن تنظيم المنطقة الكردية تحتوى هذه العرائض على طلبين أولهما اطلاق سراح الاشخاص الذين سجنوا أو ابعدوا أيام اضطرابات السليمانية وثانيهما نقل الموظفين الاكراد من المناطق العربية الى الكردية ٠

(٤ ـ موجز ملاحظات الدولة المنتدبة)

ان الدولة المنتدبة التي رفعت هذه العرائض المتعددة الى اللجنة قد فحصتها ودققتها مليا وقد وصفت موقفها تجاه هذه العرائض فى الملاحظات التي ذيلتها في بنود متعددة في تقريرها المرفوع عن نمو وتقدم العراق في سنة ١٩٢٠ الى ١٩٣١ وكذلك فى افادات معتمدها ذى الشأن ٠ ومن دون التوغل مفصلا فى نقاط الخلاف المتعددة يلزم ان تعلم ان الدولـــة المنتدبة تحيل وتنفي ان الحق الذي يدعى به أصحاب العرائض لا تمثل آراء كثرة الشعب الكردي وانها تنفى ان المعاهدات المعقودة لا تحتوى على وعود تشير الى استقلال الاكراد أو منحهم ادارة ممتازة وان تعهدات من هذا النوع لم تكن قد تمت اثناء تأسيس النظام الانتدابي في العراق ٠ ان الدولة المنتدبة تعترف بانها قد تكفلت للاكراد الحق باستخدام لغتهم وتعيين موظفين اكراد ولكنها تعتبر بان حكومة العراق قد عملت أو ستعمل قريبا بتنفيذ هذه التطبيقات فى صورة توافق السياسة العامة ولكنهـــا

تنفي وجود سخط عمومي بين اكراد العراق وشكر لاعتدال حكمة اكثرية الشعب العراقي لاننا على تمام الثقة بان حقوق ومركز اقلية الاكرادستكون دائما محترمة حتى بعد دخول العراق في حظيرة الاممية كدولة مستقلة ، وهذه ما توصيها اللجنة بدرجة شديدة ٠

(٥ ـ تقديم بعض الاستنتاجات الموجزة)

بما ان نظام الحكومة العراقية هو على الارجح في درجة التحسن العظيم عبثا نحاول وضع قاعدة تبنى عليها مقررات معينة على كل من المطاليب التى طلبها أصحاب العرائض ٠ لان أكثر هذه المطاليب عددا واهمية هي على الاغلب تأسيس مملكة التي ليس في طاقة الاتفاقيات والمعاهدات العراقية البريطانية ، بالنيابة عن الانتداب أن تقوم بلوازمها ٠

فهذه العرائض اذاً بشكلها الحقيقي غير مقبولة ولا تستدعي اى نوع من التعليقات من قبل اللجنة ٠ أما في شأن تلك العرائض التي تشير الى حرية استعمال اللغة الكردية ٠ ان الدولة المنتدبة تقول بأنهم على وشك الحصول على درجة مرضية طالما السياسة العامة تسمح بالنظر في أمرها ٠ ان زملائى سيهمهم ان يعلموا بان الدولة المنتدبة قد صدقت على مقررات الحكومة العراقية في شأن موقفها تجاه القضية الكردية ٠

كما أن وكيل رئيس مجلس الوزراء صرح في شهر آب ١٩ـ١٩٣٠ بأن الحكومة العراقية قد قررت أن في المستقبل تهتم لمطاليب الاكراد بأن يصر على موظفى الحكومة من اى نوع كانوا بوجوب المامهم باللغة الكردية اجدر كثيرا من أن يودع ادارة المناطق الكردية الى موظفى الاكراد ٠

اللجنة هي مضطرة أن تقبل ذلك طالما هذا القرار يظهر الرغبة في تسهيل المناسبات بين سكان الاكراد والادارة وطالما يفسح المجال للموظفين من العنصر الكردى في مناطق المملكة الغير كردية ٠

وفي الطرف الاخر لا يمكن للجنة ان تحبذ ابدا هذه الفكرة من دون الالتفات الى الغرض منها اذا كانت تؤدى الى مزاولة تجريد الاكراد من وجود الموظفين الذين حالتهم ترق الى مطامحهم الشرعية ٠

ان الدولة المنتدبة من الطرف الاخر تؤكد ان اعمال الظلم والشدة التي أصابت أصحاب العرائض واولئك الذين يدعون بانهم يدافعون عن مناطقهم هي اما خيالية أو محققة سببها سلوك المجني عليهم المنتدبين ٠

ان هذه العرائض المتعددة المرفوعة من قبل قسم عظيم من الاشخاص الذين قد صار مستحيلا تحقيق مركزهم والايضاحات المفصلة والمقنعة التي أبدأتها الدولة المنتدبة تضع اللجنة في مركز حرج جدا ولم اشعر ابدا بشدة ضعف لجنة الانتداب في سيرها في قضية العرائض اكثر جدا من عراكها وسط هذه الغاية المكيدة من التصريحات والنفي والايضاحات وفي عدم اعطاء مجال لامكانية استعمال الحاجات في التحقيقات اللجنة هي مضطرة أن تقبل تصريحات الدول المنتدبة التي لمحتنا بالقضية ٠

وفي هذه الحالة نستطيع ان نعمل ذلك من دون ادنى تردد طالما يظهر ان شكاوى أصحاب العرائض قد جرى التحقيق عليها بالدقة وطالما ان هذه الشكاوى تتعلق بالعراق أكثر من تعلقها بحكومة بريطانيا العظمى وقد جرى التدقيق والفحص على هذه الشكاوى من قبل سلطة مسوءولةعن اساءة الاستعمال الذى أدعته اصحاب العرائض ويظهر بان هذه السلطة قد خففت ذلك بتدخلها في الشؤون الادارية ٠

فهل يقتضى على اللجنة اذاً ان تبطل دعوى اصحاب العرائض مجردا بتاتا ؟ وتصرح بنفسها انها اقتنعت تماما بملاحظات الدولة المنتدبة أظن لا ٠٠ فرغما عن ان هذه العرائض المتعددة أصبحت حقا معروضة الى الانتقادات لعدم معرفة منزلة اصحابها اولا ونوع محتوياتها الغير موثوقة ثانيا لا يمكن لشخص مراقب على الحياد ان يتجنب هذه الفكرة بل يقول ان قضية الاكراد فى العراق هي قضية حقيقية حتى اذا كان سخط الاكراد قد رسخ قليلا أو كثيرا وقد عم اكثر من ذلك مثلما ادعى به أصحاب العرائض ، يظهر بانه موجودا وان الدولة المنتدبة ايضا لم تكرر ذلك ٠

اذاً اذا كان هذا السخط قد داوم ان يكون محسوسا كل هذه المدة التي في اثنائها الحكومة البريطانية رغما عن مهارتها استعملت نفوذها الحقيقى عن طريق العدل لا يخشى اذاً بان سخطا من هذا القبيل سيعم اذا تركت الحكومة العراقية لتسيير نفسها وستكون معرضة الى اثارة هذا السخط المحتمن وقوعه دائما والى استعداء الروح الوطنية العدائية في رعاياها العرب ٠

فاذا كان زملائي يوافقونني في الرأي الذي حصلت عليه اثنا درسي هذه الوثائق المذكورة أعلاه التي قد بحثت عنها مختصرا يتمكنون من تسجيل هذه الحقيقة بانتخابهم القرار الآتى لتقديمه الى المجلس ٠

ان لجنة الانتداب بعد تدقيقها العرائض الاتية المرفوعة من جماعات واشخاص الاكراد المتعددة في العراق مع الملاحظات التي ابدأتها الدولة المنتدبة عليها لها الشرف أن توصي المجلس بما يلي :

١ ـ ان تشكر الدولة المنتدبة لاعتنائها الذى اظهرتهفي تحقيقاتها واعدادها الملاحظات الناتجة من هذه العرائض المتعددة ٠

٢ ـ ان تطلب من الدولة المنتدبة بان تصر على حكومة العراق بانها يقتضى ان ترشد في معاملاتهامع الرعايا الكرديةبروح التحمل الواسع نحو اقلية يحق لها الاحترام والتي اخلاصها بحكومتها سينمو متناسبا بتحريرها من كل خط يخون حقوقها الاساسية التي قد اعترفت بها كل من الدولة المنتدبة وعصبة الامم ٠

٣ ـ ان تخبر اصحاب العرائض بان عصبة الامم ستعمل دائما وتجعل حقوقهم محترمة وستعمل ذلك بعطف ورغبة زائدة اذا اقتضت اللجنة بان الاكراد يشتركون باخلاص تام في تامين أمان ونجاح الدولة العراقية ٠

٤ ـ وان تعير الانتباه التام الى القلق الذى لا شك قد استولى على سكان الاكراد والناتج عن غموض طالعهم الذي ينتظرهم من حماية الحكومة البريطانية بقوتها المعنوية والتي قد انتفعوا منها أكثر من عشـــرة سنوات كانت عليها ان تنسحب ٠

الثورة الكردية على شوفينية وتوسعية الحركة الكمالية ١٩٢٥ - ١٩٣١

ما اغرب تحول القومية من دفاع عن الوطن الى هجوم لسلب حرية الغير . - عبارة صادقة تفوه بها جواهر لال نهرو الزعيم الهندى المعروف فى معرض تعليقه على تحول الحركة الكمالية من حركة تحررية قومية الى حركة عدوانية تحارب الشعب الكردي المناضل من أجل تحرره ، من حركة للدفاع عن تركيا ضد الاستعمار والغاصبين الى حركة رجعية غاصبة تسلب الاكراد حريتهم وتحتل وطنهم كردستان بقوة الحديد والنار على نهـج المستعمرين وباسلوبهم . هذا هو بالضبط ما فعلته الحركة الكمالية بالشعب الكردى بعد نجاحها ، هذا النجاح الذى يدين بالكثير للاكراد الذين ساهموا في تحقيقه بقسط كبير . فاثناء احتلال اجزاء من تركيا من قبل الجيوش البريطانية والفرنسية واليونانية ويوم كا نكمال باشا يدعو الى تحـرير تركيا - وطن الجميع - هب الاكراد لنجدته ومساعدة حركته المعـادية للاستعمار حتى انهم اندمجوا فيها وسلموها قيادتهم ناسين انه لا يجوز ولا يجب لشعب مظلوم ومحكوم ان يسلم قيادة قواه لبورجوازية الامةالسائدة - الحاكمة - بل يجب عليه تنظيم قواه الوطنية تحت قيادة طليعته وتوحيد الكفاح ضد الاستعمار مع الحركات الوطنية للامم الاخرى في جبهة وطنية ، وذلك لكى يضمن مستقبله وتكون له قواه المنظمة القادرة على الدفاع عنه عند الضرورة من ارتداد القومية البورجوازية للامة الحاكمة وغلبة جوانبها الاعتيادية السلبية - جوانب الطمع في اراضي الغير والتوسع على حساب الامم الاخرى وحب السيطرة .

فلو حدث هذا لما استطاعت الحركة الكمالية القومية البورجوازية ان ترتد بهذه السهولة وتتنكر لوعودها التى كالتها للاكراد باحترام حقوقهم ولما ذهبت تضحيات الاكراد الكثيرة فى سبيل تحرير تركيا هباءا ، هذه التضحيات التى كانت عظيمة لدرجة ان وزير الدفاع التركى قال عند القائه الخطاب على قبر الجندى المجهول - اغلب الظن ان هذا الجندي كردى - وكتب البروفسور السوفياتي - فيلجيفسكى - عن مساعدات الوطنيين الاكراد القيمة للحركة الكمالية يقول[١٩] لقد برهن الاكراد فعلا اثناء ثورة

(١٩) مقتبسة من اطروحة الدكتور الشمزيني .

الكماليين ، برهنوا تضامنهم الوثيق مع الثورة التركية ضد الاجانب ففي موءتمر قادة الحركة الوطنية المنعقدة في نفس الوقت الذى عقد فيه مؤتمر الكماليين المسمى ب - مؤتمر الدفاع عن الحق - قرر مؤتمر قادة الحركة الكـــردية العطف على الحركة الكمالية والتعاون والتضامن الوثيق مـــع الحركة القومية التحررية للشعب التركي وايفاء لتعهدات المؤتمر فقد شكلت القطاعات الكردية المسلحة القسم الاساسى من الجيش التركي اثناء محاربته الانجليز والفرنسيين واليونانيين الغاصبين - واكثر من هذا فان قادة الاتراك انفسهم وبضمنهم مصطفى كمال باشا وعصمت باشا اينـــونو وفتحى بك وحسين عوني بك قد اشادوا بدور الاكراد المشرف في تحرير تركيا وقال الاخير في خطاب له في المجس الوطني التركى الكبير قال :- ان حق التكلم من فوق هذه المنصة هو للامتين التركية والكردية - امـــا قائد الحركة القومية التركية مصطفى كمال باشا نفسه فقد وعد الشعب الكردي باعطائه حكما ذاتيا في كردستان مساحتها اوسع بكثير مما عينته معاهدة سيفر ، الموقعة في ١٠ - اغسطس - ١٩٢٠ من قبل الحلفاء اثر جهود مضنية بذلها وفد كردى برئاسة الجنرال شريف باشا والذى كان يمثل - جمعية تعالي كرد ، جمعية استقلال كردستان ، جمعية التشكيلات الاجتماعية ، وسائر المنظمات الكردية وكذلك الشيخ محمود وغيره من رؤساء اكراد العراق[٢٠] وبعد اتفاق شريف باشا مع بوغوس باشا رئيس الوفد الارمني بباريس وتقديمهم مذكرة مشتركة في اول آذار ١٩٢٠ الى مجلس الحلفاء الاعلى ضمنوها اتفاقهم ، صادق الحلفاء على معاهدة سيفر ٠

ان الاستعمار البريطانى كان السبب الاساسي الاول لابتلاء الشعب الكردى بتقسيم واستعباد بلاده كردستان وباغتصاب جميع حقوقه القومية ، اذ لولا الاستعمار البريطانى لاستطاع الشعب الكردى تحرير وطنه كردستان التي لم يكن جزءها الجنوبي واقعا تحت سيطرة احد ، وكان يملك القوة المسلحة الكافية لمنع أية جهة أخرى من فرض سلطانها ، اى انه لولا الاستعمار البريطانى لكانت القضية الكردية قد وجدت حلها العادل لها ٠

هكذا نرى ان القضية الكردية لم يخلقها الاستعمار البريطاني ، بل عقدها ووضع العراقيل امام حلها ، وحارب القوى المناضلة لاجل حلها العادل ٠

---

(٢٠) يذكر الاستاذ رفيق حلمي في مذكراته انه سبق تشكيل الوفد الكردي ، محاولات كردية وعثمانية مشتركة لايجاد حل للقضية الكردية ضمن تركيا ٠ فقد تقرر تشكيل لجنة برئاسة شيخ الاسلام ابراهيم افندى الحيدرى وعضوية الامير أمين عـــالي بدر خان والشيخ عبدالقادر الكيلاني عضو مجلس الاعيان لبحث المسألة الكردية وقد توصلت اللجنة الى ١ - اقرار حق الاستقلال الذاتي لكردستان ضمن الجامعة العثمانية ٢ - الشروع بالترتيبات اللازمة لايجاد كردستان تتمتع بالحكم الذاتي فورا ٠ الا ان وزارة فريد باشا رفضت تنفيذ هذه البنود مما اجبر الجمعيات الوطنية الكردية على ارسال وفد كردى الى باريس كما يقول الاستاذ حلمي في مذكراته ص١٩٥-١٩٦ ٠

فالقضية الكردية وجدت قبل وجود الاستعمار البريطاني عسكريا في الشرق بما فيه العراق وكردستان ، باعتبارها قضية تكونت تاريخيا كما سبق بيانها في هذا الكتاب . والنضال الثوري الكردي لتحقيق اهداف الحركة التحررية الكردية ومنها حل القضية الكردية حلا عادلا كان قائما قبل قرن من وجود بريطانيا العسكري في العراق وكردستان .

ولعل اندلاع الثورة الكردية ضد الاستعمار البريطاني الذي كان دوما القوة الرئيسة فى قمعها منذ دخوله العراق حتى طرده تعل فى ذلك الدليل المفعم على كذب افتراءات الشوفينية الفارسية والتركية والبرهان القاطع الساطع على عداء بريطانيا الاستعمارية للشعب الكردي وحركته التحررية ومحاولاته المتعددة لتحرير كردستان والتمتع بحق تقرير مصيره، ان القرى المهدمة بالقصف الجوى البريطاني ، وقبور شهداء الشعب الكردى الذين قتلهم الاستعمار البريطاني وبقاء كردستان مقسمة ومحرومة من جميع حقوقها القومية ومتخلفة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا لشواهد حية على حقيقة سياسة بريطانيا تجاه القضية الكردية .

ولكن بريطانيا حاولت وتحاول وستحاول ، كغيرها من الدول الاستعمارية ، استغلال جميع القضايا والاختلافات بين الامم والحكومات لتمشية مصالحها وامرار مؤامراتها الاستعمارية غير ان قضايا الشعوب هي ضد الاستعمار ولسد الطريق بوجه محاولاته يجب حلها وفق مبادىء حق تقرير المصير والتآخى والمصالح المشتركة للشعوب .

النصوص المتعلقة بالشعب الكردي في معاهدة سيفر

في القسم الثالث من معاهدة سيفر وتحت عنوان كردستان اقرت البنود التالية :

البند ٦٢ ـ ستحضر لجنة مركزها بالقسطنطينية مؤلفة من ثلاثة أعضاء تعين كل واحد منهم احدى الحكومات الثلاث الانجليزية والفرنسية والايطالية ، وذلك فى خلال ستة اشهر من تاريخ تنفيذ معاهدة الاستقلال الذاتى هذه بشأن المناطق التي يقيم فيها العنصر الكردى ، الكائنة شرقى الفرات وقبلى الحد الجنوبى لارمينيا كما يمكن تحديدها فيما بعد ويجرى الحد التركى مع سوريا والعراق طبقا للوصف المبين فى النصين الثانى والثالث من الفقرة الثانية من البند رقم ٢٧ .. اما في حالة عدم الاتفاق على اى موضوع فانه يحال بمعرفة اعضاء اللجنة كل منهم الى حكومته ويجب ان يشمل هذا المشروع الضمانات الكافية لحماية الكلدان والاثوريين والاقليات الاخرى جنسا ودينا فى داخل هذه المناطق .

ولهذا الغرض ستعاين لجنة من ممثلى بريطانيا وفرنسا وايطاليا والعجم والكرد المناطق لتفحص وتقرر التصميمات ، اذا رؤى انه يجب

اجراءها على حدود تركيا اذ انه بناء على نصوص هذه المعاهدة ينطبق الحد المذكور مع حد العجم -

البند ٦٣ - تتعهد الحكومة العثمانية ابتداء من اليوم بان تقبل وتنفذ قرارات كل من لجنتي القومسيون المذكورتين في البند ٦٢ من خلال ثلاثة اشهر من تاريخ التبليغ الذى ستعلن به ٠

البند ٦٤ - اذا قدم في ميعاد سنة ابتداء من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة الشعب الكردى المقيم فى المناطق المعينة بالبند ٦٢ لجمعية الامم مفصحا بان اغلبية شعب هذه المناطق ترغب فى ان يكون مستقلا عن تركيا ، واذا أنست الجمعية المذكورة ٠ ان هذا الشعب قادر على الاستقلال أوصت بذلك فتتعهد تركيا من الان بان تعمل بهذه التوصية وتتنازل عن جميع حقوقها وامتيازاتها فى هذه المناطق وستكون تفصيلات هذا التنازل موضع اتفاق خاص يعقد بين أهم دول الحلفاء وتركيا ٠

ففى حالة حصول التنازل وعندما يحصل لا ترفع أية معارضة من قبل دول الحلفاء المذكورة نحو الاكراد المقيمين فى جزء من اراضى كردستان الداخلة اليوم في ولاية الموصل اتحادا بمحض ارادتهم مع حكومة الاكراد المستقلة ٠

هذه هى نصوص معاهدة سيفر المتعلقة بالشعب الكردى وكردستانه والتي وعد مصطفى كمال باشا الاكراد بحكم ذاتي اوسع منها ٠ ولكن وعد مصطفى كمال باشا هذا لم يكن الا مناورة خداعة ٠ قصد بها تأمين الجبهة الشرقية عند محاربته فى الغرب من جهة ، وكسب الاكراد الى جانب الاتراك فى القتال من جهة ثانية والمؤسف ان هذه المناورة الخداعة قد عبرت على الوطنيين الاكراد الذين اتفقوا مع كمال باشا وساندوه دون قيد او شرط أو اتفاق مسبق ٠ وارجو ان لايفهم القارىء من قولى هذا بانى اعارض أو اخطىء تعاون الكرد مع الحركة الكمالية ضد الاستعمار ، كلا على العكس انى اعتقد ان هذا التعاون كان واجبا ولكن كان يجب على الاكراد الا يسلموا قياداتهم للحركة دون قيد او شرط كان يجب ان يكون الاتحاد مع الكماليين اتحادا نضاليا ضد العدو المشترك ومن أجل حقوق الشعبين التركي والكردى معا ٠

الحلفاء يخدرون الاكراد

وبعكسه كان على الاكراد ان يستفيدوا من الظروف المواتية ويشكلوا حكومتهم الوطنية المستقلة والا يدعوا المستعمرين الانجليز يخدعونهم ويخدرونهم بوعود كاذبة مضللة ويمنعونهم من التحرك والثورة من أجل حقوقهم اذ كما يقول الدكتور بلهچ شيركوه في كتابه القضية الكردية بهذا الصدد ما يلي :

كان رؤساء الحلفاء فى باريس يؤكدون للجنرال شريف باشا رئيس

الوفد الكردى لدى مؤتمر الصلح بان اخلاد الاكراد الى السكينة والهدوء ضرورى لحصول الامال القومية الكردية وان كل محاولة مادية للاخلال بالسكينة تعرض المطاليب الوطنية للمخاطر • وكان قواد الحلفاء ومندوبوهم السامون في الاستانة يضربون على نفس هذه النغمة لمندوبي الجمعيات الكردية ••

كما ان قائد القوات البريطانية في كردستان آنـذاك الجنرال ماك اندروكان قد وزع منشورا باللغة الكردية ورد فيه مايلي :

ـ بما ان مصير الاراضى العثمانية التي أكثرية سكانها من العنصر الكردي سيتقرر في مؤتمر الصلح الذي سوف يحقق الاماني القومية الكردية والحقوق الطبيعية للكرد وكردستان فانه والحالة هذه يجب على الاكراد أن يلتزموا السكينة والهدوء وأن يطمئنوا الى عدالة انكلترا التي ستحافظ على حقوق الكرد •• وفي حلب منع البريكادير ـ العميد ـ بيل رئيس الاستخبارات الانجليزية منشورا كرديا يدعو الاكراد الى الحذر واليقظة والعمل الفعلي لتحقيق الحكم الذاتي والاستقلال دون الاتكال على الوعود وقال لسكرتير جمعية استقلال كردستان الدكتور ثريا بدرخان ان أعظم خدمة تقدم للشعب الكردي هي دعوته الى الهدوء والسكينة • وأكثر من ذلك فعندما حاول الواعون من الاكراد المطلعين على أحابيل الاعداء تنظيم قوة مسلحة وتجمعوا في جبال ـ كاختة ـ بغية تنظيم جيش كردي لرد هجوم كمالى متوقع ارسل البريكادير بيل هذا ، الميجر نوئيل الى المندوبين الاكراد ليطلب منهم باسم حكومة بريطانيا وجوب تفرق القوى الكردية حالا •

وفى مرحلة معينة ـ بداية انهيار الامبراطورية العثمانية وظهور الحركة الكمالية ، كان الاستعمار البريطاني يحاول اسناد الخليفة ضد مصطفى كمال ويدفع الاكراد الى جانب الخليفة ويمنعهم من القيام باية اعمال الا بالتعاون مع سلطات الخليفة الضعيفة • فقد صرح المندوب السامي البريطاني في برقية مرقمة ١٤٣٧ موجهة الى وزارة الخارجية في لندن وموءرخة في ١٠ ، ١١ تموز ١٩١٩ بعد اشارته الى غلق النادى الكردى فى ديار بكر من قبل السلطات بما يلي[٢١] :ـ يظهر ان القادة الاكراد قلقون جدا بسبب نشاط مصطفى كمال •• فى حالة قيامهم بعمل ضد مصطفى كمال يريدون ان يعرفوا ان كان المندوب السامي سيغض النظر عن عملهم • اخبروا •••• يجب عدم اتخاذ اى اجراء ضد مصطفى كمال الا بالتعاون مع السلطات التركية الموجودة والمعترفة بها •• كل ذلك يبين كيف ثبط الاستعمار البريطاني همم الوطنيين الاكراد ومنعهم من القيام بنشاط عملى وفعلى لتحقيق اهدافهم القومية •

---

(٢١) ص ٢٤ من كتاب المهندس صلاح الدين سعدالله ـ كردستان والحركة الوطنية الكردية ـ الطبعة العربية الاولى •

أما ـ العدالة البريطانية ـ التى وعد الجنرال ماك اندرو البريطانى بانها ستحمى حقوق الكرد ، فقد رآها الشعب الكردى على حقيقتها ، اذ كانت عبارة عن ظلم استعماري وعدوان مسلح وغدر وخداع لطمس حقوق الشعب الكردي وتقسيم كردستان ٠

نعم لقد رأى الشعب الكردى ـ عدالة انكلترا ـ بشكل قنابل موقوتة ومحرقة ومدمرة تسقطها الطائرات البريطانية على مدن وقرى كردستان الامنة لتقتل الاطفال والنساء ٠

اندلاع الثورة الكردية

فعدالة انكلترة التي خدرت الوطنيين الاكراد ومنعتهم من تحقيق اهدافهم بالعمل الثوري الفعال هي نفسها التي غدرت بهم فيما بعد حينما اتفقت بريطانيا مع مصطفى كمال في معاهدة لوزان ٠ وهكذا لم يبق أمام الاكراد بعدما غرر بهم الحلفاء والكماليون معا الا طريق النضال الثورى ٠٠ بعد ان فاتتهم فرص ثمينة جدا ٠٠ هذا الطريق الذى هو السبيل الاوحد والاصوب لنيل الحقوق ، فأدرك الوطنيون الاكراد ما فاتهم ادراكه قبل سنوات ، فعادوا ينظمون صفوفهم ويجمعون قواهم ويتهيئون للثورة وعهدت المنظمات الكردية بتدبير خطط الثورة وتهيئتها عام ١٩٢٥ الى الجنرال خالد الجبرانلي ـ الذى شنقه الاتراك فيما بعد ـ فبدأ بتوزيع القوى والقواد ، وتقرر ان يكون الشروع بثورة عامة صبيحة يوم نوروز ٢١ ـ مارت ـ ١٩٢٥ ليعيد احفاد كاوه الحداد البطل الكردي الاسطوري الذى يقال انه قاد ثورة شعبية في نفس اليوم ، ليعيدوا مجدهم الثورى باروع وافضل شكل يجعلها فى مستوى العصر والمهام والامانى ولكن حدث ان دخلت قوة تركية قرية ـ بيران ـ مقر الشيخ سعيد ابرز قادة الثورة المخططة لها فظن اتباعه بانها قدمت لاعتقال الشيخ فنشبت معركة بين الطرفين ادت الى اشعال الثورة في ٧ ـ مارت قبل الموعد المحدد باسبوعين وكان الجنرال خالد واغلب الضباط الذين عهد اليهم دور قيادة الثورة المسلحة عسكريا خارج مناطق الثورة فقضت السلطات التركية على غالبيتهم وقتلهم دون محاكمة ٠ يعلق الدكتور بلهج شيركوه على ذلك بقوله :ـ بالرغم من ان هذه الثورة التي انفجرت قبل اوانها المقرر لها ، حرمت من ايدى مدبريها وقوادها العارفين بالفنون الحربية ورغما من انها بقيت في ايدى الذين لا يعرفون شيئا عن فنون القتال واسرار الثورات فقد اتسع نطاقها في مدة قليلة جدا ، الى مسافة شاسعة تتناول معظم البلاد الكردية الواقعة تحت السيطرة التركية ٠ ـ وينتقد الدكتور بلهج شيركوه الاساليب الحربية والاستراتيجية التي اتبعها الثوار الاكراد في تلك الثورة فيقول ـ وقد اضاع المجاهدون الكرد في هذه الثورة اوقاتهم الثمينة باراقة دمائهم الطاهرة في سبيل الاستيلاء على

المدن الكبيرة والبلدان الحصينة اعتقادا منهم ان الانتصار على الحكومة التركية لا يكون الا بذلك في حين ان الترك كانوا يسوقون الجيوش من كل الجبهات الى كردستان ولم يكتفوا بفرق القوى التركية من جهات سيواس وارضروم وسواحل البحر الاسود بل ارسلوا حملة قوية يبلغ عدد افرادها ٢٥ الف جندى بالسكة الحديدية السورية عن طريق حلب ٠٠ وهذه هي أسباب معقولة لتبرير انتقاد الدكتور بلهج شيركوه ، وهي ايضا من اسباب تسهيل مهمة الاتراك فى سحق الثورة ولو الى حين ٠ لقد سحق الاتراك الكماليون بوحشية وقسوة متناهية الانتفاضة الثورية الكردية ونظموا حملة ابادة بربرية ضد الشعب الكردي ولتدمير وطنه كردستان ٠

يقول ارمسترونك في كتابه ـ مصطفى كمال : الذئب الاغبر ـ ما يلي(٢٢) : النار والسيف عملا في كردستان حتى اصبحت قفراء ٠٠ قتلوا الرجال بعد تعذيبهم واحرقت القرى ودمرت المزارع وانتهكت حرمة النساء والاطفال ثم ذبحوا ٠٠٠٠ ذبح اتراك مصطفى كمال ، الاكراد انتقاما بنفس القساوة والشراسة التي استعملها اتراك السلطان عندما كانوا يذبحون اليونانيين والارمن والبلغاريين ، وأوجد مصطفى كمال محاكم عسكرية خاصة اطلق عليها اسم محاكم الاستقلال فقتلت الاكراد وزجت الالوف منهم فى السجون وعذبت الكثيرون ـ ودلت الاحصائيات الاولية ان القوات التركية دمرت اكثر من ٨٧٥٨ بيتا و ٢٠٦ قرية كردية وقتلوا حوالى نصف مليون كردي ٠٠ واستعمل الكماليون وسائل رهيبة في القتل والتعذيب ، لنسمع ما يرويه المناضل التقدمى التركى ـ س ٠ وستون كول ـ فى مذكراته عن الجرائم الفظيعة التى ارتكبت ضد الاكراد يقول هذا الوطنى التركى(٢٣) ان القطعات التنكيلية الكمالية تجولت فى طول البلاد وعرضها ، فقد كنت آنذاك مسجونا مع شيوعيين اخرين فى احدى القلاع ويوميا كانت تنقل من القلعة جماعات من الاكراد المسجونين الى حيث يعدمون رميا بالرصاص على هاوية جانب دجلة ولقد كانت الجندرمة التركية تتاجر فى السجن بالاحزمة الحريرية للاكراد المعدومين ٠

اتذكر جيدا انهم جاءوا يوما الى الغرفة المجاورة لغرفتى بشاب كردي يبلغ حوالى العشرين من عمره ، لقد زعموا انه قتل عدة ضباط اتراك عند اشتباكه مع القطعات التنكيلية الكمالية لقد عذبته الجندرمة كثيرا ولعدة ايام حيث كانوا يكوونه بمدك البنادق المحمية الا انهم لم يتمكنوا من الحصول على كلمة واحدة منه ٠ لقد اصبح جسم هذا الشاب الكردى كله قطعة من الجروح المحروقة وتفشت فيه الديدان بكثرة ٠ لقد عض هذا الشاب الكردى الجرىء على اسنانه من شدة الالم عدة ايام

---

(٢٢) ص ٩١ من كتاب قاسم والاكراد ـ **خناجر وجبال** لمؤلفه احمد فوزي ـ الطبعة العربية الاولى ٠

(٢٣) مقتبسة من اطروحة الدكتور الشمزيني ٠

كافح الموت بعزيمة متناهية حيث كان يكرر باستمرار وبدون انقطاع كلمة واحدة هي : انتقام ·· انتقام ·· انتقام · الخ

هذا نموذج واحد من الحملة التي تعرض لها الوطنيون الاكراد بعد هذه الانتفاضة والتي ذهب ضحيتها الالاف من خيرة ابناء الشعب الكردي وقادته ·· ففي ١٢ ـ نيسان ـ ١٩٢٥ أوقف قادة جمعية ـ تعالي كردستان ـ منهم رئيس الجمعية شهيد الوطن الشيخ عبد القادر والدكتور فوءاد والمحامي محمد توفيق والمحامي حاجي اختي وغيرهم · وبعد محاكمة صورية اصدرت المحكمة العسكرية حكمها على هوءلاء ـ ٩١ ـ عضوا في الجمعية بالاعدام · في ٢٧ ـ مايس ـ ١٩٢٥ واعدموا جميعا فى الحال في الساحة الواقعة امام المسجد الكبير بديار بكر ـ امد ـ (٢٤) ·

وفي ٢٧ حزيران عام ١٩٢٥ حكمت المحكمة على الوجبة الثانية البالغ عددها ٤٧ وطنيا بالاعدام ونفذ الحكم ، وكان بينهم الشيخ سعيد وحاجى خالد والجنرال اسماعيل واليوزباشي فخرى وفي ٢٨ حزيران ١٩٢٥ اصدرت المحكمة حكمها على الوجبة الثالثة وعددها ـ ٩٣ ـ وطنيا كرديا بالاعدام ونفذ الحكم فيهم حالا في نفس الساحة امام المسجد الكبير بديار بكر ·

كتب جواهر لال نهرو عن هذه المذابح الى ابنته انديرا يقول ـ وقضى كمال باشا بعد ذلك على الاكراد بلا رحمة واقام محاكم الاستقلال الخاصة لمحاكمتهم بالالوف واعدم الزعيمان الكرديان الشيخ سعيد والدكتور فؤاد وغيرهما الذين ماتوا وعلى شفاههم امنية استقلال كردستان ـ · وتبريرا لهذه المذابح وتسميما لاذهان الشبا بالترك وتضليلا للرأى العام التركي ، انطلقت الدعاية الطورانية تنفي وجود القومية الكردية أصلا ، وتطلق على الاكراد اسم ـ الاتراك الجبليين ـ واكثر من ذلك فقد اتخذت هذه الدعاية الطابع الدستورى حينما نصت المادة ٨٨ من الدستور التركى صراحة على ان ـ جميع سكان تركيا بغض النظر عن دياناتهم وقومياتهم اتراك ·

وفسرت الصحافة التركية هذه المادة فقالت بصريح العبارة(٢٥) :

يجب على الغرباء ـ غير الاتراك ـ اما ان يندمجوا مع تيار تركيزم او يموتوا ·· ومع كل هذه المظالم والاعتداءات الطورانية فقد ظلت القومية الكردية حية وان كانت جريحة ، لانها كمخلوق تأريخي يستحيل القضاء عليها بالبطش والقتل · وفي عام ١٩٢٧ تجددت الثورة الوطنية الكردية بعد تشكيل حزب خويبون ـ حزب الاستقلال واندلعت اولا فى جبال ارارات بقيادة الجنرال احسان نورى باشا واشراف حزب خويبون

---

(٢٤) الاسم التاريخي لمدينة ديار بكر هو آمد · وقد أطلق العرب بعد الفتح الاسلامي اسم ديار بكر على آمد ·

(٢٥) جريدة ـ ايلدري ـ البان التركية نقلا عن مجلة الشرق الجديد السوفياتية العدد السابع سنة ١٩٢٥ ·

واستمرت هذه الثورة الى سنة ١٩٣١ م حينما استطاعت القوات التركية أجبار الثوار الاكراد على الالتجاء الى ايران بعدما نفذت المواد الغذائيـــة لديهم والاعتدة الحربية ٠

ومرة اخرى شن الطورانيون حملات وحشية فى قمع هذه الثورة ايضا لقد وصفت النشرة الصحفية السوفياتية للشرق الاوسط عدد ١٢ سنة ١٩٣١ هـذه الحملة الطورانية وصفا مختصـرا اذ قالت (٢٦) « ان الكماليين استعملوا في كردستان جميع انواع الاسلحة الحربية الحديثة الفتاكة فى اخماد الحركة التحررية الكردية ٠٠ ابادت المدفعية والطائرات القرى الكردية عن بكرة ابيها ٠ نهبت قطعان الاغنام والمواشي وامحى السكان دون تمييز بين المقاتل المسلح والطفل الصغير والمرأة العاجزة » ٠

وقد ارتكب الطورانيون جرائم القتل بالجملة واحراق القرى بالمئات ففي المنطقة القريبة من جبال اكري ـ دمروا ٢٢٠ قرية كردية وحشـدوا بقية سكان هذه القرى ـ حوالى عشرة آلاف بين نساء واطفال وبنـــات وعجائز حشدوهم في وادي ـ زيلان ـ وامطروهم بوابل مـن مقذوفـات الحرائق مـن الطائرات والمدافـع فاحرقوهم واباودهم بافظـع نوع مـن الابادة ٠ وفى منطقة وان اعتقلت الحكومة التركية حوالى مائة من المثقفين الاكراد اوثقوا ايديهم وارجلهم ثم القوهم في اعماق بحيرة ـ وان ـ احياء ليموتوا غرقا ٠ وقرب جبال ـ تندرك ـ دمروا حوالى اربعمائة قريـــة كردية ـ وفي ولايةوان هدمت القوات التركية التى كان يقودها كمـال سامي باشا فى زحفها على جالديران ، هدمت ٨٣ قرية وقتلت ٥٩٠ شخصا ٠٠ حسب احصائية نشرتها جريدة الاحوال البيروتية في ١٣ اب ـ ١٩٣٠

لقـد أثارت هـذه المذابح وحرب الابادة تلك ، المشاعر الانسانية لدى العرب والترك والفرس الوطنيين فاستنكروها ، كما أثارت كل من اطلع عليها فارتفعت الاصوات الخيرة فى أوربا والشرق ضدها ٠

وقد اتخذت اللجنة التنفيذية لمكتب العمال الاشتراكى الـدولى بزوريخ قرارا احتجاجيا فى ٣٠ ـ آب ـ ١٩٣٠ نثبته هنا كما ورد فى جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ٩ ـ سبتمبر ـ ١٩٣٠ ٠

الكرد ومكتب العمل الاشتراكي الدولى

اجتمعت اللجنة التنفيذية لمكتب العمال الاشتراكي الدولى في زوريخ في ٣٠ ـ اغسطس ـ ١٩٣٠ واصدرت القرار التالى ٠٠ تلفت اللجـــنة التنفيذية لمكتب العمال الاشتراكي الدولى انظار العالم الى المذابح التي تقوم بها الحكومة التركية لا في الاكراد الذين يناضلون في سبيل حريتهم بل

---

(٢٦) نقلا عن اطروحة الدكتور الشمزيني ٠

تقوم بها ضد الشعب الكردي المسالم الذى لم يشترك في الحركة وبذلك يريد الاتراك ان ينال الاكراد على أيديهم ما ناله الارمن هذا من غير أن يحتج الرأي العام فى الامم العظمى الى هذه الوحشية ٠٠ واللجنة تلفت النظر ايضا الى الاخطار الجدية التى قد تهدد السلام بانتهاك حرمة الاراضى الفارسية من جانب الجيش التركى ٠٠ والهيئة التنفيذية تدعو العالم الى الاحتجاج على ما يجرى فى كردستان من حوادث دامية يذهب الشعب الكردى ضحية لها ـ ولكن الطورانيون لم يهتموا بالرأى العام وقراراته وداسوا جميع القيم والاعراف والمبادىء الانسانية والقوانين الدولية ، بقصد القضاء على الشعب الكردي وحركته الوطنية ٠ ولكن البربرية الطورانية فشلت فى القضاء على الشعب الكردى ولم تنل من عزيمة الاكراد النضالية ولا ادل على ذلك مما قاله شهيد الوطن الشيخ عبدالقادر وهو يتقدم المشنقة حيث صرخ بوجه الطغاة قائلا(٢٧) ايها الجلادون لنا الشرف ان نصعد اعواد المشانق في سبيل حرية وطننا ٠ انكم باعدامنا لا تكسبون سوى غضب الشعب الكردى كما تشدون من عزيمته على النضال في سبيل استقلاله وحريته فلتحيا كردستان وليحيا نضال الشعب الكردى ٠

وصدقت الاحداث فعلا قول الشهيد الخالد الدكتور فؤاد الذى تقدم من المشنقة ليضع الحبل بيديه في عنقه هاتفا بحياة كردستان ومزمجرا في وجه الجلادين ٠

ـ ايها السفاكون لا تعتقدوا ابدا بان الحراب التركية ستقضى على القضية الكردية ان الشعب الكردي سيناضل بعزيمة اشد وسينال حتما حريته واستقلاله رغم انوفكم ٠٠ اما انتم ايها السفاكون فلن تربحوا الا صفحة سوداء في تأريخكم ٠

فقد تجمعت القوى الكردية الثورية مرة اخرى ونظمت صفوفها وبدأت السير على هدى كلمات الشهيد الشيخ سعيد بيران الذى قال لجلاديه ـ نتشرف بان نصعد المشانق بسبب نضالنا من اجل تحرير بلادنا من عبوديتكم ٠ ان نضالنا كان واجبا وطنيا فاديناه بشرف وانه لواجب على كل كردى شريف ان يناضل فى سبيل تحرير بلاده كردستان المظلومة من قبلكم ظلما لا يطاق ٠

ولم تكد تنقضى سنوات على الثورة فى ارارات حتى اندلعت الثورة في درسيم عام ١٩٣٧ ٠ ودامت سنتين تقارع الجيوش التركية المدججة بافتك الاسلحة واثقلها التي زودت الدول الاستعمارية بها تركيا ٠

---

(٢٧) اقوال الشهداء الابرار مأخوذة من اطروحة الدكتور الشعمزيني ٠

الثورة الكردية وجمهورية كردستان الديمقراطية في موكريـــان ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧

كانت منطقة موكريان من كردستان الشرقية والواقعة ضمن ايالـه رضائية ـ أورمية ـ الان وضمن ايالة ازربيجان الحكومية التى هى بمثابة متصرفية ـ كانت موكريان تلك معروفة بروحيتها الوطنية الكردية منذ ثورة شمزينان ٠ وكانت تأثيرات الحركة الوطنية الكردية النامية بعد الحرب العالمية الاولى وخاصة الثورة الاولى التي قادها الشيخ محمود الحفيد ظاهرة وموجودة في موكريان ٠ الا ان الدكتاتورية الطاغية كانت قد خنقت الانفاس وسدت سبل التطور فى الوعى والتنظيم ٠ ومع ذلك فقد كانت هناك حلقة الوطنيين الاكراد امثال السادة الملا داودى وعبد الرحمن الزبيحى وحسين فروهر ، التى كانت عاملة قبل الحرب تحت اسم ئازا ديخوازي كوردستان ـ احرار كردستان ـ تهتم بالادب والشعر لنشر الوعى الوطنى بين الذين كان يعتمد عليهم ٠ وعلى الرغم من الفتور الذى أصاب نشاط وعمل هذا التجمع فقد ظلت حلقة فعالة تواصل النضال فى نطاق ضيق ولكن بهمة ثورية في مدينة مهاباد ـ سابلاخ ـ حاضرة مقاطعة موكريان ٠

تأسيس جمعية ژ ٠ ك

وعندما دخلت جيوش الحلفاء الى ايران عام ١٩٤١ وانهـــارت السلطة المركزية التى كانت تمسك المناطق والايالات الايرانية المختلفة بقبضة حديدية ، وانتشرت المفاهيم الديمقراطية المعادية للفاشية خاصة في منطقة الاحتلال السوفياتى حيث كان السوفيات ينشرون افكار حـق الشعوب في تقرير المصير ويتحدثون عن عالم بلا استعمار واستغلال ويبدون عطفا عميقا على الشعب الكردى ـ في منطقة كردستان ـ موكريان ـ التى كانت تحت سيطرتهم ، حينئذ انتعشت الامال وتأثر الاكراد بهذه المفاهيم التى كانت تستجيب لطامحهم وامنياتهم ٠ فنشط الوطنيون الاكـــراد وبرزت الحلقة الثورية الوطنية المتبقية من تجمع ـ ئازا ديخـــوازى كردستان ـ احرار كردستان ـ في ميدان العمل الوطنى وبعد الاتصال بحزب ـ هيوا ـ الامل ـ العامل فى العراق انذاك فى ١٦ اب ١٩٤٢ عقد الوطنيون الاكراد بحضور الرائد مير حاج احمد عضو حزب ـ هيوا ـ الكردي في العراق عقدو اجتماعا في حديقة الحـاج داود على نهـيرة سابلاخ في اطراف مدينة مهاباد واسسوا ـ كومەلەی ژیانەوەی كوردستان ـ جمعية بعث كردستان ـ التي عرفت بجمعية ـ ژ٠ك٠ واتفقوا عـلى منهاج للجمعية وسياسته والاستفادة من تجارب حزب هيوا ، كما تقدم

بيان تفصيله في محل آخر من هذا الكتاب • وبدأت جمعية – ز • ك – نشاطها فأصدرت مجلة – نشتمان – الوطن – السرية • لنشر الافكار والمفاهيم الوطنية الكردية والافكار الديمقراطية والاشعار والقصائد القومية الحماسية • وتوسعت الجمعية بسرعة فشكلت لها فروعا عديدة ووثقت صلاتها باكراد تركيا والعراق ايضا فارسلت مندوبا عنها الى العراق هو السيد محمد امين شرفي وجرى لقاء بين ممثل عن فئة كردية وطنية في تركيا هو القاضي الملا وهاب وبين مندوب الجمعية ومن ثم قادتها في مهاباد وعلى اثر هذه اللقاءات جرى اجتماع على الحدود الايرانية – التركية – العراقية في ارض كردستان المقسمة بينهما سمى باجتماع –س٣ سنور – الحدود الثلاث(٢٨) حضره عن العراق الشيخ عبيدالله وعن كردستان تركيا القاضي الملا وهاب وعن ايران جمعية ز • ك السيد قاسم قادرى حيث تقرر تبادل العون والمساعدة بين وطني كردستان •

ثم اسست • ز • ك • فرعا لها في العراق كان يرأسه الاستاذ ابراهيم احمد والذى كان قد ارسل ايضا الاستاذ اسماعيل شاويس مع السيد عثمان دانش الى مهاباد للاتصال بقادة الجمعية وتوثيق الروابط • وكذلك تكون لها فرع في كردستان تركيا ايضا ولكن لم يكن قويا •

وما كادت الحرب العالمية الثانية تضع اوزارها حتى غدت ز • ك جمعية قوية تغطي بشبكة تنظيماتها منطقة موكريان كلها وتملك نفوذا قويا في صفوف الشعب الكردى وتبلورت اهدافها في اقامة حكم وطني ديمقراطي كردى في كردستان ايران والاهتمام بالادب واللغة والثقافة الكردية واجراء اصلاحات اجتماعية معينة •

ومع ان الجمعية كانت شعبية وقادتها من ابناء الجماهير والكسبة الا ان النقص في الوعي الوطني والثقافة العلمية كان بارزا فيها • كما وان الجمعية لم تكن تملك أو تتبنى نظرية علمية مما أوقعها في التجريبية •

عضوية الشهيد قاضي محمد

ان الشهيد قاضي محمد ابن القاضي علي ابن القاضي قاسم الذى كان من أقوى شخصيات مهاباد لم يكن عضوا في جمعية ز • ك في بدايتها ولكنه كان شخصية محترمة على النطاق العام • تربطه علاقات وصلات وثيقة بالمسؤولين السوفيات الذين وجدوا فيه شخصية مثقفة تجيدالروسية والفارسية والازربايجانية والعربية – وذا نفوذ شعبي ومن حملة الافكار الديمقراطية توقعوا منه ان يكون محور الحركة الكردية النامية انذاك في موكريان وتحت تأثير الرغبة لكسب العون الفعلي من الاتحاد السوفياتي تقربت الجمعية من المرحوم قاضي محمد وحاولت كسبه رغم معارضة فئة

(٢٨) راجع ص٣٦ من كتاب جمهورية ١٩٤٦ – الكردية من الطبعة الانجليزية لمؤلفه الدبلوماسي الاميركي السيد وليم ايكلتن الابن •

واعية من القيادة ادركت مقدما ان القاضي بما له من نفوذ وسطوة سوف يسيطر على الجمعية ويطغى على قيادتها الشعبية التى لا تملك الجاه والمال والمركز الاجتماعي المرموق بل كانت فئة وطنية منبثقة من الجماهـــير الشعبية وبعد مداولات اولية مع القاضى محمد دعى في يوم من ايـام اوكتوبر ١٩٤٤ الى دار السيد احمد الهى فى مدينة مهاباد حيث كان جمع من اعضاء ز ٠ ك البارزين مجتمعين بانتظار تحليف القاضى بقسم ـ كومه‌له‌ى ز ٠ ك ٠ وتم ذلك فى نفس اليوم واصبح القاضى محمد عضوا فى الجمعية منذ ذلك اليوم وسرعان ما سيطر على أجهزة الجمعية المختلفة وغدا دون ان يكون عضوا قياديا فيها المسؤول المسيطر على كل شيء في الجمعية وكان لقب قاضى محمد ـ بينايي ـ في جمعيـــة ز٠ك٠

الحزب الديموقراطي الكردستاني
حزبي ديموكراتي كوردستان
نوفمبر ١٩٤٥

في عام ١٩٤٥ وبعد انتهاء الحرب ضد الفاشية بانتصار الجبهـــة الديمقراطية وتعـــاظم نفوذ جمعية ز٠ك وبعـــد شروع فرع حزب توده الايراني في منطقة اذربيجان بالتحول الى ـ فرقه‌ء ديموكراتي ـ اذربيجان ـ الحزب الديمقراطى الاذربيجانى ـ تبنى الشهيد قاضي محمد فكـــرة تحويل جمعية ز ٠ ك الى ـ حزبى ديمكراتى كوردستان ـ الحـــزب الديمقراطى الكردستانى ـ وبعد الاتفاق على ذلك مع قيادة ز ٠ ك وبعض الشخصيات الكردية المتنفذة والمستقلة عن ز٠ك عقـــد اجتماع في دار المؤسسة الثقافيـــة السوفياتية في مهـــاباد شرح فيـــه ضرورة تبنى الديمقراطية فى الحركة التحررية الكردية وتحويل جمعية ز ٠ ك الى ـ حزب ديموكراتى كردستان ـ ليكون قادرا على انجاز المهام الوطنية التى تجابهها الحركة التحررية الكردية وكان ذلك فى نوفمبر ١٩٤٥ حيث صادق الاجتماع على مقترحات القاضى محمد ٠ وكان الحضور من قادة ز ٠ ك وبعض الشخصيات العشائرية المتنفذة وبعد فترة اعلن منهاج الحزب الديمقراطى الكردستانى ٠ الذى سبق شرحه وانتخبت لجنـــة مركزية على رأسها القاضى محمد الذى اصبح رئيس الحزب وقائده وموجه سياسته والمتنفذ الاول فيه ٠

اعلان جمهورية كردستان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي
٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦

بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني واعلان تشكيل ازربيجان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي(٢٩) نشط الوطنيون الاكراد بقيادة حزبى ديموكراتى كردستان وبرئاسة القاضى محمد لاعلان جمهورية كردستان ذات الحكم الذاتي أيضا · وبعد التهيئة والاستعداد عقد اجتماع شعبي كبير في ٢٢ كانون الثاني ـ١٩٤٦ في مدينة مهاباد في ميدان ـ چوار چرا ـ المشاعل الاربع ـ حيث نصبت منصة خشبية وزينت المدينة بالاعلام الكردية الوطنية والشعارات القومية وحيث لبست المدينة حلة العيد الكبير · ووقف القاضى محمد على المنصة ليعلن بالاستناد على حق جميع الشعوب في تقرير المصير تشكيل جمهورية كردستان الديمقراطية ضمن الكيان الايرانى العام ·

يقول السيد وليم ايگلتن الابن(٣٠)

ـ صعد القاضي المنصة وأخذ بهدوء يؤكد ان الكرد شعب متمايز يعيش على ارض وطنه وله ايضا حق تقرير المصير كسائر الامم · لقد استيقظ الاكراد وغدا لهم صديق قوى وفي تلك اللحظة اسست جمهورية كردستان الذاتية ـ ·

تأليف الوزارة

وبعد انتخاب القاضي محمد رئيسا للجمهورية شرع في مداولاته لتأليف الحكومة وعقد في أوائل شباط ١٩٤٦ اجتماعا مع بعض أعضاء اللجنة المركزية للحزب وبعض الشخصيات ليبحث معهم موضوع تأليف الوزارة وفي ١١ شباط ١٩٤٦ تقرر تشكيل الوزارة واعلنت على النحو التالي :ـ

الحاج بابه شيخ ـ رئيسا لمجلس الوزراء
محمد حسين سيف قاضى ـ نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع ·
مناف كريمى ـ نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للمعارف ·
سيد محمد ايوبيان ـ وزيرا للصحة ·
عبدالرحمن ايلخانى زاده ـ وزيرا للخارجية ·

---

(٢٩) اعلنت جمهورية اذربيجان في ١١ كانون الاول ١٩٤٥ في مدينة تبريز التي اتخذت عاصمة لها ·

(٣٠) ص ٦٣ ـ كتاب وليم ايگلتن الابن ـ جمهورية ١٩٤٦ الكردية ـ الطبعة الانجليزية ·

اسماعيل اغا أيلخاني زادة ـ وزيرا للمواصلات ٠
احمد الهى ـ وزيرا للاقتصاد ٠
خليل خسروي ـ وزيرا للعمل ٠
كريم احمديان ـ وزيرا للبرق والتلغراف والتلفونات ٠
محمد أمين معينى ـ وزيرا للداخلية ٠
ملا حسين مجدى ـ وزيرا للعدل ٠
محمود ولى زاده ـ وزيرا للزراعة ٠

ويتبين من تاليف الحكومة ان جمهورية كردستان لم تكن جمهورية ذات حكم ذاتى بل كانت فى الواقع نوعا من الجمهوريات الفدرالية وان كانت قد قبلت ان يكون الشاهنشاه شاه جميع ايران بما فيها جمهوريتا ازربيجان وكردستان وكانت العملة الايرانية هي العملة الرسمية ٠ واعلنت جمهورية كردستان وجمهورية ازربيجان عن استعدادهما للدخول في مفاوضات مع حكومة طهران لتنسيق العلاقات معها ٠ وفعلا ذهب وفد من كردستان برئاسة القاضى محمد ووفد من ازربيجان ايضا الى طهران حيث توصلوا الى اقرار مبدئي لحقوق كردستان وازربيجان ضمن الوحدة الايرانية تراجعت الحكومة الايرانية فيما بعد عن الاتفاقية ٠

الاتفاقيـة مع ازربيجـان

وعقدت حكومتا جمهورية ازربيجان وجمهورية كردستان الديمقراطيتان اتفاقا بينهما لتبادل المساعدة والدفاع المشترك في ٢٣ ابريل ١٩٤٦ وقد نصت المادة ٤ من الاتفاقية على التحالف العسكري بين الحكومتين ووجوب تبادل المساعدة بينهما كما كانت المادة الثالثة من الاتفاقية قد نصت على تكوين لجنة اقتصادية مشتركة ونصت المادة ٥ على ان تكون المفاوضة مع طهران بموافقة الحكومتين كما نصف المادتان ٢ و ٦ على تمتع الاقلية الكردية في ازربيجان والازرية في كردستان بالحقوق الادارية والثقافية واوجبت المادة السابعة من الاتفاقية معاقبة كل من يحاول نسف أو اضعاف الوحدة التاريخية بين الشعبين الكردى والازرى ٠

وكان الوفد الكردى الذى قام باجراء المفاوضات مؤلفا من السادة قاضى محمد ٠ محمد حسين سيف ٠ سيد عبدالله الكيلانى ٠ عمر خان شكاك ٠ رشيد بك الهركي ٠ زيرو بك الهركي ٠ قاضى محمد خرزي ـ قاضى شنو ـ اما الوفد الازربيجانى فقد تألف من جعفر بيشورى ، حاجى ميرزا على شايستري ، صادق بادكان ، سلام الله جاويد ، محمد بيريا ٠

انجازات اخـرى

لقد قامت جمهورية كردستان بانجازات داخلية مهمة اذ فرضت ادارة وطنية كردية في مختلف انحاء البلاد وحافظت على الهدوء والنظام وفتحت

المدارس في المدن والقرى باللغة الكردية وأسست دارا للطباعة والنشر واصدرت جريدة ـ كردستان ـ باللغة الكردية لتكون لسان حال الحكومة والحزب • وصدرت مجلات اخرى باللغة الكردية وأرسلت بعثة ثقافية الى الاتحاد السوفيتي من حوالى الخمسين طالبا وكذلك ارسلت عشرات الطلبة الى جامعة تبريز •

وانتظمت الحركة النسائية الكردستانية الديمقراطية ـ يەکیەتی یایانی دیموکراتی کردستان ـ وحركة شبيبة كردستان الديمقراطية ـ یەکیەتی جوانانی دیمکراتی کردستان ـ وبدأت هاتان المنظمتان عملهما ونشاطهما الوطني والتربوي••وعالجت الحكومة مشاكل التموين والاستيراد والتصدير بحكمة • وباعت التبغ الى الاتحاد السوفياتي وجهزت الاسواق بالمواد الغذائية والطبية اللازمة وفتحت المستوصفات في بعض قصبات كردستان•

سقوط جمهورية كردستان
١٥ كانون الاول ١٩٤٦

كانت القوات المسلحة لجمهورية كردستان الديمقراطية مؤلفة من متطوعي العشائر ، كما شرعت الجمهورية بتأسيس وحدات نظامية في منطقة مهاباد حيث كان الشهيد المقدم في الجيش الثوري الكردستاني مصطفى خوشناو آمر موقع مهاباد وفوج التدريب فيها • ولكن هذه الوحدات لم تكن قوية •

اما القوات العشائرية فكانت غير دائمية بمعنى انها تحضر الى الجبهات عند الاستدعاء وكانت تحت قيادة اغوات ورؤساء هذه العشائر التي تردد أغلبها وخان بعضهم عند الاقتضاء • ولم تشترك الوحدات العشائرية في معارك هامة دفاعا عن الجمهورية بل على العكس فعندما شرعت القوات الايرانية المسلحة بالتحرك نحو كردستان وازربيجان بعد انسحاب القوات السوفياتية في ربيع وصيف ١٩٤٦ بدأ الكثير من رؤساء العشائر باتصالات سرية مع قادة الجيش الايرانى واخذوا يقلبون ظهر المجن لجمهورية كردستان الديمقراطية •

وفعلا فعندما وصلت القوات الايرانية الى كردستان انضم اليها رؤساء العشائر وأكدو خيانتهم التاريخية للحركة التحررية للشعب الكردي•

وفي كانون أول ١٩٤٦ شرعت القوات الايرانية بالهجوم على كردستان وازربيجان •

وهكذا دخلت القوات الايرانية في ١١ كانون اول ١٩٤٦ مدينة تبريز عاصمة ازربيجان بعد فرار قادتها ودون مقاومة •

ورفض قاضي محمد الالتجاء الى الاتحاد السوفياتي كجعفر بيشوري وبعض انصاره الذين التجأوا الى الاتحاد السوفياتي وفضل الاستسلام

لحكومة طهران بعدما خدع بوعودهم بالعفو عنه • معتقدا بضرورة البقاء مع اهالى مدينة مهاباد ليشاركهم المصائب كما شاركهم الافراح •
وقد وصلت القوات الايرانية الى مدينة مهاباد دون مقاومة تذكر في ١٥ كانون الاول ١٩٤٦ وبذلك سقطت جمهورية كردستان الديمقراطية •
واعتقلت الحكومة الايرانية اركان الجمهورية وقادتها بعد يومين من دخولها المدينة واودعتهم التوقيف • وفر عدد قليل من قادة الحزب الى العراق حيث نجوا بانفسهم بعدما رفضوا الدخول في الطاعة والاستسلام •
وبعدما سلم القاضـي ولم يوقف ظن البعض ان الحكومة الايرانيـة ستمارسسياسة حكيمة ولكنها سرعانما اعتقلت القاضيمحمد وبعد محاكمة صورية له أمام محكمة عسكرية حكم عليه بالاعدام • وكذلك صدر حكـم الاعدام على سيف قاضي وزير الدفاع وعلى صدر قاضي نائب مهاباد فى البرلمان الايراني الذي يتهمه السيد ـ ايگلتن ـ بتأييده المتواصل لنواب حزب توده في البرلمان والدفاع عنهم •

اعدام قاضي محمد واخوانه

وقد نفذ حكم الاعدام بالشهيد قاضي محمد وصحبه صبيحة يوم ٣١ مارت ١٩٤٧ في ساحة ـ چوارچرا ـ المشاعل الاربع ـ في قلب مهابـــاد وهى نفس الساحة التى اعلن فيها قاضي محمد تشكيل جمهورية كردستان الديمقراطية في ٢٢ كانون ثانى ١٩٤٦ وقد تقدم قاضي ببطولة من حبل المشنقة وامسك الحبل بيديه وصرخ في وجه الجلادين قائلا :ـ انكم تقتلون باعدامي قاضي محمدا واحدا بأمل القضاء على الشعب الكردى ، كلا انكـم مخطئون فكل وطني كردى هو قاضي محمد فى النضال • وسيقوم الوطنيون باداء فريضة النضال ومواصلته حتى يتم النصر •• ويقينا انهم سوف لا يرحمون جلادى الشعب الكردى •• وقال الشهيد محمد حسين خان سيف قاضي اثناء تقديمه للمشنقة ما يلي : ـ افتخر بالاستشهاد وفي سـبيل الوطن عاشت كردستان ـ هذا وقد اعدم بعد ذلك عشرات الوطنيين الاكراد بينهم بعض رؤساء بهگزاده الوطنيين وكذلك بعض ضباط جمهـــورية كردستان •

ومن الذين اعدموا في ٧ ـ نيسان ـ ١٩٤٧ فى مهاباد ايضا الشهداء :
١ ـ الرئيس حميد مازوجى ٢ ـ الرئيس رسول نهغهدهى ـ ٣ ـ الملازم عبدالله روشنفكر ٤ ـ الملازم محمد ناظمى •
وفي بوكان أعدم كل من ١ ـ العقيد علي الشيرزادى ٢ ـ العقيد أمين كسنزاني ٣ ـ احمد خان فاروقي مع اخويه من رؤساء فيضالله بكى ٤ ـ محمد بك شيرزادى ٥ ـ أحمد خان كلتهكى ٦ ـ محمود خان توركمـان كندى ٧ ـ محمد خان بابا خان بك ٨ ـ اغا صديق ياز بلاخى ٩ ـ علي أغا تموته ١٠ ـ رسول أغا ميرهدى •

اسباب اخفاق الثورة الكردية
في تحقيق اهداف الوطن

لاخفاق الثورة الوطنية الكردية في تحقيق مهامها رغم اندلاعها مرارا ورغم تقديم التضحيات الجسام وابداء الثوار ايات البطولة وألفـــداء والبسالة ، لهذا الاخفاق في تحقيق أهداف الشعب الكردى التحرريـــة الديمقراطية أسباب عديدة منها ان المستعمرين وخاصة الانجليز منهم قد عملوا منذ قرون ضد الحركة الوطنية الكردية كما ان مصالح الدول الكبرى من روسيا القيصرية الى انجلترا الى الاميركان اقتضت معاداة الحركـــة التحررية الكردية ومنع تحرير كردستان كذلك عاكست الاوضاع والظروف الدولية مرات عديدة الحركة الثورية التحررية في كردستان ٠

بعد الحرب العالمية الاولى غدا الاستعمار البريطاني العدو الالـــد للحركة التحررية الكردية والمعرقل الاول لتحرير كردستان ٠ وقد استخدم الاستعمار البريطانى جيوشه المدججة بالاسلحة الثقيلة والمدعمة بالطائرات والدبابات والمدافع الثقيلة حوالى الاربعين عاما من وجودها في العراق ضد الثورة والحركة التحررية الكردية ٠

هذا فضلا عن معاداة المستعمرين للشعب الكردى في المؤتمرات الدولية وعصبة الامم وهيئة الامم المتحدة ولكن عدا ذلك فهناك اسباب أخـــرى تتعلق بالحركة التحررية للشعب الكردى ذاتها وبظروف وأوضاع الشعب الكردى الخاصة وبكردستان كانت مجموعة من الاسباب تسبب تسهيل مهمة الاعداء في سحق الحركة التحررية الثورية للشعب الكردي ٠ وهذه الاسباب كثيرة بعضها هامة وبعضها ثانوية نذكـــر هنا ما يلى ـ ١ ـ ان الثورة قد اندلعت في كثير من الاحيان بعد فرضها على الشعب الكردى من قبل الاعداء ، جراء الاعتداء المسلح عليه أو على حقوقه الطبيعية أي ان الثورة الكردية كانت تندلع دون نضوج جميع مستلزماتها وتوفر شروطها اللازمة للانتصار ودون اكمال الاستعدادات اللازمة لها ٠

وعندما كانت الثورة تندلع في منطقة ما لم تكن المناطق الاخرى من كردستان تهب لنجدتها بل لا تساعدها فى اغلب الاحيان مما يسهل مهمة تركيز القوى والاستفادة من التفوق وحصر الثورة في منطقة محدودة وحينما كانت الثورة تخمد في منطقة كانت منطقة أخرى تثور ٠

وهذا يعني ان الحركة الثورية الكردية لم تكن متحدة ولا تحت قيادة

واحدة بل كانت مجزأة ومنقسمة على نفسها مما فوت عليها ـ بجانب اندلاعها في اماكن متفرقة في فترات مختلفة ـ فرص عديدة للنجاح ·

٢ ـ انحصار الحركة الثورية الى الحرب العالمية الثانية خاصة قيادتها على الفئات العشائرية والعليا من المجتمع الكردستاني وكان الفلاحـون يشتركون في الثورة دون وعى ودون ارتباط مصالحهم الارضية بالقضية أو افهامهم بها حتى ان وجد دون ان تكون الثورة حاملة لشعارات تعبر عن مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية وبالتالى حصر الحركة لاهدافها على الناحية السياسية العامة البحتة وعدم وجود منهاج للاصلاح الاجتماعي وللتعبير عن آمال الجماهير ومطاليبها الحياتية الاخرى ·

٣ ـ ان القيادة لم تكن في الايادي التي تجيد ادارة دفة الثورة وتفجر طاقات الشعب ودفع الجماهير الغفيرة الى اتونها والاستمرار فيها ، فلم تكن القيادات واعية ومدركة لمهامها كما يجب أو اهلا للاضطلاع بها ، وحدثت احيانا انها انخدعت بوعود الاعداء وعبرت حيالها احابيل ومؤامرات العدو كما لم تكن لديها المقدرة على ايجاد مستلزمات الاستمرارية في الثورة بل غلبت أحيانا ـ الموسمية ـ كطابع وهي من صفات العشائرية وحركتها دوما وهكذا فأن الفئات العليا لمجتمع كردستان ـ من العناصر المالكة وشيوخ الدين ورؤساء العشائر ـ أثبتت عمليا عجزها عن قيادة الثورة وعدم صلاحها لهذه المهمة الخطيرة وعدم تحليها بالحنكة والدراية السياسية والعسكرية اللازمة ·

٤ ـ عدم وجود حزب طليعي مجرب ذو قيادة ثورية محنكة واعية يوحد القوى الجماهيرية الشعبية ويتحد بها مع قوى الشعب والفئات الوطنية ويقودها في الثورة ضد الاستعمار والغاصبين وهذا كان من أهم عوامل اخفاق الثورة في تحقيق مهامها واهدافها ، وعدم معرفة وتشخيص القوى الرئيسة والحليفة وبالتالى عدم الاعتماد على الفلاحين والعمال والكادحين وحلفائهم من البورجوازية الصغيرة والوطنية في النضال الثوري وعدم تنظيمهم في النضال ·

٥ ـ ظهور فئات اقطاعية أو مالكة أو دينية خائنة تتعاون مع العدو وتجر معها بالدعايات الخداعة واستغلال المشاعر الدينية على غير حقيقتها اقساما من الشعب الكردى الى المعركة بجانب اعداء الشعب الكردى ضد الثورة الوطنية الكردية ·

٦ ـ عدم تكافؤ القوى ، عددا وعدا ، بين الثوار الاكراد والمستعمرين وغيرهم من غاصبي كردستان · وقلة الاسلحة والاعتدة لدى الثوار وكونها بدائية وبسيطة ان وجدت بينما كانت جيوش الاعداء التي تفوقهم عددا بعشرات الاضعاف مزودة باحسن واحدث الاسلحة الثقيلة الفتاكة أيضا وكذلك تفوق العدو من حيث التدريب العسكرى والفنون الحربية في غالب الاوقات ·

٧ ـ بقاء النظام الاقطاعى وتأخر كردستان اقتصاديا ـ صناعيا ،

زراعيا وتكنيكيا ـ واجتماعيا وسياسيا وثقافيا مما جعل توحيد القـــوى وتصميم الثورة مهمة صعبة وتزويدها بالسلاح والمال متعذرا وسهل للاعداء امرار مؤمراتهم وخطة فرق تسد وخلق المنازعات وتفرقة الصفوف ايضا ٠

٨ ـ ضعف القوى الجديدة في المجتمع كما وكيفا ـ العمال والمثقفين والبورجوازية الوطنية والطبقة العاملة الحديثة ـ البروليتاريا ـ ٠

٩ ـ عدم توحيد اجزاء الحركة الوطنية الثورية الكردية عندما وحد الاعداء قواهم وجهودهم عسكريا وسياسيا لمحاربتها ٠

١٠ ـ حرمان الحركة الوطنية الثورية في كردستان من التأييد الخارجي وفرض طوق حولها من قبل المستعمرين والاعداء ٠

١١ ـ انخداع الاكراد بالعثمانيين بتأثير الدعايات والشعوذة الدينية وبوعود الحلفاء ـ المستعمرين الغربيين ـ بعد الحرب العالمية الاولى ، وكذلك حسن ظنهم وانخداعهم بالكماليين وبالغرب بالبداية ٠ وعدم ادراك قيادتهم حقيقة مواقف هؤلاء الاعداء وجوهر خططهم الجهنمية ضد الشعب الكردى ٠

١٢ ـ تسليم القيادة ، قيادة الحركة الوطنية الكردية في مجالات الكفاح المشترك ، الى القوى الاجنبية ذات الطبيعة الاستغلالية الطبقية ، دون قيد أو شرط كما حدث مع الكمالية وعدم تنظيم القوى الكردية تحت شعاراتها وبقيادة طليعتها الخاصة للدخول في جبهة موحدة مع قوى الشعوب الجارة لا الاندماج فيها ٠ وهذا ناتج عن عدم التمييز الدقيق بين الاصدقاء والاعداء، بين الطبقات الاجتماعية الاستغلالية المعادية والطبقات الكادحة الحليفة ٠ان التمييز الدقيق بين الاصدقاء والاعداء على النطاقين الوطني والدولي هو من أهم مستلزمات النجاح للحركة الثورية ٠

الفصل الرابع

الحزب الديمقراطي الكردستاني
طليعة نضال الشعب الكردي

* نبذة عن الحزب
* انجازات الپارتي في حقل النضال الوطني
* الپارتي وثورة وجمهورية ١٤ تموز
* الپارتي وحكم عبدالكريم قاسم
* الپارتي والديموقراطية
* الپارتي يعادي الانفصالية والاندماجية
* الپارتي والحركة التحررية العربية
* الپارتي والوحدة العراقية



نبذة عن الحزب

في خضم التطورات والتغيرات التي طرأت على الحـــركة التحررية الثورية في كردستان مما جعلتها حركة شعبية ثورية ديمقراطية المحتـوى تقدمية المضمون ، جماهيرية التركيب والقواعد ، وغداة تفاعلها مع الافكار الديمقراطية والتقدمية وتلقيحها بها انبثق الحزب الديمقراطى الكردستانى كاستجابة منطقية لضرورات التطور الاجتماعي ولمتطلبات تعبئة وتنظيم وقيادة قوى الجماهير الثورية الديمقراطية ٠

فبعد الحرب العالمية الثانية تعاظمت الحركة الديمقراطية وانتشرت الافكار التقدمية في صفوف الشعب الكردى وافلست الاحزاب الكرديـــة القديمة ، الاحزاب البرجوازية القومية وانفضحت القيادات المساومة فغدت الضرورة ماسة لحزب كردستانى من طراز جديد يتناسب ودرجة تطـــور الحركة التحررية الديمقراطية للشعب الكردى وتقدمها ويستطيع القيام بمهام الطليعة فيها ٠ وكان أن تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني من حزبى – رزكارى – و – شورش – وبعض الثوريين الاخرين على غرار الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران بالكيفية التي ذكرت فيمحل آخر ٠

صحيح ان الحركة التحررية الكردية كانت قد تمخضت منذ العقد الاول من القرن العشرين عن احزاب وجمعيات كردية وان الاحزاب والجمعيات السياسية ليست جديدة في الحركة التحررية الكردية ولكن الحـــزب الديمقراطى الكردستانى لم يكن على شاكلة الاحزاب القديمة وتلك الجمعيات التى سبقت من حيث التركيب والاهداف والقيادة ٠ فهو بحكم انبثاقه من تطور الحركة التحررية للشعب الكردي وتحولها الى حركة جماهيرية شعبية وبحكم مولدها من تطعيم هذه الحركة بالافكار الديمقراطية الثورية والتقدمية العلمية وبحكم المهمة والمرحلة التي وجد فيها كان حزبا من طراز جديد ، حزبا طليعيا جماهيريا وديمقراطيا ثوريا ٠ كان منهاجه تقدميا علميا معبرا عن ضرورات التطور الاجتماعي في مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي ٠

كان اسلوب عمله ثوريا وديمقراطيا ٠ وكانت شعاراته تجسد الاخوة العربية الكردية ووحدة كفاح الشعبين العربى والكردى ضد الاستعمار والملكية والرجعية ومن أجل عراق ديمقراطى متحرر ٠

كانت أهداف الحزب تتلخص في النضال لتحرير العراق من الاستعمار والاحلاف والمعاهدات الجائرة ومن الحكم الرجعي الاتوقراطي وتشكيل

جمهورية ديمقراطية برلمانية تضمن للشعب العراقي حرياته الديمقراطية ولكردستان العراق حكما ذاتيا متطورا ضمن الوحدة الوطنية للشعب العراقي

ومن الناحية الاقتصادية دعا الحزب الى تأميم المعادن والثروة الارضية والنفط ٠٠ واستثمارها من قبل الدولة ٠ وبناء صناعة ثقيلة مؤممة تكون القاعدة الاساسية للصناعة الوطنية الخفيفة التي يجب تشجيعها وفرض ضريبة تصاعدية ومقاومة الاحتكار ٠٠ وتأميم البنوك وحصر التجارة الخارجية بالدولة وتشجيع التجارة الداخلية ٠ وكذلك دعا الحزب منذ ١٩٥٠ الى الغاء النظام الاقطاعي والقضاء على مخلفاته وتوزيع الاراضي على الفلاحين مع الاهتمام بالجمعيات التعاونية الزراعية وايجاد مزارع حكومية ومساعدة التطور الزراعي ومكننة الزراعة ٠

وفي مجال التعليم سعى الحزب الى مكافحة الامية والزامية التعليم الابتدائي والمتوسط والاكثار من فتح المدارس الثانوية والمهنية وفتح الكليات والمعاهد العالية في كردستان تمهيدا لفتح جامعة كردستان وجعل اللغة الكردية لغة رسمية وتدريس الادب والتاريخ الكردي في المدارس ٠

وناضل الحزب من اجل تحرير المرأة من القيود الرجعية ومساواتها التامة بالرجل في جميع المجالات وتثقيفها وجعلها مواطنة فعالة ٠ وناضل الحزب من اجل حقوق العمال وتحسين ظروف معيشتهم وتأسيس النقابات لهم ونشر الوعي الطبقي والوطني في صفوفهم ٠

ونص منهاجه كذلك على الاهتمام الجدي بالحركة الفلاحية وتأسيس الجمعيات الفلاحية وتوعيتها لجعلها قادرة على اداء مهامها في الزراعة والميدان الوطني أيضا ٠ ودعا الحزب في منهاجه الى الحياة البرلمانية السليمة والى اطلاق الحريات الديمقراطية كافة كحريات التنظيم السياسي للقوى الوطنية ٠٠ والتنظيم النقابي والمهني وحرية الصحافة والنشر والاجتماع وجعل الادارات المحلية ديمقراطية منتخبة مجالسها من قبل الشعب وكذلك البلديات ٠

وقد آمن الحزب منذ وجوده بوجوب تأسيس جبهة الاتحاد الوطني من جميع القوى الوطنية والديمقراطية في العراق ٠ أما في السياسة الخارجية فقد دعا الحزب الى معاداة الاستعمار والحرب الاستعمارية والعالمية ومساندة حركات الشعوب التحررية وتقوية الروابط النضالية للعراق مع البلدان العربية المتحررة وشعوبها جمعاء والى الايمان بمبادىء التعايش السلمي ومؤتمر باندونك وميثاق حقوق الانسان ٠ ودعا الحزب دوما الى توثيق وتمتين الروابط مع بلدان المعسكر الاشتراكي عامة والاتحاد السوفياتي والصين الشعبية خاصة ٠ وكان نظام الحزب الداخلي ـ حياته الداخلية ـ قائما على مبادىء الديمقراطية المركزية وحرية النقد والنقد الذاتي والقيادة الجماعية وتسلسل المسؤولية وتوزيع الاعمال

على الاعضاء مع مراقبة التنفيذ وتبعية الاقلية للاكثرية مع ضمان حرية الاقلية في بيان وجهات نظرها وفق النظام الداخلى اما تركيب الحزب فجماهيري اذ يمثل الحزب مصالح العمـــال والفلاحين والكادحين والكسبة والمثقفين الثوريين • وغالبية اعضاء الحزب هم من الفلاحين والعمال ويليهم المتعلمون ـ من الطلبة والمعلمين والمحامين والموظفين والاطباء ـ والكسبة والكادحين الثوريين • ان كوادر الحزب تنتمي الى الجماهير الشعبية وقيادته تتألف من المثقفين الثوريين المنحدرين من الفئات الكادحة والمتوسطة •

عقد الحزب منذ تأسيسه حتى الان ست مؤتمرات • وجرت تبدلات عديدة في قياداته مما يبين عدم سيطرة فئة معينة على الحزب فالتجديد في القيادة هو من مستلزمات نمو الحزب وثوريته ومن خواص البارتى •

لقد أصدر الحزب حتى الان جرائد سرية وعلنية عديدة فقد كانت المجلة الناطقة باسمه حتى عام ١٩٥٦ هى مجلة ـ رزكارى ـ التي كانت تصدر بالعربية والكردية ثم أصبحت ـ خه‌باتى كردستان ـ • لسان الحزب ثم اصبحت ـ خه‌بات ـ في عهدها العلنى لسان الحزب •

واصدر الحزب بجانب هذه المجلات السرية مجـــلات ـ مروف ـ انسان ـ و نركه‌ى جوتيار ـ و ـ ريگه‌ى نوى ـ الطريق الجديد ـ و ـ بيشره‌و ـ الطليعة وخه‌باتمان ـ نضالنا ـ ونداء كردستان و ـ رزكارى كردستان ـ تحرر كردستان • وتيشك ـ الضوء ـ وده‌نكى بيشمه‌ركه ـ صوت الانصار ـ •

واصدر الحزب في سنوات نشاطه العلنى ١٩٥٩ ـ ١٩٦١ جريدة خه‌بات باللغة العربية وكردستان باللغة الكردية وكان اعضاؤه يملكون في العهد الملكى مجلة ـ كلاويز ـ السهيل ـ الثقافة و ـ نزار ـ السياسية الاجتماعية الثقافية • وعمل الحزب ١٤ عاما دون اجازة وبصورة سريـة وواصل نضاله الثورى دون ان يفت فى عضده الارهاب والاعدام والسجن والتخويف والمطاردة • واجيز عام ١٩٦٠ وظل مجازا حتى ايلول ١٩٦١ حينما اغلقه حكم قاسم • وما زال يواصل نضاله حتى اليوم سرا وعلنا •

تصلب الحزب الديمقراطى الكردستانى ورسخت مبادئه وافكاره في صفوف الجماهير وفى غمار الخلافات مع القوى الوطنية والصراع الداخلى لقد هزم الحزب كتلا انشقاقية عديدة كان يقود بعضها ابرز قادتها السابقين ان الحزب الديمقراطى الكردستانى يتميز بصلابة جماهيره وتمسكها الشديد بالحزب واهدافه ومبادئه التنظيمية ، ويقود الحزب الديمقراطى الكردستانى نضال الشعب الكردي وقاد ثورته التحررية عام ١٩٦١ ـ ١٩٦٤ مواصلا السير على النهج الثورى التاريخى لحركة شعبنا وصان الحركة التحررية الكردية من الانحراف والانخداع وحافظ على جوهرها التقدمي والديمقراطي دائما وفي مختلف الظروف •

انجازات الحزب الديمقراطي الكردستاني في حقل النضال الوطني

صحيح ان الحزب الديمقراطي الكردستاني قد ظهر جراء تقدم الحركة الشعبية الثورية في كردستان وتطعيمها بالافكار التقدمية فهي وليدة اقترانها بالافكار الثورية التقدمية ، تمخضت الثورة الكردية بعد الحرب العالمية الثانية فولدته ، ولكن هذه الحقائق لا تنفي حقيقة أخرى هامة وهي ان الحزب قد أثر بدوره على الحركة الشعبية التي انبثق منها ووجد لتنظيمها وقيادتها وبالتالي اثر على الحركة الوطنية العراقية ايضا عن طريق التأثير على العلاقات العربية الكردية والكفاح المشترك بين الشعبين العربي والكردي ضد الاستعمار والرجعية وعن طريق تحديد مواقف الحركة التحررية الكردية تجاه القضايا العربية والوحدة العربية . وقد عمل الحزب بنجاح لجعل الحركة التحررية الكردية جماهيرية تقدمية بغلغلة شعاراتها في صفوف الجماهير الشعبية الكادحة وبتوعية العمال والفلاحين وجرهم الى حلبة الكفاح الوطني وبالتالي بنشر الوعي الطبقي والوطني الصحيح في صفوفهم وافهامهم دورهم الطليعي والرئيسي في الحركة التحررية للشعب الكردي . وعن طريق ذلك انجز الحزب بشرف مهمة تخليص الحركة التحررية الكردية نهائيا من رواسب القيادات الاقطاعية والاشكال العشائرية في النضال ومن تأثير العناصر البورجوازية المساومة مع الاستعمار والغاصبين .

وعلى يد الحزب تم تربية المئات من الكوادر والعناصر الثورية المنبثقة من صفوف الجماهير الشعبية ، لتقوم هذه العناصر بقيادة الحزب والحركة التحررية للشعب الكردي واكثر من ذلك فان الحزب أفهم الجماهير الشعبية من عمال وفلاحين حقيقة الترابط الوثيق بين مطاليبهم واهدافهم المعاشية والحياتية والحركة التحررية وناضل بثبات للدفاع عن المطاليب الحياتية للجماهير لقد نظم الحزب عشرات الالوف من الفلاحين في جمعيات فلاحية وآلاف الفلاحين في صفوف الحزب كما نظم الالاف من العمال في النقابات والحزب وبمبادرة الحزب وتحت اشرافه تم تنظيم اتحاد الشباب الديمقراطي الكردستاني الذي ضم عشرات الالوف من الشبيبة وكذلك تم تنظيم اتحاد طلبة كردستان الذي ضم آلاف الطلبة وتأسيس اتحاد نساء كردستان الديمقراطي واتحاد معلمي كردستان وغيرها من المنظمات الجماهيرية والثقافية وللحزب الديمقراطي الكردستاني يعود الفضل الاكبر في تطهير الحركة الكردية من الافكار الانعزالية القومية والرجعية التي كانت تستهزىء بالاخوة والكفاح المشترك بين العرب والاكراد وهو الذي صاغ الشعار المعروف – على صخرة الاتحاد العربي الكردي يتحطم الاستعمار واحلافه واذنابه – وكذلك الحق نضال الحزب هزيمة نكراء بالافكار الكوسموبوليتية التي كانت تختفي

تحت قناع يساري لانكار وجود الامة الكردية وحقها في تقرير المصير وينفي وجود حركة تأريخية موضوعية هي الحركة التحررية للشعب الكردى وبالتبعية كانت تنكر ضرورة وجود الحزب الطليعي والمنظمات الديمقراطية في كردستان ٠

لقد حول الحزب شعار الاخـوة العربية الكردية الى وقائع ملموسة باشتراكه على رأس الجماهير الكردية فى التعاون مع الاحزاب الديمقراطية العراقية في الانتفاضات الشعبية وفي مساندة الحركات التحررية العربية حسب امكانياته ٠ وكذلك في طرح القضايا الكردية مع القوى الوطنيـة العراقية التي باتخاذها المواقف الصحيحة حيالها تعزز وتقوى الاخوة العربية الكردية وكفاح الشعبين المشترك ضد الاستعمار والرجعية ٠

ان الحركة التحررية الكردية ذات الطبيعة الديمقراطية التقدميـة شكلت بقيادة البارتى جناحا ديمقراطيا للحركة الوطنية العراقية ساهم مساهمة قيمة في ترجيح كفة الديمقراطية في الحركة الوطنية العراقية ٠

وقد كان البارتى على الدوام قوة فعالة في النضال ضـد الاستعمار واحلافه ولاحباط العديد من المؤامرات الاستعمارية وخططه الجهنمية ٠

ومن أهم انجازات البارتي مساهمته القيمة في تحويل التجمع المسلح في كردستان عام ١٩٦١ الى ثورة وطنية وديمقراطية كردية ومن ثم تشكيل وحدات فصائل الانصار المسلحة في كردستان والمطالبة بالحقوق القوميـة المشروعة للشعب الكردى والحقوق الديمقراطية للشعب العراقي عمومـا والنضال ببسالة ضد الدكتاتورية والرجعية ٠

وناضل البارتى دوما من اجل جبهة اتحاد وطني تضم جميع القوى الخيرة لجمع شمل القوى الوطنية والديمقراطية في جبهة نضالية موحـدة لتحقيق مهام المرحلة الحالية من اهداف الشعب الديمقراطية والتحررية ٠

وتعاون الحزب مع حزب الشعب ومع الحزب الشيوعي العراقى وظل على صلات حسنة مع الحزب الوطني الديمقراطي ، ومع جبهة الاتحـاد الوطني التي انضم اليها الحزب عام – ١٩٥٨ وكانت تضم حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي العراقي ٠ وما زال الحزب يحمل شعار الجبهة التقدمية ويدعو لها باعتبارها السبيل الوحيد المؤدى الى توحيد قوى الشعب الوطنية وتحقيق أهدافها المشتركة ٠

البارتي وثورة وجمهورية ١٤ تموز

ناضل الحزب بجانب الاحزاب والقوى الوطنية العراقية الاخرى ضد الاستعمار ومعاهداته وضد الحكم الرجعي الموالي له وسعى دوما لتحرير العراق من الاستعمار وقيوده ولانجاز استقلال العراق التام واقامة نظـام حكم ديمقراطي فيه ٠

وبهذا الدافع اشترك الحزب في جميع الحركات والانتفاضات الشعبية التي حدثت منذ تأسيسه وتعاون ـ قدر المستطاع ـ مع الاحزاب والقوي الاخرى لتحقيق هذه المهام • ولكن الحزب الديمقراطي الكردستاني كان قد توصل ـ بخلاف بعض الاحزاب الوطنية ـ الى نتيجة هامة وهي انه بدون ثورة مسلحة لا يمكن القضاء على الحكم الرجعي الموالى للاستعمار والتحرر من حلف بغداد والمعاهدات الاستعمارية وبدون تحرير العراق لا يمكن اقامة نظام ديمقراطي فيه ، وبالتالي لا يمكن تحقيق أماني الشعبين العربي والكردي في الحرية والديمقراطية •

لذلك فعندما قام الجيش العراقى صبيحة ١٤ تموز بالانقضاض على الحكم الملكي بادر الحزب الى تأييد انتفاضته المسلحة ثم الى الاشتراك مع الاحزاب والقوى الوطنية الاخرى في الجهود المبذولة لتحويلها الى ثورة وطنية وديمقراطية حقة • وكان أن تم ذلك عندما أتجهت الانتفاضة العسكرية المسلحة بعد القضاء على النظام الملكي واعلان الجمهورية الى الاصلاح ألزراعى واطلاق الحريات الديمقراطية في فترة معينة ومن ثم اجراء تغييرات جذرية في البنيان الاجتماعي •

كتب الاستاذ ابراهيم أحمد سكرتير اللجنة المركزية للحزب يقول :

بعد اعلان الثورة باقل من ساعة أبرق قادة الحزب من كركوك الى قيادة القوات المسلحة الوطنية مؤيدين الثورة المباركة ومتمنين أن تكون فاتحة عهد جديد لبناء صرح العلاقات العربية الكردية على ما فيه خير الشعبين وتقدمها •

وفي ١٦ ـ تموز ـ ١٩٥٨ أصدر الحزب البيان الذى اقرته اللجنة المركزية بالاجماع في اجتماعها المنعقد بنفس اليوم والذى جاء فيه :ـ

بيان الى الشعب الكردي

ـ ان الحزب الديمقراطي الكردستانى طليعة الحركة التحررية الكردية اذ يأخذ بنظر الاعتبار مهامه التأريخية ومن أجل تحقيق أهداف الامة الكردية يعلن بصراحة ان تعاظم قوة حركة الشعب العربي التحررية وانتصارها وتحرر العراق من الحكم الملكي الفاسد البغيض ، وتشيد نظام جمهوري متحرر وانسحاب العراق من حلف بغداد المصوبة سهامه الى قلب الامة الكردية ، كل ذلك يهيء أمتن الاسس لبناء صرح الحياة المليئة بالسعادة والحرية والمساواة للشعبين العربي والكردي لذلك قرر الحزب ان يناضل بجميع قواه وامكانياته للدفاع عن الجمهورية العراقية وتثبيتها وازدهارها • ولتنفيذ هذا الغرض يضع جميع امكانياته وقواه تحت تصرف قادة هذه الثورة المجيدة • ويجند جميع اعضاءه ومؤازريه كفدائيين للجمهورية العراقية ومقاومة الاستعمار ومؤامراته واذنابه ـ •

وقد واصل الحزب الديمقراطي الكردستاني ـ البارتي ـ نضالـــه لدعم الجمهورية العراقية الفتية على الرغم من ان قادته الواعين اذكـــوا منذ الايام الاولى حقيقة عبدالكريم قاسم وادركوا نزعته الفردية ونظرتـه الكوسموبوليتية المعادية للقوميتين العربية والكردية ، وقد قال الاستاذ ابراهيم أحمد بعد عدة لقاءات له مع قاسم مجمل هذه الاقوال أمام اللجنة المركزية للحزب ٠

الا ان سير الاحداث وتوالى المؤامرات العسكرية للقضاء على حكم قاسم خلف ظهر الشعب ودون أخذ رأيه ٠٠ واضطرار قاسم الى اطلاق الحريات الديمقراطية بما فيها حرية التنظيم النقابي والمهني ومن ثم الحزبى وتقرب رئيس الحزب ـ آنذاك ـ الملا مصطفى البارزانى الذى اعلن اعتبار نفسه جنديا لعبدالكريم قاسم وقيام رئيس الحزب بما يشبه الانقلاب في الحزب عندما فرض مكتبا سياسيا مؤيدا لخطه تأييدا تاما ومطلقـــا كل ذلـك جعل تبنى وجهة نظر الاستاذ ابراهيم احمد من قبل الحزب مستحيلا ٠

وفي الاسابيع الاولى للثورة نظم الحزب وفودا من مختلف مدن وقصبات كردستان العراق تشكل وفد كردستان ٠ الذى ذهب يشكل مظاهرة الى وزارة الدفاع حيث قابل اركان الحكومة الجديدة في يوم ٢٧ تموز ١٩٥٨ حيث خطب رئيس وفد كردستان الاستاذ ابراهيم احمد معلنا تأييد الشعب الكردي التام للثورة واستعداده للدفاع عنها بكل غال ونفيس ومؤكدا تمسك الشعب الكردى بالاخوة العربية الكردية ٠ وبوحدة كفاح الشعبين العربي والكردي ضد الاستعمار والرجعية ومن أجل صيانة الجمهورية العراقيـــة وتطويرها ٠

خطاب الاستاذ ابراهيم احمد

خطاب الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في وزاة الدفاع يوم ٢٧ تموز ـ ١٩٥٨

سيادة رئيس مجلس السيادة

سيادة رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ٠

نظرة واحدة تلقى على سير العلاقات الكردية العربية منذ دخول الاكراد في الدين الاسلامي تظهر لنا بوضوح ان الشعبين المتجاورين كانت تربطهما على الدوام صداقة متينة ويسود علاقاتهما السلام والوئام ففي العهد الاسلامي كانت تنظم علاقاتهما المبادىء الاسلامية القائلة بالمساواة بين المسلمين وان لا ـ فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى ـ و ـ العمل الصالح ـ وفي العهد العثماني فان الشعبين تقاسما صنوف الذل والهوان والجوع والحرمان من

عدو كان قد جعل من بلاديهما مدخرا ومن شعبيهما ثكنة لتزويد الحروب المستمرة التي كانت تشنها • وبعد الحرب العالمية الاولى تقاسمت الدول الاستعمارية الظافرة بلاد العرب وكردستان فيما بينها نهبا مقسما واحتل الانكليز بعد اعلان الهدنة ما كان يدعى بولاية الموصل التي تسكنها أكثرية كردية ساحقة فنشأت ما سمي بمشكلة الموصل وحلت في حينه كما هو معلوم باستفتاء عام اعطى قسم من الاكراد رأيهم فيه ، بجانب تأليف دولة كردية والاخرون بجانب العيش مع العرب شريطة أن يتمتعوا بنوع من الادارة اللامركزية ، فالحقت ولاية الموصل وبضمنها كردستان الجنوبية بالعراق رسميا في سنة ١٩٢٦ ، هذا ولما كان الدستور العراقي القديم قد سن قبل ذلك بمدة فلم يراع فيه ادخال أي نص فيما يتعلق بحقوق الاكراد القومية وهذه الادارة الخاصة التي ارادها الاكراد الراغبون في العيش ضمن الوحدة العراقية واقتصرت حقوق الاكراد وضماناتها على بعض الخطب التي ألقيت من قبل المسؤولين الانكليز والعراقيين في مناسبات وعلى بعض الوعود التي قطعتها على نفسها بريطانيا أمام عصبة الامم باعتبارها الدولة المنتدبة والتي التزمت بها الحكومة العراقية منذ دخولها عصبة الامم سنة ١٩٣٢ بالاضافة الى قانون باسم قانون اللغات المحلية ، ولكنه بالرغم من تفاهة هذه الحقوق فان الانكليز والقلة العراقية الحاكمة المؤتمرة بأمرهم لم يدعو الاكراد أن يتمتعوا بها فأصبح الاكراد طيلة السنين الطويلة التي حكمت فيها البلاد رجال العهد البائد معرضين الى نوعين من المظالم والاضطهادات ففي الدرجة الاولى انهم قاسموا الشعب العراقي بكامله ما كان فيه من فقر وجهل ومرض وما كان يئن تحته من ظلم واستبداد علاوة على الاضطهاد القومي الخاص وحرمانهم من حقوقهم القومية • وادى هذا الوضع الى نشوب الثورات الكردية التي تعرفونها والتي كان المستعمر واذنابه المأجورون يطلقون عليها شتى النعوت والاسماء فتارة يسمونها حركات انفصالية وتارة انكليزية وأخرى شيوعية في حين انها لم تكن في حال من حالاتها سوى حركات قومية تحررية تستهدف انقاذ البلاد من الاستعمار واذنابه الخونة واعادة انشاء العلاقات العربية الكردية على أسس أمتن من قبل الشعبين دون تدخل من المستعمر الذي يستميت في تطبيق سياسة ـ فرق تسد ـ الاستعمارية • هذا وان المستعمر واذنابه كانوا يعلمون اكثر من غيرهم بان هذه الثورات التي كان يقوم بها الاكراد ليست انفصالية لان الاكراد يعرفون بان الانفصال يضر بقضيتهم ويضعف موقفهم كما يضر بمصالح الشعب العربي ويضعف موقفه وان المستعمر كان يعرف اكثر من غيره بان هذه الثورات ليست من صنع يده والا فلماذا يقضي عليها بكل وحشية وقساوة ويضع لهذا الغرض جميع امكانياته تحت تصرف خدامه من حكام العراق • ثم ماذا يمكن ان يكون غرض الانكليز من اثارة الاكراد ضد خدامهم وهم أطوع لهم من بنانهم وضد وضع هو أحسن ما يمكن ان يتصوروا لتحقيق مطامعهم الاستعمارية •• ثم لو كانت هذه الحركات مؤيدة من قبل القوى الاستعمارية فاى شيء كان يحول

دون نجاحها ؟ وبعد الم تكن القوى الاستعمارية نفسها مسؤولة عن تقسيم بلاد الكرد وان المستعمر وخدامه كانوا يعرفون أكثر من غيرهم بان هذه الثورة ليست شيوعية لان التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للشعب الكردى ليس في المرحلة التي تمكنه من انقيام باية حركة شيوعية ولكن هذه المزاعم الباطلة كانت تلقى من جانب المستعمرين واذنابهم لتبرير الهمجية التي كانوا يقضون بها على الثورات ولتشويه سمعتها واثارة كراهية العرب ضد الاكراد تطبيقا لسياسة فرق تسد الاستعمارية . لم يقم الشعب الكردي هو فحسب بل ساهم في جميع الحركات التحررية للشعب العراقي بصورة عامة فقاسى السجون والنفي والتشريد والقتل بسبب هذه المساهمة بالاضافة الى ما قاساه نتيجة ثوراته من قتل وتشريد اجماعيين أبشع مثل لهما ما حل بعشيرة بارزان الباسلة وببلادهم الجميلة من جراء قيامها بحركة تحررية ضد الاستعمار الغاشم والاوضاع الفاسدة والفئة الحاكمة المتفسخة .

التجأت الفئة الحاكمة في العهد البائد بالاضافة لقمعها الاجرامي لحركات الشعب الكردى الى وسائل أخرى لمحاربة هذه الحركات فقد اشتركت اولا في ـ ميثاق سعد آباد ـ ومن ثم عقدت الاتفاقية التركية العراقية عام ١٩٤٦ وبعد ذلك عقد ميثاق بغداد . تلك المواثيق والاتفاقات التي كانت تستهدف من جملة ما تستهدفه تضييق الخناق على الحركة التحررية الكردية من كل جانب والقضاء عليها بصورة جماعية ، ومن الناحية الثانية فانها لجأت الى اعاقة تقدم الاكراد وذلك باتباع سياسة اضطهادية عنصرية تجاههم وتظهر آثار هذه السياسة من بعض الامثلة التى أسردها على سبيل المثال فحسب .

أولا ـ احتضان فئة قليلة من العملاء الخونة المارقين من الاكراد وارضائهم واهمال الشعب الكردي .

ثانيا ـ محاولة القضاء على اللغة الكردية بعدم استعمالها لغة رسمية في الدوائر وعدم تطبيق قانون اللغات المحلية الا من أماكن قليلة ووضع العراقيل في سبيل تطبيقه وتضييق نطاقه المحدود .

ثالثا ـ عدم اعطاء المجال بتدريس أدب وتاريخ الشعب الكردى حتى في مدارس كردستان .

رابعا ـ تبديل اسم كردستان بـ ـ الشمال ـ والاكراد بالشماليين في كل مناسبة .

خامسا ـ ارسال عدد قليل جدا من الاكراد الى البعثات وقبول طلاب قليلين في الكليات العراقية دون أى مراعاة لنسبة الاكراد العددية . الامر الذي أدى الى قلة عدد الاكراد المثقفين لاشغال الوظائف الحكومية .

سادسا ـ السير على سياسة التفرقة العنصرية فيما يتعلق بالتعيين والوظائف الحكومية وخاصة في مراكز الوزارات .

سابعا ـ السير على سياسة التفرقة في الجيش فيما يتعلق بالترفيعات لرتب معينة وعدم قبول الاكراد في كلية الاركان الا بصورة محدودة جدا ٠

ثامنا ـ عدم اعطاء المجال للاكراد باستعمال أي حق سياسي حتى اصدار أية جريدة سياسية كردية مهما كان لونها واتجاهها ٠ ان هذه السياسة العنصرية الخاطئة المقصودة ادت الى تأخر الشعب الكردي عن الركب ٠ وهكذا فان الشعب الكردي في العراق كان في العهد البائد مضطهدا اضطهادا مزدوجا ولذا فانه كان يناضل لتحقيق هدفين احدهما تحرير العراق من الاستعمار ومن نظام الحكم الفاسدة وثانيهما تحقيق وضمان حقوقه القومية ٠

لقد ناضل احرار الاكراد جنبا الى جنب مع احرار العرب في كافة الميادين وفي جميع المعارك فدخلوا السجون وقتلوا وابعدوا ، مع احرار العرب وكلهم أمل وايمان بان القضاء على الاستعمار واعوانه الخونة كفيل بتهيأة أمتن الاسس لبناء صرح العلاقات بين القومية العربية والقومية الكردية بروح الاخوة والمساواة التي سادت علاقاتهما طيلة تاريخهما المديد وكان احرار الكرد مؤمنين كل الايمان بان كل نصر تحرزه القومية الكردية في نضالها التحرري هو نصر للقومية العربية بصورة عامة وان القضاء على الاستعمار واعوانه في العراق هو نصر لقضية القوميتين العربية والكردية بصورة خاصة ٠

وعلى هذا الاساس وبهذا الايمان ساهم الاكراد في الثورة المباركة التي حققها الجيش العراقي بالتضامن مع الشعب العراقي للقضاء على نفوذ الطغمة الحاكمة الفاسدة ٠

وعلى هذا الاساس وبهذا الايمان فانهم مستعدون للدفاع عن حريتهم الفتيه بدمائهم وأرواحهم وان ما نص عليه في الدستور الموقت من الاقرار بحقوق القومية الكردية واعتبار العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن هو ثمرة نضالنا المشترك وهو يؤيد ويؤكد صحة ما ذهب اليه احرار العرب وأحرار الكرد من ان نضالات الشعوب حركة متصلة الحلقات واننا جد مستبشرون بهذه الفاتحة السعيدة لعهدنا الجمهوري الجديد ونأمل اصدار التشريعات اللازمة لتنفيذ النص المذكور في الدستور ٠ هذا وكلنا أمل وايمان بان اية خطوة تخطوها جمهوريتنا الفتية فيما يتعلق بتمتين علاقاتها مع الدول العربية المتحررة سيرافقها حتما توسيع اكثر من حقوق القومية الكردية بحيث تكون كل خطوة تخطوها القومية العربية نحو اهدافها اقترابا في نفس الوقت للقومية الكردية من اهدافها وبذلك فقط نكون قد أحكمنا سد جميع الثغرات بوجه المستعمرين واذنابهم وقدمنا مثلا يحتذى به في كيفية تعايش قوميتين متآخيتين تحت ظل نظام ديمقراطي حر ٠

وانني اذ اقدم بالغ شكر الشعب الكردي الممثل في وفوده على النص الوارد في دستورنا الموقت أعبر عن أخلص المشاعر السامية التي يكنها الشعب

الكردى تجاه جمهوريتنا الفتية وقادتها الاحرار وجيشها الباسل وان الاكراد لمستعدون للذود عن جمهوريتهم وعن حقوقهم القومية المكتسبة بالدم والروح وبالمال والانفس ·

عاشت الجمهورية العراقية جمهورية العرب والاكراد

٢٧-٧-١٩٥٨

هذا نص الخطاب الذى القاه الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستانى في وزارة الدفاع باسم وفود كردستان التي أمت بغداد بعد ثورة تموز لتهنئة قادة الجمهورية والاعراب عن مساندة الشعب الكردي لثورة تموز ·

البارتي وحكم عبدالكريم قاسم

وفى اليوم الاول لاعلان الثوة خرجت جماهير السليمانية وكركوك وأربيل وكويسنجق وزاخو والعمادية تحت قيـادة منظمات الحـزب في مظاهرات جماهيرية لمساندة الثورة وتأييدها وضغطت الجماهير على الوحدات المسلحة من جيش وشرطة ، خاصة في كركوك والسليمانية على اعلان ولائها للنظام الجديد ·· وكان لموقف الشعب الكردى هذا أهمية كبرى في احباط المناورات والمؤامرات الاستعمارية التى أرادت تخويف الاكراد بالعروبـة الصاعدة والمؤسف ان الحركة القومية الوحدوية في العراق قد اتخذت آنذاك موقفا سلبيا تجاه الحركة التحررية الكردية هذا الموقف أخـاف الاكراد كثيرا من أن يصبحوا اقلية في دولة عربية كبرى وان يكون مصيرهم كمصير الاكراد على ايدى القوميين الاتراك ·

وعلى الرغم من ان الحزب الديمقراطى الكردستانى قد بذل جهودا قيمة واتصل بقادة حزب البعث العربى الاشتراكي والجمهورية العربيـة المتحدة وقادة حزب الاستقلال بأمل اقناعهم باقرار حقوق الشعب الكردى وباقناعهم بما سيلحقه الموقف المتنكر لوجود وحقوق الشعب الكردى من اضرار بقضية التعاون العربي – الكردي وبحركة – الوحدة العربية نفسها الا انه لم يحصل على الموقف الصحيح آنذاك بل اقتصر على الاقوال الودية والطيبة من قادة حزب البعث وبعض قادة حزب الاستقلال حيال الشعب الكردى · وقد رغب البارتى وقادته الواعون في اقامة احسن انواع العلاقات مـع الحركة القومية العربية فسعوا الى خلق علاقات ايجابية مع القوى القومية وخاصة حزب البعث العربى الاشتراكي · أما بصدد الموقف من الوضع فقد وجد البارتى أن الشعار الصحيح هو صيانة الجمهورية العراقيـة وتوطيدها على أسس الديمقراطية الموجهة وظل هذا الشعار أبرز شعار للبارتى حتى بعد اندلاع الثورة الكردية ضد حكم قاسم · وفي الاجتماع الاخير للجنة المركزية للحزب في دوره العلنى وعندما كان الحزب قد انتقل

الى معارضة حكم عبدالكريم قاسم ، هذا الاجتماع المنعقد في نيسان ١٩٦١ اتخذت اللجنة المركزية قرارها التالي :

– تقرر اللجنة المركزية ان المهمة الاساسية لحزبنا ولجميع القوى الوطنية هي في الظروف الحاضرة ، توطيد الجمهورية وارساء الحكم فيها على أسس ديمقراطية سليمة تضمن للشعب العراقي حقوقه وحرياته الديمقراطية حريات التنظيم الحزبي – لجميع الاطراف الوطنية ، والنقابي والمهني وحريات الصحافة والنشر والمعتقد – وللقومية الكردية حق ممارستها لحقوقها القومية بما فيها الحقوق الادارية والثقافية ومما يضمن تطور مجتمع كردستان صناعيا وزراعيا واجتماعيا ·· وفي اجتماع اللجنة المركزية بعد اندلاع ثورة كردستان الوطنية في ١١ ايلول ١٩٦١ ، هذا الاجتماع المنعقد في كانون أول ١٩٦١ بقرية ، عودالان ، قررت اللجنة المركزية مواصلة النضال لصيانة الجمهورية وارساء الحكم على اسس ديمقراطية بما فيها الحكم الذاتي لكردستان العراق · وقد قررت ان تكون شعارات الحزب التي حملتها جريدة – خەبات – ما يلي : – لا ضمان لصيانة الاستقلال الوطني والاستقرار والازدهار البلاد وتقدمها الا بالديمقراطية ولا ديمقراطية من دون الحياة البرلمانية والحريات العامة وبغير حل عادل للقضية الكردية ·

– يا جماهير شعبنا ناضلي من أجل جبهة اتحاد وطني للعمل : ضد الاستعمار ومشاريعه واحلافه واعوانه ·

لاقامة نظام ديمقراطي برلماني سليم ، لتمتع الشعب الكردى بحقوقه القومية بما فيها الحكم الذاتي لكردستان العراق ·

أيد الحزب الديمقراطي الكردستاني – البارتي – الثورة وحكومة عبدالكريم قاسم الاولى التي ضمت ممثلي جميع الاحزاب الوطنية ما عدا البارتي والحزب الشيوعي العراقي الذي كان له مؤازر في الحكومة هو الاستاذ ابراهيم كبة وزير الاقتصاد وظل الحزب يؤيد الحكومة ما بقيت سياسته ديمقراطية · وفي تعديل وزاري دخل الاستاذ عوني يوسف العضو المعاد الى الحزب حديثا انذاك – دخل الوزارة دون استشارة أو موافقة الحزب بل ابعد منه · وعندما تنكر قاسم لحقوق لشعب الديمقراطية وبدأ بارساء قواعد حكمه الدكتاتوري الفردي شرع الحزب في معارضة هذه المحاولة مع بقائه مؤيدا للجانب الوطني المعادي للاستعمار في سياسته ، حتى وصل استهتار قاسم بالشعب وحقوقه حدا لا يطاق وانفضحت معاداته للديمقراطية ودكتاتوريته · وحملت خەبات جريدة الحزب المركزية لواء هذه المعارضة التي اتسمت بالروح الموضوعية والعلمية فطالبت بالغاء الاحكام العرفية والاوضاع الاستثنائية وانهاء فترة الانتقال وبالشروع باجراء انتخابات حرة في جو من الحرية والديمقراطية كما طالب الحزب باطلاق سراح السجناء والمحكومين السياسيين والكف عن مطاردة الحياة الحزبية والنقابية والجمعيات الفلاحية والمنظمات الديمقراطية ·

وقد احدى هذا النضال الذي خاضه الحزب ضد الدكتاتورية الى توتر

العلاقة بين الحزب وقاسم الذي وجد في الحزب الديمقراطي الكردستاني عقبة كأداء في طريق دكتاتوريته الفردية التي أخذ يعمل لتثبيتها • ورد الحكم القاسمي على الحزب بسد مراكزه ومطاردة قادته واعتقال أعضائه ثم أخذ بمضايقة الجماهير الفلاحية المؤيدة للبارتي والملتفة حوله • وشجع قاسم صحفه المأجورة للتهجم على القومية الكردية والمناداة بصهرها • واشتد الارهاب في العراق وشرع قاسم بغلق جريدة الحزب بعد فشل محاولة اصدار حكم من مجلس عرفي قدمت خهبات امامه بتهمة نشرها مقالا ناقشت فيه المادتين الثانية والثالثة من الدستور • وفي عام ١٩٦١ وصل التوتر بين قاسم والاكراد اشده وحشد قاسم القوات المسلحةلضرب التجمع المسلح الذي حدث في كردستان احتجاجا على ضريبة الارض وسياسة الحكم القاسمي •

وازاء هذه الحالة التي تنذر بشر مستطير وتهدد الوحدة الوطنية والقومية الكردية ــ رأى الحزب ــ من واجبه الوطني ان يطالب الحكومة بضرورة الاقلاع عن هذه السياسة الخاطئة الضارة بمصالح العراق وانتهاج سياسة ديمقراطية تعترف وتضمن الحقوق القومية الكردية أيضا ــ هذا ما اتخذته اللجنة المركزية للحزب من قرار حيال الوضع مع التوصية بتقديم مذكرة الى قاسم وفعلا قدم المكتب السياسي في ٢٠ـ٧ـ١٩٦١ مذكرة الى رئيس الوزراء قاسم •

مذكرة الحزب الديموقراطي الكردستاني حول خطورة الوضع في كردستان

سيادة رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة اللواء الركن عبدالكريم قاسم المحترم •

لا يخفى على احد أن الشعب الكردى قد اندمج في الثورة منذ اعلانها وان طليعته الحزب الديمقراطي الكردستاني قد وضع جميع امكانياته تحت تصرف قادة الثورة منذ ساعاتها الاولى الامر الذى كان له أثر كبير فيفشل المؤامرات الاستعمارية التي استهدفت لها جمهوريتنا باعتراف الاعداء والاصدقاء • وكان الشعب الكردي يأمل ان تكون الثورة فاتحة عهد جديد للعلاقات بين القوميتين المتآخيتين العربية والكردية بوضعها على اسس من المساواة التامة بينهما بحيث يوفر لكل واحدة منها الحرية والديمقراطية والسلام والمجال الرحب لتحقيق ما تصبوا اليه من مطامح قومية مشروعة ضمن وحدة عراقية صادقة ، وانطلاقا من هذه الرغبة الشعبية المخلصة فقد رفع حزبنا منذ البداية شعاراته الداعية الى الحياة والرسوخ للاخوة العربية الكردية في ظل جمهورية العرب والاكراد الديمقراطية وكذلك الداعية الى محاربة الانفصال والانفصالية •

وقد استبشرنا جميعا بادخال مبدأى الشراكة بين الشعب العربي

والكردي والاعتراف بحقوق الاكراد القومية في دستور الجمهورية العراقية كنص يشكل المادة الثالثة فيه ، اكبر استبشار وتوقعنا ان تحول نصوص هذه المادة الى حقائق مادية تلمس اثارها في مختلف نواحي الحياة للمجتمع الكردستاني وفي تطوير الشعب الكردي في أقرب وقت • غير ان شيئا من ذلك لم يحصل وان مشروع الدراسة الكردية الذي أقرته الحكومة بعد مماطلة وتأجيل أكثر من سنة ، جاء الى الوجود مشلولا عديم الصلاحية اعزل ، مكروها ، لا يحمل مما كان يهدف اليه الشعب الكردي من تأسيسه حتى الاسم أي ان التسمية ايضا لم تأت كما كان يرغب الشعب الكردي ويريده •

صحيح ان الشعب الكردي قد تمتع بعض الوقت بالحقوق الديمقراطية التي اطلقتها الثورة للشعب العراقي بأسره غير ان ذلك لم يدم كما ان اثر الانتكاسة التي أصابت الديمقراطية في البلاد قد كان مضاعفا فيما يتعلق بالشعب الكردي الذى أصبح يشعر انه ليس فقط محروما من جميع حقوقه القومية ، بل انه مستهدف الى حملة اضطهاد قومي شديد وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر فيما يلي بعض مظاهر سياسة الاضطهاد القومي المتبع ضد الشعب الكردي في العراق :

١ ـ تجميد المادة الثالثة من الدستور تجميدا تاما • واهمال كون الجمهورية العراقية هي جمهورية العرب والاكراد بتعمد في جميع المناسبات التي تستوجب ذكر ذلك •

٢ ـ تجميد اعمال المديرية العامة للدراسة الكردية بصورة فعلية وتحويلها الى مجرد دائرة الارتباط بين وزارة المعارف ومديريتي المعارف في السليمانية واربيل فقط •

٣ ـ حرمان الطالب الكردي من التدريس بلغته القومية في المدارس المتوسطة والثانوية كما تقضي بذلك الحقوق الانسانية فضلا عن الحقوق المعترف بها دستوريا •

٤ ـ اهمال استعمال اللغة الكردية كلغة رسمية في الدوائر الحكومية في الالوية الكردية في حين ان هذا الحق لم تجرأ على حرمان الاكراد منه كليا حتى حكومات العهد البائد •

٥ ـ عدم تعيين الموظفين الاكراد في منطقة كردستان واعطاء نسبة جدا ضئيلة لهم في مجال التوظيف بصورة عامة وفي الوظائف العليا والحساسة بصورة خاصة ••

٦ ـ نقل وابعاد الموظفين الاكراد الى جنوب العراق بل وتطبيق قاعدة النقل على الشرطة أيضا الذين يعتبرون مستخدمين محليين عادة • فقد نقل منهم الى بغداد وغيرها في السنتين الماضيتين المئات زرافات ووحدانا •

٧ ـ عدم تخصيص أي حصـــة من المشاريع الصناعية والعمرانية والزراعية وغيرها من مشاريع الخطة الاقتصادية للالوية الكردية وان ما يزيد

على ٩٠ بالمائة من المشاريع التي تتباهى الحكومة بانجازها في هذه الالوية هي مشاريع قديمة كانت قد بوشر بها أو على وشك الانتهاء عند وقوع الثورة ، ليس هذا فقط بل ان الحكومة قد قصرت في اكمال بعض هذه المشاريع بالرغم من اهميتها ومرور مدة طويلة عليها كما والغت البعض الاخر كمشروع معمل السكر في السليمانية مثلا • وهنا لابد ان نشير الى المشروع الصناعي الوحيد الذي كانت قد قررت انشاؤه الحكومة في أربيل ، ولكنها نقلته الى لواء خارج كردستان • وهو مشروع معمل للجواريب والالبسة الداخلية وغيرها •

٨ ـ التشديد في قبول الطلاب الاكراد بصورة خاصة للكلية العسكرية وعدم ترفيع الضباط الاكراد المستحقين للترفيع والقيام بأجراءات تعسفية تجاه الاخرين مما اضطر القسم الكبير منهم الى تقديم استقالاتهم التي قبلت فورا •

٩ ـ احتضان بعض أجهزة الحكومة للاقطاعيين الاكراد الموالين للاستعمار خدم نوري السعيد وعبدالاله الذين يعتبرهم الشعب الكردي خونة له واغداق الاموال والسلاح عليهم وتشجيعهم على الاستمرار في طريقهم المعادي لمصلحة الشعب الكردي ومصلحة الجمهورية العراقية •

١٠ ـ تقدير بعض أجهزة الدولة للموظفين الذين يثبتون معاداتهم للقومية الكردية والتمسك بهم وتقديمهم على غيرهم ونقصد بهم الموظفين الذين لا هم لهم الا توسيع شقة الخلاف بين الشعب الكردي والحكومة الحاضرة وبث روح البغضاء والكراهية بين العرب والاكراد باعمالهم المخالفة للقانون والمنافية لاهداف الشعب من ثورة ١٤ تموز •

١١ ـ اضطهاد حزبنا الديمقراطي الكردستاني طليعة الشعب الكردي، المناضل في سبيل حقوق الشعب الكردى القومية والمخلص للوحدة العراقية الصادقة ولاهداف ثورة ١٤ تموز التحررية الديمقراطية اضطهادا فاق ما قاساه في العهد البائد •.

١٢ ـ مكافحة الصحافة الكردية وغلق الصحف والمجلات الصادرة باللغة الكردية ك ـ خه‌بات ـ و ـ كردستان ـ و ـ ئازادي ـ ، ـ صوت الاكراد ـ ، ـ راستي ـ ، ـ هه‌تاو ـ •• الخ •

١٣ ـ الوقوف موقف المتفرج من الصحف والمجلات الداعية الى صهر الشعب الكردي ونكران حقوقه القومية ، تلك الحملة الظالمة التي تقوم بها بين حين وآخر صحف تعرف بصلاتها الوثيقة بجهة أو بأخرى من الجهات المسؤولة في الدولة •

١٤ ـ اهانة الشعب الكردي بوصف ثوراته ووثباته التحررية الوطنية التي قام بها في سبيل تحرير نفسه خاصة والشعب العراقي عامة بانها من وحي الاستعمار وبتحريضه ليس الا •

١٥ ـ عدم الاهتمام بشعور الشعب الكردي وكرامته ، ومحاربته في

اعتبار نفسه شعبا له خصائصه القومية المتمايزة ووطنه الخاص به ، ومحاربته واذلاله والحط من شعوره القومي بمختلف الطرق والوسائل ٠

١٦ ـ اتباع سياسة فرق تسد الاستعمارية من قبل بعض الجهات الحكومية بصورة واضحة والتي من مظاهرها نقل مراكز التدريب للمكلفين بخدمة العلم من الاكراد الى الالوية الجنوبية واخواننا العرب الى الالوية الكردية ونقل الجنود الاكراد الى الجنوب والعرب الى كردستان واستخدامهم في قمع الاضطرابات التي يقوم بها الاهلون وابرز مثال لذلك هو استخدام الجنود والشرطة الاكراد في مكافحة اضراب سواق السيارات وخاصة في منطقة الاعظمية ٠

١٧ ـ توقيف وابعاد وحجز الوطنيين الاكراد بالجملة ولاسيما المعلمين منهم حتى ان بعض المدارس قد حجز المعلمون فيها بما فيهم المدير مما أدى الى سد باب المدرسة بوجه طلابها كما حدث في مدرسة ـ بيبو ـ في منطقة العمادية ٠

١٨ ـ التفريق بين العرب والاكراد حتى فيما يتعلق باطلاق سراح الموقوفين والمبعدين والمحجوزين الذين تقذف بهم السلطات الى المواقف والمعتقلات دون أي مبرر ٠ فعندما تريد الحكومة اخلاء سبيل بعضهم ليخلو المكان لوجبة أخرى تفرق بوضوح بين الموقف والمبعد والمحجوز العربي والكردي ٠ فلم يسبق ان تناولت أية قائمة اطلاق سراح كردي واحد اللهم الا من اشتبه في أمر جنسيته ٠

١٩ ـ سكوت الحكومة عن الاعتداءات والاغتيالات التي وقعت على الاكراد في كركوك خاصة ووقوفها موقف المتفرج منها والمشجعة لها فهذه الاعمال وغيرها تظهر بوضوح معالم السياسة المعادية التي تتبعها بعض الجهات الحكومية تجاه الشعب الكردي المخلص لاهداف ثورة ١٤ تموز التحررية الديمقراطية وللاخوة العربية الكردية والمكافح ضد الاستعمار وأذنابه ومؤامراته ٠ وفي الوقت الذى يعاني الشعب الكردى من آثار هذه السياسة خاصة ومن حرمان الشعب العراقي بأسره من حقوقه الديمقراطية بصورة عامة ظهرت الى الوجود من جديد استفزازات عملاء الاستعمار الذين بينا كيف ان بعض أجهزة الدولة تحتضنهم وتدللهم وتمدهم بالنقود والمال والسلاح ٠ وقد ذهبت المراجعات والشكاوى في جميع الحالات ادراج الرياح شأنها شأن مثيلاتها عند اعتداء هذه العصابات ، بل قام الموظفون المسؤولون بتلفيق التقارير عنها وارسالها الى الجهات العليا في بغداد بغية التستر على اصدقائهم وتوسيع شقة الخلاف بين الحكومة والعناصر الكردية المخلصة ٠

وفي هذه الاثناء أيضا لم تقم السلطات الحكومية هناك بواجبها من حيث استتباب الامن وحقن دماء المواطنين بل قامت بعضها بما يؤجج نار الفتنة اشتعالا وبعد انتهاء القتال وعودة الناس الى اماكنهم سمعنا ان الحكومة قد قامت بتحشدات كبيرة في المنطقة وحواليها رافقتها شائعات كثيرة عن نية الحكومة في ضرب سكان بعض المناطق الكردية والقضاء على

القومية الكردية بالذات وغيرها من الاشاعات التي سببت وضعا في منتهى التوتر والحساسية والحراجة ، الامر الذي يجعل كل مواطن مخلص لهذا الوطن وكل من يهمه أمر ابعاد الخطر عن الوحدة العراقية ان يبادر الى اصلاح الحال واعادة الامور الى نصابها قبل ان يتفاقم الخطب عما يحدث في الكيان العراقي جروحا عميقة فالحزب الديمقراطي الكردستاني المتفاني في الدفاع عن حقوق الشعب الكردي القومية والمخلص للوحدة العراقية الصادقة والتحرر والديمقراطية والسلام يرى من واجبه في هـذا الوقت بالذات ان يقوم بتذكر المسؤولين بحراجة الموقف وعظم المسؤولية وخطورة الوضع في كردستان ٠ وان يقول بكل صراحة ان الاستمرار في السياسة التي ذكرنا بعض مظاهرها فيما تقدم ودعمهـا بالتحشدات العسكرية والاعمال الاستفزازية يهدد البلاد بخطر نشوب حرب أهلية لا يربح من ورائها الا الاستعمار وأذنابه ولا تصيب اضرارها الا الشعبين العـربي والكردي الذين بقيت صحيفة علاقاتهما العريقة في القدم ناصعة البياض الى الان ٠٠

هذا واننا في الوقت الذي نبرىء الشعب العربي من مغبة الاعمال العدوانية التي تقوم بها بعض الجهات الحكومية والموظفين العرب وفق مخططات الاستعمار نرى انه ليس بامكان أي فرد أو حكومة أن ترغم اخواننا العرب على توجيه النار الى صدور اخوانهم الاكراد كما ونرى ان القيام باجراء التحشدات العسكرية في منطقة كردستان المخلصة للجمهورية في الوقت الذي تهدد القوات الاستعمارية والموالية لها جهات أخـرى من جمهوريتنا الحبيبة ، عملا خاطئا ومضرا بمصلحة البلاد ٠ اذ لا نعتقد ان بامكان أية حكومة جادة في معاداتها للاستعمار ان تقوم بهذا العمل فتولى ظهرها شطر الاستعمار عدو الشعوب وتوجه نيرانها الى شعبها وقواه الوطنية المخلصة الا اذا آمنت جانب الاستعمار ٠ واننا ما زلنا نربأ بالحكومة ان تقف مثل هذا الموقف عملية ولانقاذ البلاد من خطر محدق أكيد يهدد وحدتنا الوطنية في الصميم ، نطالب الحكومة بالقيام بالاجراءات التالية بصـورة سريعـة :

١ ـ سحب القوات المرسلة أخيرا الى مناطق معينة من كردستان الى مقراتها الاصلية وعدم اجراء تحركات عسكرية غير اعتيادية في غير الاماكن المعتادة لها في السنين السابقة ٠

٢ ـ سحب رؤساء الادارة والامن والشرطة والمسؤولين الذين لهم دور بارز في الحوادث الاخيرة اما بالاهمال المتعمد أو التحريض أو تشويه الحقائق ، وسوقهم الى المحاكم المختصة لينالوا العقاب الرادع العادل ٠

٣ ـ اعادة الموظفين المبعدين والمنقولين في كردستان الى اماكنهم وتعيين المتصرفين والقائمقامين للالوية والاقضية الكردية من الاكراد المخلصين للجمهورية وللاخوة العربية الكردية ٠

٤ ــ تطبيق المادة الثالثة من الدستور العراقي تطبيقا كاملا وتحقيق المساواة التامة بين القوميتين العربية والكردية من كل الوجوه كقوميتين متآخيتين في ظل الدولة العراقية ٠

٥ ــ تطهير جهاز الحكومة من العناصر المعادية لروح ثورة ١٤ تموز التحررية ٠

٦ ــ اطلاق الحريات الديمقراطية للشعب وانهاء فترة الانتقال بأسرع وقت لكي تدار البلاد وفق نظام ديمقراطي سليم من قبل حكومة مسؤولة أمام برلمان منتخب من قبل الشعب في انتخابات حرة مباشرة والغاء الاحكام العرفية وتصفية اثارها ٠

٧ ــ تنفيذ مقررات مؤتمر المعلمين الأكراد لسنة ١٩٦٠ لتطوير الثقافة الكردية ٠

٨ ــ جعل اللغة الكردية لغة رسمية في جميع الدوائر الرسمية في منطقة كردستان ٠

٩ ــ ازالة اثار جميع سياسات التفرقة العنصرية المتبعة بحق الاكراد مما سلف بيانه ومعاقبة الداعين الى التفرقة من ابناء الشعب العراقي ٠

١٠ ــ اطلاق زراعة التبغ من قيد الدونم في الاماكن الصالحة للزراعة ٠

١١ ــ تعديل قانون ضريبة الارض بما يرفع عن كاهل الفلاحين العبء الثقيل الذي القاه عليهم القانون الجديد ٠

١٢ ــ معالجة البطالة المتفشية بالمباشرة بمشاريع عمرانية وصناعية والاسراع بانهاء المشاريع الموقوفة ووضع أخرى في الخطة الاقتصادية ٠

١٣ ــ القضاء على الغلاء الفاحش وذلك بالضرب على أيدي المتلاعبين بالاسعار والمحتكرين لقوت الشعب ٠

اننا في الوقت الذي نطالب فيه الحكومة العراقية بالقيام بهذه الاعمال بصورة عاجلة للقضاء على خطر داهم ولسد الطريق أمام مؤامرات الاستعمار وشركائهم النفطية وأذنابهم ولدعم وترسيخ الوحدة العراقية الصادقة ، نهيب بأبناء الشعب العربي النبيل في العراق وبغيرهم من المواطنين القيام بكل ما من شأنه جعل الحكومة العراقية تقوم بتلبية هذه المطاليب الحقة العادلة بأقرب وقت كما وندعو جميع الاحزاب الوطنية الى دعم نضالنا الرامي الى صيانة الوحدة العراقية وحقن دماء أبناء الشعب العراقي واحباط المشاريع الاستعمارية الهادفة الى القضاء على جميع مكاسب ثورتنا الخالدة في ١٤ تموز ولاعادة سيطرة الاستعمار والرجعية الطالحة الى بلادنا ٠

عاشت الوحدة العراقية الصادقة ٠

عاشت الجمهورية العراقية جمهورية العرب والاكراد ٠

عاشت الاخوة العربية الكردية الى الابد ٠

الخزي والعار للمستعمرين وأذنابهم أعداء الشعوب الالداء ٠

« المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني » ٣٠ـ٧ـ١٩٦١
ـ صورة منه الى رئاسة مجلس السيادة الموقر .
ـ الى جميع الاحزاب والهيئات الوطنية .

ـ وكان الرفض من جانب اللواء قاسم مصير هذه المذكرة . وركب قاسم بعدها الشطط وحاول اخضاع الشعب الكردي بالقوة المسلحة . فزاد من الحشود العسكرية في كردستان وبدأ عملية واسعة لشراء الذمم . وقد لجأ الحزب الى أسلوب آخر لاقناعه بعقم محاولاته واظهار تضامن الشعب الكردي مع مذكرته فدعا الى اضراب سياسي عام في كردستان في يوم ٦ ـ ايلول ـ الذي يصادف ذكرى انتفاضة ايلول المجيدة أيضا . فحدث الاضراب ونجح في جميع أنحاء كردستان اذ عطلت الاسواق والمعامل والورشات أعمالها وتوقف العمل وحركة المرور والنقل في طول كردستان وعرضها وكان هذا الاضراب السياسى فريدا في نوعه قاده ونظمه البارتي ببراعـــة .

الا ان اللواء قاسم لم يستمع الى صوت العقل ونداء المنطق فشرع في تحريك القوات العسكرية وبدأ يوم ٩ أيلول بضرب تجمعات الاكراد بالمدفعية والقصف الجوي ـ في دربنديخان ـ ثم بدأ هجومه العام على كردستان في يوم ١٠ ـ ايلول ١٩٦١ فاشتعلت حركة الدفـــاع المسلح ردا عليـــه .

ودخل الحزب معمعاتها وحمل السلاح بوجه حكم قاسم وقرر رفع شعار اسقاط الحكم الدكتاتوري القاسمي باعتبار ان قاسم قد سد جميع السبل النضالية السلمية والمشروعة بوجه الحزب والشعب الكردي بل والشعب العراقي بأسره .

لقد حاول البارتي صادقا تحويل الحكم في العراق الى حكم ديموقراطي برلماني بالاسلوب السلمي أي بأسلوب النضال الجماهيري غير المسلح . الا ان انحراف قاسم وتجبره ومحاولاته لفرض حكمه الدكتاتوري الفردي وتخليده ثم محاربته الشديدة لمكاسب الشعب الديموقراطية ولجوئه الى القوة المسلحة لقمع نضالات الشعب ومنع تطور العراق نحو الديموقراطية والاسباب الاخرى المذكورة ، كل ذلك أجبر البارتي على ســـلوك سبيل الكفاح المسلح .

البارتي والديموقراطيـــة

كانت الحركة التحررية الكردية وعلى رأسها البارتي احدى قـلاع الحركة الديموقراطية في العراق . اذ شكلت فصيلة مقدامة منها وارتبطت بها ارتباطا عضويا وثيقا واستهدف الحزب في نضاله تحقيق الحيـــاة الديمقراطية في العراق باعتبارها مفتاح حل جميع المشـــاكل السياسية والاقتصادية التي يعاني منها العراق .

وفي العهد الملكي كما في العهد الجمهوري ناضل الحزب من أجل اطلاق الحريات الديموقراطية بما فيها حرية الانتخابات والاحزاب والنقابات والصحافة والنشر والمعتقد والرأي ·

وبعد اسقاط الحكم الملكي في ١٤ ـ تموز ـ ١٩٥٨ واصل الحزب نضاله من أجل الديمقراطية مدركا بوعي ان الحكم في العراق لن يستقر ويفيد ما لم يرسى على قواعد ديموقراطية راسخة وما لم يتمتع الشعب وقواه الوطنية كافة بحرية الرأي والمعتقد · وحرية التنظيم السياسي والنقابي والمهني وحرية الصحافة والنشر · لذلك أكد الحزب دوما على وجوب انهاء فترة الانتقال بسرعة والانتقال بالبلاد الى الحياة البرلمانية الثورية ، ووقف الحزب ضد المحاولات الرجعية التي تعادي الديموقراطية كما وقف ضد اتجاه اللواء قاسم عندما أراد الاستئثار بالحكم وفرض دكتاتوريته الفردية ·

وحول الديموقراطية التي يفضلها الحزب الديموقراطي الكردستاني ويستحسنها للعراق كتبت جريدة ـ خەبات ـ في عددها ١٤٧ الصادر في ١٧ ـ كانون الثاني ـ ١٩٦٠ مقالا تحت عنوان ـ نظامنا الديموقراطي وكيف يجب ان يكون ـ جاء فيه ما يلي :ـ « استهدف النضال المرير الذي خاضه الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية ضد الاستعمار والطغمة الحاكمة المبادة اقامة مجتمع ديموقراطي في نظامه السياسي والاقتصادي والثقافي » ·

واستطردت ـ خەبات ـ قائلة :ـ (والديموقراطية التي عبرت عنها قديما بانها حكم الشعب الى الشعب ، ليست بضاعة محددة الاوصاف نستوردها الى وطننا بل يختلف مفهومها باختلاف البلدان والظروف التاريخية التي وجدت فيها هذا فضلا عن سخف محاولة استيراد طراز حكم معين من بلد معين ، وفضلا عن كون الانظمة الاجتماعية وليدة الحاجات المادية للتطور ومرهونة بارادة الشعوب وامكانياتها وبنضال القوى الاجتماعية والظروف الموضوعية والذاتية والعالمية) ·

ثم قالت ـ خەبات ـ : « وعلى ضوء الحقائق المتقدمة وبعد دراسة ظروف بلادنا وأوضاعه الخاصة توصل الحزب الديموقراطي الكردستاني الى حقيقة كون الديموقراطية الموجهة بطابعها العراقي المستمد من ظروفنا وواقعنا العراقي افضل نظام ديمقراطي يحقق لشعبنا بقوميته العربية والكردية أهدافه وأمانيه · لذا نصت المادة الرابعة من منهاجه على ما يلي ـ نناضل من أجل صيانة الجمهورية الديموقراطية وتوطيدها وتوسيع وتعميق اتجاهها الديموقراطي على أساس الديموقراطية الموجهة التي تضمن اطلاق الحريات الفردية والعامة كحرية ابداء الآراء والمعتقدات وحرية الصحافة والتنظيم الحزبي والنقابي لسائر الوطنيين وتشريع دستور دائم مع ضمان اجراء انتخابات ديموقراطية مباشرة يشترك فيها كل من بلغ الثامنة عشرة من عمره من المواطنين ذكورا واناثا » ·

ونختم اقتباسنا من خهبات بهذه الفقرات :ـ

« ويتضح من المادة المذكورة ان حزبنا الديموقراطي الكردستاني يدعو الى نظام ديمقراطي موجه يضمن الحرية للشعب ويحجبه عن اعدائه وهذا من مستلزمات صيانة الجمهورية وحماية مكاسب الشعب في ثورته المجيدة فضلا عن كونها ضرورة ملحة لتطور مجتمعنا اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ولتوفير الاستقرار والامان للمواطنين جميعا ومن مقومات هذا النظام ايجاد حياة برلمانية سليمة وتوفير حرية انتخاب الشعب لممثليه في البرلمان وانبثاق الوزارة من البرلمان وفرض رقابة شعبية برلمانية على الحكومة المستندة على الاكثرية في البرلمان ٠

« وتقتضي مصلحة الشعب توحيد جميع قواه الوطنية المخلصة واشتراكها معا في حكم البلاد عن طريق وزارة ائتلافية أو مجلس استشاري يضم مندوبي القوى الوطنية اذا استحال تحقيق جبهة وطنية موحدة تشرك الجميع في الحكم والسلطة ٠

ولا شك ان احترام الحريات الفردية والعامة وتوفيرها لجميع الوطنيين وتثبيت الحياة الحزبية والبرلمانية والنص على ذلك في الدستور الدائم هو من مقومات النظام الديموقراطي الموجه » ٠

هكذا نرى ان حرص الحزب الديموقراطي الكردستاني على الديموقراطية مبعثه اقتناعه بان هذا النظام الديموقراطي هو الاصلح للشعب العراقي والمنسجم مع ظروفه وأوضاعه ومقتضيات تطوره اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا ٠٠ الخ ومن ضروريات الاستقرار والثبات ٠ كما ان الحزب يعتقد انه في ظل الديموقراطية الحقة يمكن ايجاد حل سلمي عادل للقضية الكردية ، يمكن تحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي وبالتالي يدرك الترابط العضوي بين الديموقراطية وحقوق الشعب الكردي ٠ وعن ـ الترابط الوثيق بين الديموقراطية وحقوق الشعب الكردي القومية ـ كتب سكرتير اللجنة المركزية للحزب الاستاذ ابراهيم احمد في مقال جعلته خهبات افتتاحية عددها ٣٨٩ـ الصادر في٢١ـ١٢ـ٦٠ جاء فيه :

« ان نظرة واحدة يلقيها المرء على حوادث سنوات ما بعد الحرب الاخيرة الى الان تظهر بوضوح وجلاء مدى الارتباط الوثيق بين الديموقراطية وبين الحقوق القومية للشعب الكردي ، لا في العراق فحسب ، بل وكذلك في جميع الدول التي يعيش في ظلها الشعب الكردي ، فكلما انتعشت الحركة الديموقراطية في احدى هذه الدول رأينا الشعب الكردي المضطهد اضطهادا مزدوجا بين اول المتنعمين بخيراتها ٠ فبالاضافة الى ممارسته للحريات التي توفرها لمجموع الشعب فانه يستفيد منها لتنظيم صفوفه وتوسيع دعوته وتشديد نضاله للمطالبة بحقوقه القومية المشروعة ٠ ان هذه الحقيقة يؤمن بها حزبنا ايمانا عميقا منبثقا من مبادئه وأهدافه وقد وعتها جماهير شعبنا عن تجربة واختيار ٠ ولذا فان شعبنا الكردي كان ومايزال وسيبقى

المدافع المخلص الامين عن الديموقراطية في جميع الدول التي يعيش في ظلها » .

ويستطرد الاستاذ ابراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في مقاله قائلا : ـ فاعتقادنا بأن توطيد النظام الديمقراطي هو طريق أساسي للحصول على حقوق الشعب الكردي القومية ضمن الدول التي تحكم كردستان .. ان هذا الاعتقاد ونضالنا في سبيله لا يشكل الا جانبا واحدا لمسألة توطيد النظام الديمقراطي وكذلك لمسألة تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية .

فالجانب الثاني هو ان الشعوب التي نعيش واياها في ظل دولة واحدة وتقاسمها ما نقاسمها فضلا عما ننفرد به من اضطهاد قومي ، ان الشعوب هذه عليها ان تدرك انها لا تستطيع ان تتمتع بالديمقراطية والحرية ولا تستطيع حتى الادعاء بذلك اذا لم تناضل ولم تؤيد نضال الشعب الكردي في سبيل حقوقه القومية المشروعة لا باعتبارها حركة عادلة وكواجب انساني فقط .. بل وباعتبار ان هذا التأييد هو جزء من نضالها في سبيل حقوقها الديمقراطية وحرياتها هي أيضا فلا يمكن الإدعاء بوجود الديمقراطية والحرية في بلد من البلدان اذا كانت هناك ملايين من سكانها محرومين من حقوقهم القومية ويجب الا تنسى هذه الشعوب الحقيقة التي تسطع من خلال الكلمة الخالدة ـ لا يمكن ان يكون حرا .. شعب يضطهد شعوبا أخرى ـ فمن واجب الشعوب العربية والتركية والفارسية ان تدرك هذه الحقيقة وان تساعد الشعب الكردي في نضاله من أجل حقوقه القومية المشروعة باعتبار ان حريتها لا تكون كاملة اذا كان هناك شعب شقيق يضطهد باسمها وتحت ستار الدفاع عن مصالحها ـ .

وعن الموقف من الديمقراطية وعلاقتها بالحقوق القومية للشعب الكردي .. قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في تقريرها ـ اذار ١٩٦٢ ـ الحقيقة التالية :

ـ فالديمقراطية لا تعني شيئا وتتحول الى لغو فارغ بالنسبة للشعب الكردي اذا لم تتوفر له الامكانية الفعلية للتمتع بحقوقه القومية وادارة شؤونه وهذا لا يتم الا عن طريق الحكم الذاتي ـ .

ولا عجب اذا عندما نرى الحزب الديمقراطي الكردستاني ثائرا على الحكم الرجعي حاملا بيد السلاح وباليد الاخرى شعارا تثبته في أعلى صفحة جريدة ـ خه بات ـ في عهدها السري فيقول ـ النصر لثورة شعبنا من أجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان ـ .

وأثناء الثورة الكردية المسلحة اتخذت اللجنة المركزية للبارتي القرار التالي ـ النضال لجمع الاحزاب الوطنية أو غالبيتها في جبهة الاتحاد الوطني النضال معا ضد الاستعمار والدكتاتورية الرجعية ومن اجل اقامة جمهورية ديمقراطية برلمانية ترسى أسس سياستها الداخلية

على تحقيق أهداف الشعب العراقي وممارسته ملحريات الديمقراطيةوتمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية على أساس الحكم الذاتي • وترسى أسس سياستها الخارجية على الحياد الايجابي •• ومعـــاداة الاستعمار والحرب ومساندة نضالات تحرر الشعوب والمساهمة في حفظ السلام العالمي وتقدم الانسانية بجد ــ •

واليوم وبعد التجارب القاسية التي مر بها العراق يزداد الحزب ، ايمانا بمواقفه المبدئية حول الديمقراطية وضرورة ارساء الحكم الوطني في العراق على قواعدها باعتبارها الضمانة الرئيسية لتقدم البلاد وازدهارها واستقرارها ولتطوير المجتمع العراقي نحو الارقى ولحل القضية الكردية حلا سلميا عادلا •

هذا فضلا عن كون الحركة التحررية الكردية التي انبثق البارتي عنها ولقيادتها حركة ذات مضمون ديمقراطي ، حركة شعبية تســتهدف الاجراءات الاجتماعية ذات الطبيعة الديمقراطية بجانب أهدافها السياسية والثقافيــة •

ومعنى ذلك ان الديمقراطية ترتبط ارتباطا عضويا وأساســـيا بالحركة التحررية الكردية التي تمخضت بعد تلقيحها بالافكار التقدميـــة عن البارتي التي ينظمها ويقودها في ميدان الكفاح من أجل اهدافها •

واذا نظرنا الى الازمة العامة التي يدور الحكم في دوامتها والتـــي يعاني منها الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية ، لوجدنا انلامخرج لها ولا حل لها في بلد ذات قوميـــات وأديان واحـــزاب وطبقـــات اجتماعية متعددة الا بالديمقراطية الثورية ، لذلك رفع البارتي شعاره على صفحات جريدته خهبات والقائل بان ــ لا ضمان لصيانة الاستقلال الوطني ولازدهار البلاد والاستقرار الا بالديمقراطية ولا ديمقراطية من دون الحياة البرلمانية والحريات العامة وبدون حل عادل للقضية الكردية عـلى أساس الحكم الذاتي •

البارتي يعادي الانفصالية والاندماجية

كان الحزب الديمقراطي الكردستاني وما يزال من اشـد المتمسكين والمؤمنين بالاخوة العربية الكردية والاتحاد العربي ــ الكردى ــ في النضال ضد الاستعمار والرجعية ، ومن أجل حقوقهما القومية والديمقراطيـــة وكذلك العيش معا تحت ظل دولة ديمقراطية واحدة • فالبارتي يعتقـد ويؤمن بأن مصالح العرب والاكراد تتطلب وتحتم تعايشهما المشـــترك في ظل دولة ديمقراطية موحدة •

ولكن الحزب ظل يؤمن بان هذا الاتحاد يستوجب لثباته ورسوخه ودوامه قويا ، أن يكون اتحادا اختياريا أخويا أولا ، وقائما عـلى أسس المساواة التامة في الحقوق والواجبات ثانيا والاحترام المتبادل للوجـود

القومي والحقوق القومية ثالثا • وتقدير حقيقة ان الشعب العربي في العراق هو جزء من الامة العربية ، كما ان الشعب الكردي هو جزء من الامة الكردية رابعا • وان مصالح الامتين واحدة وروابطهما العضوية وثيقة بحيث يعتبر كل نصر تحرزه الامة العربية في النضال ضدالاستعمار والرجعية نصرا للامة الكردية وكل انتصار للامة الكردية في نضالها العادل انتصارا للامة العربية أيضا ، خامسا •

ان مثل هذا الاتحاد الاختياري تحت ظل دولة واحدة هو الذي ينمو ويتوطد وهو الذي ترضى به الشعوب ويشبع طموحها القومي المشروع • وبعكسه فان الوحدة القسرية الالحاقية القائمة على الضم بالقوة والاكراه والاجبار تكون ضعيفة رخوة لا تصمد أمام الاحداث والاهوال وتثير العداء والبغضاء بين الشعوب وتكون معرضة للانهيار دوما •

هذه حقائق أثبتها التاريخ الملىء بالاتحادات القسرية والوحدة الالحاقية التي انهارت ولا نجد لها مثلا الان الا في بلدان معدودة • هذا التاريخ الذي يشهد أيضا بان الاتحاد الاختياري الاخوي بين القوميات يبقى ويتوطد • فالدولة العثمانية رغم الروابط الدينية الاسلامية لم تستطع العيش الى النهاية لانها قامت على الالحاق والضم القسري ، بينما يقوى الاتحاد السوفياتي – اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية – وينمو اتحاد جمهوريات يوغوسلافيا الاشتراكية ويترسخ الاتحاد السويسري (الديمقراطي) لانها جميعا قامت اتحاداتها على أسس احترام ووجود القوميات العائشة في ظلها أي ان اتحاداتها كانت اختيارية لذلك وحرصاً على الاخوة العربية الكردية والاتحاد النضالي العربي الكردي فان الحزب الديمقراطي الكردستاني – البارتي – يدعو دائما الى تحويل الوحدة العراقية الالحاقية التي أوجدها الاستعمار البريطاني الى اتحاد اختياري أخوي ثابت البنيان ومحكمة الاسس ضمن الدولة العراقية الواحدة • ولذلك كان يعادي الالحاقية والانفصالية والاندماجية معا •

والواقع ان الحركة التحررية الكردية كانت قد وضعت جانبا منذ الحرب العالمية الثانية شعار دولة كردية مستقلة منفصلة عن العراق وحملت بدلا عنه شعار الحكم الذاتي للشعب الكردي بمفهومه الديمقراطي ضمن الدولة العراقية •

تجسد هذا الشعار في منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ تأسيسه كما تجسد الموقف العلمي حول الاتحاد الاختياري في سياسة الحزب وبرامجه •

وقد قام الحزب بدعاية واسعة لترسيخ هذه الحقائق في أذهان الجماهير الشعبية وحارب الميول الانفصالية والوحدة الالحاقية والدعوات الاندماجية معا • وأصدر الحزب عام ١٩٤٧ نشرة تثقيفية خاصة بعنوان – اتحاد لا انفصال – يشرح موقف الحزب من الاتحاد العربي الكردي

ويؤكد تمسكه به أكثر من ذلك فان الحزب لم يحمل شعارالانفصال عن الدولة العراقية حتى أثناء قيام جمهورية كردستان الديمقراطية في موكريان بكردستان الايرانية ولكن الحركة التحررية الكردية وطليعتها الحزب الديمقراطي الكردستاني لم ينج من تهمة الانفصالية المفصلة لدى الاستعمار والشوفينية لالصاقها بكل حركة حتى اذا استهدفت حقوقا ثقافية كردية ٠

والسبب الحقيقي الكامن وراء محاولة الصاق تهمة الانفصالية هو تشويه حقيقة الحركة التحررية الديمقراطية المنطلقة على أساس وحدة الكفاح الثورى والاهداف العامة مع الشعوب التي تسكن معها الامة الكردية من جهة ولاستغلال التهمة لخدع هذه الشعوب وتحريض أبنائها ضد الحركة الوطنية الكردية من جهة أخرى وخلق فجوة كبيرة وعداء شديد بين الشعب الكردى والشعوب العربية والفارسية والتركيةالشقيقة أيضا ٠

وبالتالى هدم وحدة كفاحهم المشترك ضد الاستعمار وأذنابه الرجعيين الخونة مما يطيل من أمد السيطرة الاستعمارية – على حد قول جريدة – خەبات – في عددها ٦٨ الصادر في ٣٠ ايلول –١٩٥٩ ٠

لذلك فقد ظلت الدعايات الاستعمارية والرجعية تلصق هذه التهمة بجميع الحركات والثورات والجمعيات والاحزاب الكردية في مختلف الازمان والادوار فبعد الحرب العالمية الثانية ويوم كان الحزب قد دعا في منهاجه ونشراته علنا الى الاتحاد الاختياري بين القوميتين العربية والكردية واثناء النضال الذي خاضه الشعب الكردي أيضا بجانب الشعب العربي في العراق لدعم الثورة حينما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي الاثم عام ١٩٥٦ ردد المستعمرون وعميلهم نوري السعيد هذه التهمة واتخذوها ذريعة لبعض مشاريعهم ولقمع الحركة التحررية الكردية بوحشية ٠ وبعد ثورة ١٤ تموز وعندما هب الشعب الكردي كله لدعم الثورة وصيانتها وأرسل وفده الكبير الممثل لجميع مدن ومناطق كردستان ليذهب الى بغداد ليبارك لقادة الثورة مساهمتهم في نضال شعبنا العراقي ويؤكد لهم تصميم الشعب الكردي على مساندة الثورة وترسيخ أسسها ،حينئذ وحينما كانت كردستان تطالب بلسان رئيس وفدها الاستاذ ابراهيم احمد ارساء الاخوة العربية الكردية على قواعد ثابتة متينة يجعل الوحدة الالحاقية القديمة اتحادا اختيارا أخويا اطلقت الابواق الرجعية والدكتاتورية والشوفينية – كذبة الانفصالية – ضد الحركة الوطنية الكردية مرة اخرى ٠

وقد فند الحزب هذه – الاكذوبة الانفصالية – في المذكرة التي قدمها الى رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء والاحزاب والشخصيات العراقية بتاريخ ١١–٩–١٩٥٨ وجاء فيها – ان الافكار المسمومة التي تبث حول وجود حركة بين الشعب الكردي تستهدف الانفصال عن الجمهورية

العراقية تصدر من مصادر معينة وان على هذه الافكار طابع مصدريها وهم الذين تحطمت آمالهم على صخرة الاتحاد العربي الكردى • فالاستعمار الذي صفعته الثورة العراقية الجبارة لم ييأس من امكان استعادة سطوته بتطبيق خطته المبنية على سياسة ـ فرق تسد ـ الاستعمارية التي طالما جنى من تطبيقها أينع الثمار فهو وأذنابه وفئة موتورة من الموظفين المؤيدين للعهد المباد • وقلة من الخائفين الجزعين على مصالحهم الذاتية ونفوذهم السياسي من تضامن القوميتين العربية والكردية وتعاظم قوتهما هم المروجون لهذه الاشاعات الدنيئة السافلة ـ•

وكذلك بين الحزب موقفه المبدئي من الانفصال حيث قال في نفس المذكرة عنه مايلي ـ ليس الانفصال من نظرنا شيئا مجردا يمكن البحث عنه بصورة مستقلة عن الظروف الداخلية والخارجية وبغض النظر عن نتائجه فيما يتعلق بتقوية أو اضعاف الجهات المختلفة في العالم فانفصال أي شعب من الشعوب عن أية دولة من دول العالم يجب أن ينظر اليه حسب اعتقادنا من ناحية معينة وهي هل ان هذا الانفصال يؤدى الى اضعاف نفوذ الاستعمار وزعزعة مركزه والى تقوية جبهة الشعوب ونصرتها في كفاحها من أجل السلم والتحرر والديمقراطية •

فاذا كان الجواب بالسلب ، أي كان يؤدي الى تقوية الاستعمار وتثبيت اقدامه واضعاف جبهة الشعوب وعرقلة نضالها فالانفصال شر ونقمة لا بالنسبة للدول التي يراد الانفصال عنها بل بالنسبة للشعب المطالب بالانفصال نفسه وفي هذه الحالة يجب معارضة الانفصال •

واستطرد البارتي في مذكرته مبينا حقيقة موقفه من الانفصال عن الجمهورية العراقية اذ قال ـ وعلى ضوء الحقائق المتقدمة يظهر بوضوح ان فصل كردستان عن الجمهورية العراقية الفتية عمل مضاد لمصالح الشعبين العربى والكردى بصورة أساسية ويخدم الاستعمار ويقوى مركزه ليس في العراق فحسب بل وفي جميع أقطار الشرقين الادنى والاوسط أيضا ويؤدي بصورة مباشرة الى اضعاف حركة تحرير شعوب هذه المنطقة بأسرها بما فيها الشعب الكردى ـ •

ولذلك أكدت المذكرة ان الشعب الكردى وطليعته البارتي يحاربان أية ميول انفصالية ان ظهرت ولكن الوقائع تثبت عدم وجود حركة انفصالية في صفوف الشعب الكردى في العراق لقد شرحت ـ خەبات ـ هذه الحقيقة مرارا ودعت القوى الديمقراطية والتقدمية العراقية الاخرى الى أداء دورها التاريخي الذى تحتمه ضرورات تعزيز الاخوة العربية الكردية وضرورات القضاء على الاشاعات والاراجيف المبلبلة للافكار وقالت في مقالها(١) ـ الانفصالية اكذوبة استعمارية ـ بهذا الصدد مايلى :ـ

---

(١) هذا المقال هو افتتاحية العدد ٦٨ الصادر في ٣٠ أيلول ٩٥٩

- ان القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية مدعوة الى محاربة اكذوبة الانفصالية لانها استعمارية أولا • ولانه لا وجود لاي تيار لها في صفوف الحركة الوطنية الكردية ثانيا ، ولانها تخلق الشكوكية والريب و - النرفزة - حيال الحركة الوطنية الكردية وهي الجناح الثاني للحركة الثورية العراقية والسند القوي لجمهوريتنا الفتية وبالتالي تؤدي الى اضعاف وحدة الاخوة العربية الكردية ثالثا ثم انها تعني اشغال الناس باسطورة خيالية وتخصص قواها لمعركة وهمية ، أي دفعها الى معركة دونكيشوتية بدلا من توجيه سهام النضال الى الاعداء ومؤامراتها رابعا •

هكذا نرى ان الحزب الديمقراطي الكردستاني - البارتي - قد دعا وناضل لاقامة العلاقات الاخوية بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي على الاسس السليمة القويمة ولهذا عارض الانفصالية من جهة وحارب الاندماجية والالحاقية اللتين تقومان على تجاهل وجود وحقوق الشعب الكردي وانكار حقوقه القومية وتدعوان الى صهر الشعب الكردي وضمه بالقوة الى وحدة قسرية من جهة ثانية •

لقد حذر الحزب من مغبة سياسة الصهر والدمج الفاشية وفضح طبيعتها الاستعمارية والرجعية وكشف خطرها البالغ على الاتحاد العربي الكردي وكفاحهما المشترك باعتبارها سياسة استعمارية هدامة منبثقة من مبدأ استعماري معروف - فرق تسد - ولانها تؤدي الى خلق البغضاء والعداء بين العرب والاكراد ، خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار حقيقة ان الشعب الكردي شأنه في ذلك شأن جميع الشعوب الاخرى -يعارض بقوة محاولات صهره ودمجه والقضاء على وجوده القومي - •

ومنذ الايام الاولى لتأسيس الحزب دعا الى اتحاد اختياري أخوي بين العرب والاكراد وعارض الانفصال والاندماج وحارب بشدة الدعوات الانصهارية ودافع عن حقيقة ان التعايش بين الامم العائشة تحت ظل دولة واحدة لا يدوم بالالحاقات والاندماج ، بل باحترام حقوقهما القومية واتحادهما الاخوي •

وما زال الحزب يدعو الى اعطاء الشعب الكردي حكما ذاتيا ضمن الكيان العراقي الموحد باعتبار ذلك انسب شكل للاتحاد في المرحلة التاريخية الراهنة •

كما بين الحزب استحالة نجاح فكرة الدمج والصهر الفاشية لانها تتعارض مع التطور الطبيعي للامم ومع مستلزمات التطور الاجتماعي ولان الامم المتكونة تاريخيا لاتصهرها السياسات الاندماجية مهما استكلبت • هذا فضلا عن انها لا تستطيع العيش تاريخيا لانها تثير البغضاء والاحقاد بين الشعوب التي لا تجد مصالحها الا في التآخي وتبادل العون والمساعدة فيما بينها • وقد دافعت خه بات - عن الوجود القومي للشعب الكردي

وقادت حملة واسعة ناجحة عندما نشرت جريدة الثورة القاسمية مقالا يدعو الى وجوب صهر القومية الكردية واذابتها في بوتقة الامة العربية : بل واستعمال القوة عند اللزوم لتنفيذ هذه العملية الرجعية وقد استنكر االعديد من الشخصيات الوطنية العراقية هذه الدعوة الهدامة منها الوزراء الوطنيون كالاستاذ مصطفى علي والدكتور فيصل السامر والدكتور طلعت الشيباني والعديد من الشخصيات الديمقراطية •

وقد نشرت - خهبات - مقالات عديدة ناقشت فيها فكرة الصهر الفاشية وخطورتها على مستقبل العلاقات العربية الكردية • وفي مقالها الرئيسي العدد ٤٤٠ ، الجمعة ٢٢-٢-١٩٦١ المعنون - محاولات صهر القومية الكردية ونتائجها الحتمية - كتبت تقول : ان القومية الكردية حقيقة تاريخية صلدة تتحطم عليها المحاولات الاجرامية كلها من ادماجية والحاقية ، وغيرها من محاولات الاستعمار فى الماضى والفاشيست في الوقت الحاضر ••• لقد عجزت وستعجز المحاولات اليائسة الرامية الى صهر القوميات او دمجها مهما بلغت هذه المحاولات من القوة والبطش •

ان السياسة القائمة على السعي لدمج الشعوب وصهرها •• سياسة هتلر وموسوليني •• وغيرهما التى ادانتها الانسانية كلها واستنكرتها ارادة شعوب العالم قاطبة والتي تتناقض مع سير التطور الانساني ومع ارادة الشعوب ومتطلبات تطورها وتقدمها لن يكتب لها النجاح بعد اليوم قطعاً • وقد دلت تجربة الطورانية في تركيا بصدد الشعب الكردي ان محاولات صهر القومية الكردية لم ولن تحقق مبتغاها •• واستطردت خهبات تعدد النتائج التالية لسياسة الصهر والدمج :-

١ - ان ممارسة سياسة الصهر والادماج تثير البغضاء والعداوات وتنسف الوحدة الوطنية • فلا يمكن أن يبقى الاكراد حريصين على وحدة لا تجلب لهم غير العبودية والحرمان من الحقوق القومية وانكار قوميتهم ، ولا تجلب لهم الا النار والحديد والقيود والسجون •

٢ - ان هذه السياسة رغم فشلها في تحقيق الصهر والادماج تجلب الكوارث والويلات والحروب الاهلية للدولة التى تمارسها مما يلحق بها اعظم الاضرار المادية والمعنوية •

٣ - ان كيان الدولة التي تمارس مثل هذه السياسة يبقى هزيلا منخورا لا يصمد امام العواصف والاعاصير وان ميال هذه الدولة تتفتت وتتجزأ حالما تتبدل الظروف وتسنح الفرص •

٤ - ان شعب الدولة التي تمارس هذه السياسة سيبقى رازحا تحت نير العبودية واثقال الضرائب الباهظة ويبقى محروما من الحقوق والحريات الديمقراطية فالشعب الذى يضطهد شعبا اخر لا يمكن ان يكون حرا •• وتنهي -خهبات - مقالها بقولها - ان الاخلاص للوحدة الوطنية وللاخوة العربية الكردية يكمن في شجب محاولات التحريض

للقضاء على القومية الكردية وفي استنكار ، انكار القومية الكردية وحقوقها

ومما هو جدير بالذكر ان القوى التقدمية والديمقراطية العربية استنكرت دعوات الصهر والادماج ودعت الى الاتحاد الاخوى بين ألعرب والاكـــراد •

يقول الدكتور شاكر خصباك بهذا الخصوص ما يلي[٢] :

وفي رأينا ان الاتحاد العربي الكردي لا بد ان يضع نصب عينيه هذه الحقيقة الهامة ، وهي الاعتراف بالقومية الكردية اعترافا حقيقيا وكاملا ، لا اعترافا مزيفا كما كانت تفعل الحـكومات الســابقة • فاتحاد الاكراد مع العرب لا يعنى انصهار قوميتهم في القومية العربية وان من الخطل ان تغير الحقائق والاشادة بالعنصر العربى على حساب قوميتهم وعنصرهم • ولكن اتحادهم مع العرب عن رضى يجعلهم بداهة من اشد انصار القومية العربية المتحررة • وفي هذه الحـالة لا بد ان يقابلهم ألعرب بالمثل فيكونوا انصارا حقيقيين للقومية الكردية المتحررة فالعلاقة بين الكرد والعرب هى علاقة مصلحية وروحية وهذا هو القانون الذى يتحكم في علاقة أية قومية بقومية اخرى في العالم فعلاقة الشعوب لا تتوطد على اركان الاستغلال بل على اركان التاخى وتبادل المصالح • وان الاعتراف بالقومية الكردية يوءدي بلا شك الى ترسيخ عرى الاتحاد العربي والكردي •• وسبق لنا الاستشهاد بقول للاستاذ هلال ناجي الذى يستنكر محاولات انكار القومية الكردية ومعاداتها ويدعو الى التآخي معها واقرار وجودها وحقوقها ومستلزمات نموها اما الكتلة البعثيـة التى اسست فيما بعد حزب العمالْ الثورى العربى فقد قالت في ـ البيان السياسى للموءتمر السابع ـ بصدد المسألة الكردية في العراق نص ما يلى :ـ

ان الشعب العربى الذى عانى محاولات التتريك في المشرق العربى ومحاولات الفرنسة في المغرب العربى ، وناضل ضدها بالسلاح يدين بشدة وبلا تحفظ جميع المزاعم التي تطلعهـا بعض العناصر القوميـــة الشوفينية العربية والتى تحاول اعتبار الاكراد جزءا من ألعرب ـ أن ألعناصر العربية الشوفينية التى تتوهم بان التاريخ القريب سيذيب الاكراد وان انتشار الثقافة والحضارة وتماثل المشكلات الاجتماعيـة سينهى الاكراد كقومية تقع في خطأ كبير ، ان التاريخ الموضوعى لا يسير اليوم في طريق تمثل او دمج الاكراد في القوميات الايرانية أو ألتركية أو العربية ـ ••

---

(٢) د• شاكر خصباك في كتابه " الكرد والمسألة الكردية في العراق ص ٨٤ الطبعة العربية الاولى شباط ١٩٥٩ •

واعلن الشيوعيون والوطنيون التقدميون والوطنيون الديمقراطيون أيضا عن شجبهم لمحاولات صهر القومية الكردية وحقوقها .. كل ذلك يثبت ان العرب يدركون مثل الكرد ان سياسة الصهر الفاشية ليست في مصلحة الطرفين بل ضدها وهو ما يبشر بالخير والتحسن في علاقات الشعبين مع بعضهما فالاخيار من العرب يدركون جيدا ان مصالح تعزيز الاخوة ألعربية ألكردية وألوحدة ألوطنية للشعب العراقي تتطلب اقرار وجود الشعب الكردى وحقوقه القومية وبالتالى ارساء العلاقات ألعربية – الكردية على اسس ديمقراطية سليمة من المساواة والاخاء • لذلك يعارضون الاندماجية والانفصالية باعتبارهما معاديتين للاتحاد العربى الكردى •

ان الاندماجية والانفصالية تنسفان الاخوة العربية – الكردية وتهددان الوحدة الوطنية للشعب العراقى باوخم ألعواقب لذلك يتحتم على المخلصين للاتحاد العربى – الكردى محاربتهما بشدة • ان البارتى يوءدى واجبه في هذا ألمجال حينما يعارض الاندماجية والانفصالية معا ، ويدعو الى اتحاد اختياري أخوى بين الشعبين الشقيقين العربي والكردى •

بقى دور خطير تقع تبعات تحمله على عاتق الاحرار العرب واخيارهم الحريصين على تأخيهم مع اخوانهم الاكراد •

ولن يوءدى الاحرار العرب دورهم كاملا الا اذا حاربوا بشدة الافكار الاندماجية والالحاقية وناضلوا في سبيل حقوق الشعب الكردي القومية •

ان تبعات محاربة الانفصالية تقع بالدرجة الرئيسية والاولية على عواتق التقدميين والواعين الاكراد كما تقع مسوءولية محاربة الاندماجية على عواتق الاحرار والتقدميين العرب بالدرجة الرئيسة •

البارتي والحركة التحررية العربية

للاخوة العربية الكردية جذورها العميقة الغور في التاريخ • فالمصالح المشتركة والروابط الوطنية والدينية الموحدة ووحدة ألاعداء والمصائب تشد الشعبين العربى والكردى الى بعضهما وتجعل صلاتهما وثيقة متينة وتضع على عاتق طلائعهما وابنائهما مهمة توحيد القوى وتبادل المساعدة في ألنضال ضد المستعمرين وغاصبي حقوق الشعبين ومن اجل حقوقهما الوطنية والقومية والديمقراطية • ومما يسهل انجاز هذه المهمة النبيلة هو صفاء العلاقات الكردية العربية وخلوها منذ فجر التاريخ حتى ايامنا هذه من العداء والنزاع واتسامها بطابع الاخاء والتعاضد والشعور الودي حيال بعضها البعض ، بحيث تشارك الشعبان

العربي والكردي في السراء والضراء منذ دخولهما الاسلام وتوثقت وشائج الاخوة بينهما حتى غدا الكردي يشعر شعور العربي نفسه لما يصيبه من ويلات واعتداءات او افراح وأتراح ، وبحيث يعتبر الشعب الكردي كل نصر يحرزه الشعب العربي نصرا له هو .

بهذا الايمان الصادق الذي عبر عنه الحزب على لسان سكرتيره الاستاذ ابراهيم احمد في مقال نشرته جريدة ـ خه‌بات ـ العدد ـ ٣٩٢ـ بتاريخ ٢٥ـ٢ـ١٩٦٠ واصل الحزب تطبيقه لميثاقه ومنهاجه اللذين عبرا دوما عن عقيدة الحزب حول ضرورة تمتين الاخوة العربية الكردية وتعزيز الكفاح المشترك للشعبين وتبادل المساعدة بينهما ، وحول موقف الحزب المؤيد لجميع قضايا التحرر العربي في المغرب والمشرق في سوريا ولبنان ومصر والسودن والجزائر ، في الجنوب العربي اليمن وعمان .

لقد عبر الحزب غداة تأسيسه عن تأييد الشعب الكردي لنضال الشعب العربي في جميع اقطاره في سبيل الاستقلال الوطني والديمقراطية وشارك الحزب جميع الاحزاب الوطنية العراقية نضالها لدعم نضال العرب في مختلف ديارهم . وقد اريقت الدماء الكردية العراقية مع الدماء العربية العراقية في الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ للدفاع عن عروبة فلسطين .

وايد الحزب كفاح سوريا ضد الدكتاتورية ودعا دوما الى الدفاع عن وجودها اثناء تعرضها لضغط العراق وتركيا والاستعمار في سنوات ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ م ، ووقف ضد حكام العراق المتامرين على سوريا المتحررة .

واثناء العدوان الثلاثي على مصر وقف الشعب الكردي مع الشعب العربي في العراق بجانب مصر ونظم ابناءهما المظاهرات والاضطرابات ضد العدوان وتأييدا لمصر العربية المتحررة قدم الى المحاكمة قادة الحزب: ابراهيم احمد ، عمر مصفى ، ملا عبدالله اسماعيل ، عشرات من اعضاء الحزب بتهمة تأييد مصر والنضال ضد الحكومة العراقية الشامتة بها فوقفوا بصلابة امام المحاكم العرفية التي اصدرت ضدهم احكاما تعسفية جائرة .

وقد ايد حزبنا الديمقراطي الكردستاني التضامن العربي ودعا الحكم الوطني في العراق الى جعله حقيقة واقعة . ونقتبس هنا بعض الفقرات من جريدة ـ خه‌بات ـ العدد ٣٩٨ التاريخ ١ـ١ـ٦١ لنرى ان الشعب الكردي الذي يعد نفسه شريك العرب في السراء والضراء ويعتبر كل نصر تحرزه الامة العربية انتصارا له ، ان الشعب الكردي هذا يشعر بالام وافراح العرب كما يشعرون بها هم ايضا .

لذا فان التضامن العربي ضد الاستعمار والرجعية والصهيونية ومن اجل تحقيق جميع الاهداف المشروعة للامة العربية المجيدة ، ضرورة قومية يجمع عليها الشعب العراقي بقوميته العربية والكردية .

وتستطرد (خهبات) – قائلة : – وقد عبر حزبنا الديمقراطي الكردستاني عن دعم وتأييد القومية الكردية للتضامن العربي في منهاجه وفي التقرير الذى قدمه الاستاذ ابراهيم أحمد سكرتير الحزب الى المؤتمر الخامس للحزب وفي مقالات عديدة نشرتها جريدة الحزب – خهبات – اما بخصوص الوحدة او الاتحاد بين الشعوب العربية فقد اعلن الحزب تأييده دوما لنضال العرب من اجل التحرر والديمقراطية والوحدة وقد عبرت عن رأى الحزب حول ترابط هذه المفاهيم ترابطا عضويا وثيقا بينها في المؤتمر الصحفى الذى عقدته في بداية حزيران ١٩٦٣ في بيروت ..

ويوم اشتد الخلاف في العراق بين القوى العربية المختلفة حول الاتحاد والوحدة عبر الحزب الديمقراطي الكردستاني – البارتى – عن موقفه في المذكرة التي قدمها في ١١–٩–١٩٥٨ م الى رئيس الوزراء قاسم ونائبه العقيد عارف كما يلي : –

– ان مسألة الاتحاد او الوحدة تهمنا قبل كل شيء من ناحيتين ، الاولى – درجة صيانتها وتحقيقها للاهداف الانية والبعيدة التي ناضل من أجلها الشعب العراقي باسره وما يزال يناضل في سبيلها . والثانية – درجة صيانتها وتحقيقها لمبدأ الشراكة في الوطن ودرجة توسيعها لحقوق الشعب الكردى القومية المعترف بها في دستور الجمهورية العرفية .

ففيما عدا هاتين الناحيتين الجامعتين فاننا بصورة مبدئية نعتقد ان مسألة الاتحاد أو الوحدة تخصان الشعب العربي بالدرجة الاولى لانهما يكونان جزءا من حق الشعب الشقيق في تقرير مصيره بنفسه ، ذلك الحق المطلق العظيم الذى اقره ميثاق حقوق الانسان لشعوب الارض كافة واكدته فيما بعد الشعوب الاسيوية والافريقية في موءتمر باندونك والذى يعتبره الشعب الكردي سنده القانوني في نضاله التحررى . وعلى هذا الاساس فاننا نوءيد ما يستقر عليه رأى الشعب العربي فيما يتعلق بتقرير مصيره وبالشكل الذى يختاره لتنظيم العلاقات بين اجزاء الوطن العربي المجزأ . هذا بصورة مبدئية مطلقة . أما فيما يتعلق بالحالة في بالعراق فانه قد سبق وبينا الناحيتين اللتين تهمنا في هذه المسألة ولا يمكننا التخلى عنهما ، فلتحقيق الناحية الاولى وهي صيانة الاهداف البعيدة والانية التي ناضل من أجلها الشعب العراقي . وتسريع النضال من اجلها ، فاننا نرى ان الطريق الصحيح هو عدم التسرع في الاقدام على اى من الخطوتين

ألوحدة أو الاتحاد ـ قبل الدرس والتمحيص اللازمين ودون التـدرج واكمال الخطوات اللازمة الاولية ألكثيرة الضرورية وقبل ألرجوع الى الشعب العراقي في المسألة خاصة ان الجو الدولى والعربي والعـراقي يساعد على اعطاء المجال الكافي لمثل هذا التروي والتدرج ولاتخاذ واكمال الاستعدادات اللازمة بصورة سليمة خالية من عنصري الارتجال والمباغتة • ـ

••• ان التكوين الذي سيستحدث يكون بطبيعة الحال تكوينا يسود ابناء القومية العربية ، وان الاكراد العائشين في ظل الدولة ستهبط نسبتهم العددية لدرجة هائلة بالنظر الى الاكثرية الساحقة العربية وهذا ما يجعلهم أشد تمسكا بحقوقهم القومية وأكثر حساسية وعاطفية في النظر الى كل ما يمت لهذه الحقوق بصلة مهما كانت بعيدة ، ويفسرون جميع تصرفات واعمال التكوين المستحدث بهذه الذهنية وعلى هذا الضوء وخاصة تجاربهم مع الاتراك في الحركة الكمالية ومع الفرس في مناسبات متعددة علمتهم دروسا قاسية • وهذه الحالة تجعل لاقل خطأ يقع فيه المسؤولون فيما يتعلق بحقوق القومية الكردية أوخم العواقب ••

•• ان أية خطوة تخطوها القومية العربية نحو اهدافها يجب ان يصحبها توسيع أكثر في حقوق القومية الكردية ، وخطوة منها نحو أهدافها ولا بأس في ان تكون خطوة كل من القوميتين متناسبة مع مركزها ووضعها ولوضع هذه القاعدة موضع التنفيذ نقترح ما يلي :

أولا : في حالة رغبة العراق في الدخول في اتحاد فيدرالى مع الدول العربية المتحررة يجب الاعتراف بنوع من الحكم الذاتي لكردستان ضمن الوحدة العراقية •

ثانيا : في حالة رغبة العراق الدخول في وحدة مع الجمهورية العربية المتحدة يجب الاعتراف للقومية الكردية في العراق بأن تكون كردستان عضوا فدراليا وذلك ضمن التكوين الجديد ••

هذا هو الموقف العلمي للبارتي الذي أكدت الاحداث والايام صحته وصوابه • وقد قررت اللجنة المركزية للحـــزب في اجتماعها المنعقـــد في ١٤-١٢-١٩٦٢ في كهف ـ مالومه ـ في لواء السليمانية مواصلة تبنى هذا الموقف والتأكيد عليه في الاوضاع بعد الثورة الوطنية الكردية ضد قاسم •

وقد أيد الحزب وساند كفاح الجزائر في سبيل الحرية • فقد ساهم الشعب الكردي في جميع التبرعات واشترك الطلبة الاكراد في اضرابات المدارس والكليات ومظاهراتها دعما لنضال الجزائر الوطني ، وفي الاجتماع الجماهيري الكبير الذي نظمته بغداد عام ١٩٥٩ تضامنا مع الشعب الجزائري خطب الاستاذ ابراهيم أحمد مندوبا عن الحزب مؤيدا نضال الشـعب الجزائري ومعربا عن تضامن الشعب الكردي المطلق معه •

وقد أيدت صحافة الحزب ونشراته نضالات العـرب التحررية في اليمن والجنوب العربي المحتل وعمان وسائر البلاد العربية •

وفي المؤتمر السادس للحزب الديمقراطي الكردستاني ـ المنعقد في أواخر مارت ١٩٦٧ ـ تبنى الحزب النص الاتي في منهاجه حول موضوع الوحدة العربية ٠

ـ يساند البارتي نضال الامة العربية في جميع أجزاء وطنها الكبير ضد الاستعمار والرجعية وفي سبيل حقها في تقرير مصيرها وتعيين شكل توحيد أقطارها حسب رغبة ومصلحة الجماهير الشعبية العربية مع مراعاة وضمان حقوق الشعب الكردي القومية ـ فقرة ـ ٢٢ ـ المادة السادسة من منهاج البارتي ٠

ويتبين من النص المتقدم الحقائق التالية :

١ ـ اسناد البارتي لنضال الامة العربية ضد الاستعمار والرجعية ٠

٢ ـ اسناد البارتي لنضال الامة العربية في سبيل الوحدة العربية بالشكل الذى ترغبه الجماهير الشعبية العربية وفق مصلحة هذه الجماهير الشعبية ٠ أي ان البارتي لا يسند وحدة عربية رجعية ـ كالاتحاد الهاشمي مثلا ـ بل يساند وحدة عربية تحقق مصالح الجماهير الشعبية وتحقيق رغبتها وبالتالي تخدم قضية نضالها ضد الاستعمار والرجعية وذلك كجزء من حق الامة العربية في تقرير مصيرها ٠

٣ ـ ان البارتي يطلب ان تضمن الوحدة العربية حقوق الشعب الكردية القومية ٠

هكذا يظهر الموقف الاخوي الودي للحزب الديمقراطي الكردستاني تجاه الحركة التحررية العربية ولاشك ان هذا الموقف ساهم في تعـزيز الوحدة الوطنية والكفاحية بين العرب والاكراد ولكن لابد من موقف مماثل من الوطنيين العرب ليتم تعزيز هذه الوحدة أكثر فأكثر ٠

وبدون مثل هذا الموقف لا يمكن ان يحافظ موقف الحزب هذا على تأثيره العميق على الجماهير الكردية الى النهاية ، ان موقفا كهذا من جانب العرب تجاه الحركة التحررية الكردية ضروري لتعزيز الاخوة العربيـة الكردية ووحدتها الوطنية وفي هذا الخصوص نشرت جريدة ـ خهبات ـ بعددها ٤٢١ ـ ٢ـ٢ـ١٩٦١ مقالا افتتاحيا كتبه الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني من المفيد نشره فيما يلي وكان بالعنوان التالي :

توطيد الاخوة العربيـة الكردية يستوجب تأييد العرب لقضايا الشعب الكردي

نص المقال الافتتاحي الذى كتبه الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني ، في جريدة (خهبات) العـدد ٤٢١ المؤرخ

٢-٢-١٩٦١ تحت عنوان توطيد الاخوة العربية الكردية يستوجب تأييد العرب لقضايا الشعب الكردي ٠

ان الروابط التاريخية والدينية ، ووجود الاكراد جنبا الى جنب العرب في ظل الجمهورية العراقية ، جمهورية العرب والاكراد وفي الاقليم الشمالي في ظل الجمهورية العربية المتحدة ووحدة الاعداء والمصالح والالام والامال تشد الشعبين المتآخيين العربي والكردي الى بعضهما وتضع على عواتق ابنائهما واجب توحيد النضال وتنظيم الكفاح المشترك ضد المستعمرين وغاصبي بلادهما وفي سبيل تحقيق ما يصبون اليه من مطامح قومية مشروعة وحياة كريمة ومما يجعل انجاز هذه المهمة النبيلة سهلا ميسورا هو صفاء العلاقات الكردية العربية وخلوها من العداء والمنازعات الدموية واتسامها بطابع الود والاخاء والتعاضد منذ ان تلاقيا في الماضي السحيق ٠ وقد اختلطت دماء الشعبين على مر العصور في سبيل الدفاع عن مثلهما العليا ومصالحهما المشتركة وضد الغزاة المحتلين ٠ واثناء وقوعهما تحت السيطرة العثمانية ثم الاستعمارية الغربية واصل العرب والاكراد النضال ضد الغاصبين والمستعمرين من أجل حريتهما وحقهما في تقرير مصيرهما ٠ وكانت العلاقات بين الكرد والعرب في هذه الادوار على اتم ما يكون من الود والاخاء ، فقد اشترك كثير من المثقفين الكرد في النهضة الفكرية وفي الحركات التحررية العربية ٠ وعندما اشتد ساعد هذه الحركة بعد الحرب العالمية الثانية اعلن الشعب الكردى على لسان طلائعه الديمقراطية الثورية تأييده المطلق لنضال العرب ضد الاستعمار والصهيونية وفي سبيل تحقيق جميع أهدافهم القومية المشروعة وكانت طبيعيا والحالة هذه ان ينتظر الاكراد من اخوانهم العرب المساعدة والتأييد لقضاياهم القومية والثقافية في الداخل والخارج ٠ ولا يستند الاكراد في مطالبتهم اخوانهم العرب بتأييد قضاياهم الى الصك التاريخي الخالد ، صك الاخوة العربية الكردية ، المكتوب بدماء شهدائهما الممتزجة والموثق بالروابط والصلات التاريخية والوطنية والدينية الوثيقة فحسب بل وان مساندة العرب لحقوق الشعب الكردي القومية وقضاياه ستلعب دورا بارزا وهاما في تعزيز الاخوة العربية الكردية وترسيخ أركانها من جهة أخرى ٠

اذ ان الاكراد عندما يجدون ان اخوانهم العرب يدعمون قضاياهم العادلة ويؤازرون مطاليبهم المشروعة يزدادون تعلقا بالاخوة العربية الكردية وبالوحدة الوطنية ٠ ويطمئنون على مستقبل العلاقات العربية والكردية لا على نطاق الجمهورية العراقية وفي الجمهورية العربية المتحدة وحدهما فحسب ، بل وكذلك على نطاق الوطن العربي الاكبر وكردستان كلها ، أي بين الامتين العربية والكردية باسرها مما يوطد العلاقات بينهما ويقطع السبيل على كل دعاية استعمارية أو انشقاقية توجه لبث الشقاق والفرقة بين الشعبين المتآخيين العربي والكردي ٠ هذا فضلا عن ان اسناد العرب لنضال الشعب الكردي ضد السيطرة الاستعمارية والرجعية وضد سياسة

القمع والادماج وفي سبيل حقوقه القومية والديمقراطية في جزئي كردستان التابعتين لتركيا وايران ٠ كما هو دعم لقضية الحرية فالشعوب العربية التي تهب لنصرة قضية الحرية في مختلف أنحاء العالم ولو كان على بعد الاف الاميال منها لا يجوز لها اهمال الانتصار لقضية الشعب الكردي شقيقه الاصغر العائش معه وبجانبه ٠ ان الحزب الديمقراطي الكردستاني الذى يعتبر الدفاع عن الحرية والديمقراطية والاستقلال الوطني والنضال لاجلها في البلاد العربية بل وفي العالم أجمع نضالا في سبيل الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي يسره جدا ان يرى اخواننا العرب يهتمون بقضايا الشعب الكردي التحررية والقومية المشروعة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من النضال العام في سبيل الاستقلال الوطني والحرية والديمقراطية ٠

وفضلا عما تقدم ففيما يتعلق بالحقوق القومية للشعب الكردي في العراق وفيما يتعلق بالحقوق الثقافية للاكراد في سوريا هناك حقيقة يجب الا ننساها اذ ان ذلك يوفر علينا الكثير من المتاعب ويزيل الكثير من العراقيل في سبيل نضالنا من اجل حياة حرة سعيدة وهي انه مثلما يجب على المناضلين الاكراد ان يؤمنوا بالصلة الوثيقة بين الحقوق القومية للشعب الكردى وانتصار الحركة التحررية والديمقراطية في الدول التي تحكم كردستان خاصة ودول المنطقة بصورة عامة فعلى قادة هذه الشعوب الاحرار ومناضليها ان يعلموا أيضا بان لا انتصار للحرية والديمقراطية في المنطقة دون حصول الشعب الكردي على حقوقه القومية وتمتعه بها ٠

وختاما فان الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي أيد على الدوام ويؤيد جميع القضايا العربية العادلة وساند التضامن العربي الذي يشكل التعاون بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة حجر الزاوية فيه ووقف دوما مع الاحزاب والهيئات والمنظمات والهيئات العربية الى تأييد تمتع الاكراد بحقوقهم القومية المشروعة في الداخل ودعم قضاياهم في الخارج ومساندتهما في الاوساط والمجالات الدولية تعزيزا للاخوة الوطنية والاخوة العربية الكردية واداءا لواجبها تجاه الشعب الكردي الشقيق الوفي المخلص للشعب العربي النبيل ، وقديما قال الشاعر العربي :

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليحسن النطق ان لم يحسن الحال٠»

وقد اعاد الوفد الكردي المنتخب في مؤتمر كويسنجق الذي تمثل فيه البارتي وقادة فصائل الانصار والبارزانيون ورؤساء العشائر ، ٠٠ اعاد هذا الوفد الذي كان يرأسه جلال الطالباني تأكيد الحقائق المتقدمة أثناء وجودهم في بغداد في ربيع ١٩٦٣ لمفاوضة الحكومة انذاك حول الحقوق القومية للشعب الكردي ضمن الاتحاد الثلاثي المقترح بين مصر وسوريا والعراق ٠ فاثناء مباحثات الوحدة الثلاثية في القاهرة قدم الوفد الكردى رسالة مؤرخة في ٨ نيسان ١٩٦٣ الى المندوبين الممثلين للحكومات المصرية والسورية والعراقية من المفيد نشر نصها التالي :ـ

مذكرة الوفد الكردي

الى السادة رئيس وأعضاء الوفد العراقي في مفاوضات القاهـــرة المحترمين ·

ـ صورة الى جميع رؤساء وأعضاء الوفود المجتمعة ·

بمناسبة حضوركم اجتماعات القاهرة المعقودة بين ممثلي الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية الســورية ، وبالنظر لطبيعة المباحثات التي تجرى اثناءها وشمول آثارها العامة الشعب العراقي بما فيه الشعب الكردي المحاط بظروفه الخاصة المميزة له ولمشاكله وجدنا من واجبنا نحن أعضاء الوفد الكردي المخول بالمفاوضة مع الحكومة العراقية حول تمكين الشعب الكردي من ممارسة حقوقه القومية على أساس اللامركزية ان ننور الوفد العراقي المحترم برأي الشعب الكردي وموقفه من شكل العلاقة التي قد تنشأ بين العراق وبين دولة أو دول عربية كي تكون القرارات التي قد يتم الوصول اليها حول ذلك منسجمة مع طبيعة ومركز الشعب الكردي في العراق وخالية من التعارض مع حقوقه القومية :

أولا : نقول ابتداءا ان مما تقتضيه طبيعة الشمول لمباحثات القاهرة ان يكون الشعب الكردى ممثلا فيها على وجه من الوجوه لان ما قد يتخذ فيها من قرارات حول تنظيم العلاقات بين الجمهوريات الثلاث ينسحب اثرها بداهة الى الشعب الكردي وحقوقه في الجمهورية العراقية ، ويمتد ذلك الاثر في رأينا الى موضوع اللامركزية كما سيتضح لكم من سياق هذه المذكرة·

ثانيا : نوضح لكم ان الشعب الكردي لا يقف في يوم من الايام بوجه ارادة الشعب العربي في نوع العلاقة التي يقيمها بين أجزائه وحكوماته · ومن دواعي اعتزاز الشعب الكردي ان وجد الفرصة ليكون له شرف المساهمة في تسهيل الصعب من موضوع العلاقة المراد ايجادها بين سائر أجزاء الوطن العربي عامة والدول العربية المتحررة خاصة أيا كان نوع تلك العلاقة ومداهـــا ·

ثالثا : تفاديا لاي اشكال محتمل في المستقبل ورفعا لاي تعارض بين المقررات التي قد تتمخض عنها اجتماعات القاهرة وبين الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق ·· نلخص فيما يلي رأيه المنبثق عن طبيعة وجوده ومركزه في العراق وعبر كفاحه وتجاربه خلال التاريخ في كيفية تنظيم العلائق بينة وبين الشعب العربي في الاحوال المختلفة : أ ـ فيما اذا بقى العراق بدون تغيير في كيانه يقتصر مطلب الشعب الكردي في العراق على تنفيذ البيان الصادر من الجمهورية العراقية بشأن الحقوق القوميــة للشعب الكردي على أساس اللامركزية · ب ـ فيما اذا انضم العراق الى اتحاد فيدرالي ، يجب منح الشعب الكردي في العراق حكما ذاتيا بمفهومه المعروف غير المتأول ولا المضيق عليه ·

ج ـ فيما اذا اندمج العراق في وحدة كاملة مع دول عربية أخرى

يكون الشعب الكردي في العراق اقليما مرتبطا بالدولة الموحدة وعلى نحو يحقق الغاية من صيانة وجوده وينبغي في الوقت نفسه الانفصال ويضمن تطوير العلاقات الوثيقة بين الشعبين الشقيقين نحو مستقبل أفضل ٠

وتقبلوا فائق الاحترام

رئيس الوفد الكردي
جلال الطالباني

يستنتج من كل ما تقدم ان موقف الشعب الكردي وطليعته الحزب الديمقراطي الكردستاني من الحركة التحررية العربية هو موقف ودي أخوي موقف مؤيد ومساند لها على العموم ومن حيث المبدأ ٠

ولكن في الحركة التحررية العربية بجانب تقدميتها وطبيعتها المعادية للاستعمار والرجعية جانب شوفينى تجاه القومية الكردية ٠ وبعبارة أدق يوجد تيار قومي شوفينى في الحركة التحررية العربية بجانب الاتجاهات والتيارات الديمقراطية والتقدمية ٠

ويكشف قومي عربي موقفه الشوفيني حين يقول :

ان القاعدة القومية تقول ان حدود العرب الشمالية هي سلسلة جبال طوروس وان الارض التي في جنوب هذه السلسلة هي أرض عربية سكنها أقوام عدة يعتبرون أقليات في الوطن العربي ويمكن اجلاؤهم خلف هذه الحدود اذا سببوا أي متاعب للامة العربية ٠٠

أي ان الشعب الكردي الساكن فيها منذ الاف السنين يعتبر في نظر الكاتب اقليات في الوطن العــربي ، يمكن طــردهم من كردستانهم و ــ اجلاؤهم ــ خلف الحدود ٠

وعن هذه الجماعات الشوفينية كتب ــ خه‌بات ــ في افتتاحية عددها ٢٤٥ ــ الصادر في ٢١ ــ حزيران ــ ١٩٦٠ تقول :

ان الجماعات المتطرفة من دعاة القومية العربية حملت شعارات مغرقة في الرجعية حيال القومية الكردية كشعار اعتبارها جزءا من الامة العربية عن طريق خدعة توسيع مفهوم القومية العربية : أي اتخاذ موقف انكار وجود القومية الكردية والعمل على صهرها ودمجها كما يفعل المستعمرون الفاشست والطورانيون بالقوميات الرازحة تحت حكمهم أو كشعار اعتبار الامة الكردية اقلية قومية عائشة في أراضي الغير ٠ واستطردت خه‌بات قائلة : ــ وعندما وقفنا ضد الجانب الاعتدائي من حركة بعض الجماعات القومية العربية وضد التيار التوسعي المنافي لتقاليد الامة العربية المجيدة وحرصها على نيل جميع الشعوب حقوقها القومية كنا ندرك ضرورة ذلك لا لصيانة حقوق الاكراد وشرح حقيقة حركتهم التحررية ودحض الافكار الخاطئة بصددها فحسب بل ادركنا ضرورة ذلك من أجل القضية العربية نفسها ومن أجل مستقبل العلاقات الكردية العربية أيضا ــ ٠

وعن خطر هذا الجانب العدائي للقومية العربية كتبت خه‌بات في عددها ۲۱۷ الصادر في ١٥ - مايس - ١٩٦٠ تقول :

- ولهذا الجانب العدائي للقومية العربية خطره الاكيد لا على القومية الكردية فحسب ، بل وعلى القومية العربية نفسها أيضا فهو يظهر الحركة القومية العربية بمظهر رجعي استعماري من جهة - مؤيدا دعايات الاستعمار والصهيونية حول ما يسمى بالاستعمار العربي - ويسمم جو القوميتين الشقيقتين ويخلق الثغرات بينهما من جهة اخرى وفي ذلك خدمة كبرى للاستعمار والصهيونية المتربصة بالعرب - ٠

لذلك يجب على العرب المدركين لاهمية الاخوة العربية الكردية والوحدة الوطنية للشعب العراقي محاربة الجانب الاعتدائي لدعاة القومية العربية اليمينيين باعتبار هذا الجانب منافيا لجوهر القومية العربية التقدمي المعادي للاستعمار والعدوان الرجعي أيضا ٠

البارتي والوحدة الوطنية

يعرف التاريخ البشري نوعين رئيسين تتفرع عنهما أنواع أخرى متشابهة من العلاقات بين القوميات العائشة تحت ظل دولة واحدة ٠

اقدمه الوحدة الالحاقية ، وهي قائمة على ضم قسرى لقوميات مغلوبة الى الامة السائدة في الدولة المنتصرة ، وتتميز هذه الوحدة فضلا عن كونها قسرية الحاقية بغمط حقوق القومية أو القوميات المحكومة وتعرضها للاضطهاد القومي أو التمييز العنصري باعتبارها من قوميات الدرجة الثانية ، وبالتالى فهي وحدة لا تقوم على الرغبة أو الاختيار أو المساواة بين اطرافها ٠

ومثال هذا النوع الرجعي القديم هو الامبراطوريات العثمانية والبريطانية والفرنسية والروسية القديمة ٠

اما النوع الثاني - الحديث - فهو الاتحاد الاختياري الاخوي بين القوميات التي تعرب عن ارادتها الحرة في التعايش مع بعضها تحت ظل دولة موحدة ويتميز مثل هذا الاتحاد - فضلا عن كونه اختياريا - بالمساواة التامة بين أطرافه وصيانة الوجود الوطني لكل قومية مشتركة فيه ومحافظة حقوقها القومية ضمن الكيان المشترك لهذه الدولة الموحدة الممثلة لجميع قومياتها تمثيلا صحيحا حرا ٠ ومثال هذا الاتحاد الاختياري هو الاتحاد السوفياتي والاتحاد السويسري ويوغوسلافيا وجيكوسلوفاكيا ٠

ويختلف هذان النوعان الرئيسان للعلاقات بين القوميات المتعايشة مع بعضها تحت ظل دولة واحدة اختلافا كبيرا من حيث التكوين والتركيب فالنوع الاول قسرى والحاقي بعكس النوع الثاني الذي يكون اختياريا حرا وتسود القومية الكبيرة أو المتطورة التي تحكم باسمها القوميات الاخرى في

الاول ... بينما تتساوى القوميات وتملك أجهزة حكمها الوطني الخاصة بها في النوع الثاني .

يكون تركيب الدولة القائمة على الاتحاد الاختياري متينا قويا قابلا للنمو والازدهار خاليا من المنازعات ، تسودها المساواة التامة وروح التآخي وتبادل المساعدات بين أطرافها .

ومن هذين النوعين الرئيسين تتفرع أنواع أخرى مختلفة في بعض ملامحها ولكنها متفقة متشابهة في جوهرها ، ولندرس الان طبيعة الوحدة العراقية الملكية التي دامت حتى اندلاع ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ .

طبيعة الوحدة العراقية الملكيــة

لا ريب ان الوحدة العراقية - الملكية - تنتمي الى نوع رئيس منهما .. ولكن ما هو هذا النوع ؟ بعبارة أخرى ما هو نوع الوحدة العراقية ؟ هل هي وحدة الحاقية ؟ أم اتحاد اختيارى ؟ .

ان القاء نظرة على كيفية تكوين الدولة العراقية على أيدي الاستعمار البريطاني يكشف لنا طبيعية الوحدة العراقية ، فمعلوم ان الحكومة العراقية الحالية تأسست بعد الحرب العالمية الاولى عام ١٩٢٠ دون ان تشتمل على منطقة كردستان الجنوبية التي خير سكانها الاكراد بين الاشتراك في الاستفتاء لانتخاب الامير فيصل أو الابتعاد عن ذلك وقد رفض غالبية الشعب الكردي الاشتراك .

والمناطق التي اجبرت على الاشتراك فيه كمدينة كركوك وبعض الاجزاء الكردية من لواء الموصل . فقد صوتت كركوك ضد انتخابات الامير فيصل واشترطت المنطقة الكردية الاخرى نوعا من الحكم الذاتي كشرط للانضمام وذلك حسب المصادر الرسمية العراقيـة -والبريطانية وكانت كردستان الجنوبية انذاك تناضل من أجل حكومة كردية . وقد تأسست هذه الحكومة عام ١٩٢٢ ومن ثم اعترفت الحكومتان العراقية والبريطانية في عام ١٩٢٢ بحق الشعب الكردي في تشكيلها ولكن الاستعمار البريطاني شن الهجوم المسلح الكبير عام ١٩٢٣ ضد حكومة كردستان واستمر القتال حتى عام ١٩٢٤ حينما احتلت القوات البريطانية عاصمة كردستان - السليمانية - والحقتها بالعراق .

وقد قام الاستعمار البريطاني منذ ذلك الوقت بمهمة الحاق كردستان الجنوبية بالحكومة العراقية كما شرحت ذلك في فصل سابق .

فالوحدة العراقية الملكية لم تكن اتحادا اختياريا قائما على المساواة التامة في الحقوق وعلى احترام الكيانات القومية الخاصة للعرب والاكراد معا . فالشعب الكردى محروم من اجهزته الادارية والعمرانية والصحية الخاصة وكذلك من الحكم الذاتي .

الوحدة العراقية ـ الجمهوريــة

دكت ثورة ١٤ تموز التحررية صرح النظام الملكي الموالي للاستعمار ونسفت الاسس الرجعية التي قامت عليها الوحدة العراقية الملكية ، اسس الحراب الاستعمارية التي ربطت القوميتين العربية والكردية مع بعضهما ، اسس الروابط والوشائج الرجعية ـ الاقطاعية التي شدت القوميتــين بوثائق العبودية الاستعمارية والرجعية كما اقرت ثورة ١٤ تموز وجود القومية الكردية ومبدأ الشراكة في الوطن بين العرب والأكراد ونصت على وجوب اقرار حقوق الاكراد القومية في المادة الثالثة من الدستور الموقت وعلى الرغم من بقاء البنيان الاداري والدستوري للعراق على النمط القديم الا ان جمهورية ١٤ تموز قد اجرت تبدلات هامة في النظام الاجتماعي العراقي مما اثر على طبيعة الوحدة العراقية • ولاول مرة في تاريخ الدولة العراقية اجيزت الصحافة السياسية الكردية واجيز الحزب الديمقراطي الكردستاني وسمح بنشاطات الطلبة والشبيبة الكردية بشكل شبه علني •

وهكذا لم تبق الوحدة العراقية كالسابق وحدة قسرية استعمارية خاصة عندما عبرت غالبية الشعب الكردي الساحقة عن تمسكها الشديد بالجمهورية العراقية وبالوحدة الوطنية للشعب العراقي وعندما عبرت الحركة القومية الكردية وطليعتها ـ البارتي ـ عن شجب الانفصالية ومحاربتهــا •

ولكن الوحدة العراقية لم تتحول اداريا ودستوريا الى اتحاد اخوي حقيقي بين القوميتين وذلك بسبب حرمان الشعب الكردي من الاجهزة الادارية والثقافية والسياسية القومية التي تمكنه من ممارسة حقوقــه القومية • ولجعل الوحدة العراقية وحدة أخوية متينة صادقة وقوية رفع البارتي شعار المطالبة بنوع من الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية •

الوحدة الوطنية للشعب العراقي

••• اما الوحدة الوطنية للشعب العراقى التى تكونت جراء التلاحم الكفاحي بين العرب والاكراد ضد الاستعمار والرجعية فهى نقيضة الوحدة العراقية القسرية التى خلقها الاستعمار والرجعية •

والوحدة الوطنية للشعب العراقي تتطلب تحويل الوحدة العراقية الى اتحاد اختيارى بين الشعبين الشقيقين العربي والكردى لتنسجم الوحدة الرسمية مع جوهر الوحدة الوطنية فنضال الشعب الكردى بقيادة الحزب الديمقراطى الكردستانى لتمتين الوحدة الوطنية للشعب العراقى يستمر بجانب نضاله لتحويل الوحدة العراقية الى اتحاد اختيارى متين كشــرط لصيانة هذه الوحدة وتعزيزها أيضا •

فكيف يتم ذلك ؟

لاقامة صرح الاتحاد الاختيارى بين الشعبين الشقيقين لابد من اقرار

حقيقة وجود الشعبين العربي والكردي وكونهما عائشين على أرضهما . فالشعب العربي في العراق يشكل جزءا من الامة العربية ، والشعب الكردي في العراق يشكل جزءا من الامة الكردية ، ولكن مصلحة هذين الشعبين الشقيقين تتطلب تعايشهما معا تحت ظل جمهورية ديموقراطية واحدة - هي الجمهورية العراقية التي يجب ان تكون ديموقراطية حقا .

ان انكار هذه الحقيقة التاريخية يلغم الوحدة الاختيارية بين الشعبين .

صحيح ان الشوفينيين العرب ينكرون وجود الشعب الكردي في العراق دون أن يغير ذلك من واقع وجوده ولكن هناك قوميون عرب اخرون لا ينكرون وجود الشعب الكردي .

- أسوق لبعض الاشتراكيين العرب - ما ورد في بيان الحكومة الروسية السوفياتية - مرسوم السلام - الذي دبجه ف.أ. لينين ببراعة حول المفهوم العلمي للالحاق .

جاء في البيان :- اذا ابقيت امة ماقسرا في حدود دولة معينة ، واذا بالرغم من الرغبة التي اعربت عنها - سواء في الصحافة او في المجالس الشعبية او في قرارات الاحزاب أو بواسطة الثورات والانتفاضات المسلحة المناهضة للظلم القومي ، ليس لهذا اى شأن - .. لم تمنح الحق في أن تقرر بتصويت حر بعد الانسحاب التام لجيوش الامة المغتصبة او الامة الاقوى بشكل عام اى بدون اى ضغط مسألة اشكال وجودها السياسي ، عندئذ يشكل ضم هذه الامة الى الدولة الحاقــــا .. اى استيلاء ، أو أغتصابا (٣) .

يقول السيد احمد فوزي وهو قومي عربي من العراق(٤) - « .. فالقومية العربية تعترف بان الشعب الكردي الذي يرزح تحت وطاة الانظمة الرجعية والذي كان هدفا للمؤامرات الاستعمارية ترى انـــه - اى ان هذا الشعب - ، يؤلف وحدة متجانسة ذات خصائص قوميــة متكاملة ، فالعوامل التي توفرت للامة العربية وخلقت منها امة ذات خصائص قومية متكاملة قد توفرت مثلها او معظمها للشعب الكردي .

فالشعب الكردي يتحدث بلغة خاصة به . وهو ذو تأريخ مشترك، وأرض معينة . وتكوين نفسي مشترك واهداف مشتركة » .

ويقول البيان السياسي للمؤتمر القومي السابع الذي عقده حزب

---

(٣) جريدة برافدا (١٧١) ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٧ .

جريدة ازفستيا (٢٠٨) ٩-ت الثاني ١٩١٧ .

ص١٤٨ من كتاب لينين - حركة التحرر الوطني في الشـرق ، دار دمشق للطباعة والنشر . ترجمة الياس مرقص .

(٤) ص ٦٣ من كتاب (قاسم والاكراد خناجر وجبال) للسيد أحمد فوزي . الطبعة العربية الاولى ١٩٦٢ .

العمال الثوري العربي بهذا الصدد مايلي(٥) :- « يسكن الشعب الكردي في منطقة الشرق الاوسط : تركيا . ايران . العراق ، سوريا ، القوقاز السوفياتي ، وبصرف النظر عن بعض الاعتبارات النظرية المتعلقة بالعناصر المكونة للامة فان الأكراد يشكلون قومية متميزة ، رغم وجود فوارق في اللهجات ، أو اللسان وعدم توفر وحدة الاقتصاد وامكانية التكامل الاقتصادي في مستقبل قريب .

وانطلاقا من هذه الحقيقة فان كل حديث عن كون الاكراد جزءا من العرب او الاتراك أو الايرانيين هو محاولة للتنكر لواقع حقيقي ملموس . فالاكراد قومية ، تشعر بكيانها القومي وتمايزها القومي »... اذا فوجود الشعب الكردي على أرض كردستانه حقيقة واقعة حتى باعتراف القوميين العرب .

ومعلوم ان للشعب الكردي كغيره من الشعوب ، حقوقه القومية المشروعة بما فيها حق تقرير المصير . هذا الحق الذي يشمل فيما يشمل حق تشكيل دولة مستقلة أو حكومة ذاتية .

الا ان مصلحة الشعب الكردي في الظروف التاريخية الراهنة تتطلب الا يستعمل الشعب الكردي حقه في تقرير المصير بشكل الانفصال عن العراق لتعارض ذلك مع مصالح الشعب الكردي والشعب العربي ومجموع الحركة التحررية الديمقراطية . ولكن ذلك لايعني ان الشعب الكردي لايملك حق تقرير المصير ، بل يعني أن على الشعب الكردي ان يستعمل حقه هذا بشكل غير شكل الانفصال . وانسب واحسن الاشكال هو الحكم الذاتي في الظروف الراهنة . أما المستقبل فمرهون بما يستجد فيه من أحداث واوضاع من جهة ، وبكيفية معاملة الشعب العربي لشقيقه الشعب الكردي من جهة اخرى .

فاذا اشعر الشعب العربي شقيقه الشعب الكردي بان بقاءه معه في ظل الجمهورية العراقية او الدولة العربية الموحدة هو أنسب واصلح له فسيظل الشعب الكردي مع الشعب العربي في اتحاد اختياري حر متين وهكذا فان مصير الاتحاد الاختياري بين الكرد والعرب متوقف بالدرجة الرئيسة على الشقيق الأكبر والاكثر تطورا وهو الشعب العربي اولا ، وعلى مصالح الشعبين ثانيا . ان الاتحاد بين الامم اذا اقيم على أسس من المساواة وتبادل المساعدات والمصالح المشتركة وحق ممارسة الحقوق القومية عن طريق الاجهزة القومية الخاصة ، هو أكثر صلاحا وفائدة لتطور القوميات الصغيرة وازدهارها .

... لذلك كله فان الشعب الكردي في العراق يواصل نضاله تحت

---

(٥) ص١٥٢ من (البيان السياسي للمؤتمر القومي السابع) لحزب البعث العربي الاشتراكي اليساري .

قيادة طليعته ـ البارتي ـ لاقامة مثل هذا الاتحاد الاختياري الاخوي على انقاض الوحدة القسرية الالحاقية الحالية ».

يقول الدكتور شاكر خصباك بهذا الخصوص مايلي(٦)

« لابد من التأكيد ثانية بوجوب عدم السماح للاخطاء الماضية بالتكرر. وهذا يستدعي ان نضع نصب اعيننا الحقيقة التأريخية وهي ان الاكراد ليسوا اقلية من الاقليات العنصرية التى وردت الى العراق ، فهم السكان الاصليون لهذه المناطق منذ الاف السنين وحقوقهم فى العراق مساوية لحقوق العرب تماما . وما دمنا قد اتفقنا على الشراكة فى هذا الوطن فلابد ان نحاول اتباع افضل الطرق لتدعيم هذه الشركة . ولدينا امثلة واضحة من انظمة الدول الاتحادية ذوات القوميات المتعددة التى سبقتنا فى مضمار التقدم الادارى وخير لنا ان نحاول الاستفادة من تجاربها على ضوء ظروفنا واذا ابتغينا اقامة صرح دولتنا على أسس متينة لاتزعزعها الاهواء والمطامع الشخصية ولا يوءثر فى متانتها توالى السنين » .

حقا ان الدكتور خصباك يصيب كبد الحقيقة حين يقول ان « الاكراد هم السكان الاصليون لهذه المناطق منذ الاف السنين » وحين يدعو الى الاستفادة من تجارب الدول الاتحادية .

فالاكراد هم قومية خاصة وان كانت القومية الصغيرة في العراق وليست أقلية قومية اذ ان الاقلية القومية تعني مجموعة عنصرية معينة تعيش على أرض شعب اخر وبين ظهراني هذا الشعب .

وحري بالاشتراكيين العرب الذين يرتبطون مع المعسكر الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفياتي بعلاقات وثيقة ولهم روابط قوية مع يوغوسلافيا ان يهتدوا بهاتين الدولتين .

ان وضع الشعب الكردي في العراق يشبه ـ في حدود معينة ـ وضع الشعب المكدوني في يوغوسلافيا فقسمان من هذا الشعب يعيشان خارج حدود يوغوسلافيا ، في اليونان وبلغاريا ولكن ذلك لم يمنع من اعطاء الشعب المكدوني في يوغوسلافيا حكما ذاتيا قريبا من الحكم الفيدرالي .

أسوق هذا القول الى بعض القوميين العرب الذين يعارضون اعطاء الحكم الذاتي لكردستان العراق . بحجة ان وجود الشعب الكردي في تركيا وايران قد يجعل من الحكم الذاتي لكردستان العراق خطوة نحو الانفصال .

في حين ان اعطاء الحكم الذاتي لكردستان العراق سيعزز ويقوي الوحدة الوطنية للشعب العراقي ويرسي قواعد الاتحاد الاختياري بين الكرد والعرب على أمتن ما يكون وبالتالي يبعد الانفصال ولا يقربه . خاصة لان حالة الشعب الكردي في بقية أجزاء كردستان ليست مرضية .

---

(٦) ص ٨٦ من كتاب (الكرد والمسألة الكردية في العراق بقلم الدكتور شاكر خصباك الطبعة العربية الاولى ١٩٥٩ .

وقد امر القوميون في قيادة حزب الاستقلال شراكة العرب والاكراد ٠

وعملوا مع قادة الحزب الوطني الديمقراطي في وضع بند في منهاج حزب المؤتمر الوطني العراقي ينص على شراكة العرب والاكراد في الوطن العراقي واحترام حقوق الاكراد القومية ، هذا البند الذي أصبح فيما بعد المادة الثالثة من الدستور العراقي الموقت بعد ثورة الرابع عشر من تموز ٠

ودعا الاستاذ هلال ناجي ـ وهو قومي عربي عراقي ـ الى الاعتراف للاكراد بحق تقرير مصيرهم ضمن اتحاد فدرالي أو كونفدرالي وهو حل علمي يتفق مع مصلحة الشعبين العربي والكردي معا ٠ أما حزب العمال العربي الثوري فقد دعا الى : « ان تقرير المصير حق للشعب الكردي ٠ والتعبير الواقعي عن وجوده ٠٠ ان الانفصال في هذه المرحلة على الاقل ـ مناف لمصالح الاكراد ولمصالح الثورة العربية في آن معا » « يجب اقرار الحقوق اللغوية والثقافية للشعب الكردي اقرارا تاما ٠ والسير في تطبيق الحكم الذاتي الى أوسع مدى ٠ اما المطاليب العسكرية فينبغي رفضها رفضا كاملا » ٠

اما الجبهة الديمقراطية في العراق فقد دعت دوما الى اقرار وجود الشعب الكردي وحقوقه القومية دون تحديد للاجهزة التي يمارس بها الشعب الكردي حقوقه ، حتى الاونة الاخيرة حين تبنى الشيوعيون واليساريون وفئات ديموقراطية شعار الحكم الذاتي لكردستان العراق ٠

وكان الحزب الشيوعي العراقي بقيادة المرحوم ـ فهد ـ قد دعا الى اقرار حق تقرير المصير للشعب الكردي في مقال نشرته القاعدة عام ١٩٤٥ وتبنى مؤتمر حزب الاتحاد الوطني الذي كان يترأسه الاستاذ عبدالفتاح ابراهيم في عام ١٩٤٧ حتى تقرير المصير للشعب الكردي كبند في منهاجه ٠

ودعا الحزب الوطني الديموقراطي دوما الى الاعتراف بحقوق الاكراد الثقافية والادارية ٠ ولكنه لم يرفع شعار الحكم الذاتي رغم مواقفه الودية تجاه الشعب الكردي ورغم ما كان يتمتع به الاستاذ كامل الجادرجي من حصافة الرأي والجرأة فيما يتعلق بالقضية الكردية عموما ٠

وقد جاء في المذكرة التي رفعها الاستاذ كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديموقراطي في ١٢ أيار ١٩٦٣ الى الجهات الرسمية واوساط الرأي العام بصدد القضية لكردية ما يلي :

« رأب الصدع الذي تعرضت له الوحدة العراقية ومعالجة المشكلة الكردية ٠ بروح موضوعية تقر ما للقوميات الاخرى من حقوق وواجبات ».

وجاء في المذكرة التي قدمها الاستاذ كامل الجادرجي في ١ حزيران ١٩٦٤ عن الوطنيين الديموقراطيين الى رئيس الجمهورية العراقية بصدد الاكراد ما يلي :

« من الامثلة الاخرى أيضا ما ورد في المادة ـ١٩ـ من الدستور الموقت التي نصت على ان ٠٠ ويتعاون المواطنون كافة في الحفاظ على كيان

هذا الوطن ـ بما فيهم العرب والاكراد ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية ٠

« ان صياغة هذا النص تشعر بوضوح بانها وردت تنفيذا للوعد الذي قطع عقب ايقاف اطلاق النار في الشمال ، وواضح ان هذه الصيغة تعترف بحقوق العرب والاكراد ، مع ان الحقوق القومية للعرب في العراق ليست موضع بحث في هذا الصدد ـ الامر الذي يفسره اخواننا الاكراد بالتراجع فيما يختص بحقوقهم القومية عن الصيغة التي سبق ان اوردها الدستور المؤقت الصادر عام ١٩٥٨ وما ورد في بيان ايقاف القتال في كردستان مؤخرا ٠ هذا في حين ان الوثائق الدستورية في الدول التي تعالج موضوع الحقوق السياسية لقومياتها المختلفة تحدد أولا ماهية هـــذه الحقوق ومظاهرها وترسم الطريق لممارستها وتبين الاجهزة التي يتم بواسطتها ممارسة القوميات لحقوقها مع ضمان الاحتفاظ بالوحدة الوطنية ٠ وهكذا فان مجرد النص على الاعتراف بالحقوق القومية للاكراد لا يحل المعضلة الاساسية ولا يفيد في معالجة هذا الوضع المعقد ٠ وقد سبق ان رفع هذا الشعار في ١٤ رمضان ولكن بدأ بعد بضعة أشهر ان هذا الشعار لم يمنع تجدد القتال مما اسفنا له غاية الاسف » اما الحزب الشيوعي العراقي فقد قرر في تقرير لجنته المركزية في اذار ١٩٦٢ ما يلي بهذا الصدد :

« ولوضع الوحدة العراقية على أسس صلدة في سبيل النضال المشترك ضد الاستعمار والاقطاع والرجعية ولاعطاء الديموقراطية محتواه الحقيقي ومضمونه الايجابي بالنسبة للشعب الكردي فقد أقر المجلس الثاني لحزبنا المنعقد في ١٩٥٦ الحكم الذاتي الاقليمي لكردستان العراق ضمن الوحدة العراقية الديموقراطية » وجاء أيضا في تقرير اللجنة المركزية للحـــزب الشيوعي العراقي ـ اذار ـ ١٩٦٢ بخصوص الحكم الذاتي ما يلي :

« ان الحكم الذاتي في كردستان العراق يعزز المصالح الاساسية للشعب العراقي والشعوب العربية ومختلف طبقات الشعب بما فيها البورجوازية وسلطتها للاسباب التالية :

١ ـ ان صيانة الجمهورية العراقية واستقلالها الوطني وتطورهـا الديموقراطي يستحيل بدون مساهمة الشعب وبدون وحدة الكفاح المشترك بين العرب والاكراد ولا يمكن اقامة وتعزيز هذه الوحدة الكفاحية الا على أساس الديموقراطية والاختيار المتمثل في الحكم الذاتي ٠ والا فتتحول الوحدة الى اتحاد قسري يقاومه الشعب الكردي ويؤدي هذا الى انهيـــار الوحدة الوطنية وعدم القدرة على مواجهة الاستعمار ومؤامراته ٠

٢ ـ ان الشعوب العربية التي تملك تاريخا مشتركا ولغة مشتركة وغيرها من خصائص الامة لا ترضى الاتحاد فيما بينها الا على أســـاس الديموقراطية واخذ الظروف التاريخية الخاصة لكل بلد بنظر الاعتبار ومن باب اولى ان تعترف البورجوازية العربية للشعب الكردي وهو قومية

متميزة كليا بنفس الحق الذي تطالب به فيما يتعلق بالوحدة بين شتى البلدان العربية ٠

ان تجربة انفصام الوحدة بين مصر وسوريا ينبغي ان يكون درسا للبورجوازية العربية ومنها البورجوازية العراقية وان تدرك انه اذا كانت الوحدة القسرية بين شعبين عربيين غير ممكنة فكيف بين شعبين متميزين٠ واذا كان لشعب من الشعوب العربية حق الاتحاد الاختياري فان للشعب الكردي في العراق – على الاقل – مثل هذا الحق ٠

ان تجاهل الحكم الذاتي لكردستان العراق يهدد الوحدة الوطنية من العراق ويفسح المجال أمام أعداء الاخوة العربية الكردية ويشجعهم على العمل ضد القوى المؤمنة بالنضال المشترك بين العرب والاكراد ٠

٣ – ان حرمان الشعب الكردي من التمتع بالحكم الذاتي في ظل نظام ديموقراطي واستخدام القوة لقمع نضاله يجعل من كردستان ، خاصة في هذه الظروف ، مسرحا دائما للاضطرابات والاصطدامات المسلحة التي تفتح الثغرات للتآمر الاستعماري على استقلال العراق ووحدته ويودي على الاقل الى فقدان الاستقرار في البلاد وارباك الاوضاع الاقتصادية والتبادل التجاري وخاصة السوق وبالتالي اعاقة التطور الاقصادي والاجتماعي بما فيها التطور الرأسمالي الحر ويزيد في حدة الازمة المالية والضائقة المعاشية المستفحلة والعكس بالعكس ٠ فان تمتع كردستان بالحكم الذاتي يفتح افاقا واسعة للتطور الاقتصادي ولرفع القدرة الشرائية وانجاز مزيد من مشاريع الاعمار الاقتصادي التي تعود خيراتها ليس على الشعب الكردي وحده بل الاقتصاد الوطني العراقي برمته « ان مبدأ المركزية ، الضروري لتطور الرأسمالية لا يسيء اليه الحكم الذاتي (الاقليمي) بل يطبقه على نحو ديموقراطي لا بيروقراطي وبدون هذا الحكم الذاتي الذى يسهل تمركز الرساميل ونمو القوى المنتجة وحشد صفوف البورجوازية والبروليتاريا على نطاق الدولة ، يستحيل تطور الرأسمالية بحرية ووتيرة سريعة وعلى مدى واسع ، أو يصبح على الاقل صعبا للغاية ، لان التدخل البيروقراطي هو من أكبر العوائق في طريق التطور الاقتصادي السياسي » « – لينين – ٠٠ ملاحظات انتقادية في المسألة الوطنية – » ٠

٤ – ان الحكم الذاتي في كردستان العراق من شأنه توطيد لحمة واتحاد المجتمع العراقي وتحويل الجمهورية العراقية الى دولة تتمتع بثقة ومساندة كافة القوميات المتآخية ومن شأنه ان تصبح كردستان العراقية مركز جذب وتأييد حار من قبل الجماهير الكردية في ايران وتركيا دولتى حلف السنتو المعاديتين للعراق وبذلك تتزعزع قاعدة السنتو وتتحول الحركة القومية الكردية بأسرها الى حليفة قوية للجمهورية العراقية في وجه اية محاولة عدوانية يقدم عليها الاستعمار والسنتو ٠

٥ – ان الحكم الذاتي لكردستان العراق من شأنه تعزيز سياسة العراق العربية وقيام الجمهورية العراقية بخطوات أوسع لتعزيز وتوطيد

التضامن والاتحاد بين الدول العربية المتحررة ضد الاستعمار والصهيونية دون ان يثير ذلك مخاوف القومية الكردية .

٦ ـ ان الحكم الذاتي لكردستان العراق يقوى موقف العراق في نزاعه مع شركات النفط التي تجد في الثغرة القائمة بين الحكومة والحركة القومية الكردية ـ بنتيجة سياسة الحكومة اللاديموقراطية ظرفا ملائما للضغط والتدخل في شؤون العراق لتوسيع الثغرة واثارة العداء بين القوميات ومن ثم تحقيق مآربها الاستعمارية .

٧ ـ ان الحكم الذاتي لا يتعارض مع مركزية الحكم ولا يضعفها بل العكس هو الصحيح تماما فان الحكم الذاتي لكردستان ضمن اطار الوحدة العراقية يعزز هيبة ونفوذ الحكومة المركزية ويقيمها على اسس متينة . ان ما يضعف الحكم المركزي هو انعدام الحقوق الديمقراطية (بما فيها حقوق الشعب الكردي) هو اساليب البطش والارهاب وبيروقراطية الادارة : « ما دامت شتى القوميات تؤلف دولة واحدة فان الماركسيين لن يحاولوا ابدا القيام بالدعاية للفيدرالية او اللامركزية . ولكنه لايجوز لنا ان ننسى عند الدفاع عن المركزية ، انما ندافع عن المركزية الديمقراطية فقط . ان المركزية الديمقراطية لا تنفي وجود الحكم الذاتي والادارة الذاتية للمناطق ذات الاوضاع الاقتصادية والمعاشية الخاصة والتركيب القومي الخاص ... الخ بل انها على العكس تتطلب مثل الحكم الذاتي أو الادارة الذاتية » .

« لا يمكن تصور دولة عصرية ديمقراطية حقه دون مثل هذا الحكم الذاتي أو الادارة الذاتية . يمنح للاقليم الذى يمتاز بخصائص اقتصادية او معاشية متمايزة او بتركيب قومي خاص ... الخ » ـ لينين نفس المصدر السابق ـ .

« ٨ ـ ان الحكم الذاتي لكردستان العراق سيعزز المكانة الدولية للجمهورية العراقية كدولة ديمقراطية في نظر الشعوب والقوى التقدمية التي لا يمكن ان تستسيغ كل اشكال الاضطهاد القومي ، وفي الوقت نفسه سيعزز الحكم الذاتي مكانة العراق في هيئة الامم المتحدة كبلد لا يخرق ، بل يحترم ميثاقها وقراراتها حول حق الشعوب في تقرير المصير ولائحة حقوق الانسان .

ان الحكم الذاتي لكردستان العراق ضمن الوحدة العراقية يعني : اعتبار كردستان اقليما اداريا واحدا تتولى شؤونها هيئة تشريعية منتخبة تنبثق عنها سلطة تنفيذية خاضعة لرقابة الشعب . على ان تمثل في هاتين الهيئتين الاقليات القومية تمثيلا عادلا يضمن لها المساواة القومية والتمتع بحقوقها القومية والثقافية المشروعة كاملا » .

ويستنتج من كل ما تقدم أن القوى المنظمة في العراق من قومية وديمقراطية وشيوعية ، من عربية وكردية متفقة على ضرورة تحويل الوحدة العراقية الحالية الى اتحاد اختيارى اخوى بحيث يضمن للشعب

الكردي حقوقه القومية على اساس الحكم الذاتي وللشعب العراقي حرياته الديمقراطية •

واذا كان للبارتي ان يفخر بانه كان اول حزب ديمقراطي كردستاني دعا الى الاتحاد الاختياري بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي فله ان يفخر ايضا بان نضاله قد اثمر وان شعاراته الداعية الى اقامة الاتحاد الاختياري المقترح على ساس الحكم الذاتي لكردستان العراق قد وجدت لها صدى وتأييدا واسعا في اوساط القوى الديمقراطية والقومية العربية•

لقد اصبح واضحا لجميع القوى المنظمة في العراق بأن توطيد الوحدة الوطنية للشعب العراقي وترسيخها وازدهارها يحتم اعادة النظر في الوحدة العراقية الالحاقية بالاستفادة من تجارب الدول المتعددة القوميات لارساءها على اسس ديمقراطية وبالتالى بضمان حق الحكم الذاتي لكردستان العراق ضمن جمهورية عراقية ديمقراطية او ضمن اتحاد فدرالى عربي ديمقراطي وعلى ألعكس من ذلك فان محاولات ادامة مثل هذه الوحدة الالحاقية العراقية تلغم اسس الوحدة الوطنية وتهدد بقاء الوحدة الالحاقية نفسها ايضا • فان متطلبات بقاء العراق الحالى موحدا هي اقرار حق الحكم الذاتي لكردستان العراق • ضمن جمهورية ديمقراطية عراقية ، جمهورية العرب والاكراد والاقليات المتآخية •

ان قرارات اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي لكردستان حتى بعد اعلان الثورة الكردية في اوخر عام ١٩٦١ ـ تؤكد الحقائق المذكورة فقد جاء في هذه القرارات بصدد الوحدة العراقية ما يلي : « مواصلة العمل من اجل صيانة الوحدة العراقية الصادقة والبقاء ضمن وحدة عراقية توفر الحقوق والحريات الديمقراطية لجماهير الشعبين العربي والكردي في ظل نظام ديموقراطي برلماني سليم تمارس سياسة خارجية وطنية معادية للحرب والاستعمار ، ويعتبر الحزب وجود مثل هذه الدولة شرطا جوهريا لادامة وتطور الاتحاد العربي الكردي وتوطيد وحدة عراقية صادقة » •

« ان حرص الحزب على صيانة الوحدة العراقية وضمان تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية بصورة كاملة من جهة وتوفير مستلزمات ادامة هذه الوحدة من جهة اخرى ، في ضوء تجارب شعبنا لما يقرب من ثلاث سنوات ونصف من العيش في ظل الجمهورية العراقية وتجارب الشعوب الاخرى كل ذلك يحتم علينا المطالبة بتنظيم وتحديد العلاقات العربية الكردية على غرار ما هو جار في الدول التي تستظل اكثر من قومية واحدة • وذلك بالاعتراف للشعب الكردي بحكم ذاتي (اوتونومي) ضمن حدود وفي اطار الجمهورية العراقية جمهورية العرب والاكراد •

[انتهى الفصل الرابع]

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقـــدمة	
الاهــداء	
الفصـل الاول	
نبذة تاريخية عن الشعب الكردي	٣
كردستان أو بلاد الاكراد	٨
اللغة والآداب	١٧
الصفات والخصال القومية للشعب الكردي	٢٧
الفصل الثاني	
الحركة التحررية القومية للشعب الكردي	٣١
نشأة القومية الكردية وحركتها التحررية	٣٣
تطورات الحركة القومية الكردية في ثورة بدرخان	٤٥
النضال الفكري القومي والكفاح المشترك في سبيل الدستور	٤٨
أمل بالحلفاء ولكنه خيب	٥٢
عودة الى النضال المسلح	٥٥
تطور جديد في الحركة الوطنية الكردية	٦٣
تقدم في كردستان ايران	٧١
تطور في كردستان العراق	٧٩
تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني	٨٥
البارتي والاحزاب الوطنية	٩٥
خصائص الحركة التحررية للشعب الكردي	١٠٥

الموضوع	الصفحة

الفصل الثالث

الثورة الوطنية التحررية الكردية	١١٣
طبيعة الثورة الكردية	١١٥
الثورة في شمزينان	١١٨
الثورة الكردية بقيادة الشيخ محمود الحفيد والسياسة الاستعمارية البريطانية	١٢١
تحليل السياسة البريطانية حيال كردستان	١٣٧
عصبة الامم والقضية الكردية	١٤٢
الثورة الكردية على شوفينية وتوسعية الحركة الكمالية	١٤٩
الثورة الكردية وجمهورية كردستان الديمقراطية في موكريان	١٥٩

الفصل الرابـع

الحزب الديمقراطي الكردستاني طليعة نضال الشعب الكردي	١٦٩
نبذة عن الحزب	١٧١
انجازات البارتي في حقل النضال الوطني	١٧٤
البارتي وثورة وجمهورية ١٤/تموز	١٧٥
البارتي وحكم عبدالكريم قاسم	١٨١
البارتي والديموقراطية	١٨٩
البارتي يعادى الانفصالية والاندماجية	١٩٣
البارتي والحركة التحررية العربية	٢٠٠
البارتي والوحدة العراقية	٢٠٩



المؤسسة العامة للصحافة والطباعة

مطبعة الجمهورية ـ بغداد

١٩٦٩

الثمن ٥٠٠ فلسا



المؤسسة العامة للصحافة والطباعة

مطبعة الجمهورية ـ بغداد

١٩٦٩